سير الوسياني

لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان
الوسياني (ق٦هـ/١٢م)

الجزء الأول (١)

تحقيق ودراسة

الجزء الأول

دراسة وتحقيق:

د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً"

هذا الكتاب اشتريته من المعرض الدولي 16 للكتاب المُقام بالجزائر العاصمة وذلك يوم: الخميس: 09 ذو القعدة 1430هـ/29 أكتوبر 2009م

لصاحبه:

بن عمر عبد المجيد

سير الوسياني

لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني

سير الوسياني

لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان
الوسياني (ق ٦هـ / ١٢م)

الجزء الأوّل (١)

تحقيق ودراسة:

الجزء الأول

دراسة وتحقيق :

د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة

(١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

نشر

وزارة التراث والثقافة

مسقط – سلطنة عمان

ص.ب:٦٦٨ الرمز البريدي:١١٣ مسقط

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنَ اَنبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُومِنِينَ ﴾ (سورة هود: ١٢٠)

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (سورة يوسف:٣)

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْاَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُومِنُونَ ﴾ (سورة يوسف: ١١١)

صدق الله العظيم

ملاحظة :

كلُّ الآيات الواردة في هذا الكتاب مدونة برواية ورش عن نافع

الإهداء

أهدي هذا العمل

إلى منقذ البشريَّة من الضَّلالة والجهالة "محمَّد رسول الله ﷺ" إمام المرسلين.

إلى صحابته المبشّرين بالجنّة أجمعين.

إلى والديَّ في الخالدين.

اللهمَّ

تقبَّل منّي يا ربَّ العالمين

د. عمر لقمان

شكر وتقدير

إنَّ المستحق للشكر أولا وأخيرا هو الله تبارك وتعالى وحده فهو الذي أمدَّني بعنايته، وكلأني برعايته، إذ الدرب طويل، والأخطار كثيرة، فلولا لطفه لما خطوت خطوة واحدة، مع ما أنا فيه من الشواغل والمهامِّ. فاللَّهم لك الحمد، ولك الشّكر حتَّى ترضى، ولك الحمد والشّكر بعد الرضا.

ومن واجب المسلم أن لا ينكر فضل الذين رعوا مسيرته الطويلة وترداده عليهم، وتعكير صفوهم بالاتِّصالات والزيارات المتكرِّرة، ولا أجد أحدًا في مقدِّمة هؤلاء إلاَّ مشرفي الكريم: **الدكتور عبد العزيز فيلالي** الذي كانت لإشاراته وتوجيهاته، ورسوخ قدمه في الميدان مفعولها البالغ على بحثي هذا، من أوله إلى آخره، فجزاه الله عنَّا خير الجزاء.

وممَّن يجب أن أقف أمامهم وقفة إجلال وإكبار، أولئك الذين تناولوا بحثي بالتمحيص، وقبلوا بذل أعزِّ أوقاتهم، وسهروا من أجل قراءة هذه الأطروحة حتَّى يصوِّبوا الصواب فيها فأثبته، والخطأ فيها فأبادر إلى تغييره، وهم الدكاترة الذين قبلوا هذه المهمَّة الشاقَّة لمناقشتي، لما لهم من خبرة في الميدان، فجازاهم الله عنَّا أحسن الجزاء، وزادهم من فيض نوره وعطائه، وجعلهم منارات نهتدي بها في ظلمات هذه الحياة. كما لا أنسى فضل اللجنة العلميَّة والمجلس العلمي على بذله كلَّ جهد لرعاية هذا العمل، وجعله في قائمة البحوث الأكاديمية.

كما أجد نفسي مدينا بالشكر لمن فتح لي مكتبته الخاصَّة أو العامَّة في المكتبات الوطنيَّة أو العالميَّة، فكان تعاملهم معي في أغلب الأحيان جيِّدًا، إلاَّ من قلَّة ممَّن أوصد بابه في وجهي لجهله، عفا الله عنه.

ومقيَّدا بإحسان مشايخي وزملائي الدكاترة والأساتذة، وأخصُّ بالـــذكر منـــهم زميليَّ وكاتبـــيْ بحثي: الأستاذان: بوراس يحي وشريفي مصطفى اللذين تولّيا كتابة هذا البحث رقنا وتنسيقا، وكل من استعنت به في استيضاح أو استشارة أو مساعدة.

ولا أنسى دور وفضل مخابر المخطوطات (مخبر قسنطينة، مخبر الجزائر، مخبر وهران) للفائدة التي جنيتها إبَّان اللقاءات المتكرِّرة والملتقيات التي استفدت فيهـــا كـــثيرا، وسنحت لي الفرص للمشاركات المتكرِّرة والرحلات العلميَّة المفيدة.

كما أني لا أنسى أبدا وفاء زوجي وأهلي وأولادي الذين أصابهم نوع من العنت، فصبروا معي طيلة هذه الرحلة العلميَّة الطويلة. حتَّى أحطَّ عصا الترحال.

وأنا مدين بالشكر والتقدير لوزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان على تفـضلها بنشر هذه الدراسة لتكون بين يدي الباحثين والدارسين، ويتمتع بها القراء النهمون في أصقاع العالم، بالتعرف على سير العلماء المخلصين، ومسائلهم المختلفة..

وأقدِّم شكري لكلِّ من يستحقُّ الشكر فأنسانيه الشيطان، فليحتسب ذلك عنـــد الله، ولا يؤاخذني بما نسيت.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

(البقرة: ٢٨٦).

الرموز والمصطلحات:

الرمز	المعنى
-	في المقارنات تعني نقص الكلمة، أو الجملة.
أ/٢ظ	تعني الورقة الثانية ظهر من النسخة الأم (أ).
أ/٢و	تعني الورقة الثانية وجه من النسخة الأم (أ).
‹رقم›	الأرقام التي وضعناها بين هذين الرمزين ‹ › هي أرقام صفحات طبعة عبد الرحمن أيوب في الجزء الثاني من سير أبي زكرياء، وهو الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، وأدرجناه في الملحق الأول.
[ ]	علامة للإضافات.
+	في المقارنات تعني زيادة الكلمة، أو الجملة.
ج	الجزء
د	دكتور
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناسخ.
ص	صفحة
ط	طبعة
ط.ح	طبعة حجرية
ق	قرن
م	ميلاديّ

[illegible]	
[illegible]	مصدر سابق
[illegible]	المصدر نفسه
مج	مجلّد
مخ	مخطوط
مط	مطبعة
هـ	هجري

رموز النسخ الخطية :

أ، ب، ج، د، س، ع، غ١، غ٢، ك، م

أ = أقدم نسخة وجدها في مكتبة الشيخ بابانو ببني يزقن، ترجع إلى ضحوة يوم الجمعة ٢٣ شعبان ٩٥٦هـ، الموافق لـ: ١٥ سبتمبر ١٥٤٩م.

ب= نسخة من مكتبة الحاج صالح لعلي ببني يزقن.

ج= نسخة من المكتبة البارونية من جربة.

د= نسخة من مكتبة أهل الدعوة والاستقامة بالجزائر.

س= نسخة مكتبة الاستقامة بني يسجن من غرداية.

ع= نسخة من عمان.

غ١= نسخة من غرداية.

غ٢= نسخة من غرداية.

ك= نسخة من كراكوفيا (بولونيا).

ل= نسخة من ليبيا.

م= نسخة من مصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

✍ بقلم الشيخ / أحمد بن سعود السيابي

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإنّ التاريخ يعتبر من أهمّ العلوم، إن لم يكن أهمّها على الإطلاق، وقد لقبه بعضهم بأبي العلوم، وذلك لِما فيه من عبر وعظات.. لكونه إطارا لحركة البشرية وسيرورتها عبر الحقب والأزمان منذ بدء الخليقة على هذا الكوكب الأرضي، فهو السجل المعتمد والمحكم لتفاعلاتها وتدافعها في الحياة، أي أنّه ديوان لسنة التدافع والتداول، ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾[١]، ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[٢].

ومن هنالك تكون العبرة والعظة والمنفعة الإيجابية للاقتداء والاهتداء، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٣].

إذن في سرد الوقائع التاريخية وذكر الأمم عبرة، ولكن تلك العبرة لِمن؟.

طبعا لأولى الألباب، لأهل العقول السليمة الصافية، فهم الذين يعتبرون ويتعظون، ويتدبرون في أحوال الأمم والشعوب الغابرة، وهناك عبارة جميلة وبديعة للإمام نور الدين السالمي -رحمه الله- بيَّن فيها أهمّية علم التاريخ والفائدة منه، تعتبر بحق تعليلا

(١) سورة البقرة:٢٥١.

(٢) سورة آل عمران:١٤٠.

(٣) سورة يوسف: ١١١.

مناسبا لهذا الفن العلمي الممتع، وأثره في سلوك الفرد والمجتمع، حيث قال: "فإنَّه لا يخفى على عاقل أنَّ علم التاريخ مِـــمَّا يعين على الاقتداء بالصالحين، ويرشد إلى طريقة المتقين؛ لأنَّ فيه ذكر أخبار من مضى من صالح وطالح، فإذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه إلى اقتفاء آثارهم، وإذا سمع أخبار الصالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم، فتراه بذلك يقتفي آثار من صلح ويتجنب أحوال من طلح، فيجاهد نفسه حق الجهـــاد، فيستحق بذلك من الله العون والتوفيق".

❖❖❖❖❖

ولا ريب، أنَّه من هذا المنطلق كان اهتمام أهل الإسلام بالتاريخ رواية وتدوينا، لكي يستفيدوا عبرا وعظات من أحوال من سبقهم من الأمم، ولعله كـــان ذلـــك هـــاديهم ومرشدهم وقائدهم إلى الاهتمام بتاريخ نبيهمهم وسيِّدهم وحبيبهم محمد ﷺ في جميـــع أحواله وأطوار حياته، منذ مولده الشريف وحتى موته العظيم المؤثر والمـــدوِّي في سمـــع الزمان، لقد سجَّل المسلمون حياة مُـــحَمَّد -عليه الصلاة والسلام- الحافلـــة بالعطـــاء تشريعا وحكمة وسلما وحربا، سرايا وغزوات.

وقد أطلق على ذلك التاريخ المجيد فيما بعد اسم "الـــسيرة"، أي ســـيرة الـــنبي ﷺ حتى أصبحت لفظة "السيرة" علما أو حقيقة عرفية علـــى تـــاريخ ســـيِّدنا وحبيبنـــا مُـــحَمَّد ﷺ.

وقد ظهرت لفظة "السيرة" السيرة النبوية كمـــا يقـــول المؤرخـــون علـــى لـــسان الوالي الأموي خالد بن عبد الله القسري (ت:١٢٦هـــ) عنـــدما أمـــر ابـــن شـــهاب الزهري (ت:١٢٤هـــ) أن يكتب له السيرة النبوية، قـــائلا لـــه اكتـــب لي النـــسب، فبدأ الزهري بنسب مُضر، فقال له خالد: اقطعه قطعه الله، واكتب السيرة.

ومنذ ذلك الحين أخذ اهتمام المسلمين في الازدياد من كتابة السيرة النبوية الشريفة، فظهرت سيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي وهما بمعنى واحد. وعبر امتـــداد التـــاريخ

الإسلامي أكثر المسلمون من التأليف من هذا المجال المحبوب عندهم، حتى تَجاوزت كتب السيرة النبوية ثلاثين الف مؤلف في اللغة العربية وغيرها.

على أنَّه أطلق أيضا اسم "السيرة" على بعض كتب التاريخ، منها: كتاب تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للإمام نور الدين السالمي.

وصحب الاهتمام بكتابة السيرة النبوية العطرة، الاهتمام بتدوين التاريخ أيضا حتى ظهرت كتب التاريخ العام التي أرخت للبشرية منذ بدء الخليقة - بغض النظر عن نسبة الصحة في ذلك- وللمسلمين منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ، وكان للإباضيَّة نصيب من ذلك، سواء كان في الكتابة عن السيرة النبوية، أو عن التاريخ العام والإسلامي.

❖❖❖❖❖

وعندما تفرَّقت الأمَّة الإسلامية فِرقا، وتشيَّعت شيعا، وتحزبت أحزابا اهتمَّ علماء ومورِّخو كُلّ مذهب بالتراجم لعلماء مذاهبهم، وعرفت كتب التراجم تلك بكتب السير أو كتب الطبقات.

وأزاء ذلك كان لابد للإباضيَّة من الكتابة عن علمائهم، فظهرت كتب السير والطبقات، لا سيما لدى إباضيَّة المغرب العربي الإسلامي.

على أنَّ الوجود الإباضي في المغرب العربي يعود بداية إلى النصف الأول للقرن الثاني الهجري، عندما ذهب إلى هنالك من البصرة الداعية المخلص لله ولرسوله ولدينه سلمة بن سعد ﷺ، متجشما عناء مشقة السفر ووعورة الطريق، مقتحما الجبال والوهاد، قاطعا المهامه والقفار، حتى وصل إلى أرض المغرب من سرت شرقا إلى تلمسان غربا، مبينا للناس هنالك عظمة الإسلام وعدالته ومساواته بين الخلق أجمعين، لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا بين أبيض وأسود إِلاَّ بالتقوى والعمل الصالح، شارحا لهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

نافيا عن الإسلام الممارسات الظالمه والجائرة التي كان يُمارسها ولاة بني أمية عليهم، حتى استطاع بفضل الله وبفضل جهوده المخلصة، تكوين بعثة علمية من أنحاء متفرقة من بلاد المغرب العربي. تتكون من:

١- عبدالرحمن بن رستم الفارسي. ٢- إسماعيل بن درار الغدامسي.

٣- أبو داود القبلي النفزاوي. ٤- عاصم السدراتي.

٥- أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني، وقد سبقهم في العودة.

وتوجَّهت تلك البعثة المباركة الميمونة إلى البصرة بالعراق للالتحاق بمعهد إمام أهل الدعوة والاستقامة آنذاك أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ﵁، الذي تفجرت من قلبه ينابيع الحكمة، وطلعت على لسانه شُموس العلم، كما وصفه الإمام السالمي ﵁.

وبعد أن مضت عليهم بضع سنين -قيل: إنَّها خمس- ظلوا خلالها ينهلون من معين علم ذلكم الإمام الكبير، وبعد أن امتلأت قلوبهم علما، ولبست جوانحهم فضلا، وصاروا أوعية علم وأحلاس فضل، كان عليهم العودة إلى بلادهم والرجوع إلى أوطانهم، فالأسود لا بد لها من العودة إلى عرينها، وبعث منهم إمامهم أبو عبيدة زميلهم أبا الخطاب المعافري الحميري اليمني.

وهكذا يعود أولئك النفر الذي سموا فيما بعد بحملة العلم إلى المغرب، من البصرة، ليقوموا بنشر تلك المبادئ السامية للإسلام في أصقاع المغرب العربي، تلك المبادئ القائمة على الـحَقّ والعدل والمساواة والاستقامة والسلوك القويم.

وبفضل جهود أولئكم السادة الدعاة انتشر المذهب في بلاد المغرب العربي عبر مساحة

(١) سورة الحجرات: ١٣.

واسعة امتدَّت من سرت شرقا إلى تلمسان غربا، وبما أنَّه لا بد لهذه المفرادت الإسلامية السامية من كيان سياسي يقوم بها حماية وتنفيذا، وبما أنَّه لا بد أيضا للدعوة من كيان سياسي تأوي إلى حماه، وتأرز إليه، لذلك وجههم إمامهم أبو عبيدة مسلم توجيها استراتيجيا بإقامة ذلك الكيان السياسي المتمثل في الدولة، وتم الإعلان بإقامة دولة الإمامة الإباضيَّة في طرابلس الغرب سنة ١٤٠هـ، وبويع أبو الخطاب المعافري إماما لها.

وفي ضوء ذلك أخذ المذهب يزداد انتشارا، وأخذ العلم يزداد نُموّا ورسوخا، وأصبح جبل نفوسة (نسبة إلى نفوسة قبيلة أمازيغية) العاصمة الفكرية والإيمانية للإباضيَّة، حتى شاع القول القائل بأن من لم يجلس إلى مشايخ الجبل لا تؤخذ عنه فتوى.

وانتشر العلم انتشارا عجيبا في نفوسة، وأقبل النفوسيون رجالا ونساء على حفظه وتقييده، تعلما، وتعليما، وتأليفا، حتى غدت كُلّ قرية لا تحتاج إلى غيرها في الإفتاء، بل أصبح أهل كُلّ بيت لا يَحتاجون إلى غيرهم في الإفتاء وأمور دينهم، وهناك قرية واحدة، هي قرية "إجنَّاون" أصبحت تحتوي سبعين عالما، وحفظ لنا التاريخ الإباضي المغاربي أسماء العديد من النساء العالمات الفقيهات، اللواتي كنَّ لهن أثر في الفقه والدعوة، ويذكر الوسياني قائلا: " وذكر أنَّ العلم فشا في الجبل وشاع، حتّى إنَّ خدمهم وإماءهم إذا خرجن إلى الاِستقاء لا يرجعن حتَّى يذكرن بينهنَّ مسائل **كتاب ماطوس، صاحب كتاب**، وفيه ثلاثمائة مسألة، ومواعظ **كتاب الإخوان**".

إذن أزاء ذلكم الزخم العلمي الهائل المتمثل في العلماء ومؤلفاتهم،كان لابد من ذكر أخبارهم، وتدوين سيرهم لتنتفع الأجيال من بعدهم بتلك المآثر الجليلة، ويتشوقون إلى اقتفاء آثارهم، فجاءت كتب السير والطبقات التي أوردت أسماءهم وسجلت أخبارهم، وذكرت شمائلهم، وأبرزت علومهم، ومنها: كتاب سير الوسياني الذي هو بين أيدينا، ولولاها لانطمست أخبارهم، ونسيت أسماؤهم، واندرس ذكرهم.

وهنا يحقّ لنا أن نثير تساؤلا، إلاّ وهو لماذا كان الاهتمام بذلك لدى الإباضيَّة المغاربة،

ولم يكن لدى الإباضيَّة المشارقة اهتمام بمثل ذلك؟.

هل استمرار وجود الدولة الإباضيَّة لدى المشارقة لا سيما العمانيين شاغلا لهم عن الاهتمام بهذا الفن العلمي؟

أم أن الحس العربي لدى المشارقة الذي لا يأبه كثيرا بذكر الأشخاص كان هو الحاجز؟

أم أنّ هناك أمورا أخرى نفسية واجتماعية، شكلت مانعا عن ذلك؟

كُلّ هذه الاستفسارات والتساؤلات بحاجة إلى نقاش ودراسة لعلها توصلنا إلى أسباب ذلك أو بعض تلك الأسباب.

❖❖❖❖❖

نعود إلى الوسياني وكتابه السير.

فهو أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني، من أرض الجريد ببلاد تونس، وصفه الدرجيني في كتابه الطبقات بأنَّه: "أحد شيوخ الحلقة الكبار، الحافظ للسير والآثار، المروي عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سيرة لأهل الدعوة في كُلّ الأعصار، وجملة أوصافه باختصار، إنك مهما وجدت رواية قديمة عن أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الكبار".

كما وصفه البدر الشماخي في كتابه السير بهذه الأوصاف نقلا عن الدرجيني.

ومن خلال المعطيات التاريخية لحياته تبين أنَّه من علماء النصف الأوَّل من القرن السادس الهجري، ولعله من الغريب أن يعده الدرجيني من علماء الطبقة الاثني عشرة (النصف الثاني للقرن السادس الهجري)، وكان من المناسب أن يعتبره من الطبقة الحادية عشرة (النصف الأول للقرن السادس الهجري) حسب تصنيفه وتوصيفه للطبقات، والدرجيني هو من هو، في هذا الفن دقّة وتحقيقا، إلاّ إذا كان يعتبر في ذلك التوصيف الوفاة، وليست المعايشة والمعاصرة، أو أنّ لديه تاريخا آخر للوسياني يجعله معاصرا

ومعايشا للنصف الثاني من القرن السادس الهجري.

على أنّ كتاب السير للوسياني يعتبر من المراجع المهمة، والمصادر القيمة، فعنه أخـــذ الكثيرون، واعتمد عليه من جاء بعده، وهو بالإضافة إلى كونه مرجعا ومصدرا تاريخيـــا فهو أيضا ذخيرة فقهية، حيث يورد في ترجمة كُلّ عالم أفكاره العقدية وآراءه الفقهيـــة والمسائل التي ينفرد بها، مِـــمَّا يجعلنا نجزم قائلين بأنه يوجد فيه ما لا يوجد في غيره من المسائل العقدية والفقهية.

وهذ -ولا شك- يعطيه قيمة علمية كبرى، ولعله يجود الزمان بمن يستخرج منه تلك الذخائر العقدية والفقهية، فإن في ذلك فائدة كبيرة وعلما نافعا.

❖❖❖❖❖

ويأتي عمل أخينا وصديقنا الدكتور: عمر بن لقمان أبو عصبانه على «كتاب ســـير الوسياني (دراسة وتحقيق)»؛ ليبرز لنا المزيد من أهمّية هذا الكتاب، وتأثيره العلمي علـــى من جاء بعده.

ولكن دعونا نتعرف على السبب الذي حمل "أبو عصبانه" على اختيار سير الوسياني موضوعا لدراسته الأكاديمية لنيل درجة الدكتوراه، وإذا ما عرفنا السبب، سوف يبطـــل عنا العجب.

أخونا وصديقنا "عمر"، شغف حبا بالتراث العلمي الإباضي.

وكان عشقه الدائم لا يبارحه، وقد حمله ذلك الشغف وذلك العشق على الترحال إلى أماكن متفرقة منها القريب ومنها البعيد، وقد تحمل عناء السفر ومشقة الترحال إلى دول أوربا شرقيها وغربيها، وإلى جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا، وإلى غـــرب أفريقيـــا للبحث والتنقيب عن كنوز التراث الإباضي، وفعلا اكتشف بِهمته تلك الكثير، ووجد الغزير من ذلك.

وأذكر أنّي اطلعت على شيء مِـــمَّا كتبه من وصف لِما اكتشف من مخطوطـــات

إباضيَّة، ولعل مِـــمَّا زاد في اهتمامه كونه متخصصا في التاريخ والحضارة.

كُلّ ذلك كان سببا كافيا لأن يتحفنا الصديق "أبو عصبانه" بـــإخراج ســـير الوســـياني مدروسا ومحققا، فجزاه الله خيرا، ونفع الله بعمله هذا، وأعماله الأخرى البحثِ والباحثين.

❖❖❖❖❖

وحسنا فعلت وزارة التراث والثقافة الموقرة بِهمة وزيرها الهمام سمو السيد: هيثم بن طارق آل سعيد، وهي تولي عنايتها لإصدار هذا الكتاب القيِّم مطبوعا ومنشورا، لتعمَّ به الفائدة عديدا من القراء والباحثين ومحبي الاطلاع المعرفي، لينتظم في سلسلة إصـــداراتها، وسجل أعمالها، لِمصادر التراث الإباضي استلهاما من التوجيهات السامية لباعث النهضة العلمية العمانية المعاصرة، ومفجر الحركة الفكرية التجديدية المؤصلة حضرة صـــاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم –حفظه الله ورعاه–.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسقط العامرة: ٥ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

الموافق لـ ١٧ سبتمبر ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام علَى من لا نبيَّ بعده، أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه، وجعل سيرته العطرة مثالا يحتذى به. فكانت سيرته لدى العلماء عبيرا يتنسَّمونه، وعبرة تهفو إليها أفئدتهم، وتختلج بها حواسهم. كما صارت سيرة العلماء أنفسهم محطَّ أنظار العامَّة والخاصَّة من الناس. فدوَّنها أتراهم، وامتلأت بها صفحات كتبهم.

فكان علينا معاشر الخلف، أن نحيي ما اندرس منها أو انطمس، حتى نحافظ على شعلة الإيمان، كي نستنير بها في دياجي هذه الأزمان. وقد أراد المستغربون أن يمحوا رسمه، ويطفئوا نوره ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(1). صدق الله العظيم.

لقد اهتمَّ كلُّ بلد مسلم برجاله، وكلُّ مذهب بعلمائه، مشيدا بماضيهم الناصع، وآثارهم التي حاول الزمن أن يطويها بين طيَّات النسيان.

ولا شكَّ أنَّ رجال المذهب الإباضي يعدّون مثل غيرهم من الذين سعوا جاهدين للتعريف بعلمائهم وفضلائهم. ورغم هذا كلّه نجد أنَّ كتبهم السِّيَريَّة لا تزال بحاجة إلى عمل شاقٍّ وجهد متواصل مقرون بالرغبة الجارفة، والحبِّ الصادق، وتسخير كلِّ الإمكانيات المادِّيَّة والأدبيَّة، حتَّى نتحصَّل على الرؤية الواضحة لما تحتويها من أسرار تراثيَّة، وفوائد تربويَّة، تفيد الشبابَّ المسلم المتعطِّش لمعرفة ماضيه المجيد.

وإنَّ تحقيق ما ألَّفه الوسياني يعدُّ من هذا القبيل شيئا ذا أهمِّيَّة بالغة.

ومن الدوافع إلى البحث في الموضوع ما يلي:

---

(1) سورة الصف: 8.

ـ التوجيه المبكّر من ذوي الاختصاص؛ فقد كان الذهاب إلى ليبيا لأداء واجب التعزية مع وفد هامٍّ من مشايخ ميزاب، إثر وفاة المؤرِّخ الفقيه الشيخ علي يحيى امعمَّر رحمه الله سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، سببا في إشعال جذوة البحث والتنقيب. وقد أشار عليَّ آنذاك الدكتور عمرو خليفة النامي بتحقيق سير الوسياني. وكان تعرُّفي على اسم هذا الكتاب لأوَّل مرة مثيرا لعدَّة أسئلة معه، فأشار عليَّ بالبحث عنه في كراكوفيا ببولونيا، إذ كان مغمورا بعد في الجزائر عامَّة، وفي ميزاب خاصَّة، فرأيت ذلك حينئذ ضربا من المستحيلات. وذلك قبل تسجيلي في مرحلة الماجستير.

ـ كون الكتاب يشكّل حلقة تكمّل سلسلة كتب السير لدى الإباضيَّة؛ حتى تتضح الرؤية لدى المؤرخين عامة لما بين فترة أبي زكرياء والدرجيني. ويثري المكتبة الإسلامية بكتاب مصدري، يضيف معلومات جديدة تفيد البحث في الحضارة الإسلامية.

ـ كون كتب السير الأخرى لم تحظ بالتحقيق الدقيق، خاصَّة لِما وقع فيها من خلط بين الأسماء والتواريخ، وهو ما سنشير إليه خلال هذه الدراسة.

ـ كون البحث مغاربيا، يبيّن العلاقة الوطيدة بين الأقطار الشقيقة: ليبيا وتونس والجزائر. في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى معرفة ماضينا المشترك المجيد.

ـ تكرار التحسر الكبير من أغلب الدارسين ـ مسلمين ومستشرقين ـ على بقاء الكتاب دون تحقيق بعد استفادتهم منه مخطوطا.

ـ الرغبة الجارفة في استرداد ما ضاع من التراث الإسلامي من ديار الغرب، والاطّلاع عليه قبل أن يزول إلى الأبد.

كل هذه الدوافع وغيرها مع تسخير الله للأسباب جعلني أنساق إلى هذا المنحى، بعد الاستخارة والاستشارة.

ومن أهدافنا من وراء تحقيق هذا الكتاب ودراسته ما يأتي:

ـ نفض الغبار عن مخطوط له من العمر ما يقرب من تسعة قرون خلت، حتى يحذو الباحثون هذا المنحى، وهو التصدي لتحقيق التراث الإسلامي الزاخر بما يفيد المسلمين والإنسانية جمعاء، حتى ولو كان التحقيق على الأغلب أصعب بكثير من

البحث في موضوع مَّا.

ـ كون الموضوع يهدف إلى تربية النشء تربية إسلامية صحيحة، حيث إنَّه يذكِّره بمناقب أسلافه وحفاظهم على الأخلاق الحميدة.

ولموضوع سير المشايخ أهمِّـيَّة بالغة، إذ يعدُّ من جهةٍ إحياءً لِمَا اندرس ولما انطمس وطواه النسيان، ومن جهة أخرى باعثا على الاعتزاز بهم، في وقت أراد الغرب إضفاء الأهمِّيَّة البالغة، ومسحة العبقريَّة والذكاء على رجاله، ومختلف مدارسه واتجاهاته، كي يُقنع الناشئة بعلوِّ كعبه في كلِّ المجالات، ويبعث فيه حبَّ الغرب ورجالاته، ويصيبه بالإحباط؛ فيرى أن لا مجال له إلا بالاعتراف بعبقرية الإنسان الغربيِّ، وتخلُّف أجداده المسلمين؛ فيسهل له التبعيَّة والانقياد، بل يكفيه هذا الأخير كلَّ دعاية له وترويج لأفكاره وإنكار لماضيه. وبهذا صار العمل في هذا الاتجاه واجبا ودافعا قويًّا، رغم كون إقناع هؤلاء المستغربين أضحى صعبا وشاقًّا. والوصول بالمقتنعين بعد ذلك للتأسِّي بهؤلاء المشايخ، من أسمى الغايات والأهداف.

وقبل كل شيء نطرح عدة تساؤلات هي بمثابة إشكاليات حول كتب الوسياني قيد الدراسة:

- هل هذا الكتاب يضيف شيئا جديدا إلى المكتبة الإسلاميَّة؟.

- ما قيمة سير الوسياني، مع وجود سير أبي زكريا، قبله والدرجيني بعده؟

- هل يسدُّ فعلا الثغرة التي توجد بينه وبين أبي زكرياء حتى يستحق التحقيق؟.

- لماذا طلب العمانيُّون من الدرجيني، إعادة صياغة كتاب أبي زكرياء مع وجود سير الوسياني في ذلك الحين؟ وكان من مطالبهم جودة التعبير، وسلامة الأسلوب، مع الرغبة الملحَّة أن يكون كتابُ أبي زكرياء هو المصدر، ولم يطلبوا إعادة صياغة سير الوسياني فيما نعلم. والسؤال المطروح: لماذا لم يطلبوا من الدرجيني نفس العمل بالنسبة لكتاب الوسياني؟

- هل الأجزاء الثلاثة المجموعة في مجلَّد واحد، هي كلُّها للوسياني، أم إنَّ هناك خلطا بينها؟

- هناك فقرات اشترك فيها الوسياني مع مقرين بن محمد البغطوري في كتابه "كتاب سير أهل نفوسة"، المؤلَّف في أواخر ربيع الآخر سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م، والوسياني عاش في نفس الفترة تقريبا. هل نقل أحدهما من الآخر؟ أم نقلا من مصدر واحد؟ أم إنَّ المصادر الشفويَّة

كانت هي السائدة في ذلك الوقت؟.

- نلاحظ أنَّ في مجموعة سير الوسياني جمعًا بين التاريخ والشريعة الإسلامية (عقيدة وفقها)، هل يزيد هذا للكتب السِّيَريَّة التاريخيَّة قيمة؟ أم أنَّ هذا يزري بالمنهج المتَّبع في كتابة التاريخ؟.

لا شكَّ أنَّ هذه التساؤلات المطروحة تحتاج إلى إجابات مبدئيَّة هي بمثابة فرضيَّات، لا يكون فيها الجواب نهائيًّا إلاَّ بعد الدراسة وعرض النتائج المحصَّل عليها في الأخير، ومن هذه الفرضيَّات ما يأتي:

يمكن أن نقول: إنَّ لِمؤلَّف الوسيانيّ قيمةً متميِّزةً من حيث وجود فترة قد يكون فيها هو المصدر، بعد أبي زكرياء وقبل الدرجيني.

- حينما طلب العمانيُّون في عصر الدرجيني إعادة صياغة سير أبي زكرياء، فلا شكَّ أنَّهم علموا مسبقا بارتفاع المستوى العلميِّ للدرجيني، وإلاَّ لما تجشَّموا المشاقَّ إليه من عمان إلى المغرب؛ فعمد الدرجينيُّ إلى تخليص كتاب أبي زكرياء من الشوائب؛ فغلب عليه أسلوب السجع والمحسِّنات البيانيَّة والبديعيَّة.

ربما لأنَّ لغة الوسياني كانت أسلم من لغة كتاب أبي زكرياء فلم يطلبوا تحسينه من الدرجيني.

وإمَّا لأنَّهم لم يسمعوا به مطلقا، لكون الفترة بين الوسياني وأبي زكرياء أضيق مما هي بين أبي زكرياء والدرجيني، مما جعل ذلك كاف لذيوع أخبار كتاب أبي زكرياء دون التعرف على سير الوسياني. فهذا السؤال يبقى مطروحا إلى أن نجد له جوابا من أهل المشرق.

- نجد في منهج الوسياني ميولاً إلى الفقه أكثر، ولعلَّ ذلك لكثرة تداول تلك المسائل بين العزَّابة – أي طلبة العلم-، خاصة مع انتشار الديوانين، ديوان الأشياخ، وديوان العزَّابة. وهذا لا يعاب على المؤرِّخين المسلمين لأنَّهم متعلِّقون بدينهم مثل جميع العلماء. إذ الهدف الأسمى والغاية النبيلة خدمة الدين. وهم بهذا قد قدَّموا خدمةً بما انتقوه من المسائل، مِمَّا -ربَّما- قد أغفله الفقهاء. ونكون بتَرْكِنا تحقيق مثل هذه الكتب قد جهلنا كثيرا مما ورد فيها من أخبار كانت ممتزجة بالعلوم الشرعية قد لا نجدها في غيرها من كتب التاريخ.

للتحقُّق من صحَّة هذه الفرضيَّات، يقتضي منِّي البحث انتهاج خطَّة سليمة؛ ولذلك قسَّمته إلى شقَّين:

تناولت في الشقِّ الأول جانب الدراسة، وفي الشقِّ الثاني جانب التحقيق.

بدأت البحث بمقدمة عرضت فيها بواعث اختيار الموضوع، وأهميته، والإشكاليات المطروحة، وعرَّفت بالمنهج المتبع في الدراسة، وبكيفية ضبط النص وترقيمه. وبينت كيفية وضع الفقرات ورموزها، وكيف جمعت النسخ وقابلت بينها، مع عرض للدراسات السابقة ونقدها. وأنهيتها بالحديث عن الصعوبات التي اعترضتني.

قسَّمت قسم الدراسة إلى مدخل وبابين وفصول:

تناولت في المدخل عرضا ونقدا للدراسات السابقة التي تناولت سير الوسياني، باللغتين العربية والفرنسية.

تناولت في الباب الأول الحديث عن المؤَلِّف، وهو يشمل على فصلين:

كان الفصل الأوَّل خاصًّا ببيئة المؤلِّف المؤثِّرة فيه، وقسَّمته إلى خمسة مباحث: البيئة الطبيعية، والدينية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية والاجتماعية.

والفصل الثاني كان عن حياته ويتناول مبحثين: حياته الشخصيَّة، وحياته العلميَّة.

أما الباب الثاني فكان الحديث فيه عن كتابه الذي ألَّفه، ويتناول ثلاثة فصول:

فالفصل الأوَّل: يحتوي على مبحثين:

حاولت في المبحث الأوَّل الإجابة عن إشكاليَّة نسبة الكتب الثلاثة في المجموعة إلى الوسياني.

وفي المبحث الثاني قدَّمت وصفًا للنسخ الخطِّيَّة.

أما الفصل الثاني: فكان الحديث فيه عن مكانة الكتاب وموقعه من المصادر الإباضيَّة المغاربيَّة السِّيَريَّة السابقة والمتزامنة واللاحقة.

أمَّا الفصل الثالث: فعن المنهج والمحتوى. يتضمَّن مبحثين: الأول عن المنهج والأسلوب، والثاني عن المحتوي.

وبهذا ينتهي قسم الدراسة.

وبالنسبة للقسم الثاني (قسم التحقيق) قمت بتحقيق الجزء الأوَّل بعد ضبط نصِّه، وإجـراء المقابلة عليه بين عَشْر نُسخ مختلفة. قمت بتخريج الآيات والأحاديث والأبيـات الـشعريَّة، وتعريف البلدان والأماكن، والتراجم والقبائل، وما غمض مـن الكلمـات والمـصطلحات. معتمدا في ذلك كلّه على المصادر قبل المراجع.

وبعد إتمام تحقيق الجزء الأوَّل ـــ وهو المعنيُّ فقط عند تسجيل الموضوع للبحث ـــ وبإشارة من المشرف وموافقة منه، لم يُترك الكتاب الثاني دون ضبط لنصِّه أو مقارنة. فكانت المقارنـة بين خمس نسخ خطِّـيَّة، زادت الباحث عناء وللبحث فائدة. وتُرك الكتاب الثالث مدرجا في الملاحق دون مقارنة أوَّل الأمر؛ ثقةً منا في عمل الأستاذ عبد الرحمن أيوب، إذ أنجزه في إطار أكاديمي، ولكن حين اتَّضح أنَّ المحقِّق كان بتحقيقه الجزء الثاني من كتاب سـير أبي زكريـاء (وهو ما يقابل الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني)، قد شوَّهه بالأخطاء المتكرِّرة، وتغيير في الأسماء، وتصرُّف شخصيٍّ بعبارات قد تؤثِّر حتَّى في المعنى. وكم نوَّهـتُ بعملـه في عـدَّة مناسبات، ولكن بعد مقارنات مع ما قرأت في الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، تبـيَّن لي أنـّه من الضروريِّ تصحيحه، مع تحقيق إسماعيل العربي لكتاب سير الوسـياني ـــ المنـسوب خطأً إليه ـــ وما فيه كذلك من سرعة في التحقيق، رأيت لزاما أن أقارن هذه الأعمال ببعض النسخ الخطية المعتمدة لديَّ، والتي تضمُّ الكتاب الثالث؛ مع الإشـارة إلى أنَّ هـذا الكتـاب الثالث غير موجود في جميع النُّسخ.

وفي هذا البحث المتشعِّب رأينا لزاما أن تتعدَّد المناهج كالآتي:

- الرُّجوع إلى الأحداث واستنطاق ما فيها من نتائج، يُعدُّ منهجا استرداديًّا، تحليليًّا.

- جمع أجزاء مجموعة الوسياني، ومقارنة ما فيها من أسانيد، وتواريخ، يعدُّ منهجا تحليليـا مقارِنا استقرائيًّا.

- وصف البيئة الطبيعيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، في عصر الوسياني. ووصف النـسخ المخطوطة، يعدُّ منهجا وصفيًّا.

فإذا لزم الأمر أن ننفرد بمنهج دون سواه كان ذلك، وإن لزم الأمر أن تتضافر كلُّها كـان ذلك أيضا؛ إذ المقصود اتِّباع أقوى الطرق والمناهج، للوصول إلى الغاية المرجوَّة.

وتفصيلا للمنهج في ميدان التحقيق كانت استفادتي من جانبين:

أ- الجانب النظري، وذلك بالرجوع إلى أهمِّ المصادر في تحقيق المخطوطات، مثل: كتاب "مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين" لرمضان عبد التواب. و"تحقيق النصوص ونشرها" لعبد السلام هارون، و"قواعد تحقيق المخطوطات" لصلاح الدين المنجد، و"محاضرات في تحقيق النصوص" لأحمد مُحَمَّد الخراط، وغيرها...

ب- الجانب التطبيقي، وذلك بخبرة الباحث المتواضعة منذ ٢٥ سنة في البحث عن المخطوطات عبر العالَم القديم (آسيا وأوروبا وإفريقيا)، وجمعها، وفهرستها، وإلقاء المحاضرات في عدَّة ملتقيات، وتدريس مقياس تحقيق المخطوطات، والإشراف على عدد من الطلبة في هذا المجال.

فبدأت العمل بالنسبة للوسياني، وفق الخطوات الآتية:

١- جمعتُ النسخ الخطيَّة، وقرأتها عدَّة مرَّات، حتى أتعوَّد على خطوطها المتنوِّعة.

٢- رقَّمت النصَّ، فوضعت النقاط والفواصل وعلامات التنصيصِ، وما يتلاءم والطّرق المنهجيَّة المطلوبة.

٣- أجريت بعض التعديلات من الخطِّ المغربي القديم، إلى الرسم المتعارف عليه حديثا، تيسيرا للقارئ، مثل تعديل رسم الفاء والقاف.

٤- تفاديا لإثقال الهوامش بالتعليقات، وفي خلال المقارنة بين النسخ، لم أشر إلى ما وجدته من الاختلافات في رسم الكلمات بين النسخ الخطية، والتي لا تغيِّر المعنى، مثال ذلك:

واو العطف والفاء في حال الحذف أو الاختلاف.

الاختلاف بين الهمزة والواو، مثل: أولف = أؤلّف.

الاختلاف بين الهمزة والياء، مثل: المسايل والفضايل = المسائل والفضائل / ليلا = لئلا.

الاختلاف في رسم الهمزة وفق الرسم الإملائي الحديث، مثل: بإحياءه = بإحيائه.

إثبات الألف وسط الكلمة: روايت = روايات.

الاختلاف بين الألف المقصورة والألف الممدودة، مثل: انتها = انتهى.

ضبط الإعجام وفق الرسم الإملائي الحديث، مثل: التلوج = الثلوج.

الاختلاف في الترضّي والترحُّم...

٥- قسّمت النصّ إلى فقرات، والمخطوط في حدِّ ذاته يضع ما يوحي ببداياتها، مثل كلمة: «وذكر»، وغيرها. فبها وبأشباهها أمكنني ضبط كل فقرة.

٦- استحدثت عنوانا للروايات الأولى «روايات نفوسة»، على غرار العناوين اللاحقة، والضرورة توحي بذلك ووضعته بين معقوفين.

٧- اتخذت للعناوين الكبرى ـــ أي الروايات ـــ رموزا، وللفقرات المندرجة تحتها أرقاما، وهذه الطريقة اقتبستها من المحقّق عبد الرحمن أيوب في تحقيقه «كتاب السيرة وأخبار الأئمة»، فهي مفيدة جدًّا لشيئين :

- أولهما : بقاء رمز الفقرة ورقمها مستقرين أمام عمل الحاسوب في حالة إضافة بعض السطور، وتغير أرقام الصفحات مرّات عديدة.

- ثانيهما: إمكانية الإحالة إلى رمز الفقرة ورقمها أثناء العمل دون انتظار النهاية للعمل. وحتى لو تغيَّرت الطبعة وتغيَّر الخطُّ والصفحات تبقى الإحالة ثابتة.

ووضعت لكلِّ رواية من الروايات رمزا، على الشكل الآتي:

روايات نفوسة = (ن). اندرج تحتها اثنا عشر عنوانا.

روايات جربة = (ج). واندرج تحتها سبعة عناوين.

روايات أهل القصور = (ق) واندرج تحتها خمسة عناوين.

روايات أسوف وأريغ = (س) واندرج تحتها ثمانية عناوين.

روايات وارجلان=(و) واندرج تحتها ثلاثة عناوين.

روايات ملتقطات منثورات = (ر) واندرج تحتها خمسة عناوين.

روايات مشايخ شتَّى = (ش) واندرج تحتها عنوانان.

الجزء الثاني = (ث) واندرج تحتها اثنان وثلاثون عنوانا.

ولتوضيح ذلك نأخذ نموذجا لرمز ورقم فقرة من الفقرات.

فعلى سبيل المثال : الفقرة الثالثة من روايات أبي معروف ويدرن بن جواد، وهو من نفوسة، وترجمته كانت الثانية من رجالاتها.

- اتخذت رمز حرف النون (**ن**) ليرمز إلى روايات نفوسة.
- اتخذت حرف (**ن**) + رقم (**٢**) لكونه الترجمة الثانية = (**ن٢**).

وحيث إنّ الفقرة هي الثالثة، فيكون الرمز النهائي للفقرة هو (**ن٢/٣**) مع وجود سطر مائل للفصل بين الرقمين.

٨- وبالنسبة لجمع النسخ:

تمكنت بفضل الله وحسن عونه وتوفيقه، أثناء رحلاتي داخل الوطن وخارجه، من جمع عشر نسخ للمقارنة، فاعتمدت الأقدم فجعلتها أمًّا لقدمها؛ فهي ترجع إلى سنة٩٥٦هـ/١٥٤٩م، وأيضا لكون ناسخها متمكّنا، كما أنها الأسلم من السقط، ورمزت إليها بحرف (أ). واخترت نسخة أخرى أوضح نصًّا وأسلم من حيث التآكل، لتكون المكمِّلة للنصِّ، والمرمِّمة له قبل المقارنة، ورمزت لها بحرف (ب)[1]، ووضعت الإضافات منها بين معقوفين.

٩- أثبتُّ داخل النص ما يشير إلى رقم الورقة في النسخة الخطية الأم – وجها أو ظهرا – ومثال ذلك :

/٥و/ يعني وجه الورقة الخامسة

/٥ظ/ يعني ظهر الورقة الخامسة

١٠- أشرت في الهوامش إلى السقط الواقع في النسخ الأخرى بفعل انتقال النظر أو السهو.

مثال ذلك: «وطلّقت نفسها واحدة بعد واحدة ثلاثا، ثمّ جاء بعد ذلك، فبدا لهما في الرجوع، فسأل أبو عبد الله والدها أبا العبّاس، /٢٤و/ فقال له: ليس هناك إلاّ واحدة، فرجعت إليه»[2]. يلاحظ هنا انتقال نظر من واحدة الأولى إلى الثانية. وهذا الخرم موجود في نسخة (ب) وغير موجود في نسخة (أ).

وكانت المقابلة بين النسخ المخطوطة من أشقِّ الأعمال بالنسبة لي، كما أنّ الفترة التي

(١) ينظر بقية رموز النسخ الأخرى في الصفحة الخاصة بالرموز.

(٢) ينظر: فقرة: س٣/٤.

قضيتها في سلطنة عمان أوَّل الأمر كانت مرهقة جدًّا، وذلك لاعتمادي على النسخة التي جلبتها من بولونيا، وقد تآكلت حوافها واحتاجت إلى ترميم وإضافات، واعتمادي على النسخة العمانية التي امتلأت بالأخطاء لكون كاتبها لم يألف -حسبما يبدو- الألفاظ والأسماء البربرية، وكذا النسخة الجزائرية - من بني يزجن- القديمة ذات الخطِّ الدقيق مع ما فيها من خرم. وكان هذا كلُّه مصدر تعب وقلق لي وكاد صبري ينفد، وكانت استعانتي ببعض الزملاء نادرة، و كان العمل بطيئا جدًّا؛ وذلك لنفاد صبر من يقرأ معي الصفحة والصفحتين. وكنت أواصل ـــ مع ذلك ـــ العمل دون كلل أو ملل.

ولما رجعت إلى أرض الوطن، صرت أستعين بذوي البصر الحادِّ على المقابلات، من الأصدقاء أساتذة كانوا أم طلبة، وذلك لتكاثر النسخ، وإن كان الأمر يحتاج إلى جلد وصبر متواصلين طوال الوقت، مع إدامة النظر في كلِّ وقت وآن، غير ناس الاستعانة بالله بالدعاء المتكرِّر.

١١- خرَّجت كلَّ ما يمكن تخريجه من مختلف المصادر والمراجع، فعرَّفت بالتراجم الإباضيَّة، سواء من المصادر الأولى التي سبقت الوسياني، مثل سير أبي زكرياء، أو التي أتت بعده، مثل: طبقات الدرجيني، الذي أخذ عنه رواياته، وصنَّف رجالها إلى طبقات. وغيرهما من المصادر والمراجع الإباضيَّة وغير الإباضيَّة كثيرة. وتعدُّ الإحالات إلى الهومش لهذه التخريجات مع إحالات المقابلات بالآف، إذ بلغ عددها: ٦٢٠٢ إحالة (دون قسم الدراسة، والذي يبلغ عدد الإحالات فيه ٣٢٦ إحالة).

١٢- تلا ذلك تخريج أسماء المدن، خاصة المندثرة منها، وانقسم العمل إلى عمل مكتبي وعمل ميداني:

فبالمكتبي أمكن اللجوء إلى مؤلفات أبناء منطقة نفوسة بليبيا. وجربة، والجريد، بتونس. وأسوف، وأريغ، بالجزائر.

وبالميدانيّ أمكن السفر إلى ليبيا، وجربة ومنطقة الجريد بتونس. والالتقاء بالمثقفين والمسنّين الذين يعرفون المنطقة جيِّدًا، وحفظوا أسماءها أبا عن جد.

أمَّا غيرها من المصادر العامَّة، المتحدِّثة عن التراجم والأماكن فيكفي للاستدلال عن ذلك إلقاء نظرة بسيطة في الهوامش والفهارس لمعرفة المعتمد عليها.

١٣- حوَّلت كلَّ ما وجدته من التواريخ الهجرية إلى ما يوافقها بـــالتواريخ الميلاديَّـــة، في كامل قسمي الدراسة والتحقيق.

وفي الأخير، لست أدري بعد هذا الجهد المرير الذي قضيته وراء البحث والتنقيب يمكن أن أعدَّ نفسي ضمن الذين أفادوا غيرهم، إذ العبرة بالفائدة المرجوَّة. غير أنَّ ما يشفع لي هو راحة الضمير بعد الاستقصاء في بذل كلِّ الجهد من مال ووقت، ووقوف على كلِّ ما يمكن الوقوف عليه، غير عابئ بالأخطار، ولو كان ذلك على حساب الصحَّة والأهل والمال. وأملـــي في الله وأجره وثوابه، ورضا أحبَّائه وأخياره.

ويبدو أنَّ أهمَّ شيء هو واجب أداء الشكر لله الواحد القهَّار، الذي ذلَّل لي الصعاب الـــتي ما كنت أستطيع أن أتخطَّاها لولا عونه وتوفيقه، فهي كثيرة ومـــضنية، لا يمكـــن في بعـــض الأحيان ذكرها وربما حتَّى تذكُّرها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر:

ـــ بذل الجهد في جمع النسخ الخطية، والتي فاق عددها العشرة، من مختلف جهات العالم: بولونيا، وألمانيا، والجزائر (شمالا وجنوبا، شرقا وغربا)، وتونس، وجربة، وليبيـــا، ومـــصر، وعُمان، وروسيا (التي مُنِعنا من جلب نسختها). وكان من الممكن الاكتفاء بالنسخ الثلاثـــة الأولى فقط؛ وهذا ما أدَّى إلى الإرهاق الماديِّ، والصحِّيِّ، والأدبيِّ والنفسيِّ.

ـــ التنقُّل بين وهران حيث العمل، والقرارة حيث الكاتب، وقسنطينة حيـــث المـــشرف، والرجوع إلى وهران، خاصَّة أيام البرد والثلوج، وقطع ما يربو عن ألفي كيلومتر في كلِّ مرَّة، مع أخطار الطريق المختلفة، لَهُو الباعث على الإرهاق كلِّه لولا الصبر الجميل.

ـــ المزج بين العمل وتحضير المحاضرات والبحث، هذا ما يضطرُّني لهجرة كثير من المتـــع، كالبقاء مع الأهل، والاستمتاع بالعطل الأسبوعيَّة والسنويَّة، والراحة والنوم.

ـــ الأسفار الطويلة للالتقاء بالعلماء داخل الوطن وخارجه من أجل تحقيق معلومة، أو فهم معنى، حتى ولو كلمة أمازيغية لا يعرفها إلاَّ المسنُّون في نفوسة. أو الوقوف ميدانيًّا على قوانين تقسيم المياه على جداول مياه قصطالية، وأدوات ذلك في متاحفها القديمة.

ـــ تحول سيارتي في كلِّ سفر إلى الجنوب إبَّان العطل أو إلى الشمال، إلى مكتبـــة متنقلـــة

أخاف عليها من المغيرين، فأرهقني طول الأسفار، وثقل الأسفار.

إضافة إلى ذلك، هناك أخطار كثيرة حصلت لي لا يحسن بي أن أذكرها فهي متعدِّدة ومتنوعة لأنها لا تفيد كثيرا. غير أنَّ ما يستحسن أن يذكر هو ما يستفيد منه القارئ الباحث حتَّى يحذر منه:

ـ إنَّ ما يلاحق الباحث العربيَّ المسلم هو كثرة الشكوك التي تحوم حوله، لكونه عربيًّا أو جزائريًّا أو مسلما، أو حتَّى ملتحيا !.

إنَّ ما هزَّني وكاد أن يصيبني بالإحباط، أخذ جزء من بحثي ـ من أطراف مجهولة ـ بعد ضبطه وإجراء المقابلة عليه، بعد أن تركته في خزانة المصاحف لأداء صلاة الجماعة في بلد شقيق، لعلَّ ذلك كان رغبة في الاطِّلاع عليه إن كان يمتُّ إلى حركة سياسيَّة أو اتِّجاه إسلاميٍّ معيَّن، فلو سئلتُ من طرف مَّا، وأعيد إليَّ بحثي لهان الأمر، ولكن كيف الحصول على النسخ الخطِّيَّة في بلد غريب لا يقدِّر قيمة العلم والعلماء ؟!.

كما أنَّ التقنيات الحديثة لها محاسن جمَّة، فلها عيوب أيضا وقاسية في بعض الحالات، فكلُّ أعمالي الموجودة في الحاسوب ذهبت أدراج الرياح بلمسة واحدة، أصابت المهندس الحاذق بالذهول إبَّان محوه لذاكرة الحاسوب لتغيير برنامجه، وكلَّفني ذلك وقتا تحت وطأة القلق النفسي، والتحسُّر على أمر، لولا لطف الله، وإخلاص المهندس، لتصحيح خطئه لكانت أزمة خانقة لا حلَّ لها.

وكلُّ ما أرجوه بعد هذا كلِّه، أن يتقبَّل الله منِّي هذا العمل، وممن أسدى إليَّ نصحه وإرشاداته، وأن يجعل كلَّ ذلك في ميزان حسناتنا جميعا.

وأرجو من الله السداد، والله من وراء القصد. **والله وليّ التوفيق**

د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة

وهران يوم الاثنين:

٢٢ شعبان ١٤٢٦هـ

٢٦ سبتمبر ٢٠٠٥م

مدخل الدراسات السابقة

من المتحسن قبل بدء الدراسة أن نعرض عرضا سريعا للدراسات السابقة، حتى نعرف المهتمِّين بهذا الموضوع، ونستفيد من دراساتهم. وقد كان من أشهر الدارسين العالم البولوني تاديوتش ليفيتسكي (LEWICKI Tadeuz).

-إسهام تاديوش لفتسكي في الموضوع:

من خلال اطِّلاَعنا عَلَى مقال د. إبراهيم فخار تحت عنوان: «البولونيون وتاريخ المغرب الأوسط»[1]. ومن خلال مقال زيغمونت سموجوفسكي (Zygmunt Smogorzewski)[2]. ومقال د. مُحَمَّد عيسى وموسى، وما كتبه تاديوش ليفتسكي نفسه. نجد الاهتمام الكبير بكتب السير من قِبل البولونيِّين، ويعدُّ لفتسكي أهمَّ من عُني بالدراسات الإِبَاضِيَّة المستخلصة من كتب السير التي يملكها ـ بما فيها سير الوسياني ـ ؛ فمن خلالها كتب مقالات جَيِّدَة تفيد أيَّ باحث في السير الإِبَاضِيَّة، بل لا يكاد يستغني عنها. وَلَكِن دائما تؤخذ بعين الحيطة والحذر، لِمَا فيها من فهم قد يكون خاطئا، وذَلِكَ راجع إِلَىٰ ضعفه في اللغة العَرَبِيَّة أو اللهجة الأمازيغيَّة، أو إِلَىٰ هدف استشراقي يريد التغريب حينما تسنح له فرصة لِذَلِكَ.

ويمكن أنَ نعطي بعض النماذج للتدليل عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا لا يعني الإحاطة بها كُلِّهَا:

---

(١) ينظر: مَجَلَّة الأصالة، العدد ١٤ و١٥، ربيع الثاني - جمادى الأولى - جمادى الثانية ١٣٩٣هـ / ماي - جوان - جويلية - أوت ١٩٧٣م (عدد خاص)، ص ٤٣-٥٥.

(٢) ينظر: Zygmunt Smogorzewski : Essai de bio-bibliographie Ibadite-Wahbite, avant propos, Lwow, ١٩٢٨, Rocznik Orientalistyezny, Tome V, ١٩٢٧, ٤٥-٤٧.

ففي مقال نشره في مَجَلَّة الدراسات الإِسـلاَمِيَّة، تحـت عنـوان: « Mélanges Berbers-Ibadites» يحاول ترجمة نصوص مـن البربريـة إِلَىٰ الفرنـسية، وَلَكِنَّـهُ يخطئ في فهم نصوص عَرَبِيَّة يخالها بربرية. فمـثلا يـذكر في ص٢٨١-٢٨٢ كلمـة «مربد تين»، ويخال أَنَّ «تين» هي التمر بالميزابية و تعـرف بـ«تِيِّنـي»، لَكِنَّهَـا عَرَبِيَّة أصيلة، يقصد بها التين الذي أقـسم بـه الله تَبَـارَكَ وَتَعَـالَىٰ، حينمـا قـال: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾[1]، ويقول:

«Le mot ou tini (تين) est berbèr, et signifie: datte»

كما أخطأ في غيرها حـين ذكـر التلحِّـي، وسماهـا: « La question de la barbe»، والصواب ليس الكلام عن اللحية، بل هـو عـن كَيفيَّـة لـبس العمامـة حينما تمرَّر تحت الذقن، وعدم التمرير تحته يُسَمَّى: الاقتعـاط. كمـا أخطـأ فـوهم بـين سائل وسابال[2].

ويحاول أن يوفِّق بـين النفوسية وغيرها، كما يـستفيد مـن بعـض النـصوص البربرية التي توجد إِلَىٰ جانبها شروح بِالعَرَبِـيَّة.

ويعدُّ تاديوش ليفتسكي أهـمَّ شَخـصِيَّة استـشراقية كتبـت عـن الإِبَاضِـيَّة، وَخَاصَّةً في جانب السير، وَذَلِكَ لِمَا يمتلكه من مخطوطات هـي المـصادر الأَسَاسِـيَّة لِذَلِكَ، وقد آلت إِلَيْه من أسـتاذه: زيغمونـت سموجوفـسكي، فكتـب بواسـطتها مقالات عدَّة، منها:

١- مقالة عن اللغة البربرية، أخذت مَادَّتها من مجموعة الوسياني، وحاول ترجمتـها والتعليق عَلَيْهَا باللغة الفرنسية، ونشر المقال في مَجَلَّة الدراسات الإِسـلاَمِيَّة[3] تحـت

---

(١) سورة التين: ١ - ٣.

(٢) ينظر: T. Lewicki: Quelques, p. ٢٧. والشَّمَّاخي: السير، ص ١٣٤.

(٣) مَجَلَّة تصدر من كراكوفيا، توجد بالمكتبة الجامعية بالجزائر، تحت رقم ٦٤٨١٤. Academie Polonaise des sciences, Section de Cracovie, Commission Orientaliste.

عنوان: Melanges Berberes Ibadites[1].

٢- مقالة تتحدث عن التجَّار الإبَاضِيِّين ودورهم في الحركة التجارية في الـسودان الغربي والأوسط في القرون الوسطى:

Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires Ibadites nord-africains au pays du Soudan occidental et central au moyen-age[2].

وكان المقال ممزوجا بـين الفرنسية والعربية، أورد في بدايته كلاما عن أبي زكريـاء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، ونصًّا بالعَرَبِـيَّة يَتَحَدَّثُ فيه عن أخبار أبي صالح الياجراني.

وفي الجزء الثاني منه ترجم لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني، ثُمَّ نـصوصا بالعَرَبِـيَّة، وهي:

- رواية أبي معروف ويدرن بن جواد.
- روايات القصور.
- رواية أبي مَحَمَّد عبد الله بن مَحَمَّد السدراتي.

ثُمَّ يورد الكلام عن كتاب سير المشايخ، إذ يقول بأنـَّهُ لمؤلِّف مجهول، ويوجد ضمن مجموعة زيغمونت سموجوفسكي تحت رقم ٢٧٧ من صـفحة ١٩٠ إلَى ٣١٤، نـسخه خمسة نسَّاخ، أحدهم زيغمونت نفسه من ٣١٢ إلَى ٣٤٤.

والمهمُّ في الموضوع تِلْكَ التراجم التي ترجم لها.

٣- مقالة استخلص فيها أغلـب أسمـاء كتـب الـسير وتـراجم لشخـصيَّات إبَاضيَّة من خلالها، ومن بينها مجموعة الوسياني، تحت عنوان:

Les Historiens , bibliographes et traditionistes

---

(١) ينظر: T. Lewicki: Revue des études Islamiques, Vol. ١٠, Cah. ٣, ١٩٣٦, p. ٢٦٧-٢٨٥.

(٢) ينظر: T. Lewicki: Folia Orientalia ; Vol. ٢ , (١٩٦٠) p. ١-٢٧

Ibadites Wahbites de l' Afrique du Nord du XIIèm au XIIIèm siècle[1].

٤- مقال لتاديوش ليفتسكي نفسه يَتَحَدَّثُ عن التوزُّع الجغرافي للإبَاضِيَّة في شمال إفريقيا، تحت عنوان: La Répartition géographique des groupements Ibadites dans l' Afrique du Nord au moyen-age ; Rocznik orientalistyczny ; Vol. ٢١, ١٩٥٧, pp. ٣٠١-٤٣٤.

٥- بعض النصوص غير المنشورة من خلال مصدر إباضي مجهول نشرها في مَجَلَّة الدراسات الإسلاَمِيَّة:

Quelques textes inédits en vieux berbère provenant d' une chronique Ibadite anonyme, in R.E.I., ٨/٣, ١٩٣٤, pp. ٢٧٥-٩٦.

٦- مقال «دراسات إبَاضِيَّة شمال إفريقيا - القسم الأوَّل، تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم...» مستخلص من كتب السير، وَخَاصَّةً مجموعة الوسياني، وسير نفوسة للبغطوري، وعنوان المقال:

Etudes ibadites nord-africaines, partie ١: Tasmiyat suyuh Gabel Nafussa wa qurahum, Listes anonymes des sayhs Ibadites et de localités du Gabal Nafussa contenus dans le Siyar Al-Machaikh (VIèm-XIIém siècle), texte arabe avec introduction, commentaire et index; Warsyawa, ١٩٥٥ ; ١٦٤ p.

---

(١) ينظر: T. Lewicki: Folia Orientalia; Vol. ٣, ١٩٦١, p. ١-١٣٥.
وقد ترجمه إِلَى العَرَبِيَّة ماهر جرار، وريما جرار تحت عنوان: تاديوش ليفتسكي: الْمُؤَرِّخُونَ الإبَاضِيُّون في شمال إفريقيا، دار الغرب الإسلاَمِي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

-د . سعد زغلول:

من خلال كِتَاب الدكتور سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي في جزئه الأَوَّل، ص٤١، نجد إشارته إلى مؤتمر تاريخ المغرب، المنعقد بتونس سنة ١٩٧٤، ومشاركته فيه بمحاضرة تحت عنوان: دراسة لكتاب السير لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني في مخطوطات دار الكتب المصريَّة.

نجد في بداية كِتَابه عرضا للمصادر التي اعتمد عَلَيْهَا، وفيما يَتَعلَّقُ بتاريخ الرستميِّين يتعرَّض للمصادر التي اعتمد عَلَيْهَا، ومن بينها: كِتَاب السير للوسياني، وذكره للمخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصريَّة، تحت رقم ح/ ٩١١٣.

ويتوهَّم الكاتب أنَّهُ من الدراسات «المنقّبية في تاريخ مشايخ جبل نفوسة»، وَأَنَّ الْمُؤَلِّف من نفوسة، وفي الحقيقة أَنَّ سير الوسياني ليست لسير مشايخ نفوسة وحدهم، ولا الوسياني من نفوسة أيضًا.

والشَّيْء المفيد في وصفه بِأَنَّ الكِتَاب تربويٌّ، مستدلاًّ بما جاء في آخر الجزء الثاني، إذ يقول:

«تَمَّ ما وجدت من سير المشايخ رحمة الله عَلَيْهِم، ورضوانه لديهم، وفَّقنا الله تَعَالَى لاتباع سيرهم السنيَّة، والتخلُّق بأخلاقهم النيِّرة، وعصمنا من نبذها والتهاون بها، وأفاض علينا سجال بركاتهم، وحشرنا في زمرتهم، آمين يَا رَبَّ العالمين»، ويحيل إِلَى المخطوط المشار إِلَيْه ورقة ١٣٧ظ.

وينوِّه بأهميته وفائدته العظيمة، من حيث التعريف بالرجال والمواضع الجغرافية، وفيه معلومات مفيدة لدراسة المجتمع الإِبَاضِي عَلَى المستويات الاقتصاديَّة وَالاجتِمَاعِيَّة وَالدِّينِيَّة[1].

---

(١) ينظر: سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ١/ ٤٠-٤٢.

- مقال بعنوان: «هامش عَلَى مصادر تاريخ الإِبَاضِيَّة في المغرب، دراسة لكتاب السير»[1].

تعد هذه الدراسة لسعد زغلول عبد الحميد من أهمِّ الدراسات رغم كونها مختصرة جدًّا، فقد وصف فيها محتويات الكتَاب، وتحدَّث فيها باختصار عن الناحية الاِجتمَاعيَّة، وَالاقتصَادِيَّة، وَالتَّارِيخِيَّة، واللغويَّة، وَالدِّينيَّة؛ وَذَلِكَ بأخذ عيِّنات من النصوص الموجودة في المخطوط. ويقتبس عادة من النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية آنذاك، وقد نقلَت فيما بعد إِلَى الهيئة العَامَّة للكتَاب، كورنيش النيل.

وقد أفادت دراسته في الْمَنهَجِيَّة الجَيِّدة للدراسة، والرجوع دائما في النصوص إِلَى الأصل هي الطريقة المثلى.

-د. ناصر الدين سعيدوني:

أفرد الدكتور ناصر الدين سعيدوني ترجمة خَاصَّةً بالوسياني تحت عنوان: «أبو الربيع سليمان الوسياني (ق٦هـ/١١م)»، وهي ترجمة مختصرة[2].

-يحيى بوراس:

لقد كتب الأستاذ بوراس يحيى مقالا في مَجَلَّة حوليَّات المتحف الوطني للآثار، العدد ١٠، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م تحت عنوان: قرى وأسماء مواضع إقليم وارجلان من خلال ثلاثة مصادر تَاريخيَّة، من ص٩٠ إِلَى ص١٣٤.

في بداية المقال عرَّف بالمصادر الثلاثة:

(١) سلسلة الدراسات التَّارِيخيَّة، طبعها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصاديَّة للجامعة التونسية، سنة ١٩٧٩م، من ص ٥١ إِلَى ص٩١.

(٢) ينظر كتَابه: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإِسلاَمِي، "تراجم مُؤَرِّخِينَ ورحَّالة وجغرافيِّين"، دار الغرب الإِسلاَمِي، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٩، ص٧٦-٧٩.

١- كِتَاب السيرة وأخبار الأَئمَّة، لأبي زكرياء.

٢- كِتَاب سير المشايخ، للوسياني.

٣- كِتَاب طبقات المشايخ، للدرجيني.

كما ترجم لمؤلِّفيها باختصار، ثُمَّ تناول القرى الوارجلانيَّة وأماكن ذكرها في المصادر الثلاثة، وفي كُلِّ عنصر ينتهي باستنتاجات توصَّل إِلَيْهَا.

إسماعيل العربي

أصدر إسماعيل العربي كتابا تحت عنوان « **كِتَاب سير الوسياني، الجزء الثاني** ».

لقد حقَّق إسماعيل العربي كِتَاب السيرة وأخبار الأَئِمَّة لأبي زكرياء، الجزء الثاني تحت عنوان: سير الوسياني.

وَهَذَا خطأ فادح منه، و لم يخفَ عليّ الخطأ الذي وقع فيه في حينه، وبيَّـنَّت ذلك لفضيلة الشيخ عدون رحمه الله، وأطلعته على مسودة مقال تحت: «كتاب السير للورجلاني أم للوسياني» فلم يرغب في المناوشات الصحفية، ثم أعطيت المقال نفسه للدكتور مُحَمَّد ناصر فكتب مقالا في جريدة الشعب الملحق الثقافي ٩ مارس ١٩٨٤م ص٣، تحت عنوان: «سير مشايخ المغرب للوسياني»، وهذا ما دفعني لنشره في جريدة الواحة: «العدد (١٥) الخميس ٢٤ ربيع الأول ١٤١٢هـ/٣ أكتوبر١٩٩١م ص٦».

ومع ذلك فحقيقة الكتاب نراها لاحقا في المقارنات بين الأجزاء الثلاثة (لمجموعة الوسياني)

-د . مُحَمَّد شفيق قوجة:

دراسة لكتاب السير لأبي الربيع سليمان الوسياني (ق٦هـ/١٢م) نال بدراسته هَذِهِ الدرجة العلمِيَّة دكتوراه الحلقة الثالثة من جامعة السربون بباريس، تحت إشراف جون ديفس ١٩٨٤، بالفرنسية. تحت عنوان:

Etude du Kitab As-siar d' Abur-Rabi Sulayman Al-Wisyani (VI H. / XII°), ١٩٨٤. تاريخ الإهداء: جربة ١٩ أوت ٢٠٠٣.

فبعد تحصُّلنا عَلَى دراسته، ولقائنا به في جزيرة جربة لغرض الاستفادة منه ومن بحثه، وإزالة هاجس التكرار لعمل أنجز دون علم مِنَّا، بَيَّنَ لنا مشكورا أَنَّ بحثه لا يعيق التحقيق، بل إِنَّ التحقيق ضروريٌّ، وأغلب بحثه ترجمة لنصوص عَرَبِيَّة إِلَى الفرنسية، قد تفيد الباحث في بعض الحالات، وَلَعَلَّ الاكتفاء بالنصِّ العربي أحسن؛ لأَنَّهُ مصدر التعبير، وقد لا ترقى الترجمة في أغلب الأحيان إِلَى الاحتفاظ بالغرض المطلوب. كما توجد في الدراسة أخطاء لا تخفى على الدارس المتأني. فمن يتأمل المواضيع بدايةً بالفهرست، وكذا داخل النصِّ، يجده يخطئ في نسبة التراجم إلى مناطقها، فمجموعة علماء أسوف وأريغ بقيت مندرجة ضمن علماء القصور. كما أن تراجم كثيرة من نفوسة ذكرها الوسياني في الجزء الثاني خلطها الدكتور قوجة مع ترجمتين مذكورتين في الكتاب الأول للوسياني هما تحت عنوان «علماء وارجلان».

وحبذا لو كانت دراسته بعد تحقيق المخطوط، وإجراء المقارنة بين نسخه المتعددة، لتفادي الوقوع في الأخطاء المختلفة، الناتجة عن تصحيف النسخ وسقطها وتحريفاتها.

ويرى مُحَمَّد شفيق قوجة أَنَّ التحقيق يضيف إِلَى المكتبة العَرَبِيَّة الحلقة المفقودة من كتب السير.

القسم الأوَّل

قسم الدراسة

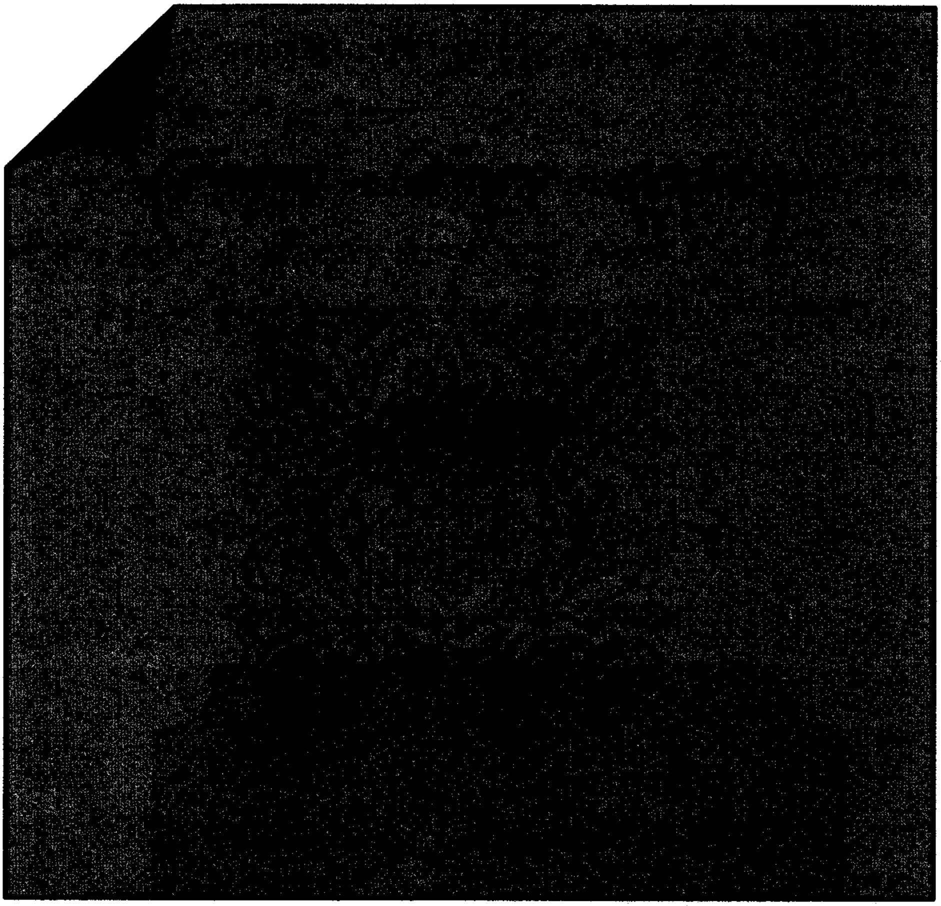

الفصلُ الأوَّل:
بيئة الوسياني

المبحث الأول:

البيئة الطبيعيَّة

أولا - أثر البيئة الطبيعيَّة في الإنسَان (حسب ابن خلدون)

هل للبيئة الطبيعيَّة أثر عَلَى سلوك الإنسَان حَتَّى نقحمها في الموضوع؟

بعد اطِّلاَعنا عَلَى أقوال ابن خلدون رأينا نوعا من التلازم بينها وبين الإنسَان، وَلَعَلَّ الوسياني تأثَّر مثل غيره من الناس ببيئته.

اهتم العلاَّمة ابن خلدون بهذا الجانب ودرس أثر البيئة الطبيعيَّة عَلَى الإنسَان وَعَلَى تصرُّفاته وأخلاقه.

ويرى أَنَّ أصحاب البيئة الحارة يميلون إِلَى الفرح والخفَّة، وقد يصل بهم ذَلِكَ إِلَى الطيش، إذ يقول:

«فتكون أرواحهم أسرع فرحا وسرورا، وأكثر انبساطا، ويجيء الطيش عَلَى

أثر هَذَا...»[1].

كما أَنَّ الغفلة عن العواقب تغلب عَلَيْهِم، «حَــتَّى إِنَّهُم لا يدَّخرون أقوات ســنتهم ولا شهرهم وعامَّة مآكلهم في أسواقهم»[2].

ويضرب مثلا للبلاد الباردة، فيجعل فاس نموذجا عنها فيقول: «وَلَمَّا كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التوغُّل في التلول الباردة كيف ترى أهلها مطرقين إطــراق الحــزن، وكيف أفرطوا في نظر العواقب، حَــتَّى لأنَّ الرجل ليدَّخر قوت سنتين من الحبوب والحنطة، ويباكر الأسواق لشراء قوته مخافة أن يرزأ شَيْــئًا من مدَّخره...»[3].

ويرى ابن خلدون أَنَّ أحسن الأقاليم هي التي تكون معتدلة، فيقول:

«ولهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه، بل والحيوانات، وجميع ما يكون في هَذِهِ الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال، وسكانها أعــدل الناس أجساما وألوانا وأخلاقا وأديانا...»[4].

و لم يكتف ابن خلدون في حصره كُلَّ شَيْء حسن في الأقاليم المعتدلة بل يــرى أَنَّ النبوات والرسالات كان أغلبها هناك، إذ يقول:

«حَــتَّى النبوات فَإِنَّهَا توجد في الأكثر منها، و لم نقف عَلَى بعثة في الأقاليم الجنوبية ولا الشمالية؛ وَذَلِكَ لأَنَّ الأنبياء والرسل إِنَّمَا يَخْــتَصُّ بهم أكمل النــوع في خلقهــم وأخلاقهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[5]...».

لا شَكَّ أَنَّ ابن خلدون لم يوفَّق كُلَّ التوفيق في تعليلاته؛ فالبيئة الحــارة أدعــى إِلَى الجفاف، والجفاف أدعى إِلَى نقص في الغذاء، وهو ما يُؤَدِّي إِلَى اتِّخَاذ الحيطة والحــذر،

(١) ابن خلدون: المقَدِّمَة، ص ٩٤.
(٢) المصدر نفسه.ص٩٤.
(٣) المصدر نفسه، ص٩٥.
(٤) المصدر نفسه، ص٩٠.
(٥) سورة آل عمران: ١١٠.

فيتَّخذ الناس في تلك المناطق أماكن لحفظها، كالأهراء والخوابي، وأماكن تصلح لخزنها.

كما أَنَّ أفضل الرسالات كانت من الصحراء المحرقة، ومن بين الأراضي الجرداء مَكَّة المكرمة، فكيف غفل ابن خلدون عن ذَلِكَ ونفاه؟!.

ولكن لا ينفي أن يكون للبيئة أثر في مزاج الإنسان ولون بشرته وخلقته.

ونحن إذا تحوَّلنا إِلَىَ صلب موضوعنا نجد أَنَّ بيئة الوسياني علَّمت الناس التحدِّي لا الكسل، فغرسوا النخيل، وشقُّوا الترع، وبنوا دورهم باللبن، حيث كادت تنعدم الصخور الصلبة، وتاجروا إِلَىَ أماكن قصيَّة يصعب عَلَى الإِنسَان حَتَّى الآن اقتحامها بأحسن وسائل النقل البرية، فوصلوا في ذَلِكَ الحين وقبله إِلَىَ السودان الغربي، رغم خطورة الطريق، وصعوبة المسالك.

وكيف أَنَّ الوسياني نفسه كان من المتنقِّلين لطلب العلم بين الجريد وأريغ .

ثانيا - بيئة الوسياني الطبيعيَّة:

عاش الوسياني بين الجريد وأريغ ووارجلان.

فالمنطقة كُلُّهَا صحراوية قارِّيَّة، بعضها الآن في القطر التونسي، والآخر في القطر الجزَائري، فمناخها حار صيفا، بارد شتاء، والأمطار فيها قليلة.

فلولا المياه الجوفية التي تستغلُّ حاليا بحفر الآبار العميقة، والينابيع الفوارة، لَمَا قامت في المنطقة زراعة واسعة، ولما غرست فيها أشجار مثمرة كثيرة ولا نخيل.

ولا شَكَّ أَنَّ الأمر يختلف ما بين عصر الوسياني (ق٦هـ/١٢م) المتزامن مع وجود مدينة سدراتة[١] ـ قرب وارجلان ـ وعهدنا الحالي (ق١٥هـ/٢١م)، فَإِنَّ الأمر يختلف

---

(١) سدراتة: مدينة أثرية جميلة خرَّبها الميورقي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وطمرتها الرمال. تبعد عن وارجلان بـ ١٤ كلم. ازدهرت فيها الحركة العلميَّة والعمارة الإِسلاَميَّة الرائعة، اهتمت بها كثير من البعثات التنقيبيَّة، منها بعثة هارولد طاري (Harold Tarry). وما إن وطئت أقدام الاستعمار حَتَّى جنَّدت لها ١٢ سيارة في ذَلِكَ الوقت لحفر بئر الصفا. ينظر: جريدة المبشر، مقال تحت عنوان: "سدراتة بومبي الجنوب"، الصادرة يوم ٢٩/١/١٨٨١م.

تماما، فقد كانت المياه متدفّقة وفوّارة.

فعين الصفا في سدراتة، تَدُلُّ دلالة واضحة عَلَى كثرة المياه في تلك المنطقة. سَمَّاهَا البعض ببحر الطوفان، ويرى أَنَّ الفضل في عمارة الرُّسْتُميـيِّنَ النازحين بعد سقوط الدولة الرستمية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م يرجع إِلَى وجود هَذِهِ المياه المتدفقة[١].

وقد عثر عَلَيْهَا المنقِّب الأثري هارولد طاري (Harold Tarry)، وتتبَّع أنفاقها تحت الأَرض من سدراتة إِلَى وارجلان ١٤ كلم، وتوحد تحت عمق: ٣,٨٠م، وارتفاع سقف النفق ما بين ١,٩٠م و٢م، وعرضه متر. وتمرُّ أنفاق «الفقارات» تحت سوق وارجلان القديم، وتحت بابا عزِّي، والشارع الذي تمرُّ تحته في وارجلان لا يزال يحمل اسمها، وهو «تيسْكِيفِينْ نيسَدْرَاتَنْ»، أي: سقايف سدراتة[٢].

ولم تكن عين الصفا وحدها النبع الذي يسقي منطقة وارجلان، بل كان حولها أكثر من ألف عين فوَّارة[٣]، ومنها عين القبائل بناحية يفرن، وعين الحواس بناحية نقوصة.

كما أَنَّ منطقة الجريد كانت أشجارها وغاباتها ملتفَّة ولا ينقطع ظلُّها، وكانت المياه متدفقة، ولا أدلَّ عَلَى ذَلِكَ من اهتمام ابن الشباط[٤] بتقسيم مياه الغابات الجريدية بهندسة فائقة، ولم تكن فترة حياته بعيدة عن فترة الوسياني.

---

(١) ينظر: M.V Berchem: A la recherche de Sedrata, p ٢٤.

(٢) أقدم اكتشاف لسواقيها يرجع إِلَى سنة ١٨٧٢م، حينما حفر الفرنسيون الأسس لبناء البرج العسكري. وأحدثُها حينما بنوا دار البريد والبلدية سنة ١٩٥٩-١٩٦٠م. ينظر: سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة الإِسلاَمِيَّة، رسالة ماجستير مرقونة، ص١٦٠. و J. Litellieux: Ouargla, cité Sahariènne, p. ٦١-٦٢.

(٣) أوراق مخطوطة من كراكوفيا مصورة في مكتبة الباحث، كانت بحوزة تاديوش ليفتسكي.

(٤) ابن الشبَّاط (٦١٨-٦٨١هـ/١٢٢١-١٢٨٢م): هو مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن عَمَّار شبَّاط (بفتح الشين وتشديد الباء) التوزري المعروف بالمصري. أخذ العلم عن والده وعن مُحَمَّد بن أبي الفضل بلقاسم بن مُحَمَّد بن سمدون، وعن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عثمان الطولقي. مهندس ومؤلف وشاعر. له كِتَاب: أنيس الفريد وحلية أهل الجريد، وشرحان عَلَى القصيدة الشقراطسية. ينظر: مُحَمَّد البختري: الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٣، ص٦٨.

كما يصف ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) حال غزارة المياه في المنطقة قائلا:

«وفي هَذهِ البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب، وَذَلكَ أَنَّ البئر تحفر عميقة المهوى، وتطوى جوانبها، إِلَىٰ أن يصل بالحفر إِلَىٰ حجارة صلدة، فتحت بالمعاول والفؤوس، إِلَىٰ أن يرقَّ جرمها، ثُمَّ تصعد الفعلة، ويقذفون عَلَيْهَا زبرة من حديد تكسر طبقتها عن الماء، فينبعث صاعدا فيعمُّ البئر، ثُمَّ يجري عَلَى وجه الأَرض واديا»(١).

هَذَا إن دَلَّ عَلَى شَيْء فهو يَدُلُّ عَلَى المخزون الهائل من الماء المضغوط الذي يحتاج إِلَىٰ من يثقب الغطاء الصلب كي ينبجس فيفور، وقد يعجل الحفارين بغزارته. وقد حدَّد ابن خلدون من بين الأماكن: واركلا، وأريغ.

أَمَّا عن الاهتمام بالري وضبط السواقي والآبار وحريمها وطريقة استغلالها دون الإضرار، والنظر إِلَيْهَا من الوجهة الشَّرعِيَّة فقد خصَّص أبو العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١١م) كِتَابًا يتألَّف من ثمانية أجزاء سَمَّاهُ القسمة وأصول الأرضين(٢).

كما أَنَّ احتمال اتساع الشطوط قديما أمر وارد، وَلَعَلَّها قد امتزجت بالبحر إِلَىٰ أن تصل مدينة توزر، وقد فصلت الآن بالسيوف الرملية الحاجزة؛ ذَلِكَ لأَنَّ المنطقة توجد ضمن أروقة الرياح بين الضغطين الآزوري الدافع للرياح من جزر أزورس في المحيط الأطلسي غرب المغرب الأقصى، وبين منطقة الضغط المنخفض في خليج قابس. ففي فصل الربيع تتجه الرياح من المحيط الأطلسي صوب حوض البحر الأبيض المتوسط حاملة معها الرمال المهيأة بعامل التجوية من منطقة الحمادة، ثُمَّ الرق، ثم العروق الرملية

(١) ابن خلدون: تاريخ، ١١٩/١٣.

(٢) ينظر عن حريم السواقي: أبو العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر الفرسطائي: كِتَاب القسمة وأصول الأرضين، ص٤٤٥.

الكبرى، وتمرُّ الرياح المحملة بالرمال بمنطقة وارجلان وأريغ والجريد التونسي، ثُمَّ تطمر المنخفضات، وتشكِّل سيوفا رملية عَلَى شاطئ قابس، تفصل بواسطتها مياه البحر. ويبدو أَنَّ عامل الرفع أو الخفض لتلك المناطق لم يكن واردا مثل ما هو حاصل في الجبال الالتوائية العرضية شمال المغرب العربي.

وإذا استنطقنا الحقائق العلميَّة التي يمكن أن نجدها في الطبيعة ذاتها، فَإِنَّنَا نجد أَنَّ التضاريس التي حتت بالأنهار العظيمة، مثل: وادي إيغرغار الذي يشقُّ طريقه من جنوب الصحراء الكبرى إِلَى أن يصل قرب تقرت، ووادي مية الذي يصب مياهه بوارجلان، والأشجار التي تحجَّرت وبقيت غاباتها شاهدة عَلَى خصوبة المناطق، والمواضيع المصوَّرة في بطون الكهوف، كالرعي والصيد، وَعَلَى ظهور الصخور المترامية الأطراف، هَذَا عن الحقب الزمنية القديمة جدًّا.

أَمَّا أقوال القدامى التي قد تعزز ذَلِكَ، وإن كانت لا ترقى إِلَى الحقيقة المطلقة، وقد لا تصدَّق أَيضًا، فَإِنَّنَا نوردها للتعرُّف عَلَيْهَا:

يورد البختري كلاما مفاده أَنَّ باني توزر هو قسطال بن نوح عَلَيْهِما وَعَلَى نبيِّنا السلام، وَأَنَّهَا كانت محاطة بالبحر، وَبِأَنَّ يوشع بن نون غزاها من البحر. ويحتمل أَنَّ هَذِه السبخة كانت محاطة بالبحر.

ويقول أَيضًا: «سمعت بعض الشيوخ بِأَنَّ مدينة توزر قبل الفتح الإسلامي كانت عَلَى شطرين، يشقُّ بينهما خندق، ويحتمل أَنَّهُ كَانَ مجرى ذَلِكَ النهر»(١).

كما يورد الأستاذ مُحَمَّد بورقعة كلاما عن البحر الجوفي لدى ذكره تاريخ مدينة توزر(٢).

ولا شَكَّ أَنَّ ما قلناه كان في الزمن السحيق، فلو قارنَّا بين ذَلِكَ الزمن وَهَذَا الزمن

---

(١) ينظر: أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٣، ص١٦.

(٢) ينظر: مُحَمَّد بورقعة: تاريخ مدينة توزر، العصر الجديد، عدد ١٤٨، سنة ١٩٣٦، ص ١-٦.

الذي نعيش فيه دون إدخال الوسائل الحديثة التي غيَّرت وبدَّلت من الواقـع الطبيعـي، وكانت المقارنات مضبوطة بالزمن لتوصَّلنا إِلَىَ البيئة التي عاشها الوسياني قبل ثمانية قرون مضت.

فالمنطقة كانت ألطف جوًّا مِمَّا هي عَلَيْهِ الآن، والآبار تفـور بالميـاه، والعـشب والأشجار ملتفَّة، ومخزون الماء وفير يؤمِّن الانتقال شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا.

أَمَّا السطح: فتكاد تكون المنطقة مستوية من الناحية الطبوغرافية، ليس بهـا جبـال عالية، أو حواجز طبيعية إِلَىَ حدٍّ كبير.

كما أَنَّ الرمال كانت تنتقل عَلَى شكل كثبان رمليـة متماوجـة كُلَّمَـا هبَّـت الزوابع الرملية.

وبها ممالح وسبخات ظاهرة للعيان، وقد ذكرها الوسـياني عِـدَّة مَـرَّات، كمـا في حديثه عن المرأة الجالسة بعيـدا في الـسبخة خالَهـا غرابـا...[1]، أَو في الأسمـاء الدَّالَّة عَلَى ذَلِكَ، مثل: «تْمَانْتِسَنْتْ»، فكلمة «تْمَـا» معناهـا الجهـة، و«تْمَـاكْ» أي جهتي، و«تْمَاتْشْ» أي جهتك، و«نْ» للإضافة، و«تِسَنْتْ» تعني: الملح.

والكلمة: «تْمَانْتِسَنْتْ» تعني: جهة الملح، أو مكان الملح.

والملح دَليل عَلَى وجود الحرارة غالبا.

فالمنطقة والبيئة التي عاش فيها الوسياني باردة شـتاء حـارة صـيفا، قـد تكـون مجدبة خارج الواحات، تعتمد عَلَى زراعة النخيـل، كمـا هـو بـادٍ مـن كلمـة «الجريد»، ومن النصوص المبيِّنة لِذَلِكَ.

(١) ينظر: ق ٢/١ من النص المحقّق.

المبحث الثاني:

الحياة الدينية

مدخل:

إنَّ شَخصيَّة الوسياني تعتبر نتاج أصول دِينيَّة وَتَارِيخيــةٌ؛ فإذا علمنا أنَّ مذهبه هـــو المذهب الإِبَاضِيُّ السائد آنذاك في المنطقة التي كان يعيش فيها كان علينا أن نذكر ذَلِكَ بإيجاز، حَــتَّى نفهم التعابير التي كان يستعملها، والتعليلات التي يعلِّل بها الأحداث التي تمرُّ به. فعلينا إذن أن نعرِّف بمذهبه، وبعض رجاله المشهورين، وأهمِّ معتقداته.

فالمذهب الإِبَاضِيُّ كان من أسبق المذاهب نشوءا[1]، ومن أقربها إِلَى منابع السنة.

فقد أخذ إمام المذهب ـــ جابر بن زيد ﷺ ـــ العلمَ عن عائشة أمِّ المؤمنين -رَضِــيَ اللهُ عَنهَا-، وعن سبعين بدريًّا، ومن بينهم عبد الله بن عبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنهما-، وقد عاش جابر بن زيد من سنة ١٨هـــ/٦٣٨م إِلَى سنة ٩٣هـــ/٧١١م.

وقُربُ جابر بن زيد إمام المذهب من ينابيع الإِسلاَم الصافية يكون مرجِّحا لصواب ما ذهب إِلَيْهِ دون القدح فيما ذهب إِلَيْهِ غيره.

لقد اعتمد الإِبَاضِيَّة ولا شكَّ مثل غيرهم عَلَى القرآن الكريم وَالسُّنَّـــة المطهَّرة، وكان لهم اجتهاد من علمائهم مثل غيرهم من المذاهب الإِسلاَمِيَّة الأخرى.

---

(١) ترتيب المذاهب الخمسة حسب مؤسِّسيها ترتيبا زمنـــيًّا:

١- جابر بن زيد (و: ١٨هـــ/٦٣٨م - ت: ٩٣هـــ/٧١١م) إمام المذهب الإباضي.

٢- أبو حنيفة النعمان (و: ٨٠هـــ/٦٩٩م - ت: ١٣١هـــ/٧٤٨م) إمام المذهب الحنفي.

٣- مالك بن أنس (و: ٩٣هـــ/٧١١م - ت: ١٧٩هـــ/٧٥٩م) إمام المذهب المالكي.

٤- محمد بن إدريس الشافعي (و: ١٥٠هـــ/٧٦٧م - ت: ٢٠٤هـــ/٨١٩م) إمام المذهب الشافعي.

٥- أحمد بن حنبل (و: ١٦٤هـــ/٧٨٠م - ت: ٢٤١هـــ/٨٥٥م) إمام المذهب الحنبلي.

ومن المعلوم أَنَّ لِكُلٍّ مذهب وجهته ومقصده النبيل، وَإِلاَّ لَمَا سُمِّيَ المذهب مذهبا.

كما أَنَّ المسلمين جميعا يجمعون عَلَى أَنَّهُ لا اجتهاد مع وجود نصٍّ من القرآن الكريم. لَكِنَّ تبقَّى شَيْء، وهو مدى فهم العلماء لهذا النصِّ القرآني الكريم. والفهم السليم لا يعتمد عَلَى إيراد النصوص فقط، بل يعتمد عَلَى قُوَّة الذكاء أَيضًا؛ والذكاء هبة من الله يصطفي بها من يشاء من عباده.

كما أَنَّ العلم الحديث المستعين بالآلات المسخَّرة، والتجربة المتكررة، وضَّحَا كثيرا من وجوه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وأسقطا كثيرا من تفاسير العلماء الذين لم تتح لهم فرصة استعمال هَذِه الوسائل العلميَّة المتاحة الآن، وبيَّنا أَنَّ الأقوال والتفاسير التي كان الناس لا يجرؤون عَلَى القدح فيها ـ لأَنَّهَا صدرت من عالم مرموق ـ أَنَّهَا قاصرة عن أن تصل إِلَى الحقيقة، وَأَنَّ العلم فتح آفاقا للبحث والتنقيب وعدم اجترار أقوال أسقطها العلم.

وَإِلَى عهد قريب كان بعض العلماء لا يقولون بكروية الأَرض، بل استماتوا لآرائهم، وأغلقوا باب الفهم والتفكير، باللمز والتكفير؛ وبالتبع دعوا إِلَى استحلال دماء المسلمين، شأنهم شأن علماء الكنيسة المسيحيِّين في القرون الوسطى.

ونعود إِلَى الحديث عَلَى أَنَّ فهم المسلمين يختلف باختلاف الذكاء والمعطيات، وَكُلُّ مجتهد معذورٌ إن استقصى الحقيقة و لم يصلها، وَكُلُّ عالم محاسب أمام الله إن جزم عَلَى أَنَّ الحقَّ معه فقط، دون أن يتروَّى في ذَلِك.

وهو محاسَبٌ كَذَلِكَ إن استنكف عن التنازل عن رأيه وقد بدت له الحقيقة جليَّة واضحة وضوح الشمس، خَاصَّةً إن كان له أتباع يصدرون عن رأيه، ويتعصَّبون إِلَى حدِّ العداء مع الرأي الآخر.

ولتوحيد شمل المسلمين يجب التعقُّل والتروِّي. ويقول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي (عالم إباضيٌّ معاصر، مفتي عام سلطنة عُمان) في هَذَا الصدد:

«وليس هَذَا النزاع في أصول الدين مع وحدة المصدر الذي تنهل منه العقول المتنازعة إلاّ نتيجة لتباين المدارك، واختلاف التَّصَوُّرات عند أَئِمَّة الفرق، ثُمَّ يؤصِّله تعصُّب الجماهير لأقوال أَئِمَّتهم، بحيث تحمل كُلٌّ طائفة قول إمامها أصلا تطوِّع له الأَدِلَّة المخالفة له بِكُلِّ ما تخترعه من التأويلات المتكلِّفة، فتوزَّعت الأُمَّة شيعا وأحزابا»[1].

ونحن في هَذَا المُؤتمر نورد بعض المعتقدات فقط التي قد تُؤَثِّرُ في سلوك الأفراد، فالوسياني لا شَكَّ أَنَّهُ قد اعتقدها، ويمكن بالتبع أن يصدر عنها في تعابيره واخترنا منها ثلاثة:

- الاعتقاد بخلود أهل الكبائر إذا ماتوا دون توبة مع كونهم من الموحِّدين، وسقنا لِذَلِكَ بعض الأَدِلَّة من القرآن الكريم.
- نفي رؤية الباري في الدُّنيا وَالآخِرَة.
- نفي الشفاعة لأهل الكبائر دون توبة.

١ - الخلود في النار:

لقد اعتمد الإِبَاضِيَّة ومن وافقهم من غيرهم من العلماء في فهمهم للخلود في النار للموحِّد الذي عصى الله و لم يتب، ومات عَلَى ذَلِكَ، اعتمدوا عَلَى آيات من القرآن الكريم.

نوردها، وليس من اختصاصنا ولا من مسؤوليتنا أن نورد أَدِلَّة كُلِّ الأطراف المثبتة والنافية، بل إِنَّنَا نعرِّف ما ذهب إِلَيْهِ الإِبَاضِيَّة منذ نشأة مذهبهم ومن وافقهم من العلماء.

وَلَعَلَّ هَذَا المعتقد يرجع إِلَيْهِم بالتحرِّي في أعمالهم، فيجعلهم يخافون ــ أكثر من غيرهم ــ مغبَّة يوم الحساب، والركون إِلَى مصير مجهول.

(١) الشيخ أحمد بن حمد الخليلي: الحق الدامغ، نشر مكتبة الاستقامة، ص٧.

وهم لا يقفون مع غيرهم في تحدٍّ وجدال، إذ إِنَّ هَذِهِ الأقوال تقتضي من الإِنسَان أن يهتمَّ بنفسه، والخاسر ـــ لا قدَّر الله ـــ من كان يتمنى عَلَى الله الأماني.

لذا فهم أشفق عَلَى غيرهم حينما يناقشونهم؛ لأَنَّ بقاء غيرهم عَلَى فهمه يفـــضي إِلَىَ بقاء بعض العَامَّة والبسطاء عَلَى المعاصي ما دامت هناك مغفرة أو خروج من النار.

وَلَكِنَّ حبَّ الغلبة من غيرهم تركهم يكلوهم إِلَىَ ما ذهبوا إِلَيْهِ، واستخفاف غيرهـــم بمعتقداهم أبعدهم في غالب الأحيان إِلَىَ نقص نصحهم ونقاشهم. ويفهمون أَنَّ المنطـــق السليم والمفهوم من المسلمين جميعا أَنَّ من لم يرتكب إثما قطُّ ولا معصية، أو ارتكب إثما وبادر إِلَىَ التوبة أَنـــَّهُ ناج من العذاب باستقامته، أو بتوبته بعد غفلته، وداخل الجَـــنَّة برحمة الله، فَهَذَا مسلك واضح.

أَمَّا المسلك الثاني وهو عدم الخلود في النار مع ارتكاب المعاصي وعدم التوبة والموت عَلَى ذَلِكَ مسلك غير مضمون الجانب، خَاصَّةً وَأَنَّ الآيات الصريحة وضَّحت لهم ذَلِك.

والطمع في الخروج من النار أو الشفاعة دون العمل الصالح لم ينقده الإِبَاضِيَّة فقـــط كما أسلفنا، بل ذهب إِلَيْهِ علماء من الأزهر الشريف في العهد الحاضر أيضًا. إذ لا يُعقل أن يدعو الإِسلاَمُ إِلَىَ العمل الصالح، ويفتح الشهيَّة للركون إِلَىَ الكسل والمعاصي.

ونورد الأدلَّة من القرآن الكريم ملمحين إِلَىَ الغرض من إيرادها:

١- قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىَ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُّخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ بَلَى مَن كَسَبَ سَـيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]. فَحَتـــَّى لو نزلت الآية في المشركين واليهود، فَإِنَّ ما يردي هؤلاء في النار ويخلدهم فيها كاف لأَن يردي غيرهم من العباد، وزيادة قَوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىَ: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يدخل فيها كُـــلُّ مـــن تشملهم كلمة «مَنْ»، وهم الناس جميعا.

---

(١) سورة البقرة: ٨٠ - ٨١ .

٢- قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (١). والآية وردت لتذكير المسلمين بذلك المآل، وأنَّ القائلين بأنَّ النار لن تمسَّهم إلاَّ أيَّامًا معدودات يفترون عَلَى الله الكذب.

ولَعلَّ أقوى وأوضح آية استشهد بها الشيخ اطفيَّش رَحِمَهُ اللهُ قوله تبارك وتعالى:

٣- ﴿وَمَنْ يَّعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ (٢)، ويراها الشيخ اطفيَّش أقوى دَليل لخلود الفاسقين في النار أبد الآبدين، وَخاصَّةً وَأنَّ فيها التقييد بكلمة «أبدًا».

والعصيان هنا يشمل الشرك والفسوق، باعتبار عمومها، ولو نزلت في الكُفَّار(٣).

٤- وقال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَآءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ **خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** فَأُوْلَئِكَ الذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ **خَالِدُونَ** تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (٤). طبعا يخضع الموحِّدون للميزان، ومن خضع للميزان يحتمل الثقل في ميزانه أو الخفَّة، فإذا خفَّ ميزانه ـ لا قدَّر الله ـ كان من الذين خسروا أنفسهم ومن المخلَّدين في النار.

ومع اجتماع هَذِهِ الآيات لا يمكن أن يفسَّر الخلود فيها إلاَّ بالأبديَّة المطلقة دون نهاية.

وما بين التصريح والتلميح يفهم الكلام بأنَّهُ موجَّه إِلَى الموحِّدين أيضًا،

(١) سورة آل عمران: ٢٣ - ٢٥ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ .

(٣) وينتن : آراء الشيخ اطفيَّش العقدية، ص٤٥٢. وأحال عَلَى الهميان للشيخ اطفيَّش، ٣٧٨/١.

(٤) سورة المؤمنون : ١٠١ - ١٠٤ .

لا إِلَى الكُفَّار فقط.

فإذا أخذنا بقول متزامن مع الوسياني من عالم إباضيٍّ يسكن منطقة الوسياني، وهو قول الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م) نجد فيه التشديد كُلَّهُ عَلَى القائلين بعدم الخلود، حيث يقول:

«ومحلوا جميع ما توعَّد الله عَلَيْهِ العباد عَلَى المعصية من العذاب الأليم والخلود المقيم في جَهَنَّم أبد الآبدين كان قول الله عندهم سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، والحيوان خيالا، والسكران خبالا، وسوَّغوا في عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ ووعيده الكذب، بعدما قال: ﴿لاَ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[(١)]، قالوا ذهب الوعيد في البيد»[(٢)].

٢-الشفاعة:

يعتقد الإِبَاضِيَّة أَنَّ الشفاعة تكون لأصحاب الطاعة وليست لأصحاب المعاصي، وذهب إِلَى قولهم علماء من غيرهم. إذ إِنَّ الشفاعة لأصحاب المعاصي تعني عكس المقصود من دعوة الإِسلاَم إِلَى العمل الصالح، ولن ينفع أيَّ شخص أتى المعاصي أن يشفع فيه نسبه الشريف، أو قوله كلمة التوحيد دون العمل.

وَإِنَّ الذين يوردون آراءهم حول شفاعة رَسُول الله ﷺ في أصحاب المعاصي والكبائر، أو يأتون بأحاديث موضوعة أو ضعيفة ليوهِّنون من غرض الاستقامة في الدين، ويوهنون من قول القائلين: الاستقامة قول وعمل واعتقاد.

لقد كتب الدكتور عبد العظيم المطعني كِتَابًا حول الشفاعة أورد سبب تأليفه قائلا: «وما حفَّزني عَلَى الكِتَابة في موضوع الشفاعة إِلاَّ حديث رسولنا العظيم الذي قال

---

(١) سورة ق : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) أبو يعقوب يوسف الوارجلاني: الدليل والبرهان، ١/٣٠.

فيه: «من يترك العمل ويتَّكل عَلَى الشفاعة يورد نفسه المهالك، ويحرم من رحمة الله»[1].

كما نجد الشيخ محمَّد عبده يوافق الإِبَاضِيَّة من كون الشفاعة للمسلمين، ويرى أَنَّ الشفاعة في العصاة تسرَّبت إِلَى المسلمين من اليهود قائلا:

«إِنَّ المسلمين قد تأثَّروا بما كان عند الوثنيِّين واليهود من تصوُّرات فاسدة في شأن الشفاعة مِمَّا غرس في المجتمعات الإِسلاَمِيَّة بعض العادات هي أبعد ما تكون عن الإِسلاَم، يذكر منها ما يعطى لغاسل الْمَيِّت من النقد، وَيُسَمُّوهَا «أجرة المعدية»، أي أجرة نقله إِلَى الجَنَّة»[2]. ويرى الإِبَاضِيَّة أَنَّ الشفاعة لا تكون إِلاَّ لمن لم يرتكب الكبائر أو ارتكبها ومات عَلَى التوبة.

واستدلُّوا بِهَذِهِ الآيات:

١- قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[3].

٢- ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[4].

٣- ﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[5].

٤- ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[6].

ويرى د. عبد العظيم من جامعة الأزهر أَنَّ الشفاعة لأصحاب المعاصي الذين ماتوا بدون توبة مخالفة للقرآن الكريم، إذ يقول: «إِنَّ إثبات الشفاعة في الآخرة مخالفة للقرآن، وَإِنَّهَا لو

---

(١) د. مصطفى محمود: الشفاعة، لفهم الخلاف القديم بين المؤيِّدين والمعارضين، يوليو ١٩٩٩، ط٢، جمهورية مصر، القاهرة، ص٧٧.

(٢) محمَّد عبده: تفسير المنار، ١/٣٠٦. الجعبيري: البعد الحضاري، ٢/٦٥٦.

(٣) سورة الأنبياء : ٢٨ .

(٤) سورة البقرة : ٤٨ .

(٥) سورة مريم : ٨٧ .

(٦) سورة المدثر : ٤٨ .

حدثت لكانت نوعا من المحاباة والظلم والمحسوبية، فهي أمور نهى الله عنها في الدنيا فكيف يسمح بوقوعها في الآخرة، حيث لا تجزى كُلُّ نفس إلاَّ بما عملت...»[1].

ويقول الشيخ محمَّد الطاهر بن عاشور في الشفاعة: «وَاتَّفَقَ المسلمون عَلَى ثبوت الشفاعة يوم القيامة للطائعين والتائبين لرفع الدرجات، و لم يختلف في ذَلِكَ الأشاعرة والمعتزلة، فَهَذَا اتِّفَاق عَلَى تخصيص العموم ابتداء»[2].

كما يقول عنها الشيخ إسماعيل الجيطالي في قنطرة الإيمان، فيما يجب عَلَى الإنسَان أن يعتقده: «الشفاعة وهي حقٌّ، فمن كذَّب بها فقد كذَّب القرآن، وهو المقام المحمود، قال الله لنبيه عليه السلام: ﴿عَسَىٰٓ أَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[3]»[4].

ووضوح رأي الإِبَاضِيَّة فيما قاله الشيخ اطفيَّش (من بحر الرجز):

وعندنا شفاعة المشفـع　　مخصوصة بالمتَّقين الركَّـع

ولا تكون للعصاة اللكَّـع　　ولا لأهل الشرك عند الخشَّع

وعندنا يشفع غير المصطفى　　كالأنبياء والشهداء ومن وفى[5]

ويورد الربيع في جامعه قوله عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «لَيْسَتِ الشَّفَاعَةُ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[6].

ويورد علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد حديثا عن أبي أُمامة عن رسول الله

---

(١) مصطفى محمود: الشفاعة، لفهم الخلاف القديم بين المؤيِّدين والمعارضين، ط.٢، يوليو ١٩٩٩، القاهرة، جمهورية مصر، ص١٣.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، المؤسسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ج١/ص٤٨٧.

(٣) سورة الإسراء: ٧٩ .

(٤) الجيطالي: قناطر الخيرات، القسم الأول، الباب الرابع، المسألة التاسعة، ج١ / ص٣٢٠.

(٥) وينتن : آراء ، ص ٤٣٥ .

(٦) الربيع: الجامع الصحيح، حديث رقم ١٠٠٤.

ﷺ : «صنفان لا تناالهما سلطان ظلوم غشوم، وغال في الدين، يشهد عَلَيْهِم ويتبرَّأ منهم»(١).

٣- رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ:

يعتقد الإِبَاضِيَّة بعدم رؤية الباري عَزَّ وَجَلَّ، لا في الدُّنيا ولا في الآخِرَة، كما يذهب إِلَىٰ ذَلِكَ من غيرهم بعض المذاهب كالمعتزلة. ومن العلماء القدامى كابن جرير الطبري في تفسيره.

وأدلتهم من القرآن الكريم ما يلي:

١- قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَىٰ لَن نُّومِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(٢). ويوجِّه القرآن الكلام للمسلمين، وقد وصف الله الطمع في النظر إِلَىٰ الله بالكفر.

٢- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالايمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾(٣).

٣- ﴿وَقَالَ الذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلآَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْاْ عُتُوًّا كَبِيرًا يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُورًا اَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾(٤).

٤- وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٥).

---

(١) ينظر: باب أئمة الظلم والجور وأئمة الضلالة، ج٥/ ص٢٣٥.

(٢) سورة البقرة : ٥٥ .

(٣) سورة البقرة: ١٠٨ .

(٤) سورة الفرقان: ٢١ - ٢٤.

(٥) سورة الأنعام : ١٠٣

٥- وقال تَعَالَى عَلَى لسان موسى عليه السلام : ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرِ الَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنُ انظُرِ الَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُومِنِينَ﴾(١).

عَلَى هَذه الأَدلَّة وغيرها يعتمد الإِبَاضِيَّة ومن فهم هَذَا الفهم من علماء غيرهم.

وَاستَدَلَّ المثبتون لرؤية الله يوم القيامة عَلَى أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الأَدلَّة قامت دَليلاً عَلَى اليهود الذين طلبوا رؤية الباري في الدنيا، أَمَّا في الآخرة فهي جزاء للمسلمين.

و لم يجد الإِبَاضِيَّة ومن ذهب إلى قولهم الدَّلِيل الكافي الصريح عَلَى أَنَّ الله تَعَالَى يرى في الآخرة.

ومن النافين لرؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإمام مُحَمَّد بن جرير الطبري (و: ٢٤٤/٨٥٨م – ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) قائلا: «فزعموا أَنَّ عقولهم تحيل جواز الرؤية عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ بالأبصار، وأتوا لِذَلِكَ بضروب من التمويهات، وأكثروا القول من جهة الاستخراجات»(٢).

وأورد قول عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنهَا- لمسروق لمن زعم أَنَّ رسول الله ﷺ رأى رَبَّهُ: «من حدَّثك أَنَّ رَسُول الله ﷺ رأى رَبَّهُ فقد كذب، ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ، إِلاَّ وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ﴾، وَلَكِن قد رأى جبريل في صورته مَرَّتَيْنِ». وقالت أَيضًا: «لقد قفَّ شعري ممَّا قلت، ثُمَّ قرأت: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾»(٣).

(١) سورة الأعراف : ١٤٣ .

(٢) الطبري: تفسير ، ٧ / ٣٠١.

(٣) المصدر نفسه.

وكان احتجاج المثبتين أَنَّ الآية المعبِّرة عن الرؤية صراحة هي قَوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَّاضِرَةٌ الَىٰ رَبــِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذِم بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (١)

وَأَنَّ الله وعد المسلمين الحسنى وزيادة، وَأَنَّ الزيادة يعني بها النظر إِلَى وجهه الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَلَكن حينما نجمع كلمة «نظر» في القرآن الكريم نجدها يقصد بها في أغلبها الانتظار، وما بقي لا يمكن تفسيره بالرؤية إِلَى الله:

- قَولُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَّاتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الاَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ (٢)

- وفي قَوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مخاطبا إبليس اللعين: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجِ اِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (٣).

- وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في نفس هَذَا الموقف: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيَ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٤).

وحينما نرجع إِلَى الآية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وندرجها في سياق الآيات التي مَرَّت في سورة القيامة، نجد بين الآيات الأربع طباقين متداخلين:

---

(١) سورة القيامة : ٢٢ - ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣ - ١٥ .

(٤) سورة الحجر : ٣٤ - ٣٨ .

فبين الآية ٢٢ والآية ٢٤ طباق.

وبين الآية ٢٣ والآية ٢٥ طباق.

فالقرآن الكريم بليغ، يحتاج إلَى فهم وتروٍّ في الحكم، وتنزيه الخالق عَزَّ وَجَلَّ، مثلما قال موسى عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ﴾، أي أنزِّهك عن أن أراك ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُومِنِينَ﴾.

ولكي نبسّط الطباقين نأتي برسم توضيحي لِذَلِكَ، وبآيات شبيهة لها في الطباقين المتداخلين من القرآن الكريم من سورة هود أيضًا.

ففي سورة القيامة:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ ٢٢ [redacted]

﴿اِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ٢٣ [redacted]

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ ٢٤ [redacted]

﴿تَظُنُّ أَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٢ [redacted]

وحينما بحثنا في القرآن الكريم عن ضرب لهذين الطباقين المتداخلين، وجدنا في سورة هود قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالاَعْمَى وَالاَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً اَفَلاَ تَذَّكَّرُونَ﴾ (١)

---

(١) سورة هود : ٢٤ .

[redacted]

[redacted]

[redacted]

[redacted]

فبين رقم ١ ورقم ٣ (الأعمى والبصير) طباق.

وبين رقم ٢ ورقم ٤ طباق (الأصم والسميع) طباق.

وبين الكلّ طباقان متداخلان.

والشَّيْء الذي يثبت أَنَّ النظر في سورة القيامة يعني الانتظار لرحمة الله هو ما ساقه الشيخ الخليلي من أَدلّة من القرآن نفسه، في قَوله تَعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾[1]، وفسَّر قوله: ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ بمعنى ﴿نَاضِرَةٌ﴾، و﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ بمعنى ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2]. وما فسَّر القرآنَ مثل القرآن.

ووافق الإمام محمَّد بن جرير الطبري هَذَا المنحى بقوله: «فإن كانت الأبصار ترى ربها يوم القيامة عَلَى نحو ما ترى الأشخاص اليوم فقد وجب أن يكون الصانع محدودا»[3].

---

(١) سورة عبس : ٣٨ - ٤٢ .

(٢) ينظر: الخليلي: الحجج المقنعة في نفي رؤية الله، الدار العمانية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢٧.

(٣) الطبري: تفسير ، ٧ / ٣٠١ .

ويرى الشيخ الخليلي أَنَّ التقريع الشديد الذي حلّ باليهود والنصارى تحذير للمسلمين من أن يقعوا فيما وقع فيه غيرهم.

ويربأ القرآن الكريم بأمة مُحَمَّد ﷺ أن تأتي بأسئلة تشبه الأسئلة التي أغضبت الخالق عَلَى اليهود، بقوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ﴾ (١).

كما أورد الشيخ ناصر بن مُحَمَّد المرموري رأي الشيخ الشعراوي عَلَى أَنَّ الله نور، وأننا نرى بالنور، ونحن لا نرى النور الذي نبصر به، فكيف نرى الله وَالله نور؟!(٢).

فَهَذَا المعتقد وغيره يرجع بالدرجة الأولى إِلَى فهم أولي الحجى والذكاء من المسلمين، ولا يقتصر عَلَى العلماء وحدهم؛ لأَنَّ صفة الذكاء هبة قد توجد عند الإِنسَان الذي لم تتح له الفرصة لزيادة العلم، وَلَكِنَّهُ لم يسلب الفهم الصحيح.

كما أَنَّ الفهم السقيم قد يلازم المثقّف الذي نقل الأقوال وضعف أن يصل بذكائه المتوسط إِلَى المقاصد العالية.

فَهَذِهِ ذات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يجب علينا أن نتَّقي الله في تتريهه عن التشبيه والتجسيم.

فالعلماء هم الذين يتحمَّلون عبء وثقل المسؤولية أمام الله إن تعنَّتوا وتمسَّكوا بأفكارهم إن تَبَيَّنَ لهم الحقُّ، والعوامُّ متأثرون بعلمائهم.

فالآيات الواردة في عدم رؤية الباري في نظر الإِبَاضيَّة وغيرهم من العلماء والمذاهب واضحة لا تحتاج إِلَى عناء كبير لفهمها.

فكلمة ﴿اسْتَكْبَرُواْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ يقف منها شعر الإِنسَان.

فلو كانت رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ممكنة في الآخرة غير ممكنة في الدنيا لكانت من أحسن الوعود، ولكانت جليَّة لا تحتاج إِلَى تأويل، ولَمَنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بها عَلَى عبده،

---

(١) الخليلي: الحق الدامغ، ص٨٩.

(٢) الشيخ المرموري: درس بمسجد السلام، القرارة، ٢ شوال ١٤٢٢هـ.

ولصرَّح بها مثلما صَرَّحَ بالحور العين، والجنان، والأنهار، والطلح المنضود، والماء المسكوب وغيرها...

وَحَتَّى لو كان النقاش حادًّا عَلَى أشدِّه بين المثبتين والنافين لرؤية الباري عَزَّ وَجَلَّ، فيجب أن يكون كَذَلِكَ هادئا، إذ الأمر غيبيٌّ، مع أَنَّ الرجوع إِلَى الحقيقة أدعى وأسلم.

وإذا علمنا أنَّ التكفير هو السلاح الأسهل للهروب من تفهُّم الآخرين، وقد استُعمل حتَّى ممن لا يعتقد بكرويَّة الأرض من بعض المعاصرين، فكفَّر من قال بكرويَّتها ! لتيقَّنَّا أنَّ الخطأ كلّ الخطأ في التسرُّع في هذا الشأن. ولا شكَّ أنَّ ما ذهب إليه الإباضيَّة ليس حكرا عليهم، فكلٌّ من اقتنع بعدم الرؤية، واعتقد بخلود أهل الكبائر في النار، فقد وصل بفهمه إلى حقيقة دلَّت على مدى فهمه وتصديقه.

فإذا علمنا بموافقة بعض علماء الأزهر والقدامى عَلَى رأي الإِبَاضِيَّة، كان علينا أن نفهم أَنَّ فكر الإِسلاَمِ أرحب من أن نلجأ لسلاح الهجوم بالتكفير واستحلال الدماء.

فالوسياني يعدُّ أحد تلامذة المدرسة الأولى التي تعتقد بعدم رؤية البارئ وتجسيمه، وتعتقد أنَّ الشفاعة ليست لأهل الكبائر الذين ماتوا بدون توبة، وبالخلود في النار للعصاة المصرِّين، الذين ماتوا بدون إنابة إلى الله.

وهذا ما يفسِّر لنا اتِّجاه الوسياني في كتابة السير، واهتمامه بالجانب العملي للمترجم لهم، والذي يتجلَّى في الورع الشديد، والخوف من العواقب الأخرويَّة، وهذه الظاهرة غالبة في أتباع المذهب الإباضي.

المبحث الثالث:

بيئة الوسياني الثَّقَافِيَّة

تمهيد: إنَّ ما سبق الوسياني القديم منه والمعاصر له أثَّر فيه، فصار مَرَّة مقلِّدا وَمَرَّة مبدعا؛ لِذَلِكَ فَإِنَّ الحديث عن البيئة العلميَّة التي عاش فيها لها جذور لا يمكن بِأَيٍّ حال من الأحوال الزهد عنهاــ غير أَنَّ الإيجاز في الحديث عنها ضروريٌّ حَــتَّى يعرف القارئ الوسيانيَّ، من أيِّ طينة هو.

لقد اهتمَّ الإِبَاضِيَّة بالتفقُّه في الدين مع التدوين وَالكِتَابة.

فَأَوَّلُ إمام للإِبَاضِيَّة هو التابعيُّ الجليل جابر بن زيد، إذ إِنَّ جميع كتــب الإِبَاضِــيَّة الفِقْهِيَّة تصدر عنه وترجع إِلَيْه.

أخذ جابر بن زيد العلم عن عائشة أمِّ المؤمنين مباشرة، وعن سبعين صحابيًّا شــهد بدرا، وعن ابن عبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا-.

فألَّف كِتَابا سُمِّيَ «ديوان جابر»، وضاع الديوان وَلَكِنَّ أقواله لا تزال مبثوثة بــين المصنَّفات الفِقْهِيَّة والعقديَّة.

كما أَنَّ أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة روى أحاديث رَسُول اللهِ ﷺ عن جابر، ولذا فَإِنَّ أحاديثه ثلاثية السند، تعدُّ من أصحِّ الأحاديث، لقربها من رَسُول اللهِ ﷺ ، وهــي مبثوثة في كِتَاب الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيــب بــن عمــرو الأزدي البصري.

ويعلِّق الشيخ نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي (١٣٣٢هــ/١٩١٤م) على سند مسند الربيع بأنه في الذروة العليا من مراتب الإسناد، وأنَّ عنعنته مقطوع باتِّصالها؛ لأنَّ الربيع أخذ عن أبي عبيدة، وأبو عبيدة عن جابر، وجابر عن الصحابة، وأدرك الجمَّ

الغفير منهم[1]. ومن نماذج سنده:

- قال الربيع بن حبيب: حدَّثني أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك عن النَّبيء ﷺ ...

- أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عبَّاس عن النبي ﷺ ...

- أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة عن النَّبي ﷺ ...

- أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخذري عن النَّبي ﷺ ...

- أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عائشة أمِّ المؤمنين -رَضِيَ اللهُ عَنهَا- قالت...

- أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن عبادة بن الصامت قال: قال رَسُول الله ﷺ ...

- أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عمر عن النَّبي ﷺ ...[2]

فإذا تأمَّلنا سلسلة السند فَإِنَّنَا لا نحتاج إِلَى جرح، بل كلُّهم عدول بِاتِّفَاقِ جميع علماء الإِسلاَم.

وعن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة تخرَّج علماء كثيرون، حملوا العلم إِلَى المشرق (عمان، واليمن، وخراسان)، وإلى المغرب (طرابلس والقيروان وتاهرت...).

فكان من بينهم إِلَى المغرب: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح، وعبد الرحمن بن رستم اللذان كوَّنا إمامتين: كوَّن الأوَّل إمامته في طرابلس (١٤٠-١٤٤هـ/٧٥٧-٧٦١م)، وكوَّن الثاني إمامته في تاهرت (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٩م).

وكان عبد الرحمن بن رستم عالما، فَسَّرَ القرآن الكريم، وقد أجازه شيخه أبو عبيدة للإفتاء.

(١) ينظر: شرح الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي، مكتبة الاستقامة، سلطنة عُمان، د. ت، ج١/ ص٨.

(٢) ينظر: الربيع بن حبيب: الجامع الصحيح، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، مكتبة الاستقامة، روي، مسقط، سلطنة عمان، د.ت.

وكان ابنه عبد الوَهَّاب فقيها، له كِتَاب: «نوازل نفوسة»، كما كان أفلح بن عبد الوَهَّاب شاعرا وعالما.

وهكذا نرى أَنَّ الحكَّام الرُّسْتُميِّينَ متضلِّعون في العلم، إذ إِنَّ العلم شرط أساسيٌّ في تولي الإمامة، ويرجع الفضل إِلَيْهِم في نشر العلم وبناء المساجد، وجلب الكتب من المشرق[1].

كما أَنَّ الإمام أبا اليقظان أَلَّف أربعين كِتَابًا في الاستطاعة؛ ويقول الشَّمَّاخِي عنه: وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد، يسهرون حوله، طائفة يقرأون، وطائفة يصلُّون، وطائفة يَتَحَدَّثُون في فنون العلم... وله في الردِّ عَلَى المخالفين كتب كثيرة.

ويصف الشَّمَّاخِي العائلة الرستميَّة قائلا:

وذكر عن أبيه أفلح قعد عَلَيْهِ قبل بلوغ الحلم ثلاث حلق يَتَعَلَّمُون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه. وَأَنَّ الإمام عبد الوَهَّاب أتته خزانة كتب نظرها فما استفاد منها إِلاَّ ثلاث مسائل لكثرة علمه[2].

أولا - المناطق والحواضر العلمية التي نشأ فيها الوسياني :

تعدُّ أريغ وما جاورها مثل وارجلان وأسوف والجريد من المناطق التي شهدت حركة علمِيَّة وحضارة إسلاَمِيَّة متميِّزة من لدن اعتناقها الدين الإِسلاَميَّ الحنيف، وامتهانها تجارة الذهب إِلىَ غرب السودان، مِمَّا أضفى عَلَى المنطقة حُلل الرفاهيَّة والثراء والازدهار.

غير أَنَّ عوادي الزمن من هجمات بَشَرِيَّة، وتغيُّر الطبيعة إِلىَ الجفاف والتصحُّر جعلاها تدخل في زاوية النسيان مَرَّة والجحود مَرَّة أخرى، ومَن ذَكَر هَذه المنطقة فَكَأَنَّمَا ذكر الفيافي والقفار، لعدم ثباتها أمام بريق العواصم الإِسلاَمِيَّة الكبرى، والمراكز الحضاريَّة المشهورة.

---

(١) ينظر: إبراهيم بحاز: الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة، مطبعة لافوميك، غرداية، ١٩٨٥م، ص٢٦٤.

(٢) الشَّمَّاخِي: سير، ط.ح. ص٢٢٢.

ولا شَكَّ أَنَّ أهمَّ ما يمكّننا من معرفة حياة تلك الحقب الزمانية هي المصادر المتزامنة لها، فكتاب السيرة وأخبار الأئمَّة للشيخ أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (ت: بعد ٤٧٤هـ/١٠٨١م)، يعدُّ في نظري من أخصِّ المصادر وألصقها بالمنطقة مكانا وزمانا.

ويليه في الأَهَمِّيَّة كِتَاب طبقات المشايخ للشيخ أبي العَبَّاس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: حوالي ٦٧٠هـ/١٢٧٢م)، وكلا الْمُؤَلِّفيْن عاش في المنطقة، وعاين وشاهد كثيرا من الأحداث.

-أريغ:

تنسب المنطقة إِلَى قبيلة بني ريغة، وبنو ريغة يَتَّصِلُ نسبهم ببني مغراوة، ويَتَّصِلُ نسبهم بزاكيا، مثل قبيلة بني يفرن وبني واسين، وجدُّهم الأَوَّل الديرت بي جانا، أي: جاناتن، أي زناتة[1].

وقد امتاز أهلها بأخلاقهم الحسنة، ونرى ذَلِكَ جليا في شهادة أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، وكانت سببا في حلوله بينهم إذ قال بعد أن استخار الله واستشار أصحابه قائلا لهم: «إِنَّ هاهنا ناسا رقاق القلوب، أرجو أن ينتجع فيهم الإِسلاَم ويتلقَّوا ما نَحْنُ عَلَيْهِ بالقبول، ويكونوا لهذا الخير أهلا، وهم مغراوة ريغ، فما رأيكم في الانتقال إِلَى جهتهم؟.

قالوا: في رأيك اليمن والبركة، فسرُّوا بِذَلِكَ سرورا عظيما، واغتبطوا أيَّ غبطة»[2].

ويختلف ياقوت الحموي مع ابن خلدون، إذ ذهب إِلَى أَنَّ ريغ يقصد به بالبربريَّة السبخة، فَكُلُّ من كان منها فهو ريغي[3].

---

(١) ينظر: ابن خلدون: تاريخ، مج٧ / ص٩٨. مُحَمَّد بن عميرة: دور زناتة، ص١٩.

(٢) الدرجيني: طبقات، ١/١٧٠.

(٣) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي): كتاب معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مج٣/ ص١١٣.

بينما ابن خلدون يذهب إِلىَ أَنـــّهُم بطن من مغراوة، مثل: بني سنجاسن، والأغواط، وبني ورا. ونزل الكثير منهم بني قصور الزاب ووارِكلا، فاختطُّوا قـــرى كـــثيرة في وادٍ ينحدر من الغرب إِلىَ الشرق(١).

- بلدة اعمر:

تين باماطوس، آجلو الغربي، آجلو الشرقي.

تكاد هَذِهِ الأسماء تشكِّل مدينة واحدة، حيث تداخلت حسب ذكر الحقائق عنها.

لقد اهتمت المصادر التَّارِيخِيَّة بِهَذِهِ العاصمة الثَّقَافِيَّة اهتماما كبيرا، لقد كان فـــضلها عَلَى المنطقة والمناطق المجاورة مثل وارجلان وبادية بني مصعب كبيرا جدًّا. وَلَعَلَّ من كلَّل هامها بأكاليل النصر، وصيَّرها كعبة القصَّاد هو ذَلِكَ الطود الأشمُّ العالم: الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي (و: ٣٤٥هـــ/٩٥٦م - ت: ٤٤٠هـــ/١٠٤٨م)، لقد صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـــ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) واصفا إِيَّاهُ بِأَنـــّهُ «الطود الأشمُّ الذي تضاءلت دونه الأطواد، والبحر الذي لا تقاس به التماد... أسَّـــس قواعد السيرة، وله في كُلِّ فنٍّ تآليف كثيرة»(٢).

أخذ العلم عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل، وأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور.

أنشأ نظام حلقة العَزَّابَة سنة ٤٠٩هـــ/١٠١٨م، فكان نظاما رائعا، لا تزال بعض نظمه التَّرَبَوِيَّة لم تطبَّق بعد في المدارس المعاصرة، مثل: الانضباط المفروض في الدراسة والنـــوم والراحة، واللباس الموحَّد في اللون والبساطة، وكذا نوع العقـــاب: الخطَّـــة والهجـــران للكبار، والزاوية والجلد للصغار.

وتغيَّر هَذَا النظام عَلَى مرِّ السنين، فصار نظام العَزَّابَة يعني الهيئة المشرفة عَلَى المسجد

---

(١) ابن خلدون: تاريخ، مج١٣/ ص٩٦-٩٨.

(٢) الدرجيني: طبقات، ج٢/ ص٣٧٧.

وما تضطلع به من مهامَّ جسام عَلَى البلد، وَكُلُّ ما تقوم به من أعمال من أذان وإمامة وغسل للموتى وتجهيزهم، والصلاة عَلَيْهِم، وشؤون الناس، مثل: فضِّ المنازعات بينهم، يعدُّ كُلُّ هَذَا من الأعمال التطوُّعيَّة محتسبين أجرهم عند الله.

أَمَّا الخطَّة والهجران فصارت الآن مقصورة عَلَى البراءة من العصاة، فالعاصي الذي جاهر بمعصيته تعلن البراءة منه في المسجد، فيتبرَّأ منه البعيد والقريب، فلا ينال حظوة الترحاب والقبول مثلما كان عَلَيْه، بل يعرض الناس عنه، فلا يعامل ولا يؤاكل، ولا يحضر الناس أفراحه وأتراحه، بل لا يغسل من قِبل العَزَّابَة إن مات، بل يغسله وَيُصَلِّي عَلَيْهِ ويدفنه بَقِيَّة العوامِّ، فإن أراد التوبة ذهب إِلَى المسجد فيعلن توبته واعترافه بذنبه أمام الملأ، وهكذا ترفع عنه البراءة، ويرجع إِلَى الولاية.

لقد ذكرنا هَذَا النظام الساري به العمل إِلَى حدِّ اليوم في قرى وادي ميزاب ووارجلان للتدليل عَلَى أَنَّ هَذَا النظام قَد صلح للحاضر مثلما كان عَلَيْهِ في الماضي، حيث صار له من العمر ما ينيف عن ألف عام. ولا يزال يحاط بالهيبة من كَافَّة الناس لِمَا يرون فيه من صلاح أمور دينهم ودنياهم.

ويعدُّ ابنه أبو العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر الْمُتَوَفَّى سنة ٥٠٤هـ/١١١١م بآجلو (بلدة اعمر) خير خلف لخير سلف.

تلقى العلوم عن أبيه، وعن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي. وقد كان أبو العَبَّاس شغوفا بطلب العلم، ويورد عن نفسه أَنَّهُ ذهب إِلَى مكتبة قصر «وَلَّمْ» بجبل نفوسة، حيث اختار من ثلاثة وثلاثين ألف كِتَاب أحسنها وقرأها في أربعة أشهر، وكان لا ينام إِلاَّ بين أذان الصبح وطلوع الفجر.

لقد ترك أبو العَبَّاس مُؤَلَّفَات عِدَّة، من بينها:

- كِتَاب أبي مسألة.
- كِتَاب تبيين أفعال العباد.

- كِتَاب في مسائل التوحيد.
- كِتَاب الألواح.
- رسالة مختصرة في ما لا يسع الناس جهله.
- كِتَاب الجنائز.
- كِتَاب السيرة في الدماء.
- كِتَاب القسمة وأصول الأرضين، وهو أهمُّ كِتَاب في العمارة الإِسلاَمِيَّة، ويعود الفضل إِلَيْهِ في تنظيم العمارة الإِسلاَمِيَّة عَلَى أساس الضوابط الشَّرعِيَّة في بناء المنازل والحريم لها، وللشوارع والأزقّة وأسوار المدينة، حيث يعدُّ من أهمِّ المراجع للأمناء إِلَى حدِّ اليوم، للفصل بين النزاع في الدور القديمة داخل أسوار القصور الميزابية.

و لم يكن أبو العَبّاس عالما فقط، بل كان مِمَّن يلوذ به الناس حينما يهجم عَلَيْهِم العدوُّ، حيث بويع إمامًا للدفاع حينما أغار الأعداء عَلَى منطقته(١).

ويذكر الشيخ أبو زكرياء كثيرا من العلماء والمشايخ الورعين، ويشيد بسموِّ أخلاق بعضهم قائلا:

خير شيوخ آجلو معاذ.

وخير فتيان آجلو ولده إبراهيم.

وخير نساء آجلو عائشة بنت معاذ.

ومن شيوخ آجلو: أبو القاسم يونس بن أبي وزجون الذي هيَّأ لأبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر الغار والمدرسة، حَتَّى يعقد فيها أَوَّل حلقة للعزَّابة سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بـ«الغار التسعي» نسبة إِلَى تلك السنة(٢).

---

(١) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٤٢. الشَّمَّاخِي: السير، ص٤٢٣.

(٢) ينظر: أبو زكرياء، يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (ت: بعد ٤٧٤هـ/١٠٨١م): كتاب السيرة وأخبار الأئمَّة، تحقيق: عبد الرحمن أَيُّوب، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١/٢٥٤.

وسنورد قائمة لأئمة علماء لامعين في المنطقة، وَكُلٌّ واحد منهم يمكن أن تخصَّص له دراسة مستقلَّة[١].

- تاجديت (أو تجديدين، تقديدين):

كلمة «تاجديت» تعني بالبربريَّة: الجديدة، توجد هَذه المدينة قرب مدينة جامعة، وآثرنا تناولها لأنـَّها تُمَثـِّلُ حقًّا في الفترات التَّاريخيَّة القديمة عاصمة علميَّة فريدة، ويرجح الشيخ أبو اليقظان ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَنَّ التسمية «تاجديت» كانت تيمُّنا ومقابلة لكلمة «تاقدمت» (تاهرت القديمة)، وتفاؤلا.

ومن مشايخها: مُحَمَّد بن عيسى بن إبراهيم الهواري (ق٥هـ/١١م). والعالمة مغريت بنت يعلو اللواتيَّة مع أخيها. ومن علمائها أَيضًا: الشيخ يوسف بن يعقوب بن تيمال (ق٥هـ/١١م)، الذي أخذ العلم عن الشيخ ورسفلاس بن مهدي.

- وغلانة:

وهي أَيضًا غير بعيدة عن مدينة جامعة، ولا تزال خرائبها القديمة موجودة قرب وغلانة الحالية، ومن علمائها: أبو مُحَمَّد عبد الله بن يعقوب بن هارون الوغلاني (ق٦هـ/١٢م).

يذكر الوسياني نبوغ هَذَا الفتى، حَتَّى استقضاه شيوخ وغلانة قائلا: «وَإِنَّمَا أرادوا بِذَلكَ تدريبه، ومراقبة أحواله وهم أحياء، و لم يؤخذ عَلَيْهِ شَيْء طيلة قضائه إِلاَّ ما ندر».

ومنهم: المنصور بن موسى بن يعقوب[٢]: كان من العلماء المشهورين، وقد روى عنه

---

(١) ينظر: ملحق قائمة المشايخ المذكورين في سير الوسياني.

(٢) عاش في النصف الثاني من القرن ٦هـ/١٢م: من شيوخ وغلانة ببلاد أريغ (منطقة تقرت جنوب شرق الجزائر). عاصر أبا الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني، وعبدَ الله بن عبد الأعلى، وروى عنه الوسياني. أخذ العلم عن الشيخ أبي ميمون النفوسي. انفرد الوسياني بذكره. ينظر: تاديوش ليفتسكي: الْمُؤَرِّخُونَ

الوسياني بعض الروايات، كما كان من قضاة وغلانة.

-تقرت:

كما أَنَّ الشيخ عبد الرحمن بن المعلا[1] أسَّس حلقة العلم في مدينة تقرت. يقول عنه الدرجيني: «هو أَوَّل من أسس الحلقة بمسجد توقورت، وأنهج طرقها، وأحكم عقودها وأوثقها، وقيَّدها ووقتها. وحجر عَلَى تلامذتها أزقتها، وقسط موازينها، وحقق قوانينها، فتخلّق كُلُّهم بحميد هَذِهِ الأخلاق»[2].

يَـتَـبَـيَّنُ لنا من خلال هَذَا ما فعله الشيخ عبد الرحمن بن المعلى في تأسيسه الحلقة من جهة، واستخدامه لضوابط محكمة يسير عليها الطلبة. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى نجاح نظامه اشتهاره في الآفاق، ومجيء طالبي العلم من أماكن بعيدة، وإضافة الدرجيني قائلا:

«وتيمَّمها طلاَّب الخير من جميع الآفاق، يشاهدون البراهين والعبر، ويشهدون المنافع الكبيرة، ويأخذون السنن عن الثُّقاة والسير، ويصدِّقون الخبر والمخبر»[3].

ومن مشايخ منطقة تقرت الذين ذكروا في كِتَاب السير نذكر أبا عبد الله مُحَمَّد بن الخير بن أحمد. صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م). أخذ العلم في كدية مغراوة، وكان من تلامذة أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر. وقد اهتم إِلَى جانب العلم بالفلاحة، واستصلح أرضا بـ«تَلاَ عيسى»[4]، كما أَنَّهُ أَمَّ الناس، فصلَّى بهم حَتَّى بلغ به السنُّ مبلغا مُتَقَدِّمًا.

الإِبَاضِيُّون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: ماهر جرار، وريما جرار، ط١، دار الغرب الإِسلاَمِي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص١٥٠.

(١) الشيخ عبد الرحمن بن المعلا، أبو زيد: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة ٤٥٠هـ-٥٠٠هـ/ ١٠٥٨-١١٠٦م). الدرجيني: طبقات، ٢/٤٥٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٥٧-٤٥٨.

(٤) تَلاَ تعني: عين ماء، وَلَعَلَّ المنطقة بها ينابيع اشتهرت بهذا الاسم.

كما لا يفوتنا أن نذكر أهم ظاهرة وقد تعد مبكرة بالنسبة للتأليف وهي ظاهرة تأليف الموسوعات المشتركة بين عدة علماء؛ فهذه المناطق قد شاركت فيما بينها أو مع غيرها فأنتجت لنا ديوانين ضخمين في الفقه لا يزالان مخطوطين على الأغلب.

- دور هذه الحواضر في إنشاء الموسوعتين الفقهيّتين (الديوانين):

يعتبر علماء أريغ من أبرز العلماء الذين شاركوا في تأليف موسوعتين فِقهيَّتين، وقد أطلق أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (ت: بعد ٤٧٤هـ/١٠٨١م)، وهو المصدر الأوَّل عن الموسوعة الْمُؤَلَّفة في جربة بغار أمجماج اسم «ديوان العَزَّابَة»، حيث يقول: «أبو عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري من علماء النصف الأوَّل من القرن الخامس، وهو أحد السبعة الذين ألفوا ديوان العزَّابة»[1].

بينما لا يثبت الدرجيني ـ الذي جاء بعد أبي زكرياء ـ تسمية الديوان، حيث قال: «وسبب نسبتهم إِلَىَ غار أمجماج أنـهم اجتمعوا به، وصنَّفوا تصنيفا في الفقه مشهورا في اثني عشر جزءا»[2]، ويبدو أَنَّ التسمية تغيَّرت بعد مجيء الموسوعة الثانية التي سُمِّيَت أيضًا بديوان العَزَّابَة، فأخذت اسم ديوان الأشياخ، وَهَذَا ما أربك النسَّاخ والملاَّك للموسوعتين، فتجد مَرَّة ديوان العَزَّابَة تحوَّل بعد التشطيب إِلَىَ ديوان الأشياخ، وَمَرَّة ديوان الأشياخ تحوَّل إِلَىَ ديوان العَزَّابَة، وهكذا. وَلَعَلَّ الخطأ يكمن في تسميات الديوان الثاني أكثر من الأوَّل.

فكون الموسوعة الأولى منسوبة إِلَىَ العَزَّابَة يعني أنـها نسبت إِلَىَ طلبة العلم، لإطلاق التسمية عَلَيْهِم قبل استحداث نظام العَزَّابَة.

وكون الثانية منسوبة إِلَىَ العَزَّابَة لشيوع ذَلِكَ الاسم بعد رسوخ نظام العَزَّابَة الذي أسَّسه أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر بأريغ سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م.

---

(١) أبو زكرياء: السيرة وأخبار الأئِمَّة، ص٢٤١.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩.

وحسما للخلاف يستحسن أن يُنسب الأَوَّل إِلىَ المكان الذي ألف فيه ونطلق عليه اسم ديوان غار أمجماج.

وأن تكون نسبة الديوان الثاني إِلىَ المكان الذي ألف فيه ونطلق عليه ديوان أريغ.

– **التعريف بالديوانين: ديوان الأشياخ أو ديوان غار أمجماج: اجتمع سبعة علماء في غار أمجماج بجزيرة جربة، وصنَّفوه في الفقه تصنيفا في الفقه مشهورا في اثني عشر جزءا، فتولَّى نسخه أبو عمران (من علماء تجديت) لِمَا خصَّه الله من جودة الخط، فنسب إِلَيْهِ»**[1].

والذين أَلَّفوه هم: ١- أبو مُحَمَّد عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري.

٢- أبو عمران موسى بن زكرياء المزاتي الدمري.

٣- أبو عمرو النميلي الزواغي.

٤- أبو يحيى زكرياء بن جرنان النفوسي.

٥- جابر بن سدرمام.

٦- كباب بن مصلح المزاتي.

٧- أبو مجبر توزين المزاتي[2].

وبعد تأليف الموسوعة تلف منها جزء في حينه، وبقيت في أحد عشر جزءا فقط.

أَمَّا الموسوعة الثانية وهي ديوان العزابة فيمكن إطلاق تسمية ديوان أريغ عليها يذكر الدرجيني أَنَّ الذين أَلَّفوا كِتَاب العَزَّابَة ثمانية شيوخ عزَّابة، أَلَّفوا خمسة وعشرين كِتَابًا، ويذكر من تجديت[3] الشيخ يوسف بن عمران بن أبي عمران المزاتي، ويبدو أَنَّهُ حفيد الشيخ أبي عمران موسى بن زكرياء المذكور

---

(١) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩. الوسياني: سير، (المتن محققا)، الجزء١، فقرة: ق٣/٢.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩.

(٣) تُسَمَّى الآن تجديدين، قرب مدينة جامعة، بالجنوب الشرقي للقطر الجزائري.

في الموسوعة الأولى، وَلَعلَّهُ قَد استفاد مِمَّا كتبه جدُّه بخطِّ يده، ويحتمل أن تكون المجموعة قد آلت إِلَيْهِ فكانت مصدرا للموسوعة الثانية. وهناك من يرى أَنَّ الفرز بين الموسوعتين يقع بين الجزء المختصر والجزء الموسَّع من ديوان العَزَّابَة.

فمن علماء أريغ المساهمين في تأليف العَزَّابَة نذكر:

- عبد السلام بن أبي السلام الرمولي.- وجابر بن حَمُّو الزنزفي.
- وإبراهيم بن أبي إبراهيم الدجمي.

وعرضت هَذِهِ المجموعة عَلَى الشيخ أبي العَبَّاس أحمد بن محَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١١م) وَعَلَى الشيخ أبي محَمَّد ماكسن بن الخير (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٨م)، عَلَى الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٦م).

وقال الشيخ أبو الربيع: «لا يطعن في هَذَا التأليف إِلاَّ شيطان».

وَكُلُّ هَذِهِ التآليف لا تزال إِلَى حدِّ الآن موزَّعة بين كثير من المكتبات في الداخل والخارج[1].

أسماء مؤلفي الديوان الأوَّل [ديوان الأشياخ] أو ديوان غار أمجماج الذي كتبه أبو عمران موسى بن زكرياء (من تجديت)، بغار أمجماج بجربة.

يتألف الديوان من اثني عشر جزءًا، وألَّفه سبعة مشايخ وهم[2]:

---

(١) قمت بتصوير أجزاء منه، وقدمتها لوزارة التراث بسلطنة عمان علَّها تقوم بطباعتها، وَذَلِكَ سنة ١٩٩٨، وأنا الآن أجمع النسخ من شَتَّى المكتبات في داخل الوطن وخارجه قصد ضبط نصِّها، وفرزها، حَتَّى تحال إِلَى الْمُحَقِّقِينَ المختصِّين في الفقه.

(٢) ملاحظة: راعينا الترتيب الأَوَّل لأبي زكرياء، وذكرنا الأسماء حسب ورودها زيادة ونقصانا.

نقلا عن سير أبي زكرياء[4]	نقلا عن سير الوسياني[3]	نقلا عن موجز أبي عمّار[2]	نقلا عن طبقات الدرجيني[1]
١- أبو محَمَّد عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري. ٢- أبو عمران موسى بن زكرياء المزاتي الدمري. ٣- أبو عمرو النميلي الزواغي. ٤- جابر بن سدرمام. ٥- كباب بن مصلح المزاتي. ٦- أبو مجبر توزين المزاتي.	١- أبو محَمَّد عبد الله بن مانوج الهواري اللمائي. ٢- أبو عمران المزاتي. ٣- أبو عمرو النميلي. ٤- جابر بن سدرمام. ٥- كباب بن مصلح المزاتي. ٦- أبو مجبر توزين المزاتي. ٧- أبو زكرياء يحيى بن كرنان النفوسي (لَعَلَّهُ: جرنان).	١- أبو محَمَّد عبد الله بن مانوج اللمائي. ٢- أبو عمران المزاتي. ٣- أبو عمرو النميلي. ٤- جابر بن سدرمام المزاتي. ٥- كباب بن مصلح المزاتي. ٦- أبو مجبر توزين المزاتي. ٧- أبو زكرياء يحيى بن جرنان النفوسي.	١- عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري. ٢- أبو عمران موسى بن زكرياء. ٣- أبو عمرو النميلي. ٤- جابر بن سدرمام. ٥- كباب بن مصلح. ٦- أبو جبير المزاتي. ٧- أبو يحيى زكرياء بن جرنان النفوسي.

(١) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩. صنفهم ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م).

(٢) أبو عَمَّار عبد الكافي: الموجز، ٢/٢٨٠.

(٣) الوسياني: سير، (المتن محققا)، الجزء١، فقرة: ق٣/٢. ويذكر الوسياني فقدان جزء وبقاء أحد عشر جزءًا.

(٤) أبو زكرياء: السيرة، ص ٢٤١.

ملاحظات عَامَّة:

- أبو زكرياء لم يذكر الْمُؤَلِّف السابع، وهو أبو زكرياء يحيى بن جرنان.

- الدرجيني خلط في اسم الْمُؤَلِّف السادس، وفي تغيير تقديم وتأخير اسم وكنية الْمُؤَلِّف السابع.

- والكلُّ لم يذكر عنوان الكِتَاب الذي أَلَّفه كُلٌّ واحد منهم.

أسماء ومؤلّفات الديوان الثاني [ديوان العَزَّابَة] أو ديوان أريغ

الوسياني[3]	الدرجيني[2]	أبو عَمَّار عبد الكافي[1]
أ) من نفوسة أمسنان: ١- يخلفتن بن أيُّوب. ٢- مُحَمَّد بن صالح. ب) من قنطرار: ٣- يوسف بن موسى الدرجيني. ج) من تجديت: ٤- يوسف بن عمران بن أبي عمران.	١- يخلفتن بن أيُّوب. من أمسنان / كِتَاب النكاح. ٢- مُحَمَّد بن صالح. من أمسنان / كِتَاب الوصايا. ٣- يوسف بن موسى. من قنطرار. ٤- يوسف بن عمران بن أبي عمران. من قنطرار. ٥- ٦- ٧- جابر بن حَمُّو. من أريغ.	سَمَّى الديوان بديوان الأشياخ، وذكر مواضيع الكتب فقط، وقال بأَنَّهَا أربعة وعشرون، وهناك من قال: خمسة وعشرون. - كِتَاب الأحكام (ثلاثة أجزاء). - كِتَاب الصلاة (ثلاثة أجزاء). - كِتَاب الزكاة (جزءان). - كِتَاب البيوع (جزء). - كِتَاب الطهارات (جزء). - كِتَاب الصيام (جزء). - كِتَاب الرهن (جزء).

(١) أبو عَمَّار: الموجز، ٢/٢٩٠-٢٩١.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٥٥-٤٥٦.

(٣) الوسياني: سير، (المتن محققا)، الجزء ٢، فقرة: ث٣٧/٢١.

٥- موسى بن أبي زكرياء المزاتي. **د) من أريغ:** ٦- عبد الله بن أبي سلام الرمولي. ٧- جابر بن حَمُّو الزنزفي. ٨- إبراهيم بن أبي إبراهيم الدجمي.	٨- إبراهيم بن أبي إبراهيم. من أريغ. - إسماعيل بن بيدير. / كِتَاب الحيض. - أبو العَبَّاس بن بكر. / كِتَاب الحيض. - عبد السلام بن أبي السلام. من أريغ.	- كِتَاب الإجارات والفرائض والعواري (جزء). - كِتَاب نفقة الأولياء (جزء). - كِتَاب الضمانات (جزء). - كِتَاب الديات والقصاص (جزء). - كِتَاب النكاح (جزء). - كِتَاب حقوق الوالدين (جزء). - كِتَاب الحيض والنفاس (جزء). - والرابع والعشرون كِتَاب المواريث والفرائض. - والخامس والعشرون عَلَى حساب من يثبته فيها، وَالله أعلم. وقال: «سمعت أنَّهُ مسائل المناسك، ولا رأيته ولا رأيت من رآه». اهـ قول أبي عَمَّار.

ثانيا - البيئة الثَّقَافِيَة في عصر الوسياني:

يعدُّ العصر الذي عاش فيه الوسياني من أزهى عصور المنطقة ثقافة، فقد تأثَّر الوسياني بتلك البيئة، والدليل عَلَى ذَلِكَ اهتمامه بتأليف كِتَاب يَتَحَدَّثُ عن مناقب ذَلِكَ الوقت، ويبرز المشايخ الذين سبقوه، وكانوا سببا في وجود المناخ الذي عاش فيه.

لقد كان نظام العَزَّابَة شائعا؛ فمنذ أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي (٣٤٥/٩٥٦م -٤٤٠هـ/١٠٤٨م) منشئ حلقة العَزَّابَة إِلَى عهده، كان نظام التعليم السائد هو نظام العَزَّابَة، وكانت كثرة المراكز العِلميَّة متوزِّعة من جبل نفوسة إِلَى جربة، إِلَى

وارجلان، مرورا بالجريد ظاهرة للعيان.

كما أَنَّ الاهتمام بالعلم أَدَّى بكثير من الناس إِلَى الرجوع إِلَيْهِ، فصار البعيد عن الحِلق يعدُّ من الدنيويِّين المهتمِّين بدنياهم. والراجعون إِلَى التعليم يعدُّون من التائبين، فيقال لإنسان دنياوي تاب ورجع إِلَى العزم، أي إِلَى طلب العلم.

كما أَنَّ المكتبات كانت زاخرة بالمصنَّفات الدِّينيَّة خاصَّةً، والاهتمام بأمور الدين والأخلاق في مضمونها أكثر بكثير من الاهتمام بأمور الدنيا.

حَتَّى إِنَّ أبا العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١١م) ـ وهو شيخه الذي تلقَّى عنه العلم ـ كان قد ذهب إِلَى مكتبة قصر «ولَّم»[1] فوجد فيها ٣٣ ألف كِتَاب، كانت قد أتت من المشرق، فقرأها، وكان لا ينام إِلاَّ ما بين أذان السحر وأذان الفجر[2]، فإن دَلَّ هَذَا عَلَى شَيْء فهو يَدُلُّ عَلَى اهتمام المشايخ بالبحث من جهة، وَعَلَى التواصل بين أهل المشرق وأهل المغرب من جهة أخرى.

من خلال ما رأينا فقد كان عصر الوسياني عصر نشاط علمي أنجب كثيرا من العلماء الفطاحل، سواء أكانوا من الإِبَاضِيَّة الذين عاصروه أم من غيرهم.

فَإِلَى جانب المعاصرين له من الإِبَاضِيَّة أمثال الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م) أو أبي عَمَّار عبد الكافي التناوتي (ت: بعد ٥٧٠هـ/١١٧٤م).

كان كَذَلِكَ، وفي بيئته التي عاش فيها ـ منطقة الجريد ـ في مدينة توزر حركة علميَّة من المذهب المالكي، وَلَعَلَّ حَتَّى بقايا من المذهب الشيعي، علماء من أمثال أولئك.

---

(١) ينظر: عمر بن حمو سليمان بوعصبانة (لقمان): مقال «تراثنا والمستشرقون»، دورية الحياة، القرارة، غرداية، العدد ٨، رمضان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٨٠-١٩١.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٤٥.

ثالثا - النظام التعليمي في البيئة التي عاش فيها الوسياني:

لقد نشأ النظام التعليمي في هيئته الأولى المعروف بنظام العَزَّابَة أو الحلقة ــ بعد فترة تنيف عن قرن من الزمان، بعد سقوط الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة ــ مليئة بالمطاردات والملاحقات من قِبل العبيديِّين انتهت بانحسار فلول الرستميِّين في واحات وارجلان، الغنيَّة الآمنــة، غنية بواحات نخيلها، وتجارتها إِلىَ السودان الغربي.

والآمنة بتحصيناتها وأسوارها تارة، وبملجأ قارة كريمة الحصن الطبيعي تارة أخرى.

كما أَمَّ منطقة أريغ ووارجلان كثير من المشايخ من جربة وجبل نفوســة، لكــون المنطقة همزة وصل بينها وبين بادية بني مصعب، ولكون ناسها رقاق القلوب، يتمتَّعــون بالطيبة والصلاح، وَخَاصَّةً قبيلة مغراوة التي امتدحها أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر بِذَلِكَ[1].

فبعد أن يئس الإِبَاضِيَّة من إقامة إمامة يتولاها إمام عادل يقيم الحدود، خَاصَّةً بعــد رفض أبي يوسف يعقوب بن أفلح، وقال كلمته المشهورة: «لا تستتر الجمال بالغنم»[2]، وبعد مُدَّة طويلة كما أسلفنا، وبقيت الأمور سائبة كما قيل، لا في إمامـــة ظهــور ولا شراء ولا دفاع، أرسل الشيخ أبو زكرياء فُصيل بن أبي مسور ابنيه زكرياء ويونس وابنَ أخته أبا بكر يحيى إِلىَ أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر من جربة طالبا منه إنشاء حلقة[3].

بقي الشيخ أبو عبد الله يُفكِّرُ أربعة أشهر في ذَلِكَ، ثُمَّ تَمَّ إنشاء هَذَا النظــام الــذي يجمع بــين نشر العلم والفضيلة والحكم المعنوي والأدبي دون مرتبة السياسة والظهور.

وجعل ذَلِكَ في أيدي العلماء الذين تجتمع فيهم القُوَّة عَلَى ضبط طلبة العلم والهيمنة عَلَى عَامَّة الناس عَلَى السواء.

وبهذا يختفي من الواجهة الإمام في ظهوره، وتتوقَّف الحدود لكون العلماء بهذا الشكل

---

(١) الدرجيني: طبقات، ١/١٧٠.

(٢) أبو زكرياء: السيرة، ١/١٧٩.

(٣) أبو زكرياء: السيرة، ٢٥٢-٢٥٤.

غير مؤهَّلين لِذَلِكَ شرعيًّا.

ويبقى نظام البراءة والهجران بديلا ورادعا هجائيًّا، كما يُعَبـِّرُ عنه علماء الاجتماع، ويخافه الناس أكثر من السجن. فيشترط لمن يتصدَّى لهذا الأمر من العلماء قبل تصدُّرهم المجالس العِلميَّة لطلاَّهم، وفضِّ المنازعات لعامَّتهم أن يبلغوا درجة عالية من العلم والورع والزهد، وكذا تشترط فيهم شروط قبل أن يترشَّحوا لتلك المهام(١).

كما أَنَّ عَلَى طالب العلم أن يقبل عَلَى العزم بجدٍّ ونشاط واجتهاد، ويشترط فيه الإذعان كلُّه لأوامر شيخه أو العرفاء، وهم الذين توكل إِلَيْهِم بعض المهام.

كما أَنَّ النظام يقتضي الانصراف عن الأهل والأقارب، فيجتمع الطالب مع إخوانه الطلبة في دار خَاصَّة بهم، وفي بعض الأحيان في غرف ملاصقة بالمسجد، كما هو الشأن بالنسبة للمدرسة المسورية بجربة.

وعادة ما تكون الموادُّ المدرَّسة في صميم الشريعة، بدءًا من تعلُّم اللغة العَرَبِيَّة وإتقانها، إلَى جانب حفظ القرآن الكريم، ثُمَّ ما يخدمه، من تفسير لآياته، وشرح لكلماته وألفاظه، ثُمَّ الفقه والأصول والحديث والفرائض وغيرها، ولم نجد في السير ذكرا لمواد غير ما يخدم الشريعة، فليس هناك هندسة، ولا طبٌّ، فضلا عن أن تدرَّس الموسيقى والزخرفة، مثلما كان موجودا في الحواضر الإِسلاَمِيَّة آنذاك بالأندلس خَاصَّةً.

فالجهد المبذول يقتضي غرس العلوم الشَّرعِيَّة في قلوب الطلبة، وَحَتَّى علم العمارة الذي حوته طيَّات كِتَاب أبي العَبَّاس أحمد بن أبي عبد الله لم يخرج عن الضوابط الشَّرعِيَّة، فرغم ضخامته لم نجد فيه ما يراعي الجمال الوصفي بقدر ما يراعي الحريم وعدم الإضرار بالجيران.

فالغالب إذن هو الاهتمام بالجانب الشرعي تأليفا وتدريسا وامتحانا، وقد تُستغلُّ للاختبار أوقات الأكل لِذَلِكَ، فَإِنَّ عريف الطعام يطرح الأسئلة عَلَى الطلبة إبَّان الأكل،

(١) ينظر: أبو عَمَّار عبد الكافي (ت: قبل ٥٧٠هـ/١١٧٤م): سير أبي عمَّار، نشر وتحقيق: مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٧.

فمن لم يجب أمسك يده عن الطعام حَــتَّى يدور السؤال بــين المحلّقين عَلَى القــصعة، فإن أجاب عن شَيْء قُبل منه، ولو بعد حين وأطلقت يده[1].

فَكُلَّمَا قرأنا كِتَابًا في السير الإِبَاضيَّة نجده يشير في أغلب أحواله إِلَى النقاش الحاصــل بــين الطلبة أنفسهم، أَو استفسارا موجَّها إِلَى مشايخهم، وقد يعلو مَرَّة في مستواه، وقد يضحل أخرى.

وخوفا من الوقوع في الحرام، فالناس لا يستنكفون ولا يــسأمون أن يــسألوا عــن الصغيرة والكبيرة. أضف إِلَى ذَلِكَ بُعد المنطقة عن المستوى العالي من الثقافة الموجودة في الحواضر الإِسلاَمِيَّة الكبرى.

وَمِمَّا يشترط عَلَى الطالب أن يراعي مقام العلم، فيعمد إِلَى اللباس الخاصِّ الأبــيض الذي يخلو من الألوان أو التطريز.

لَعَلَّ «الحولي» الذي يلبسه العَزَّابَة الآن وهو شعار الليــبيِّين إِلَى حدِّ اليوم كان مــن بقايا ذَلِكَ النظام التعليمي، خَاصَّةً وَأَنَّ مصدره الأَوَّل من جبل نفوسة وجزيرة جربة.

كما أَنَّ الإزار والرِّداء كانا من لباس ذَلِكَ الوقت مع السراويل، وَكُلُّ هَذَا نجــده في ثنايا قصص كتب السير.

من بــين ما يراعى في نظام التعليم، الرحلات العِلمِيَّة إِلَى المناطق الــتي تفتقــر إِلَى العلماء، فيستغلُّ العوامُّ وجود المشايخ والطلبة لطرح أسئلتهم، وينشرح صدر الطلبة بتغير المكان والتعرُّف عَلَى مناطق جديدة، وينشط الشيخ في تبصير العوامِّ بأمور دينهم، فيختار الدروس التي يقتضي المقام الخوض فيها. وكذا تزاور العلماء بينهم، ومن نماذج زيــارة العلماء ما كان من فقهاء جربة مثل الشيخ أبي صالح بكر بن قاسم، والشيخ أبي موسى عيسى بن السمح، والثالث الشيخ أبي زكرياء فــصيل بــن أبي مــسور، زاروا أريــغ

(١) الدرجيني: طبقات، ١٧٦/١.

ووارجلان، فزاروا الشيخ أبا صالح جنون بن يمريان[1].

وما أن تنتهي المدَّة ــ خَاصَّةً فترة الربيع ــ حَــتَّى يرجع الطلبــة إِلَى مدرســتهم الأولى، وَخَاصَّةً آجلو التي كانت عاصمة العلم.

لقد كانت مراحل التعليم في عهد أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر تمرُّ عَلَى ثلاثــة أطــوار حسب ما قاله الدرجيني:

أَوَّلاً: جلب الطلبة الجدد من أهاليهم، ويُعلَّمون الأدب والسير.

ثُمَّ مرحلة تعلُّم القرآن الكريم، والإعراب والنحو.

ثُمَّ مرحلة تعلُّم الدين، والعلم والأصول.

فكان يَتَوَلَّى المرحلة الأولى الشيخُ أبو يعقوب مُحَمَّد بن يدر الزنزفي، والمرحلة الثانية: مُحَمَّد بن سُدرين، ثُمَّ المرحلة الأخيرة الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر.

ويورد تشبيها لِهَؤُلاَءِ بِأَنَّ الأَوَّل قاطع للأعواد من الجبل حزمات، والثاني: نجار يقطع الحزمات ألواحا، والثالث: يصلحها ويسنِّيها[2].

ومع ذَلِكَ فَإِنَّ النظام يسمح بكسر حاجز اشتراط العمر في التعليم؛ لأَنــَّهُ غالبا مــا يقف عائقا أمام بعض الطاقات الفِكرِيَّة، فتورد كتب السير قِصَّة أبي ذر أبان بن وسيم، قبل نشوء نظام الحلقة كيف كان في مرضه مع أخيه العالم أبي مُحَمَّد، فكــان الــزوار يقصدون أبا مُحَمَّد سعيد ويعودونه ويتجاوزون أبان سائلين أبا مُحَمَّد عن أحواله وعمَّــا يشتهيه، فإذا كان عند انصرافهم دعوا الله أن يشفيه، ثُمَّ يتجــاوزون عَلَــى أبــان... ويقولون له: كيف حالك يا أبان، يا ضعيف، وَرُبــَّمَا دعوا له بالشفاء[3] فحزَّ في نفسه ذَلِكَ، و آلى عَلَى نفسه أن يَتَعَلَّمَ، فرجع إِلَى حلق الدراسة حَــتَّى صار متصدِّرا للفتوى

(١) ينظر: الدرجيني: طبقات، ج٢/٣٤٢. الشَّمَّاخِي: السير، ص٣٦٢.

(٢) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٩٨.

(٣) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٠٣-٣٠٤.

بعد أن أجازه شيخه أبو خليل.

وكيف أن الشيخ أبا محمد عبد الله بن مانوج اللمائي إبان نشوء نظام الحلقة صار عالما بعد أن كان راعيا[1].

وتعبِّر كتب السير عن ذَلِكَ بالتوبة والرجوع إِلَى الله بعد الخوض في غمرات الدنيا.

هكذا نرى أَنَّ منطقة أريغ خَاصَّةً مدينة آجلو كانت مقصد الطلبة الآتين من بعيد، مثلما فعل الوسياني حينما أَمَّها من قصطالية المجاورة وأسوف.

ولذا أوليناها العناية من البحث، رغم أَنَّ وارجلان لا تكاد تقلُّ عنها أَهَمِّيَّةً، فهي مهد أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم (٥٠٠-٥٧٠هـ/١١٠٦-١١٧٤م) صاحب المصنَّفات الشهيرة، المعاصر للوسياني، وكذا أبي عَمَّار عبد الكافي، ورغم أن أسوف، هي مهد أبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي المرغني.

لم تقل قيمة آجلو وترتفع قيمة وارجلان إِلاَّ حينما نقص منها الأمن بعد طغيان قبيلة ورزمار، فأكثرت الفساد، وقطعت الطريق، وقتلت العَزَّابَة الآتين إِلَى أبي عبد الله من الآفاق، فطَلَبَ من أعيان أريغ حدَّهم، فعجزوا عن ذَلِكَ، فارتحل مع أهله وعياله وَأَيْضًا بطلبته، فنزل إيفران من قرى وارجلان، فمكث فيها سنة كاملة، ثُمَّ رجع بعد اتِّخَاذ أعيان أهل أريغ موقفا مشرِّفا ضِدَّ قطَّاع الطرق[2].

فبطلب العلم مع الأمن خلا المجتمع من كثير من الرذائل، فلولا هَذَا النظام مع وجود فراغ في السلطة، لكان للفجَّار صولة، وللجريمة مرتع، ولزالت تعاليم الإِسلاَم فضلا عن المذهب.

فعكف الطلبة عَلَى العلم، والمشايخ عَلَى التأليف، والوفود عَلَى التزاور.

---

(١) ينظر هامش ج ١٣/٣.

(٢) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٨٦/٢.

المبحث الرابع:

الحياة الاقتصادية (الزراعة والتجارة)

تمهيد:

يعدُّ الجانب الاقتصاديُّ من بين المؤثِّرات على كلِّ الأفراد والكائنات، فقد يكون الغنى سببا في استقرار الناحية النفسيَّة، فيزداد طالب العلم اهتماما بالكدِّ والتحصيل، وقد يكون شاغلا وملهاة عن طلبه، فيتحوَّل إلى تاجر تأخذ التجارة جلَّ وقته، وتلهيه الأسفار البعيدة عن فتح أسفار العلم.

فحيث إنَّ المصادر لم تهتمَّ بحياة الوسياني كثيرا، ولم تذكر عن حياته العلميَّة الشيء الكثير فضلا عن حياته اليوميَّة، فإنَّه يمكننا أن نستشفَّ ذلك من خلال المنطقة التي درج فيها، وانتقل بين أطرافها.

أولا -الزراعة:

لا شكَّ أنَّ المحيط يغلب عليه الطابع الزراعيُّ فالمنطقة كما أسلفنا منطقة النخيل، والكلُّ يهتمُّ بغرسها؛ لأنَّها المورد الأساسيُّ لرزقه، والأمن الغذائيِّ له ولأسرته، وخاصَّة وقت القحط، فقلَّما تجد إنسانا في الواحات لا يملك نخيلات مع الناس يسدُّ بتمرها رَمَقَه.

كما أنَّ الاهتمام بالجانب الحيويِّ ــ وهو الماء ــ أمر بالغ الأهمِّيَّة. ويصف ياقوت الحمويُّ قصطالية وعاصمتها توزر، بأنَّها مدينة حصينة ذات أربعة أبواب، عليها سور مبنيٌّ بالحجر والطوب، ولها جامع محكم البناء، وأسواق كثيرة، وحولها أرباض واسعة، وهي كثيرة النخل والبساتين، تعدُّ من أكثر بلاد إفريقية تمرا[1].

---

(١) ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٢/٥٨.

ويسقي توزر ثلاثةُ أنهار، وتنقسم هذه المياه بعد اجتماعها بموضع يسمَّى: "وادي الجمال"، يقول عنها الإدريسيُّ: «ينقسم كلُّ نهر من هذه الأنهار على ستَّة جداول، وتتشعَّب من تلك الجداول سَوَاقٍ لا تحصى، تجري في قنوات مبنيَّة بالصخر على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا، كلُّ ساقية سعة شبرين...»(١).

وينوب لكلِّ صاحب مزرعة دولة للسقي، وهنا يأتي دور الفلاَّحين المهرة، وأصحاب فنِّ تقسيم المياه؛ حتَّى لا يفضي التقسيم العشوائيُّ إلى منازعة صعبة، علما بأنَّ الماء في الصحراء عصب الحياة، حيث استحدثوا ما يعوِّض الساعة الآن لمعرفة مدَّة كلِّ نوبة، وذلك بأن عمدوا إلى صنع جرار مثقوبة من الأسفل، يقول عنها ياقوت الحمويُّ: «وهو أن يعمد الذي له دولة السقي إلى قدس في أسفله ثقبة مقدار ما يسعها وتر قوس(٢) النداف، فيملأه ماء ويعلِّقه، ويسقي الحائط أو البستان من تلك الجداول، حتَّى يفنى ماء القدس ثمَّ يملأ ثانيا هكذا. وقد علموا أنَّ سقي اليوم الكامل مائة واثنان وتسعون قدسا»(٣).

ومثل هذا الاهتمام وجدنا أصحاب الجنوب الجزائريِّ يعمدون إلى تقسيم مياه الفقَّارات بطريقة عادلة ترضي كلَّ مالك لنوبة ماء، وما كان أيضا بالنسبة لتقسيم مياه السيول النادرة في ميزاب إلى الوقت الحاضر.

هذا بالنسبة للمناطق التي توجد بها سيول سطحيَّة، أمَّا في وارجلان التي تنعدم فيها سيول المياه والأمطار فقد كان اعتمادها على الينابيع الفوَّارة، وعلى المياه الجوفيَّة التي تفصلها عن السطح طبقة رقيقة صلبة، ولأهلها علم وفنٌّ ودربة على استخراج هذه المياه

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٥٨.

(٢) حينما زرت المتحف الموجود في توزر في صيف ٢٠٠٣ رأيت هذا النوع من الجرار المثقوب وهو مخصص لضبط وقت السقي وأهل توزر يفتخرون بوجود هذه الطريقة عندهم. ويوجد عندنا مايشبهه بالقطر الجزائري في منطقة توات وغرداية إلى اليوم.

(٣) المصدر نفسه.

بعد حفر آبار عميقة المهوى، وتعامل حذر مع المياه المتفجِّرة بعد كسر تلك الطبقة، والصعود السريع إلى سطح البئر. ويقول ابن خلدون عن ذلك:

«فالآبار تحفر عميقة بعيدة المهوى، وتربط جوانبها بجذوع النخل حتَّى إذا وصل الحفَّارون إلى طبقة صلبة فَتُنْحَتُ بالمعاول والفؤوس إلى أن يرقَّ جرمها، ويرمون عليها زبرة من حديد، فيصعد الماء غزيرا حتَّى يجري على وجه الأرض»[1].

ولقد وصف ياقوت الحمويُّ وارجلان بأنَّها كورة بين إفريقيَّة وبلاد الجريد، ضاربة في البرِّ، كثيرة النخل والخيرات[2]. و لم تهمل المصادر الاهتمام بتوزيع المياه على غرار ما هو بتوزر؛ فلقد ذكرت أنَّ في هذه الحوزة ألفا وإحدى وخمسين عينا جارية[3]، وأهمُّ هذه الآبار عين الصفا بناحية سدراته، وفيها ثلاثة مصارف:

١- مصرف لأولاد إبراهيم بن إسماعيل.

٢- مصرف لأولاد عيسى بن أحمد.

٣- مصرف لأولاد ابن الشيخ.

وفي ناحية يفرن عين تسمَّى بعين القبائل، وفيها ثلاثة مصارف:

١- مصرف لأولاد محمد بن موسى.

٢- مصرف لأولاد جابر بن إبراهيم.

٣- مصرف لأولاد بوين بن الصحب.

و في ناحية نقوصة ثلاثة مصارف:

١- مصرف لأولاد عيسى بن نوح.

٢- مصرف لأولاد عيسى بن إبراهيم.

---

(١) ابن خلدون: تاريخ، مج٧/ ص ١١٩.

(٢) معجم البلدان، مج٥/ ص ٣٧١.

(٣) مجهول: ورقة مخطوطة حول تاريخ وارجلان، بمكتبة بوارجلان.

٣- مصرف لأولاد عيسى بن سليمان(١).

ومن هنا يتبيَّن أنَّ لكلِّ عائلة معتبرة، أو حيٍّ خاصٍّ مصرف يسقي بساتينهم.

كما نجد أيضا أنَّ بسدراتة عين تصرف مياهها إلى وارجلان ثمَّ إلى نقوصة تعـــرف بعين الصفا.

وقد اهتمَّ أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن بكر (ت٥٠٤هـــ/١١١١م) بحريم الـــسواقي في كتابه القسمة وأصول الأرضين. كما اهتم بعده بعض العلماء أيضا بتقسيم المياه، ومنهم ابن الشبَّاط(٢) الذي قسم نهر توزر بدقة متناهية(٣).

وكلُّ فلاَّح يعرف نوبته متى تكون وقد يبيعها إلى غيره حينما يستغني عنها، أو يحتاج إلى ثمنها.

كما أنَّنا نجد إشارات كثيرة في كتب السير تتحدَّث عن المشايخ وهم يسقون زرعهم أو يعتنون بنخيلهم أو يرشدون أبناءهم كيف يدَّخرون تمرهم لوقت الحاجة.

ثانيا -التجارة:

أما عن التجارة: فقد كانت المنطقة كلها منطقة مهمة لعبور القوافل التجارية، تصل الغرب بالشرق والشرق بالغرب. وكانت مقايضة الذهب بالملح شيئا مربحا تحلبت لـــه الأشداق، فضرب أكباد الإبل كل من استطاع إلى ذلك سبيلا. ومن بين المسافرين إلى تلك المناطق النائية علماء بارزون وفقهاء لهم باع في الإفتاء والتأليف والـــدعوة إلى الله فضلا عن التجار

---

(١) ينظر:

- باباحمو أعزام إبراهيم بن صالح (ت: ١٣٨٤هـــ/١٩٦٥م): غصن البان في تاريخ وارجلان (مخ)، ص٢٩.

- سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة بوارجلان، ص١٦٧.

(٢) ابن الشباط (٦١٨-٦٨١هـــ/١٢٢١-١٢٨٢م) لقد مرت ترجمته، ص٢٩.

(٣) ينظر: أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد، ص١٦.

ولعل أهم شيء يلفت النظر هو ما تحصل عليه هؤلاء من التأثير الواضح من دخول أفواج من الناس في دين الله سواء أكانوا من العامة أم من الخاصة علما بأن أغلب المؤلفين الآن يتجاوزون ذكر هذه المرحلة المبكرة إلى المراحل التالية كفترة المرابطين وغيرها.

وهذه الإشارات المبكِّرة مهمة جدا؛ فهي كما توجد عند الوسياني توجد عند أبي زكرياء أيضا.

لقد كان وصول الإباضية إلى تلك المناطق النائية مبكرا فلقد كانت الدولة الرستمية (١٦٠- ٢٩٦هـ/ ٧٧٧- ٩٠٩م). مهتمة بتأمين طرق القوافل فكانت ترسل الجنود معها لحمايتها، كما أنها قد حفرت الآبار في المناطق الداخلية في الصحراء[1].

كما أنها كانت لها اتصالات بملوك غرب إفريقيا فوصلتهم بهبات وهدايا سنية أرسلتها مع شخصيات معتبرة فتذكر المصادر الإباضية أنّ الإمام أفلح بن عبد الوهّاب[2] بعث بمحمّد بن عرفة ومعه هديّة إلى ملك صوصو، وما كان منه إلاّ أن أبدى إعجابه به وبهديّته وبهيبته وبجماله وبفروسيته إذا ركب الخيل بين يديه وقال له ما معناه:

«أنت حسن الوجه، حسن الهيئة والأفعال». [3] ويرى أبو الربيع سليمان الباروني أنه في عهد أفلح بلغت التجارة السؤدد ومنتهى العز والترف، إلى حد أن بعض التجار صار يمتلك سوقا قائمة بنفسها وانهم جلبوا التبر وضربوه دنانير للتعامل واتخذوه حليا[4].

ونجد الدرجيني يروي لنا كيف أدخل جده الشيخ أبو الحسن عليّ بن

---

(١) د/أحمد إلياس حسين: دور فقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي قبل القرن الثالث عشر الميلادي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، ص ١٦.

(٢) أفلح بن عبد الوهاب ثالث أئمة الرستميين من سنة ٢١١هـ إلى ٢٤٠هـ.

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ٢/ ٢٣٣.

(٤) الباروني أبو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، مكتبة الاستقامة، تونس، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص٤٢.

يخلف[1]التميجاريّ. ملك مالي في الإسلام سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م. [2].

بينما يورد البكريّ نفس القصّة سنة ٤٦٠هـ- ٨/ ١٠٦٧م ولا شكَّ أن الدرجيني ومن أخذ عنه مثل الشماخي قد وهم لأن هناك الكثير من فقهاء الإباضية يحملون اسم ابن يخلف من بينهم أبو نوح سعيد ابن يخلف من علماء القرن العاشر الميلادي وقد اشتهر هذا أيضا بأسفاره إلى غرب إفريقيا[3].

كما أنه من المعقول جدا أن يكون الداعية إباضيا لوجودهم هناك في وقت مبكر كما أسلفنا. ونجد أنّ الدكتور أحمد إلياس حسين يعلّل ذلك بقوله: «وقد يدلّ وجود هذه الرواية في التراث الإباضيّ على أنّ الفقيه الذي قام به إباضيّ ولهذا فأنا أميل إلى افتراض أن المسلماني الذي ذكره البكريّ أسلم على يد أحد فقهاء الإباضية».

و تورد المصادر الإباضية أيضا قصة إسلام الملك الذي أسلم على يدي أبي يحيى بن أبي القاسم الفرسطائيّ[4].

ويرجح(شاخت J. SCHACHT) أيضا أنّ الإباضية أوّل من حمل الإسلام إلى مالي وأنّ عليّا جدَّ الدرجينيّ لا يمكن أن يكون قد توفّي قبل سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٩٠م وبهذا يكون الفاصل بين البكريّ وعليّ جيلين على الأقلّ[5].

و يقول د. أحمد إلياس حسين: «إنّ أبا يحيى الفرسطائيّ سافر إلى السودان في النصف

---

(١) هو جدّ الدرجيني المتوفى سنة ١٢٧١م. فالدرجيني هو أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف.

(٢) ينظر: الدرجيني. طبقات. ج ٢. ص: ٥١٧.
الشماخي. سير، ص: ٤٥٧.
البكري. المغرب. ص: ١٧٨.
د. أحمد إلياس حسين: دور فقهاء الإباضية، ص: ٩٦.

(٣) د. أحمد إلياس حسين: دورفقهاء الإباضية، ص: ٩٧.

(٤) ينظر في سير البغطوري تفصيل ذلك، في سير أهل نفوسة، (مخ) ص: ٤١.
الشماخي: سير، ص: ٣١٠.

(٥) J. SCHACHT , Sur La diffusion des formes d architecture , p. ٢٢.

الأوّل من القرن العاشر الميلاديّ وإنّ هذا التاريخ يمكن أن يوافق رواية البكريّ»[١].

كما أننا نجد نصا يثبت أن أفلح نفسه حينما كان شابا كان يتمنى أن يذهب للاتجار في غرب إفريقيا وبالأخص إلى صوصو أو جوجو فسأله أبوه الإمام عبد الوهاب عن مسائل دينية في ميدان التجارة فأجاب عن الكثير وعجز عن إحداها فنهاه عن السفر.[٢] ويورد الوسياني القصة نفسها قائلا: «وأنّه مع ذلك أراد السفر إلى جوجو فلمّا برز رحله خرج إليه الإمامُ عبدُ الوهّاب والدُه فرمى عليه السؤال في مسائل الربا، حتّى وقف في مسألة واحدة قال له: ارجع لئلاّ تطعمنا الربا، فرجع. فهذا أفلح خاف عليه والده أن يرتطم في الربا مع تفحُّصه لفنون العلم، وإدراكه الغوامض، حتّى قالت فيه العلماء: لو لم يكن في هذه الجزيرة إلاّ هو لتبعته المذاهب»[٣].

– المسالك التجارية:

تعد المناطق التي كان الوسياني ينتقل بينها مناطق عبور قوافل فهي لا تنقل السلع فقط، بل تنقل معها كل المؤثرات الحضارية. فاللغة الكانمية كان يجيدها النفوسيون ،والألفاظ البربرية والعربية كانت قد امتزجت بالهاوسية. فهذا أبو عبيدة عبد الحميد الجناونيّ[٤]عامل الإمام على جبل نفوسة في عهد الدولة الرستمية يعرف إلى جانب البربرية والعربية اللغة الكانمية. بينما يعزو علماء الاجتماع ظهور الألفاظ العربية والبربرية إلى نزوح القبائل البربرية إلى هناك فرارا من الزحف الهلالي عليهم

---

(١) أحمد إلياس حسين: دور فقهاء الإباضية، ص: ٩٨.

(٢) الباروني: الأزهار، ٢/١٩٤.

(٣) ينظر: الوسياني: سير، (المتن محققا)، الجزء ١، فقرة: ج٨/١٣.

(٤) عبد الحميد بن فحمس الجناوني، أبو عبيدة (ت بعد: ٢١١هـ/ ٨٢٦م) من علماء إجناون، قرب جادو بجبل نفوسة في ليبيا. أخذ العلم بها، ثُمَّ لقي الإمام عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم. أبو زكرياء: السيرة، ١/١٢٤-١٣٥، ٢٢١. البغطوري: سيرة أهل نفوسة (مخ) ٣٤، ٥٥، ١٠٧، ١٠٨. الدرجيني: طبقات، ١/٧٠-٧١؛ ٢/٢٩١، ٣٠٥. الشمَّاخي: السير، (ط. ع) ١/١٥٦-١٦٣ (مط).

وإذا عددنا الطرق التجارية صوب غرب إفريقيا نجدها كثيرة وبالتالي نذكر الطرق التي يحتمل أن يكون بنو واسين القاطنين بتوزر قد سلكوها إلى غرب إفريقيا، مع ذكر أهم المدن التي كانت محطّ رحال القوافل أثناء سفرها.

ولعل أهمها المتجهة جنوبا إلى تادمكت: فمن توزر ووارجلان إلى تادمكت إلى جاو تحتها صوب نهر النيجر حاليا.

والبكري يحدد المسافة بقوله:

«فإذا أردت من تادمكة إلى القيروان فإنّك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمّى «أغرم أن يكامن» أي حصن العهود. (١)

وتليها في الأهمية من توزر صوب وارجلان منها غربا إلى سجلماسة ثم إلى تاغزة جنوبا ثم إلى ولاته ثم زغاري ثم مالي

ثم دائما في نفس الاتجاه من توزر ووارجلان:

إلى سجلماسة ثم جنوبا إلى أزيل ثم أودغشت منها إلى غانة ثم إلى مالى

أما المتجه شرقا إلى كانم من وارجلان وتوزر:

فإلى جادو ثم نزولا إلى زويلة ثم إلى كوار ثم إلى زغاوة ووادي أو إلى بحيرة تشاد.

ولاشك أن الكلام في وصف هذه المناطق قد يطول ونكتفي بوصف بعض العواصم التجارية الهامة حتى نلمس تأثيرها على بعضها بعضا.

يرى الأستاذ محمد الزبيري(٢) أن هناك طريقا تسلكه القوافل مارة بوارجلان إلى القليعة متجهة إلى واحة توات ويذهب فرع منها إلى أقبلي ثم تتجه إلى تمبكتو وإلى نهر النيجر

---

(١) البكري. المغرب. ص ١٨٢.

(٢) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية ، ص. ١٤٣

هذا كله دون أن ننسى الطريق الرابط شمالا إلى تاهرت ومنه إلى الأندلس عبر مرسى الدجاج إلى جزيرة ميورقة ثم إلى قرطبة داخل شبه جزيرة إيبيريا

وصف بعض المدن المهمة في طريق القوافل إلى غرب إفريقيا:

١- تادمكت:

يصف البكري مدينة تادمكت بأنها مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكوا، وان اسمها تادمكة يعني هيئة مكة وتسمى الآن بـ«السوق في النيجر»(١).

ونجد من قبيلة بني واسين ولعله أحد أقارب الوسياني ،تملي الوسياني الذي سافر إلى تادمكت ونال من تجارته ربحا وافرا بسبب أخلاقه وحسن كرمه(٢) وصار يبعث منها كلّ سنة عشرة أكياس، كلّ كيس فيه خمسمائة دينار، من جلود البقر، مكتوب على كلّ كيس: هذا مال الله؛ يبعث بها إلى أبي عمران موسى بن سُدْرِين - والد هارون الحامِّي الوسياني ليوزعها على فقراء المسلمين.

ويصف البكري أهلها قائلا: «وأهل تادمكة بربر مسلمون وهم ينتقبون كما يتنقب بربر الصحراء ، وعيشهم من اللحم واللبن ومن حب تنبته الأرض من غير اعتمال ويجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة».

٢- جاو:

وقد تسمى جوجوا اوكوكو ،توجد جنوب مدينة تادمكت وتقع على تسع مراحل

---

(١) ولعلها مثل الكلمة البربرية "أتيد"وتعني تشبه ونقول "أتيد أد مكة "وتحولت إلى تادمكة والله أعلم.

(٢) تملي الوسياني: (حي حوالي ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) عالم سخي، من بني ويسين من أهل القصور في بلاد الجريد بتونس، عاصر أبا نوح سعيد بن زنغيل، وأخذ العلم عن أبي خزر يغلا بن زلتاف (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م). ينظر الشمّاخي: السير، ٢/٨١.

منها وهي مدينة كبيرة تسيل إليها المياه من جبالها المجاورة لها. وحسب الخرائط المعروفة الآن لإفريقيا فإنها تقع على ضفة نهر النيجر.

وفي كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق [1]نجد الإدريسي قد حدد المسافة بينها وبين المدن المجاورة لها قائلا: «ومن كوغة إلى مدينة كوكو في الشمال عشرون مرحلة بسير الجمال والطريق على أرض بغامة وأهل بغامة سودان برابر قد أحرقت الشمس جلودهم وغيرت ألوانهم ولسانهم لسان البربر وهم قوم رحالة وشربهم من عيون يحفرونها في تلك الأرض عن علم لهم بها وتجربة في ذلك صحيحة».

ومن مدينة كوكو إلى مدينة غانة شهر ونصف شهر ومن مدينة كوكو إلى مدينة تملمة شرقا أربع عشرة مرحلة... [2]. ومن كوكو يتفرع طريقان إلى الشمال: فالأيمن يتجه صوب وارجلان والثاني صوب سجلماسة. أما عرضيا فالمتجه شرقا يصل إلى تاكدة وكانم ، والمتجه غربا يصل إلى زاغاري ومنها إلى مدينة غانة شهر ونصف شهر ومن مدينة كوكو إلى مدينة تملمة شرقا أربع عشرة مرحلة... [3]

ويورد صاحب كتاب أخبار بني عبيد ما يثبت أن العلاقة بين منطقة الوسياني وجاو كانت قديمة إذ أن كيداد والد الثائر مخلد[4] ، كانت له أسفار من بلده بقصطالية إلى هناك فاشترى جارية تدعى سبيكة فولدت له مخلدا فذهب به إلى عراف بمدينة كوكو فرآه فقال له ليكونن له شأن وليملكن ثم رجع كيداد إلى تقيوس فمات وقيل إن أبا يزيد

---

(١) ينظر الإدريسي: كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ج: ١ ص: ٢٧

(٢) م. ن. ص. ٢٩

(٣) م. ن. ص. ٢٩

(٤) ينظر:

– عبّاس إحسان. مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد. عدد ٤١. السنة السادسة. محرّم ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

– القاضي عبد الله [ولعله أبو عبد الله]، مخطوطة القاضي نسخة صورتها على الميكروفيش (Microfiche) من المكتبة الوطنية، رقم ١٥٨٨ ، و٥٠.

نشأ بتوزر بدرب الغلامسيين بقرب توزر فلما كبر وشب قرأ مذهب الأباضية ففقه فيه ومهر في الجدل عليه ثم سار إلى مدينة توزر فكان يعلم الصبيان القرآن ويدعو من وثق إليه وقدر عليه إلى القيام على أبي القاسم بن عبيد الله وينكر ما هو عليه حتى استجاب له نحو ثلاثمائة رجل ولا شك أنه حينما حارب العبيديين سانده ذووه وأهل مذهبه، ولكن حينما غير وبدل وأتى المنهيات واستباح ا لحرمات واستحل دماء الأبرياء تخلوا عنه وتبرأوا منه.

وحيث أنه تلقى التدريس عن ابن الجمع[1] في سجلماسة مع أبي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي، وهي أيضا مركز تجاري هام فإنه يستحسن الحديث عنها وعن المسالك المارة بها من وارجلان وتوزر.

٣ - سجلماسة:

لقد أسس مدرار بن عبد الله مدينة سجلماسة وبنى سورها اليسع بن منصور سنة١٧٩هـ/٧٥٧م ولقد وصفها المؤرِّخون بأنَّها مدينة كبيرة كثيرة العامر، وهي مقصد للوارد والصادر، كثيرة الخضر والجنات، رائعة البقاع والجهات، ولا حصن عليها وإنّما هي قصور وديار وعمارات متّصلة على نهر كثير الماء يأتي من جهة المشرق من الصحراء[2] و ليس بها عين ولا بئر[3] وهي على ضفّة وادي زيز اليسرى بتافيلالت

(١) ابن الجمع (ق: ٤هـ/ ١٠م)كان غزير العلم، تلقّى علمه بالمشرق مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى مصر، ثم سكن توزر، فسجلماسة حيث اشتغل بالتدريس. ينظر: أبوزكرياء: السيرة، ١/١٨٢-١٨٣. الدرجيني: طبقات، ١/١٠٩. الشمّاخي: السير ١/٢٣٧. علي معمَّر: الإباضية في موكب التاريخ، ٢/١٦٢-١٦٣. بحاز: الدولة الرستمية، ٢٨٥. جمعية التراث معجم أعلام الإباضية.

(٢) الإدريسي. وصف إفريقيا من النزهة. ص ٣٧.

(٣) اليعقوبي. البلدان. ج ٢. ص: ٣٥٩.

بالجنوب الشرقيّ للمغرب وهي الآن خرائب»[١].

ونجد التجار ولا شك أيضا الذين يأتون من الجريد من توزر خاصة وأريغ يسلكون أيضا صوب الغرب كي يترلوا إلى غانا ومالي يبدأون بوارجلان إلى سجلماسة ثم إلى تمادولت ثم أزيل أو (أجيل) لوجود الملح بها وهو أهم سلعة تقع المقايضة به مقابل الذهب وزنا بوزن، فنجد الشمّاخيّ من خلال نصوصه يحدّثنا عن الشيخ أبي يحيى زكرياء بن صالح اليراسنيّ رواية عن أحد المشايخ قال: «وصل أبو يحيى زكرياء ذات مرّة من سجلماسة إلى وارجلان وخرج يريد جربة مع أصحابه ومعهم قرب مائتي ألف وخمسين ألفا ذهبا تبرا أعني مثقالا»[٢].

ثم من أزيل يتجه المسلك إلى مدينة أودغشت

٤- أودغشت

وردت بالسين وبالشين. يصفها ياقوت الحموي قائلا:

«أوذغست بالفتح ثم السكون وفتح الذال المعجمة والغين المعجمة وسكون السين المهملة والتاء فوقها نقطتان. وهي مدينة لطيفة أشبه شيء بمكة شرفها الله وحماها لأنها بين جبلين[٣].

- أهم السلع المتبادلة بين الجريد وأريغ وأسوف ووارجلان من جهة والسودان الغربي من جهة أخرى:

---

(١) LEWICKI , L Etat nord -qfricin de Tahart et ses relations avec Le .-T Soudan occidental à fin VIII et au IX siècle / GAHIER DETUDES. .Vol. ٢ (١٩٦٢),P. ٥١٦

(٢) الشماخي. سير. (ط. حجرية). ص ٤٤٩. ، بوعصبانة ، معالم الحضارة الإسلامية. بحث مرقون ص. ١٤، ٤٩، ١١٤.

(٣) - ياقوت الحموي ، معجم البلدان. ٢٧٧/١

يعد الذهب من أهم السلع المتبادلة على الإطلاق ويليه في الأهمية العبيد وريش النعام والعاج من الجنوب. والملح والحبوب والزيوت والعسل والمنسوجات الصوفية والحريرية والمنتجات الحيوانية كالجمال من الشمال[١]، والتمور من الجريد خاصة.

فحينما نتأمل في نصوص المصادر التاريخية نجدها مليئة بالحقائق التي توضح وجود أهل الجريد وخاصة أهل وارجلان حيث كانوا من السباقين إلى جلب الذهب إلى أوطانهم فهم يصلون إلى جزيرة ونقارة لجلب الذهب منها وعن الجزيرة يقول الإدريسي:

«هي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم وهم وهبية إباضية»[٢].

«وبلاد ونقاره هذه هي بلاد التبر المشهوره بالطيب والكثرة والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة فإذا حمى القيظ وخرج النيل وفاض غطى هذه الجزيرة أو أكثرها... فيجد كل إنسان منهم في بحثه هناك ما أعطاه الله سبحانه كثيرا أو قليلا من التبر وما يخيب منهم أحد فإذا عاد النيل إلى حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم بعضا واشترى أكثره أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى وأخرجوه إلى دور السكك في بلادهم فيضربونه دنانير»[٣].

ويورد الدكتور السيد عبد العزيز سالم جملة من السلع التي كانت وارجلان تعد القاعدة التجارية للدولة الرستمية إلى غرب إفريقيا ومنها تتوزع بواسطة التجار المهرة فيقول:

«اتصلت الدولة الرستمية بالسودان اتصالا تجاريا ،وذلك عن طريق القوافل التجارية

---

(١) أبو الفتاح القاصح ، واحات الجريد ص. ٣٩

(٢) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢٩٦/١.

(٣) الإدريسي ، النزهة ٢٤/١

التي كانت تخرج من وارجلان قاعدة الرستميين التجارية في الصحراء. وكان تجار الدولة الرستمية يحملون المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية وأواني الزجاج والفخار والخزف ذي البريق المعدني والملح إلى بلاد السودان لنذرته عندهم فيبيعونه هناك بأسعار مرتفعة للغاية»[1].

ومن السلع التي تبعث بها الدولة الرستمية:

الأصداف والأحجار وأنواع الأفاويه والعطر المأخوذ من خشب الصنوبر والنحاس الأحمر والملون ومنتجاته من الأساور والخواتم والحلق وأيضا آلات الحديد المصنوع والفخار والخزف ذي البريق المعدني. ويعتبر العبيد والملح أيضا من أهم مصادر الربح وقد يتعامل بالملح كقطع العملة ويتصارف به كما يتصارف بالذهب والفضة.

هكذا ولا تزال قائمة السلع المتبادلة مفتوحة وإنما تعد هذه مؤشرا للمهارات التي كانت موجودة لدى الرستميين في ذلك العهد المبكر كما يبين هذا مدى الاتصال بمناطقها التابعة لها خاصة وارجلان والجريد وحتى نفوسة وجربة التي لم نخصص لهما حيزا لأن الوسياني قد يكون بعيدا عنهما نوعا ما مع احتمال بعض التأثر بهما.

هذا وتوجد مسالك أخرى من وارجلان وتاهرت إلى غرب إفريقيا لم نذكرها، وقد سلكها الإباضيَّة وغيرهم للتجارة ونشر الإسلام[2].

---

(١) د/السيد عبد العزيز سالم. كتاب المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، دار النهضة العربية بيروت. ١٩٨١. ج٢ ص٥٧٣.

(٢) ينظر عن ذلك بتوسُّع: سليمان بوعصبانة عمر: معالم الحضارة بوارجلان (مصفّف)، ص٩٣ .

المبحث الخامس:

الحياة السياسية والاجتماعية

يمكن أن يستشف المتأمل من خلال بعض المصادر حالة المجتمع التي أثرت في الوسياني سواء أكانت اجتماعية أم سياسية. فبعد سقوط الدولة الرستمية بتاهرت (٢٩٦هـ/٩٠٩م)إلى سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م) عصر الوسياني نجد الإباضية يجدُّون بحثا عن منهج ينتهجونه وقد سقطت دولتهم في تاهرت بعدما كانت الحامي والراعي لكل المناطق التي كانت تحكمها وتعيِّن عليها الولاة والقضاة وتستميت في الدفاع عنها.

أولا -الحياةالسياسية:

أ- من الناحية النظرية:

إنَّ النظرة السياسية عند الإباضية كانت لا تعدو أربعة مسالك:

١- مسلك الظهور:

مثلما كان ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، وبعد هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، حيث أسس دولته، وربط الألوية وأقام الحدود، وأظهره الله وأيده بنصره.

ففي مثل هذا المسلك كانت الإمامة تقيم الحدود في تاهرت الرستمية، وتشيع العدل في ربوعها فآب الناس إليها من البصرة والكوفة والأندلس والقيروان وغيرها. وأصدق دليل على ذلك ما قاله ابن الصغير عن ذلك: «ليس أحد يترل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله وأمانه على نفسه وماله حتى لاترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا

مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين»[1].

٢ - مسلك الكتمان:

هذا المسلك قد يسمى بالإمامة الصغرى ويكون في حالة الضعف إذ يتعذر الظهور فكانت الحالة لا تستدعي إقامة الحدود مثلما كان ذلك مع الرسول عليه الصلاة والسلام في مكة قبل الظهور مع من آمن به من المستضعفين فكانت الحكمة تحاشي الأعداء والمحافظة على أنفس المسلمين وعقيدتهم وأموالهم. وهذا ما اهتدى إليه أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، إذ أنشأ نظام العزابة فكان هذا النظام تعويضا لإمامة الظهور ولكن دون إقامة الحدود؛ فهو نظام اجتماعي وسياسي حيث أن الحكم فيه يكون روحيا والسلطة الروحية في العزابة كما أسلفنا – في الحديث عن العزابة – تكون للعلماء فقط والشيخ هو صاحب النفوذ وبدل أن يحكم بقوة الحدود يعمد إلى نظام الولاية والبراءة لأن من شروط إقامة الحدود مبايعة الإمام العادل.

و نظام الولاية والبراءة هو الرادع الهجائي كما يسميه علماء الاجتماع، وقوته تكمن في خوف العاصي من افتضاحه حينما يعلن شيخ العزابة البراءة منه أمام الملأ في المسجد، كما أن توبته تكون أمام الملأ أيضا.

وهؤلاء العصاة في تلك الحالة لا يُؤَاكلون ولا يُتَكلمون، ويعرض عنهم حتى أقرب الناس إليهم: زوجته، وأولاده، وذووه. ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ﴾[2] تابوا ورجعوا إلى الله وحسنت أحوالهم. وهذا النظام لا يزال باقيا ولله الحمد إلى الآن في بعض مساجد ميزاب عندنا في الجزائر.

---

(١) ابن الصغير أخبار الايمة الرستميين، ص ٣٢.

(٢) يونس/١١٨

كما أن للمشايخ الدور القيادي في تسيير الأمة، فحتى لو حكمهم حكم أجنبي عنهم قائم بذاته تجد أثره ضعيفا ولا تجد خضوعهم الكلي إلا لمشايخهم في ذلك الوقت.

أما عن التفكير للرجوع إلى الظهور بعد سقوط الدولة الرستمية فإنّ هذا قد صار في حكم المستحيل؛ فقد قال الإمام يعقوب بن أفلح بن عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم (أبو يوسف) (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) حينما فر إلى سدراته - قرب وارجلان - كلمته المشهورة بعدما طلب أهلها إقامة الإمامة من جديد «لا يستتر الجمل بالغنم»، كما عقب أ/جهلان عدون عن حال نظام الكتمان الآن قائلا: «إلا أن الواقع يشير إلى أن الإباضية في الكتمان المعاصر لا يفكرون في العودة إلى الظهور لأن الظروف الحالية مختلفة عما كانت عليه في القرون الأولى للهجرة، لأن وجود سلطة إسلامية قائمة بشؤون الدولة تغني عن الخوض في المجال السياسي»[1].

ويرى أنهم يركزون في الكتمان على جانبين:

أ) على التنظيم الداخلي للمجتمع في المجال الديني والاجتماعي والتربوي والاقتصادي.

ب) على علاقات المجتمع بغيره من الطوائف والمذاهب.

٣- مسلك الشراء:

وهو أن يبيع ثلة من الغيورين على دينهم أنفسهم لله تبارك وتعالى حينما يكثر الفساد وذلك مثل ما كان في عهد عبد الله بن يحيى بن عمر (أبو يحيى) الشهير بـ«طالب الحق» (ت: ١٣٠هـ/٧٤٧م) إمام الشراة، وأحد أقطاب المذهب الإباضي في عهود تأسيسه وأن لا يقلوا عن أربعين شخصا وأن لا يتأخروا عن أداء مهمتهم إلا إذا بقي منهم ثلاثة، وأن

(١) ينظر عدون: الفكر السياسي، ص. ١٦٥.

لا يغدروا بالآمنين ولا يتعرضوا لهم. ومن هؤلاء أيضا أبو حمزة الشاري [١] دخل المدينة وحارب الأمويين وخطب على منبر الرسول صلى الله عليه وسلم خطبة وضَّح فيها مسلكه قال عنها الإمام مالك بن أنس: «...خطبنا أبو حمزة المختار بن عوف خطبة حيَّرت المبصر وردَّت المرتاب». ويبدو أن هذا المسلك لم يطبق منه إلا قليلا.

٤ - مسلك الدفاع:

وهو أن يعقد لواء الدفاع أهل الحل والعقد لشيخ يرونه أهلا لذلك حينما يداهمهم عدو أراد بهم سوءا فإن شاءوا عقدوا له بيعة الظهور بعد انتصاراته، وإن شاءوا عينوا غيره. ويرى جهلان عدُّون أن من موجبات الدفاع:

أ)-مداهمة العدو للأمة.

ب) -تفشي الفساد وانحراف الإمام عن الجادة.

ومن أمثلة الذين عقدت لهم إمامة الدفاع نجد أبا الزاجر إسماعيل بن زياد النفوسي (قتل في: ١٤٠هـ/ ٧٥٧م) كان إماما من أيمة الإباضية بالمغرب، بويع بإمامة الدفاع بطرابلس سنة ١٣١ أو ١٣٢هـ / ٧٤٨ أو ٧٤٩م. بعد مقتل الحارث بن تليد، وعبد الجبار بن قيس المرادي [٢].

---

(١) ينظر د/بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية ورد فيه:
المختار بن عوف بن عبد الله بن يحي بن مازن السليمي الأزدي العماني الشاري، أبو حمزة (ت: جمادى الأولى ١٣٠هـ/ ٧٤٨م)من أعلام تابعي التابعين، ولد بقرية مجز بعمان وانتقل إلى البصرة، فأخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ونبغ في البلاغة، ويعدُّه الباحثون من أعلام الأدباء في عصره، لا تزال خطبه شاهدة على ذلك. وينظر أيضا ابن سلاَّم: بدء الإسلام، ١١٢-١١٣. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٥٨-٢٧٢. البرادي: الجواهر المنتقاة، ١٧٠. الشماخي: سير، ١/٩٢. الزركلي: الأعلام، ٨/٧١. بحاز: الدولة الرستمية، ٣٦٨-٣٦٩. جهلان: الفكر السياسي، ١٨٩. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية.

(٢) وُجدَا مقتولين، سيف أحدهما في بطن الآخر، واحتار الإباضيَّة في ولايتهما أو البراءة منهما، وكانت مراسلات في الموضوع، بين إباضيَّة المشرق والمغرب، تضمَّنتها كتب السير، وقد وضع أبو الخطَّاب عبد

ونجد كذلك أبا حاتم الملزوزي (ت: ٢٧ ربيع الأوَّل ١٥٥هـ/ ٧ مارس ٧٧٢م) بويع بإمامة الدفاع سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م بطرابلس بعد القضاء على إمامة أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني إثر هجوم ابن الأشعث وغيرهم(١).

كما نجد أبا خزر يغلا بن زلتاف (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م). قد قُلِّدت له إمامة الدفاع ضدَّ الفاطميِّين، ولكنَّه هُزم في معركة باغاي يوم ٢٣ شوال ٣٥٨هـ/ ٨ سبتمبر ٩٦٩م(٢).

وفي ظل هذه النظرة السياسية -الاجتماعية عاش الوسياني وبنو واسين الذين كانوا مضرب المثل في الدفاع عن حوزتهم، فلو قدر لهم النصر لتغير وجه التاريخ، ولما تمكن رابع خلفاء الدولة الفاطمية من مغادرة المغرب ولما أغارت قبائل بني هلال وبني سليم على الشمال الإفريقي.

فحينما نبحث عمَّا يؤثر في سلوك الإنسان وحياته الخاصة لا نجد أقوى وأكثر مما ورثه عن آبائه وأجداده. فانتماؤه إلى قبيلة ما، يجعله يضيف إلى ما ورثه جسديا موروثه الفكري والعقدي والسياسي.

ب- من الناحية التطبيقيَّة:

لقد ظهرت من بني واسين شخصيات علمية وفي آن واحد قامت بدور سياسي بارز. ولا شك أن أكثر ما يؤثر في الوسياني أقرب الناس إليه مسكنا ومذهبا وزمانا ويلي ذلك

= الأعلى بن السمح (ولي: ١٤٠-١٤٤هـ/٧٥٧-٧٦١م) بأن منع الحديث عنهما. لكنَّ الرقيق القيرواني ذكر أنَّ الذي فعل ذلك هو شعيب بن عثمان سنة ١٣١هـ/٧٤٨م، في عهد عبد الرحمن بن حبيب الذي أمعن في قتل البربر صبرًا. ينظر: الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت بعد ٤١٧هـ/ ١٠٧٦م): تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: د. عبد الله العلي الزيدان، د. عزّ الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإِسلامِي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص٩١-٩٢.

(١) ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٠٣/١. علي يحيى معمَّر، الإباضية في موكب التاريخ، ٦١/٢.

(٢) ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٠٣/١. الدرجيني: طبقات، ١٢٩/١. الجعبيري: نظام العَزَّابَة، ٢٥.

أقرب الناس إليه مسكنا ولو تغير مذهبه بعد حين ثم يلي أثرا لذلك من هو من غير مذهبه فقد يكون مؤثرا فيه ولو من بعيد؛ فهناك حدثان بارزان يمكن أن يكونا قد أثَّرا في الوسط الذي عاش فيه الوسياني، ويحتمل أنَّه تأثَّر بهما رغم البعد الزمني بينهما، فالأوَّل كان قِبَل أبي يزيد (٣٣٦هـ/٩٤٧م)، وهو أقلُّ تأثيرا لتبرُّؤ الإباضيَّة من أعماله. والثاني كان من قِبل أبي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني (ت ٣٥٧هـ/٩٦٧م) ضدَّ المعزِّ لدين الله الفاطمي[١]، وهو الأقوى أثرًا؛ لكون القائمين به مشايخ وعلماء، لهم أثر واضح في أتباعهم من الطلبة والعوامِّ؛ ولذا نقدِّم الثاني على الأوَّل، لعامل قوَّة التأثير.

١- موقف أبي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني (ت ٣٥٧هـ/٩٦٧م):

كانت العلاقة طيبة بين أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي تميم لما يتمتع به من مستوى علمي رفيع حتى لأن الحظوة التي كان يتمتع بها لدى المعز أبي تميم مكنته من قبول شفاعته واستعفائه عن أهل الحامة يوم أن أصدر أبو تميم حكمه بالقضاء عليهم بإرسال رايته الحمراء (راية السخط)، ولكن سعي أبي القاسم لانتزاع تغيير الحكم الصادر عليهم كان كافيا لحقن دماء كادت أن تهدر بغير حقٍّ. فحينما أعطاه أبو تميم الراية البيضاء أسرع بها ألشيخ أبو القاسم من القيروان إلى الحامة فأوقف الجنود المغيرين، وغيَّر حكما قاسيا كاد أن يصيب

(١) المعز لدين الله أبو تميم معد المنصور بالله الفاطمي، ولد سنة ٣١٩هـ/٩٣١م في المهدية. تسلَّم الخلافة سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م، وله من العمر ٢٣ سنة. ويرى الذهبيُّ أنَّه ولي سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م. أدرك من الخلفاء الفاطميِّين ثلاثة وهم: المهدي، والقائم والمنصور. كان تعلُّمه بصقلِّيَّة. وكان انتقاله إلى القاهرة سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م، مات ودفن بها سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م. وله من العمر ٤٦ عاما. ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط.٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٥٩/١٥. د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٥١٨/١.

الكبير والصغير من غير ذنب اقترفوه، ولا جريرة ارتكبوها[١].

ولكن لم تدم هذه المودَّة طويلا يوم أن أفشى يهوديٌّ قولا زلَّت به شفتا الشيخ أبي القاسم في حقِّ المعزِّ، فأسرَّ ذلك المعزُّ في نفسه و لم يبد شيئا من ذلك، إلى أن زار أبو القاسم قوة مزاتة كان قوامها اثنا عشر ألف فارس فأمر المعزُّ عامله بقتله فلم يمتثل العامل بالأمر أول الأمر لمحبة وتقدير يكنهما لأبي القاسم إلا بعد أن هدده بقتله مكانَهُ إن لم يمتثل بالأمر[٢].

يذكر أبو زكرياء بأنَّه لما وصلت رسل العامل إلى أبي القاسم، توجه نحوه، فلما دخل عليه، دفع إليه الكتاب الأول الذي وجهه إليه أبو تميم والثاني والثالث. فلما قرأ أبو القاسم الكتب قال له العامل: «هذا الذي أقول لك ولست أوثر إلاّ نفسي»[٣]. فترك الجنود يتألَّبون عليه، دون محاكمة على ذنب ارتكبه، أو قضاة يبتُّون الأمر فيه بعد الاستماع إلى أقواله، فطلب من العامل أن يمهله قدر ما يصلِّي ركعتين حينما أيقن بالهلاك.

لا شكَّ أنَّ هذا العداء كان قديما منذ أن أسقط العبيديُّون الدولة الرستميَّة، وشتَّتوا شملها، وأحرقوا مكتبة المعصومة، وفرضوا على سكَّان المغرب ضرائب أرهقتهم وعلى الحجَّاج ضريبة الحجِّ.

كما أن معتقداهم الشيعية لم تتقبلها المذاهب الإسلامية الأخرى بالقبول كعصمة الإمام وتقديسه، وتجريح كبار الصحابة وهكذا صارت في صف واحد لمعارضتهم [٤]

لم يكن قتل الشيخ أبي القاسم ليقابل بالصمت والاستكانة رغم قوة أبي تميم وضعف

---

(١) ينظر أبو زكرياء: السيرة، ١/١٩٨. الدرجيني: طبقات، ١/١٢٥.

(٢) ينظر أبو زكرياء: السيرة، ١/٢٠٣.

(٣) م، ن. ص ١٩٩.

(٤) مسعود مزهودي. الإباضية بالمغرب الأوسط. جمعية التراث القرارة١٩٩٦م. ص ٦٥ ز

الإباضية بعد ما نالهم من أعدائهم العبيدين ما نالهم. لقد كان هذا العمل المشين مثار استنكار على نطاق واسع وكان أولى الناس بمطالبة الثأر بدمه صديقاه الحميمان، أبو نوح سعيد بن زنغيل، وأبو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان[(١)].

بدأ هذا العمل الثوري بمشورة أهل الرأي وأهل الحل والعقد حيث توجد قوة الإباضية.

فكانت الخطوة الأولى إلى جبل نفوسة، فأرسلوا أبا نوح سعيد بن زنغيل إلى الشيخ أبي عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس النفوسي[(٢)]، وكذلك إلى أهل جربة وإلى بني أمية بالأندلس وإلى وارجلان.

شعر أبو تميم بالخطر إن عمت الثورة خاصة وأن أهل المذاهب السنية لو أمدت الإباضية بالقوة ستكون النهاية له ولمذهبه بالمغرب. فطلب من الإباضية البقاء في أحواز تاهرت وما والاها ويبقى هو في حدوده[(٣)].

لم تقتنع العامة بهذا الطلب رغم أن الرسالة الموجهة إلى بني أمية بالأندلس من طرف الإباضية لم تصل إليهم وسقطت في أيدي عيون أبي تميم وزادت في حنقه وغضبه.

---

(١) أبو نوح سعيد بن زنغيل وأبو خزر يغلا بن زلتاف الوسيانيان صنّفهما الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م). ينظر عن أخبارهما مع الفاطميّين: أبو زكرياء: السيرة، ١٩٧/١-١٩٨. الدرجيني: طبقات، ١٢٤/١-١٣٩. سليمان بوعصبانة عمر: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (مرقون) ٨٧، ٨٩.

(٢) أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور إلياس التندميرتي (حي بعد: ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)، أصله من أصله من «تين دمرت»، أو «تين دميرة» بجبل نفوسة، ولي أمورهم، وهذا بعد مقتل الإمام أبي يحيى زكرياء الأرجاني. أرسل إليه أبو خزر يغلا بن زلتاف بعد موت صاحبه (الشيخ أبي القاسم يزيد بن مخلد سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م) أبا نوح سعيد بن زنغيل، طالبا منه الدعم العسكري، لكنّه تعلّل بالضعف بعد معركة مانو ٢٨٣هـ/٨٩٦م. أبو زكرياء: السيرة، ٢٠١/١. البغطوري: سيرة أهل نفوسة، (مخ)، ص٤٩. الدرجيني: طبقات، ١٢٦/١. مزهودي: جبل نفوسة (مرقون)، ص١٤٠.

(٣) أبو زكرياء، السيرة، ٢٠٢/١.

حينما عقدت ولاية الدفاع لأبي خزر لم تكن معه هناك قوة تذكر، فأهل جبل نفوسة كانوا قريبي العهد بهزيمة معركة مانو (٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الشهيرة التي راح ضحيتها جل شباب نفوسة[١].

هرب الشيخ أبو خزر إلى «تشأرت» مع رجل يدعى أبو محمد يوجين، واختفى أربعين يوما إلى أن انقطع خبره ثم توجه إلى جبل نفوسة.

أما الشيخ أبو نوح فقد تنكر في زي الرعاة وهرب إلى البادية خوفا من بطش أبي تميم.

جَدَّ أبو تميم في البحث عن الشيخين وفرَّق جنده إلى أن تمكنوا من التعرف على أبي نوح في زيه التنكري، فقيدوه في الأغلال ووضعوا عليه الأسمال البالية، وطافوا به في الأسواق.

فلما انتهى به الأمر إلى السجن صار يذكر أبا تميم بالخير طمعا في استعطافه، وكل هذا من أجل الرسالة التي كتبها بخط يده إلى بني أمية لاستنفارهم ولاستمدادهم[٢].

استطاع أبو نوح بفصاحته وبيانه أن يوهم أبا تميم بأن الخط ليس بخطه، خاصة بعد ما قال بين يدي أبي تميم في بني أمية كلاما ذكر فيه الجفوة التي كانت بين بني أمية والإباضية قديما، مما يستحيل أن تكون هناك روابط تجمعهم حتى يستنجدوا بهم، كما أن أبا نوح قد غير خطه حينما اختبره أبو تميم.

وفي الأخير قال أبو نوح: «فرأيت منه الانطلاق وشفع في بلقين [بلكين] بن زيري بن مناد بن منكوس الصنهاجي، وكلمه أن يحل وثاقي ويعفو عني»[٣] فأجابه إلى ذلك.

---

(١) ينظر عن معركة مانو: أبو زكرياء، السيرة، ١٥٣/١.

(٢) أبو زكرياء، السيرة، ٢٠٦/١.

(٣) أبو زكرياء، السيرة، ٢٠٦/١.

أما أبو خزر فلم يخرج من مخبئه بقابس إلا بعد أن بعث إليه أبو تميم بالأمان في كافة الأقاليم الإباضية، فذهب إلى القيروان للامتثال بين يديه، وقد اطمأن إلى عـــدم نقـــضه العهد الذي قطعه على نفسه[(١)]، ومثل بين يديه مستأمنا؛ وفرح المعزُّ بذلك، وأجرى عليه رزقا كثيرا. وكان ذلك في ربيع الآخر سنة ٣٥٩هـ/فيفري ٩٧٠م[(٢)].

كان المعز لدين الله الفاطمي -أبو تميم- محبا للعلم والعلماء، محبا لسماع المنـــاظرات الكلامية، وكان يقول:

«والله ما تلذذت بشيء تلذذي بالعلوم والحكمة»[(٣)].

كما أنه شهد للمشايخ الثلاثة كلهم: أبي القاسم يزيد بن مخلد، وأبي خزر يغلا بـــن زلتاف، وأبي نوح سعيد بن زنغيل بقوله: «أما يزيد بن مخلد فلم تلد العرب مثله، وأمـــا يغلى فعالم ورع، وأما سعيد بن زنغيل ففتى مجادل»[(٤)].

ومن جملة مناظرات أبي نوح سعيد بن زنغيل أمام أبي تميم أنه قد اختبره أبو تميم بإلقاء بعض الأسئلة على الحاضرين، فقال لهم أبو نوح: ما الدليل على أن لهذه الصنعة صانع؟ فلما لم يجد منهم الجواب لاحظ في عيني أبي تميم الرغبة في الإجابة مع ما يعلم عنه مـــن ذكاء وفطنة قال له: «إن رأى مولانا أن يتفضل على رعيته بالإجابة فليفعل».

وكان جوابه: أن في كلمة «صنعة» جواب للسؤال[(٥)].

---

(١) أبو زكرياء، السيرة، ٢١٣/١. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، أبو الفداء (٧٧٤هـ): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ٢٦٨/١١.

(٢) ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٣٠/٧.

(٣) عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربيَّة الكبرى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٩٦.

(٤) ينظر: الدرجيني: طبقات، ١٢٣/١.

(٥) ينظر: أبو زكرياء، السيرة، ٢١٣/١.

كما أن أبا سعيد ناظر المعتزلة واستطاع أن يَبُزَّهم.

ما من شك أن المعز لدين الله الفاطمي حينما اجتمعت فيه هذه الخصال: من حفظ للعهود، وحب للعلماء، وكرم حاتمي، كان بهذا قد بعث الطمأنينة في قلوب الإباضية وذلك بترك شيخين جليلين على قيد الحياة، وفي استطاعته قتلهما بعد أن ظفر بهما، وبعد ما أصابه منهما ما أصابه، لكن حبّه للعلم كان جارفا، فقربهما إليه، وأغدق عليهما من الأموال الشيء الكثير.

فملأ كُمَّ أبي نوح بالأموال ومع ذلك فإن أبا نوح وزعها أمام القصر على الفقراء والمساكين و لم يترك لنفسه إلا الشيء القليل.

وأقطع ليغلا الأراضي والضياع بمصر حينما أخذه معه إلى هناك، كما مرَّ.

وللحذر الذي يتصف به المعز لدين الله الفاطمي رأى أنه يجب عليه أن يأخذ معه الشيخين إلى مصر ليأمن جانبهما فطلب منهما الاستعداد لذلك السفر. فتمارض أبو نوح وغسل وجهه بنخالة الشعير وتريق بمائها صباحا حتى اصفر وجهه فرآه أبو تميم وكأنه نشر من قبر فخلى سبيله.

أما أبو خزر فقد رضي بالسفر معه

وقبل أن يغادر المعز المغرب إلى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م أوصى أمير صنهاجة: بلكين بن زيري بن مناد بقوله:

«لا تنس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تول أحدا من إخوانك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك»[(١)].

وهكذا سافر المعز مغادرا المنصورية، وكان من رافقه جمع من رجال الدولة، وإخوته وأولاده، وأبناء عمومته، وجثث عبيد الله المهدي، والقائم بأمر الله، والمنصور بالله، في توابيت متوجِّها إلى مصر.

---

(١) عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي، ص ١٦٥.

علما بأنّ جوهر الصقليّ ورجال كتامة وقوادها هيأوا له أسباب الملك من قصور وأموال وبنى له القاهرة والأزهر الشريف. وهيَّأ له سبب إدارة دواليب الحكم والالتقاء بالعلماء الأجلاء، وكانت غبطة المعز كبيرة لجلبه معه يغلا -الوسياني- من علماء المغرب ليظهر به وزن علماء المغرب أمام علماء المشرق. [1]

وبالفعل سمع علماء مصر بمجيء عالم من أرض المغرب، فأرادوا امتحانه ومعرفة مبلغ علمه فامتحنوه وعجموا عوده ثم تركوا معارضته بعد ذلك.

لكن الحسد كان قد ذب إلى بعض العلماء من حاشية أبي تميم وأرادوا النيل منه وتحينوا فرصة دخول المعز في مزرعة بِخَيْلِه فتحاشى يغلا زرع الناس، فقالوا: «ما بال هذا الرجل لا يمشي مع ركبك، فسأله فقال له: مالك لا تتبعني حين دخلت الزرع؟ فقال له أبو خزر: ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا غابت الثريا فلا يدخل الزرع إلا ثلاثة: ساقيه أو واقيه أو ناقيه؟. وأنا لست بساقيه ولا واقيه ولا ناقيه. وأما أنت فواقيه»[2]. فأعجب المعز بجوابه وحسن ذكائه وأمرهم بالكفّ عنه.

هكذا نجد العلاقة العدائية قد تحولت إلى صداقة بعدما لانت القلوب وصمّت آذان الحكام عن حديث الوشاة.

لقد أمن الإباضية شرَّه بذهابه إلى مصر، وفر أبو نوح إلى وارجلان الحصن الأمين وحينما وصل البكرات على مشارف وارجلان قال له أبو صالح جنون بن يمريان «نجوت من القوم الظالمين».

---

(١) لقد أورد أبو زكرياء أبياتا قالها أبو خزر وهو يغادر المغرب العربي إلى مصر مطلعها:
عليم سلام الله إني مسافر ولم أدر بعد السفر إن كنت راجع.
ينظر باقيها في كتاب السيرة، ٢١٥/١.
ولأبي خزر جملة من الروايات والفتاوى الفقهية مبثوثة في كتب السير الإباضية.

(٢) أبو زكرياء، السيرة، ٢١٦/١.

يتضح لنا من هذا أن قابس والجريد كله يعد بوابة المغرب كله وجسرا تمر فوقه طلائع الجيوش فاتحة معزَّزة، أو زاحفة مغيرة، أو خاسرة ذليلة.

ويكون بالتالي أهاليها عرضة لتقلبات الأحوال، ولربما عاشت في عصور متقلبة أحوالا متباينة بين السعادة والأمن والرخاء لما تتمتع به من خيرات، وزروع ونخل طلعها هضيم.

وبين أحوال اجتثاث الزرع وغارات الأعراب يكون التمر في الجريد مؤمّنا للمارين غذاءهم، فيصبح النخيل الموقرة تمرا – من إفسادهم –كالصريم.

٢- موقف أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني(١):

إنّ المؤثر الذي كاد أن يقلب الموازين في المغرب الأوسط ولكن لم يجد استجابة من الإباضية، رغم كونه أيضا من توزر ومن البيئة التي عاش فيها الوسياني. هو تلك الحركة التي قام بها أبو يزيد مخلد بن كيداد ضد العبيديين.

ما من شك أن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني كان لها الأثر البالغ في المنطقة التي عاش فيها الوسياني. فهي ثورة عارمة كادت أن تطيح بحكم العبيديين.

كانت نشأة أبي يزيد في توزر بين أحضان الإباضية قبل تحوله إلى النكار من قبيلة يفرن.

قال أبو عبد الله محمد الصنهاجي عن نشأة أبي يزيد:

(١) هو مَخْلَد بن كيداد بن سعد الله بن كرمان بن مَخْلَد بن عثمان بن وريمت بن تنفراسن بن سيدمان بن يفرن. يكنى بأبي يزيد ويلقّب باليفرني قام بثورة ضد العبيديين سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م. وانتهت بمقتله من طرف المنصور سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١٦٨/١. ابن عذاري المراكشي. تحقيق ج س كولان وإ. ليفي بروفنسال. دار الثقافة، بيروت. لبنان ج١. ص٢١٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان ج١ ص٣٣٥.

«وكان كيداد والد أبي يزيد من سكان تقيوس من بلاد قسطيلية، وكان يختلف في التجارة إلى بلاد السودان فاشترى [من] تادمكت أمة تسمى سبيكة فحملت منه وولدت له أبا يزيد وهو أعرج في لسانه شامة...»(١).

وقال القاضي عبد الله عن نشأة أبي يزيد:

«وقيل إن أبا يزيد نشأ بتوزر بدرب الغلا مسسين بغرب توزر فلما كبر وشب قرأ مذهب الإباضية فقه فيه ومهر في الجدل عليه ثم سار إلى توزر فكان يعلم الصبيان...»(٢).

ويضبط الدرجيني مكان نشأة أبي يزيد بقوله:

«حدّث بعض أصحابنا أن أبا يزيد رحل من بني يفرن وكان مسكنه بقلعة "سدادة" من تقيوس، قلت أما نسب سدادة فوهم وغلط... وإنما ذكر أصله من بني وسيان توزر ثم نشأ بتقيوس وليس كذلك إنما كان مسكنه في مترل يلي جهة سدادة، وهو اليوم حَال دارس في الجانب الغربي منه كانت مدرسة أبي يزيد على عين ماء هي معروفة بعين النكارة إلى يومنا هذا...»(٣).

كما أننا نرى أن نشأته في غرب إفريقيا قبل ذلك في تادمكت وجاو، ومن أم كانت أمة، وتعلمه هناك _على ابن الجمع_ يمكن أن يؤثر فيه بعض الشيء في الانتماء العرقي والمذهبي. فهو لا يشعر بالولاء الكامل للبيئة التي انتقل إليها ولا بالتمسك بأصول المذهب الإباضي الذي انتمى إليه أول الأمر.

نراه قد تغير إلى النكار بعدما كان وهبيا، وصار يعتقد بحلية دم وأعراض

---

(١) ينظر أبو عبد الله الصنهاجي (و ٥٤٨ / ١١٠٥م) أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم تحق: جلول أحمد البدوي م وك الجزائر ١٩٨٤ ص٢٩، ٣٠.

(٢) القاضي عبد الله: مخطوطة القاضي، ورقة ٣٢.

(٣) الدرجيني، طبقات ج١ ص٩٧.

المسلمين. هذا ما جعل الإباضية ينفضون عنه ويصفون عمله بعمل الخوارج وابن الأزرق.

رغم أنه دعا إلى الثورة ضد العبيديين الذين شاع ظلمهم وتقتيلهم للأبرياء من الإباضية وأهل السنة لم يستجب له الإباضية بينما ناصره أهل السنة، وكان رأيهم مناصرته لدفع ضرر أخطر من ضرره.

فدعا من وثق به إلى القيام على أبي القاسم عبيد الله فاستجاب له نحو ثلاثمائة رجل[1]

بعد ما شاع خبر محاولة القيام ضد العبيديين بادر ابن المهدي القاسم بسجنه إذ وجه أمرا لوالي قصطالية بذلك فزج به في سجن توزر، وبعد جهد جهيد، وانقطاع أمل من خروجه بادر النكار باقتحام سجنه فأخرجوه منه والتجأ مباشرة إلى جبل أوراس وفيه قوم من هوارة.

ورغم محاولة العبيديين تطويقه فقد نجح من فك الحصار عنه واجتمع له من الموالين وحتى المعادين له سابقا أعدادٌ هائلة تقدَّر باثني عشر ألف فارس، وحينما سمعت القبائل بانتصاراته على الشيعة ازداد عدد الموالين له، وكان هذا مدعاة لتحوُّله من الزهد ولبس الخشن وركوب الحمار إلى ركوب عتاق الخيل ولبس الديباج واستباحة أعراض المسلمين ونسائهم ممن خالفه. وسمى نفسه بشيخ المسلمين، وسمى من بايعه بالعزابة[2].

---

(١) القاضي. مخطوط القاضي عبد الله. ورقة ٣٢.

(٢) الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد ص٧٢.

واسم العزابة سيشتهر فيما بعد مع طلبة العلم لدى حلقات أبي عبد الله محمد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م). وذلك بداية من سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م تاريخ تأسيس نظام حلقة العزابة.

وكان يخرِّب القرى، ويسبي النساء، ويستبيح الأموال[(١)].

وحينما بلغ هذا الخبر أبا القاسم يزيد بن مخلد الوسياني من التخريب والفساد قال: «لقد فتح فيهم أبو يزيد بابا إلا أنه لم يحسن السيرة»[(٢)].

ويروي الدرجيني «أنّ عدَّة ما خرب من القرى على يديه في إفريقية ثلاثون ألف قرية، وفعل في إفريقية من الفسوق والفجور والعصيان وأنواع الفساد ما لم تفعله الفراعنة ولا أحد من ملوك الكفار»[(٣)].

فإذا كان هذا فعله، والدرجيني إباضي من الجريد. لاشك أنه يريد إظهار سخط الإباضية عليه كما أنه يصف أعماله بعمل الخوارج، فهذا ما يوضح بجلاء أن الإباضية يتبرأون من عمل الخوارج وابن الأزرق وأنهم ليسوا منهم. ودلك ما كان كذلك من عبد الله بن إباض نفسه حينما راسل عبد الملك بن مروان[(٤)].

كما أنه يبين زهد الإباضية وفرارهم إلى المساجد أيام الفتن الهوجاء ويتضح ذلك الموقف مما قبل لأبي يزيد من أحد المزاتيين:

«لا تظن أن الوهبية خرجوا معك، فَإِنَّهُم في مساجدهم وإنما خرجنا معك نحن نشاركك في اكل الميتة، فدع عنك ما تحدث به نفسك، وإلا اقتتلنا قتال كلاب الحي...».

---

(١) الدرجيني، الطبقات ج١، ص١٠٠.

(٢) م، ن. ص١٠١. الوارجلانيّ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)
كتاب الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الجليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق (المعروف بالدليل والبرهان). المطبعة البارونية، طبعة حجرية، مصر ١٣٠٦هـ. ج٢، ص٧٩.

(٣) الدرجيني، طبقات، ج١. ص٩٩. ولعلّه كان مبالغا في قوله، للعداء المستحكم بين النكّار والوهبيَّة من الإباضيَّة.

(٤) ينظر: الباروني: مختصر تاريخ الإباضية (جوابه إلى عبد الملك)، ص١٨-٢٧.

هكذا يظهر جليا تبرؤ الإباضية من عمل أبي يزيد رغم قوته وردعه ظلم العبيديين إلى حين.

وهكذا نجد المؤثرات التي نبعت من أرض الجريد ومن بني واسين خاصة سواء أكانوا من الإباضية الوهبية المعارضين للعبيديين، وسالموا غيرهم من المذاهب التي عاشت معهم، أم من النكار الذين رفضوا ظلم العبيديين وحاربوهم بقوة ولكنهم أساءوا السيرة فاستحلوا دماء الأبرياء وأعراضهم[1].

وتكاد تكون من أهم المؤثرات في الوسياني الذي عاش في تلك المنطقة وكان من طينة بني واسين أقوى القبائل البربرية هناك.

ثانيا - الحياة الاجتماعية:

أما عن الحياة الاجتماعية فإنها بدورها تتأثر بكل المؤثرات السالفة الذكر ولعل المؤثر الاجتماعي عند الإباضية يندرج تحت المؤثر الديني.

فإذا أردنا الحديث عن مجتمع ما ودراسة حياته العادية، كان علينا أن ندرس سلوكه وطريقة تعامله مع غيره. ولاشك أن مقياس السلوك والتعامل نابع من التكوين المؤثر فيه. فإذا توفرت فيه الرقابة الذاتية والخارجية كان مجتمعا نظيفا من الآفات والصراعات أما إن اختل التوازن ظهرت فيه بوادر الشقاق والفرقة، وظهرت فيه الانحرافات وعمت فيه المظالم.

وحيث إن المذهب الإباضي كان السائد في تلك المنطقة وإن مسلك الكتمان الذي كان أحد مسالكه كان يعمد إلى تطبيق الولاية والبراءة، والخطة والهجران، بديلا عن تطبيق الحدود في مسلك الظهور، فإن المراقبة الصارمة

(١) ينظر عن مصادر ثورة أبي يزيد مقال ل/د. إحسان عباس ، مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد مجلة الأصالة، الجزائر العدد٤١، جانفي ١٩٧٧، ص ٢٥-٤٢.

والرادع الهجائي وإقامة التعزير كل هذه جعلت المجتمع يسير في اتجاهه الإسلامي الصحيح.

وكل مجتمع من المجتمعات الإسلامية كون نظاما صارما يتحكم به في أفراده استطاع بذلك أن يشيع فيه الطمأنينة والسعادة. أضف إلى ذلك مداومة العلماء على التذكير والوعظ والإرشاد وذلك لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي مصداقا لقول الله تبارك وتعالى في سورة يوسف عليه السلام على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيَ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. صدق الله العظيم[1] . وهذا ما يحد من الأمراض والظواهر الاجتماعية البعيدة عن تعاليم الإسلام الحنيف.

كما أن التكافل الاجتماعي، مع قلة الموارد الطبيعية، مع الزهد عما في أيدي الناس، جعلت المحتاجين بعيدين عن الغصب والاعتداء.

فمن قرأ كتب السير بداية من كتاب أخبار الأئمة لأبي زكرياء يحي بن أبي بكر الوارجلاني إلى آخر من كتب مثل الشيخ أبي اليقظان في كتابه ملحق سير الشماخي وحدد منها بيئة ومجتمع الوسياني ومن عاصره مثل أبي يعقوب يوسف الورجلاني (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م) والشيخ أبي عمار عبد الكافي، وكذا ما أورده الدرجيني في كتابه طبقات المشايخ، يجد مجتمعا راجت فيه الفضيلة وانقطع فيه كثير من المشايخ والزهاد إلى العبادة وتنظيم حلق التعليم.

وحيث إن أغلب الدراسات الاجتماعية تجعل من أولوياتها دراسة النظام القبلي ومدى سيطرته على المجتمع وما هي أقوى القبائل وأبرزها، وحيث إن في تطبيق الإسلام تذوب هيمنة القبيلة، وإن القبيلة لا تمثل إلا العائلة الكبرى، وصلاحياتُها لا تتعدى صلة الأرحام، فإن ذكر القبائل لا يكون ذا أهمية بالغة في

---

(١) سورة يوسف: ٥٣.

دراستنا هذه، ونكتفي بما سنورده لاحقا في المبحث الثاني عن قبيلة بني واسين التي ينتمي إليها الوسياني.

فالوسياني نتاج هَذه المعتقدات، وتلميذ هَذه المدارس العريقة التي أخذت علومها من تلامذة أمِّ المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنهَا-، وعن الصحابة البدريِّين، وعن ابن عبَّاس حبر الأُمَّة، رضي الله عنهم جميعا.

الفصل الثاني :
ترجمـــة الوســياني

المبحث الأول :

حياته الشخصية

هو أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني.

عاش في قصطالية، ويحتمل أنـــّهُ ولد بها. يعدُّه الدرجيني من الطبقة الثانيـــة عـــشرة (٥٥٠-٦٠٠هـــ/ ١١٥٥-١٢٠٣م).

عاش فترة صباه في قصطالية، ثُمَّ انتقل إِلَى آجلو بوادي أريغ، قرب بلدة اعمر، قرب تقرت، حيث تتلمذ عَلَى شيخه أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد اللواتي، المعروف بالعاصمي، الْمُتَوَفَّى سنة ٥٢٨هـــ/١١٣٣م. كما تتلمذ عَلَى شخص ذُكر باسم أبي زكرياء، ويرجِّح تاديوش ليفتسكي أَنـــّهُ أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني[1].

كما حدَّد بعض الْمُؤَرِّخِينَ وفاته بما بعد السنة الهجرية المذكورة في الجزء الثاني مـــن مجموعة سير الوسياني، وهي ٥٥٧هـــ/١١٦١م[2].

---

(١) LEWICKI Tadeuz: Les Historiens bibliographes et traditionnistes Ibadites-Wahbites de l'Afrique du Nord du VIIIèm au XVIèm siècle, Folia Orientalia, tome III, (١٩٦١) Krakow, ١٩٦٢, p ٦٨.

تاديوس ليفيتسكي: الْمُؤَرِّخُونَ الإِبَاضِيُّون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: ماهر جرار، وريما جرار، ط١، دار الغرب الإِسلاَمِي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ص١٠٤.

(٢) ينظر: الوسياني، (المتن محققا)، الجزء ٢، فقرة: ث٣٩ / ٤.

وحيث إنَّ أبا زكرياء الوارجلاني تُوُفِّيَ سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م، أو بعدها بقليل، وكان الوسياني في ذَلِكَ العهد شابًّا، فسيكون قد ولد بالتقريب بعد سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، وعاصر شيخه العاصميَّ (ت: ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م). وحيث إنَّ الجزء الثاني يرجَّح أن يكون من نسخ أحد تلامذته، فبقاؤه إِلَى سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م فيه احتمال الصواب.

وقد يعجب الإنسان من الدرجيني الذي أورد الصغيرة والكبيرة لمشايخ أبسط من الوسياني، ويترك التعريف المبسَّط لشيخ نقل عنه أغلب رواياته. وليس لنا أمام هَذَا إِلاَّ أن نكتفي بالوصف الذي أورده قائلا: هو «أحد شيوخ الحلقة الكبار، الحافظ للسير والآثار، المرويُّ عنه التواريخ والأخبار، لم تفته سيرة لأهل الدعوة في كُلِّ الأعصار، وجملة أوصافه باختصار: أَنَّكَ مهما وجدت في هَذَا الكِتَاب أو غيره رواية قديمة عن أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الكبار»[1].

هَذَا هو الوصف الدقيق، ولَعَلَّهُ الوحيد لأبي الربيع الوسياني من أقرب المصادر إِلَيْه، إذ إِنَّ كُلَّ مصادر السير ومراجعها التي ستأتي بعده لم يكن لها أن تزيد وصفا ولا تاريخا، إِلاَّ من تحليل هَذَا النصِّ، ومن خلال الطبقة التي صنَّفه الدرجيني فيها، أو من استنطاق النصوص التي كتبها بنفسه. فالشمَّاخي نفسه لم يستطع أن يزيد شَيْئًا عن الدرجيني، ونقل نفس الفقرة التي تتألَّف من أربعة إِلَى خمسة أسطر، وزاد عَلَيْهَا بقوله: «وله تأليف في السير حسن»[2].

لذا نجد أنفسنا أمام مصادر شحيحة جدًّا عن بَقِيَّة ما يجده الباحثون من مَادَّة واسعة يختارون منها ما يشاءون، ويتركون منها ما يريدون.

---

(١) الدرجيني: طبقات، ٢/٥١٣.

(٢) الشمَّاخي: السير، ص٤٥٤ (ط.ح)، ٢/١١٣ (ط. عمان). ينظر عنه أيضًا: بحاز: الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة، ص٢٧. بكوش: التواجد الإِبَاضِي بالأندلس، ص١٢-١٣. ش. سليمان بن داود: الأوراس قلعة الثورات، محاضرة الملتقى الثاني عشر للفكر الإِسلاَمِي، مرقونة، ص١٤. د. ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإِسلاَمِي، دار الغرب الإِسلاَمِي، لبنان، ص٧٦-٧٩. تاديوش ليفتسكي: الْمُؤَرِّخُونَ الإِبَاضِيُّون، ص١٠٤-١٠٦.

المبحث الثاني:

قبيلة الوسياني

ينتسب الوسياني إِلَىَ قبيلة بني واسين البربريَّة، وهي تنتهي إِلَىَ الجدِّ الأعلى «جانا»، أو «زاناتن». فمن زحيك بن واسين تفرَّع بنو بادين بن مُحَمَّد، وبنو مرين، وبنو ورتاجن. فكان في مُحَمَّد يجتمع بادين وبنو راشد. ويجتمع مُحَمَّد مع ورتاجن بن زحيك بن واسين، وكانوا كُلُّهُم معروفين بين زناتة الأولى ببني واسين.

وأُمُّهم واسين مملوكة لأمِّ مغراوة.

وظهر من بني واسين فرعان، هم بنو بادين، وبنو ورتاجن. وكان من بني بادين أربعة بطون هي:

بنو عبد الواد، وبنو توجين، وبنو زردال، وبنو مصاب.

تشعَّب هَؤُلاَءِ جميعا بأرض إفريقيا، وصحراء برقة، وبلاد الزاب، ومنهم طوائف من بقايا زناتة الأولى قبل أشياخهم إِلَىَ المغرب.

فمنهم بقصور غدامس، وكانت هَذِهِ محطَّة لركاب الحجَّاج من السودان، وللتجَّار إِلَىَ مصر والإسكندرية.

ومنهم ببلاد الحمة يعرفون ببني ورتاجن، وببلاد قصطالية.

ويذكر ابن خلدون نقلا عن الرقيق القيرواني أَنَّ أبا يزيد مخلد بن كيداد طلب منهم محاصرة توزر، فحاصروها سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[1].

---

(١) ينظر: ابن خلدون، مج٧/ ١٢٠-١٢١. بعد مراجعة كتاب تاريخ إِفْرِيقيَّة والمغرب لأبي إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد القاسم (الرقيق) لم أجد فيه كلاما عن أبي يزيد مخلد بن كيداد، ولا عن حصار توزر من قبل بني واسين. ينظر: الرقيق: تاريخ إفريقيا، تحقيق: د. عبد الله العلي الزيدان، د. عزّ الدين عمر موسى، دار الغرب الإِسلاَمِي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م. وذلك لأن هذا الكتاب استعمل نفس النسخة التي حققها المنجي الكعبي (التونسي)سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .التي وجدها المنوني المكناسي بالخزانة الملكية بالرباط. تتألف من ١٥٠صفحة وهي جزء مما ضاع أكثره.

وأغلبهم يوجد بالمغرب الأقصى، بـــين ملوية وجبل راشد. ويذكر ابـــن خلـــدون وجودهم بـــين ملوية وصا[1].

مواطنهم قبل الملك:

ويذكر أنَّ من طبقة الملك لهم بطون:

فمنهم بنو مرين، أقواهم عددا، وأكثرهم سلطانا وملكا، وأعظمهم دولة. وبنو عبد الواد تليهم في الكثرة والقُوَّة. وبنو توجين من بعدهم[2]. (ينظر: شجرة النسب).

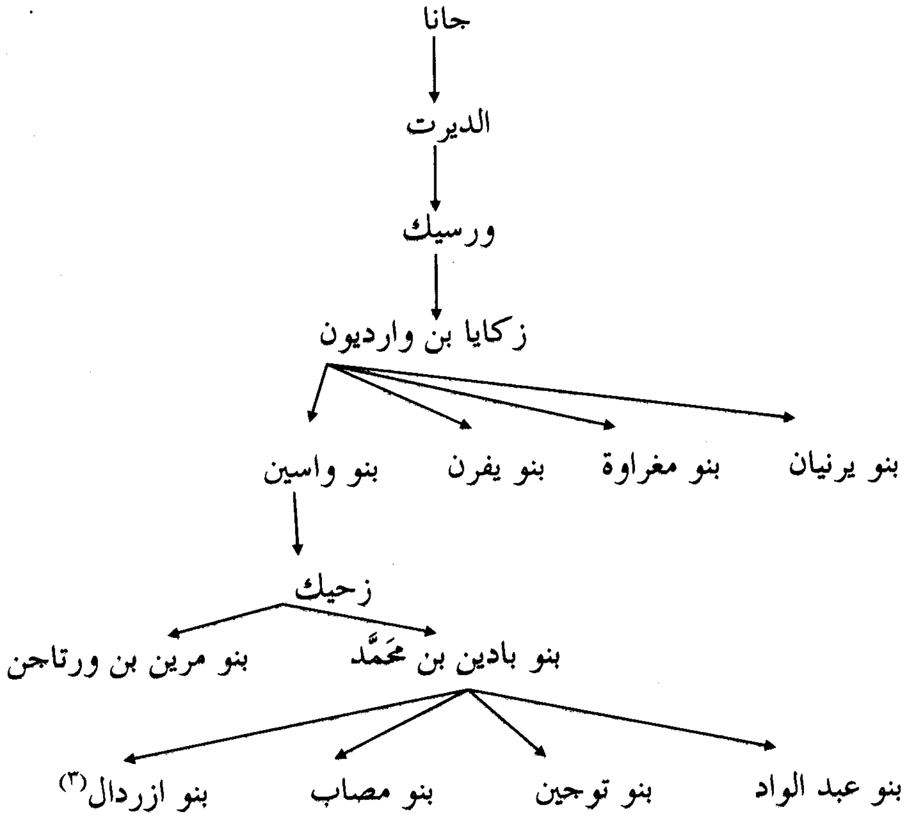

---

(١) ابن خلدون: تاريخ، مج٧/ ص١٢١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن خلدون: تاريخ، مج٧ / ١٢٢.

وكان بنو واسين أَوَّل أمرهم أهل بادية، يرتادون الكلأ بمواشيهم وإبلهم في المراعي بين ملوية والزاب، ولَمَّا تفرَّعوا وتشعَّبوا إِلَىٰ بطون دبَّ فيهم الخلاف والمنافسة عَلَى الملك، ومع ظهور قُوَّة بني عبد الواد وضعف البطون الأخرى من بني بادين ظهر قُوَّة منافسة، وهي قُوَّة بني مرين.

وكانت أغلب هَذِهِ القبائل البربرية إِلَىٰ القرن الخامس في منعة من أمرها، إذ لم يكن للعرب كُلِّهَا مذهب ولا مسلك، فلا تُؤَدِّي خراجا، وجلُّ مكاسبها الأنعام والماشية[1].

ويذكر ابن خلدون أيضًا وجود بني واسين في قصور بني مصاب قائلا: «ومن بني واسين هَؤُلاَءِ بقصور بني مصاب عَلَى خمسة مراحل من تيطري في القبلة بما دون الرمال، وَعَلَى ثلاثة مراحل من قصور بني ريغة في الغرب...»[2].

كما يذكر أَنَّ سبب انسياحهم إِلَىٰ تلك المنطقة كان عَلَى إثر هجمات أعراب بني هلال، قائلا: «كما أَنَّهُ حينما تغلَّب بنو هلال عَلَى قبائل زناتة أزاحوهم، فرجع بنو واسين هؤلاء من بني مرين، وعبد الواد، وتوجين إِلَىٰ موطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب، وجبل راشد إِلَىٰ ملوية، وفكيك، ثُمَّ إِلَىٰ سجلماسة»[3].

ونجد لهم ذكرا في درب بني ميدول من بني واسين، حيث وجدت لهم حلق التعليم التي تخرَّج منها العالم المشهور أبو مُحَمَّد ماكسن بن الخير الجرامي الوسياني، عن شيخه أبي إسماعيل إبراهيم بن ملال المطكودي المزاتي ط٩(٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)[4].

ويرجع د. يحي مُحَمَّد بكوش وجود قبيلة بني واسين أصل قبائل بني ميزاب بالأندلس، ولا يستبعد أن يكون أغلب هَذِهِ القبيلة قد هاجر إِلَىٰ الأندلس عندما اشتدَّت وطأة أعدائها عليها، إثر

(١) ابن خلدون: تاريخ، مج٧/ ص١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، مج٧/ ص١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، مج٧/ ص١٢٨.

(٤) ينظر: الدرجيني: طبقات،٢/٤١٢.

هجمات الأغالبة والفاطميِّين والصنهاجيِّين، سواء قبل سقوط الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة أو بعدها[١]. وبهذا نجد ــ كما قال ابن خلدون ــ معنى هَذِهِ القبيلة، قبيلة بني واسين، ومن تشعَّب منهم، مثل بني مرين، وبني توجين، ومصاب، قد ملكوا القفر، ما بـين ملوية وأرض الزاب.

ومن خلال هَذَا كُلِّه نجد الوسياني ينتمي إِلَى قبيلة زناتة البربرية، وَأَنَّـهُ نشأ نـشأة خَاصَّةً جعلته يعتزُّ بقبيلته.

وكونه بربريًّا فَهَذَا يعني أَنَّ لسانه قد فطم عَلَى اللغة الأمازيغية، وَعَلَيْهِ أن يبذل جهدا كبيرا كي يَتَعَلَّمَ اللغة العَرَبِيَّة، لغة القرآن الكريم، ولغة دينه.

كما أَنَّ البيئة تُؤَثِّـرُ في سلوكه، وفي اختلاف الرؤى، فهو يرى أَنَّ هنالك فرقا بـين عرب الفتح الذين علَّموه أصول دينه وقرآنه، وفتحوا قلبه عَلَى نور الإيمـان، وحـبِّ الصحابة الأوائل؛ وبين أعراب بني هلال الذين اجتاحت فلولهم المنطقة التي كان يعيش فيها، وعاثت فيها فسادا، وتركتها بلقعا كَأَن لم تغن بالأمس، بـل جعلـت أجـداده القريبين بمطلع القرن الخامس يهاجرون مواطنهم التي سقوها بعرق جبينهم.

كُلُّ هَذَا يُفَسِّرُ حبَّه وبغضه، وكيف نشأ بـين القبائل المتماوجة في الحلِّ والترحال، والغارات والاستنفار، مثلما كان من استنجاد الحمَّاديِّين بهم، فقـد عظمـت حاجـة الحماديِّين إِلَى بني واسين حينما هاجم العرب الهلاليُّون من بني هلال بن عامر؛ «فجمعوا من كان إِلَيْهِم من بني واسين هَؤُلاَءِ من بني مرين وعبد الواد، وتوجين وبـني راشـد، وعقدوا عَلَى حرب الهلاليِّين لوزيرهم بوسعدي خليفة اليفرني، فكانت له مقامـات في حروبهم ودفاعهم في ضواحي الزاب والمغرب الأوسط...»[٢].

من خلال كُلِّ هَذَا يمكن أن نعرف شَخصِيَّة الوسياني، وَإِلَى أيِّ اتِّجاه كـان يميـل، وكيف كان يُعَبِّـرُ عن أحاسيسه.

---

(١) يحيى محمَّد بكوش: التواجد الإِبَاضِي بالأندلس، ص١٣.

(٢) ابن خلدون: تاريخ، مج٧/ ص١٢٨.

المبحث الثالث:

مشايخ الوسياني

لم تورد المصادر أسماء المشايخ الذين تتلمذ عنهم، بقدر ما نجد ذكرا متفرِّقا في كتابه للذين روى عنهم بعض مرويَّاته. ولذا نذكرهم حسب ما يقتضيه المقام.

-الشيخ أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد بن ناصر بن ميال بن يوسف اللواتي العاصمي (و: ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م ت: الأحد ٢٨ جمادى الثانية ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)

شيخ الوسياني، عاش ٩٦ سنة. كان جدُّه وزيرا للإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب، ويرجِّح الشيخ علي يحيى معمَّر أن يكون من مستشاري الإمام أفلح، وليس وزيرا له[(١)]، وَأَنَّ جدَّه ميالا كان عاملا عَلَى نفزاوة وما يليها من بلاد الجريد، وَأَنَّ أباه كان من سُكَّان برقة.

بهذا نلاحظ أَنَّ عائلته انتقلت من نفزاوة إِلَى برقة، وَأَنَّهُ نشأ في تينوال، حسب العبارات الواردة في النصِّ حينما يحكي عن نفسه[(٢)].

ففي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م نزل من البادية التي كان يرعى الغنم فيها إِلَى أريغ، وعمره ثماني عشرة سنة.

والتحق بحلقة يزيد بن يخلف الزواغي، فاستطاع في وقت وجيز بذكائه الحادِّ، وحافظته القَوِيَّة أن يبزَّ أقرانه ويتفوَّق عَلَيْهِم.

وفي رحلة إِلَى آجلو التقى بالشيخ أبي مُحَمَّد ماكسن وبعد حوار معه وأسئلة وأجوبة، عقد العزم عَلَى الجلوس إِلَى حلقته والالتحاق بمدرسته بآجلو.

---

(١) ينظر: علي يحيى معمر: الإِبَاضِيَّة في الجزَائِر، (ضمن سلسلة الإِبَاضِيَّة في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة)، ط. وهبة، مصر، ص٢٠٧.

(٢) ينظر: الوسياني، سير، (المتن محققا)، الجزء ٢، فقرة: ق٢ / ٣ .

وبعد أن ملأ وطابه علما قرَّر الجلوس للتدريس في بلدته تينوال، وكان مولعا بجمع الكتب والسفر من أجلها، خَاصَّةً بعدما التقى به الشيخ سليمان بن مدرار النفوسي بعد قدومه من قلعة بني حماد، ورؤيته لتفسير عبد الرحمن بن رستم يباع هناك[1].

غير أَنَّ رحلته التي قام بها إِلَىَ القلعة باءت بالفشل حينما سبقه النكّاريُّون إِلَىَ اقتنائه، ومع ذَلِكَ جمع كتبا وأرسلها في مَرَّات مُتَعَدِّدَة، منها ما ضاع بسبب الغارات عَلَى القوافل، ومنها ما سلم.

وقد برز في اللغة والتفسير وعلوم القرآن.

ولقد وصفه الدرجيني بقوله:

«نجيب النجباء، وإمام الأدباء، المعتني بحفظ الأخبار وتقييد سير الأخيار، درس العلوم زمانا، وصحب الأشياخ ضروبا وألوانا، حَتَّى غدا وافر البضاعة في كُلِّ الفنون... قرأ العلم عَلَيْهِ جماعة من التلامذة، فنجبوا وطلبوا ففازوا بما طلبوا...»[2].

والوسياني كان طبعا من بينهم، فنجب وطلب وفاز. وقد ذَكَرَ شيخه العاصميَّ في الجزئين من كتابه السير ١١٩ مرَّة.

-الشيخ ماكسن بن الخير بن مُحَمَّد الجرامي الوسياني اليفرني (و. العقد الأَوَّل ق: ٥هـ/ ١١م -ت: ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)

يذكر الدرجيني في طبقاته أَنَّ الشيخ ماكسن سكن أَوَّل الأمر بوارجلان، بعد رحيله عن القيروان، ومجيئه من جربة. ثُمَّ بعد رجوعه من الحجِّ وأداء

(١) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٧١.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٢/٤٧٠-٤٧١.

الفريضة، تَزَوَّجَ بوارجلان وأقام بها[١].

لقد تتلمذ الشيخ ماكسن عَلَى الشيخ أبي مُحَمَّد ويسلان بن أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني، وَعَلَى الشيخ إبي إسماعيل إبراهيم بن ملال المطكودي، المعروف بالبصير، وَعَلَى الشيخ أبي مُحَمَّد عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري (ط٩: ٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، وَعَلَى الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر، وعن أبي سليمان داود بن أبي يوسف الوارجلاني (ت: ٤٦٢هـ/١٠٦٩م).

ثمَّ أسَّس حِلَقَ علمٍ، وانتقل لغرض التعلُّم والتعليم بين تين تلات ووارجلان، وتين يسلي، وأسوف، وآجلو، وتين وال، وطرابلس، وتخرَّج عَلَى يده علماء، منهم الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد العاصمي، روى عنه السير ورواها عنه الوسياني، في أماكن كثيرة. وقد ورد ذكر ماكسن في الجزئين من سير الوسياني ٦٨ مرَّة.

ورغم أنَّ المصادر لم تورد التقاء الوسياني بشيخ شيخه (ماكسن بن الخير)، إلاَّ أنَّ تنقُّلهما في مناطق متقاربة (وارجلان، ووادي أريغ، والجريد)، ممَّا يجعلنا نحتمل أنَّ الوسياني قد التقى به وهو لا يزال صغيرا حينما كان يتردَّد على شيخه العاصمي.

- الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المرغني:

صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الحادية عشرة (٥٠٠-٥٥٠هـ/ ١١٠٦م-١١٥٥م)، ويقول فيه:

«هو في أهل المذهب أحد الأعلام، الكاشف بحسن بيانه ونور منطق لسانه

(١) الدرجيني: طبقات، ٤٣٢/٢.

دياجي الظلام، المفتي في العلوم لاسيما علم الكلام»[١].

من هَذَا الوصف تَتَّضِحُ لنا شخصية أبي عمرو عثمـــان العِلميَّـــة، فهـــو فـــصيح اللسان، كما أَنـــَّهُ يَهْتَمُّ بعلم الكلام أكثر من أيِّ فنٍّ آخر.

ينتمي إِلَى قبيلة زناتة البربرية[٢]. وحسب اسمه فهو من منطقـــة أســـوف، وتحـــوَّل منها بـــين الحامة و وارجلان وطرابلس.

أخذ العلم عن أبي العَبـــَّاس أحمد بن مُحَمَّـــد بـــن بكـــر (ت: ٥٠٤هـــــ/١١١١م)، وعن أبي الربيع ســـليمان بـــن يخلـــف المـــزاتي (ت: ٤٧١هـــــ/١٠٧٨م)، وعـــن أبي سليمان أَيـــُّوب بن إسماعيل (ت: قبل ٥٧١هـــ/١١٧٥م).

وقد روى في كِتَابه «السؤالات» بعض المـــسائل عـــن أبي مجـــبر تـــوزين المـــزاتي (من الطبقة التاسعة: ٤٠٠-٤٥٠هـــــ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، وكـــان مجـــبر مـــن مـــؤلِّفي ديوان العَزَّابَة.

سكن حقبة من الزمن وارجلان والجريد. يعـــدُّ مـــن العلمـــاء الأجـــلاَّء الـــذين جازت عَلَيْهِم سلسلة نسب الدين: أبو عمرو عثمان بـــن خليفـــة الـــسوفي المـــارغني عن أبي العَبـــَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكـــر، عـــن أبي الربيـــع ســـليمان بـــن يخلـــف المزاتي، عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر...

ومن تلاميذه: المعز بن جناو بـــن فتـــوح، وأبـــو موســـى عيـــسى بـــن عيـــسى النفوسي، وميمون الورغمي.

ومن آثاره: كِتَاب الـــسؤالات، ولا يـــزال مخطوطـــا، وتوجـــد نـــسخ منـــه في ميزاب، وجربة، وجبل نفوسة، ولقد حشَّاه الشيخ امحَمَّـــد بـــن يوســـف اطفـــيَّش.

---

(١) طبقات، ٤٨٣/٢. وينظر: علي يحيى معمَّر، الإباضية في موكب التاريخ، ٢٢٢/٤-٢٢٥. مهدي بوعبدلي: لمحات عن الدولة الرستميَّة، (مقال)، مجلة الأصالة، عدد ٤١، سنة ١٩٧٧، ص٩٣.

(٢) T. L: historiens, p. ٣٨.

وله رسالة في الفِرَق.

وقد روى عنه الوسياني روايات، وقد ورد ذكره في الجزئين من سير الوسياني ١٢٣ مرَّة.

-أبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني التجمعي[(١)]

حيٌّ في سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م

من علماء أريغ، ولقد روى عن الشيخ عيسى بن يرصوكسن، وعن أبي عَمَّار عبد الكافي، وأبي سليمان أيُّوب، ومصالة بن يحيى.

له كِتَاب في السير، وروى عنه الوسياني روايات كثيرة.

ولقد درس الشيخ صالح بن إبراهيم عن الشيخ أبي سليمان داود بن إلياس اليرتاجني الوارجلاني (ت: ٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، الذي كان يدرس بقنطرار (قنطنار). وكان المشايخ ينتقلون إِلَيْهِ، مثل الشيخ ماكسن بن الخير، وقد ينتقل هو إِلَى تجديت لبعض اللقاءات العِلمِيَّة مع أبي يعقوب يوسف بن سهلون، وأبي نوح سعيد بن يخلف المدوني.

ومن الطلبة الذين عاصروا الشيخ صالح بن إبراهيم (أبا نوح) الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي والشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد العاصمي.

-مشايخ روى عنهم الوسياني بعض الروايات:

ومن المشايخ الذين روى عنهم الوسياني روايات متفرقة نذكر:

- الشيخ أبا سليمان داود بن ويسلان الزواغي (ت: بعد ٥٠٤هـ/١١١١م) من فقهاء جربة[(٢)].

---

(١) ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٣٤٢/٢، ٣٦٧. الدرجيني: طبقات، ٣٨٣/٢-٣٨٤.

(٢) ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، ١٧٧/٢. الجعبيري: نظام العَزَّابَة، ص١٩٨.

- والشيخ المنصور بن موسى بن يعقوب (ق٦هـ/١٢م)، من شيوخ وغلانة وَتَوَلّىٰ القضاء فيها.

- والشيخ أبا القاسم عبد الرحيم بن عمر (ت: بعد ٥٠٤هـ/١١١١م)، أخذ العلم عن أبي محَمَّد ويسلان (ط٨: ٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) وعن سعد بن يفاو، وكان ضمن الطلبة الذين دوَّنوا عن شيخهم ويسلان كتابه الوصايا والبيوع[1].

- والشيخ معبد بن أفلح (ق٦هـ/١٢م) من تناوتة، وقد ذكره الوسياني في مُقَدِّمَته، وانفرد بذكره.

- والعالمة منزو بنت أبي عثمان الدجمي المزاتي (ق٣هـ/٩م)، وقد أورد الوسياني بعض أقوالها.

- والشيخ ياتياسن بن حَمُّو (حي بين: ٤٣٨-٥٢٨هـ/ ١٠٤٦-١١٣٣م) والذي أورد له بعض فتاويه.

- والشيخ أبا عبد الله محَمَّد بن داود (ت: رمضان ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، أصله من تونين بوادي أريغ، أَلَّف كِتَابًا في السير والتاريخ[2].

- والشيخ بكر بن أبي بكر الفرسطائي، والد أبي عبد الله محمد بن بكر(ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) واضع حلقة العزَّابة.

- والشيخ إسحاق بن إبراهيم بن يوسف، أبو حمزة (ق٦هـ/١٢م): خال أبي زكرياء.

---

(١) ينظر: الجعبيري: نظام العَزَّابَة، ص٢٦٥.

(٢) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٥٠٥-٥٠٦. الشَّمَّاخِي: السير، ٢/١١٠.

- شجرة العلماء من أبي عبد الله محَمَّد بن بكر إلىَ الوسياني

ذأبو عبد الله محَمَّد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)

ماكسن بن الخير — سليمان بن يخلف — داود بن إلياس

أبو العَبّـــاس أحمد بن محَمَّد بن بكر

أبو محَمَّد عبد الله العاصمي — أبو عمرو السوفي — السوفي والعاصمي

الوسياني

****

- شجرة العلماء من أبي عبد الله محَمَّد بن بكر ومن معه إلىَ الوسياني

أبو سليمان داود الوارجلاني — أبو عبد الله محَمَّد بن بكر — أبو محَمَّد ويسلان بن أبي صالح

ماكسن بن الخير بن محَمَّد الجرامي (ت: ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م)

أبو محَمَّد عبد الله بن محَمَّد العاصمي (ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م)

الوسياني

ملاحظة عن آثار الوسياني:

بعد البحث والاستقصاء، والاطلاع على كتب السير والتاريخ القديمة والحديثة، والدراسات الأكاديمية، والدراسات والمقالات، وبعد توزيع الاستبيان على عدَّة مشايخ وباحثين، لم نتوصَّل إلى معرفة تلامذة الوسياني.

غير أننا نستشفُّ من العبارة التي ذكرها الدرجيني في تعريفه للوسياني أنَّ له تلامذة كثيرين، حيث يقول: هو «أحد شيوخ الحلقة الكبار، الحافظ للسير والآثار، المرويّ عنه التواريخ والأخبار»[1]؛ فعبارة «أحد شيوخ الحلقة الكبار»، وعبارة «المرويُّ عنه التواريخ والأخبار» تدلاَّن دلالة واضحة على أنَّ له طلبة كثيرين، ورواة متعدِّدين، ولكننا لا نعرف أحدا منهم.

ولعلَّ من أبرز هؤلاء ذلك الذي روى عنه جلَّ رواياته، إلاَّ أنَّه أخفى اسمه تواضعا لشيخه، وأفرد لها كتابًا سمَّيناه الجزء الثاني من كتاب سير الوسياني، وقد برَّرنا تسمية ذلك بتفصيل في قسم الدراسة.

وأمَّا عن مؤلَّفات الوسياني، فإنَّنا لم نجد ـ بعد استقصاء البحث كذلك ـ إلاَّ ما قمنا بتحقيقه، الموسوم بـ«سير الوسياني»، بجزئيه.

(١) الدرجيني: طبقات، ٢/٥١٣.

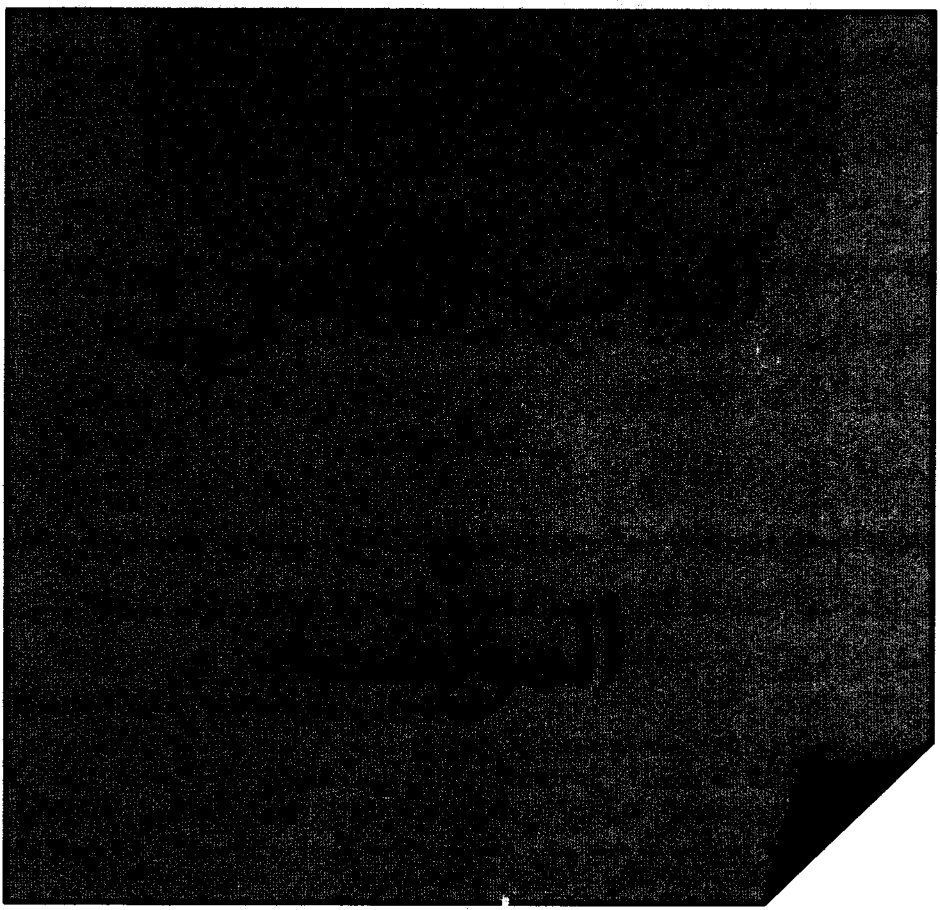

الفصل الأوَّل:

الجانب الشكلي

المبحث الأول:

نسبة الكتاب

يتألّف كتاب سير الوسياني من ثلاثة أجزاء، أو من مجموعة واحدة يضمُّ أغلبها ثلاثة كتب نسبت إليه، ويحتاج الأمر إلى تحقيق.

نسبة الأجزاء الثلاثة من مجموعة الوسياني إلى مؤلفيها:

كي يصل الباحث إلى حقيقة العناوين التي يجدها على المخطوط الذي هو بصدد تحقيقه، عليه أن لا ينساق وراء الأحكام المسبقة رغم تداولها بكثرة، فمجموعة الوسياني التي تتألف من ثلاثة أجزاء يكاد أن يقع الإجماع على أنها للوسياني.

فتداوُل أيدي النسَّاخ عبر العصور عليها كتابة، وانكباب أعين العلماء عليها قراءة، وعدم الإشارة إلى أنها لغير الوسياني، كلُّ هذا جعل الناس يرتاحون ولا يكلِّفون أنفسهم عناء البحث عن حقيقتها.

إنَّ مختلف نسخها المتعدِّدة التي وجدتها ـــ وهي تفوق العشرة من داخل الوطن وخارجه ـــ يضمُّ أغلبها الأجزاء الثلاثة بين دفَّتيها، وكُتب عليها (في ظهر الغلاف

والورقة الأولى): «سير الوسياني». وقادني التأمُّل إلى الشكِّ، فعمدت إلى النقد الداخليِّ والخارجيِّ، وذلك باستقراء الأحداث والروايات والتواريخ المذكورة، وهذا ما أوصلني إلى نتائج جديدة قد تقلب الموازين رأسا على عقب، فتتغيَّر عناوين طالما تداولتها أقلام الكتَّاب والنسَّاخ أزمانا سحيقة... ومع ذلك فإنَّ الوَجَل من النتائج المتحصَّل عليها جعلني أتحفَّظ من أن أدَّعي أنها الحقيقة النهائيَّة. وأملي في السادة الأساتذة والدكاترة المتبصِّرين أن يفصلوا في الأمر؛ فيكون لهم شرفُ بتِّهم في الأمر.

ومع هذا فأقول: إن كانت الرؤية صحيحة، فالفضل لله أوَّلا ولهم ثانيا، وإن كانت خاطئة -لا قدَّر الله- فمن قصوري وفضولي، والكمال لله وحده.

الجزء الأول من المجموعة:

لا شك أنَّ الجزء الأوَّل للوسياني. ويكفي أن يقرأ الإنسان ما ورد في المقدِّمة حتَّى يجد حقيقة ذلك؛ إذ قال أوَّل الأمر:

«فإنّي نظرت إلى الآثار قد امَّحت، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست، فأحْببت أن أؤلِّف لكم منها كتابا مِّمّا بلغني وصحَّ عندي و لم تخالجني فيه الشكوك... ﴿إِنْ اُرِيدُ إِلاَّ الاِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

ثُمَّ يبين أصل روايته وسلسلة سنده إذ يقول:

«...مِمّا قبلته ورويته عن شيخي أبي محمّد عبد الله بن محمّد العاصمي ثمّ اللواتي، عن شيخه أبي محمّد ماكسن بن الخير الجرامي ثمّ الوسياني».

والمرجِّح حسب ما ورد قبل هذا الكلام:

«قال الشّيخ أبو الرّبيع سليمان بن عبد السّلام بن حسّان ابن عبد الله الوسياني» أن يكون هناك أعداد من تلامذته قد رووا عنه ما وعوه وحفظوه، أو سمعوه فكتبوه.

حقيقة الجزء الثاني من المجموعة:

الجزء الثاني من مجموعة الوسياني، هل هو للوسياني؟

بعد تحرٍّ وتدقيق، وجدت نصوصا توهم أنَّ الجزء الثاني لغير الوسياني، ونصوصا أخرى تميل إلى أنه للوسياني. وقبل البتِّ في الموضوع أُورِدها ثم أدلي برأيي، فإن كان صوابا فالتوفيق من الله، وإن كان غير ذلك فمن قصوري وعجزي.

١ – من خلال النصوص :

وجدت في الجزء الأول فقرة تقول :

«وذكر أنَّ نفوسة أرادوا أن يستقضوا رجلا، فأرادوا تجربته، فأرسلوا إليه رجلين، فاختصما عنده، فقال أحدهما: إنَّ هذا باع لي ثورا، فوجدته لم تكن له الأسنان الفوقانيَّة، فقلت: ردَّه عليَّ، فأبى لأنَّه عيب، فقال له القاضي: سأسأل أصحاب الثيران إن كان عيبا أم لا ؟ قالوا: لا يتقدَّم فيما لا يعلم، فاستقضوه»[1].

ووجدت في الجزء الثاني فقرة ترجِّح أنَّ الجزء الثاني نفسه هو للوسياني حيث قال: «ميدفان البرطلي قاضي عبد الوَهَّاب المجرَّب بأسنان البقر، وقد ذكرنا حديثه»[2]. وعبارة: «وقد ذكرنا حديثه» تؤكِّد هذا الكلام. أي أن هذا الجزء تابع لما قبله.

٢– من خلال الأسانيد المذكورة في الجزء الثاني نفسه:

أ) – «وذكر شيوخي الثلاثة أبو عمرو وأبو نوح وأبو الربيع رَحِمَهُم اللهُ أَنَّ...»[3].

فالشيوخ الثلاثة هم: أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المرغني (ق: ٦هـ/ ١٢م).

وأبو نوح هو صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني (حي في: ٥٥٧هـ/ ١١٦١م).

وأما أبو الربيع فالمفروض أن يكون هو الوسياني (ت: بعد ٥٥٧هـ/١١٦١م) وليس أبا

---

(١) ينظر الجزء الأول فقرة : ن١٢٠/١. ونجد نفس القصة مذكورة عند البغطوري في كتابه: سير نفوسة، ص١٦.

(٢) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٦/١ يوافق ما ورد في المخطوطة الأم في /٥٣و/.

(٣) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٩/١.

الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، نظرا لبعد الزمنين.

هذا دليل على أنَّ الكاتب أتى بعدهم، وأنَّ الكتاب أُلِّف بعد وفاتهم، لترحُّمه عليهم، وليس لأحدهم، وخاصَّة الوسياني.

ب)- وتحت عنوان: «روايات أشياخ الجبل»، يقول صاحب الكتاب: «لأنَّ والدي أبا صالح قد رواها وأتقن حفظها، وهي التي أخاف أن تندرس وتعفو، وفيها الخير والعلم والذكر»[1].

تبيِّن الفقرة أنَّ الكاتب يكنَّى أبوه بأبي صالح، وأبوه روى الروايات وأتقن حفظها، وخوفا من اندراسها فقد رواها عنه، كما يفهم من الفقرة. ولم نتمكَّن من التعرُّف على ابن أبي صالح هذا، بعد طول جهد في المقارنة بين الأسماء والكنى والروايات !! .

ج)- كثيرا ما نجد روايات عن أبي عمَّار عبد الكافي (ت: بعد ٥٧٠هـ/١١٧٤م) ويردفها المؤلف بالترحُّم عليه، منها قوله: «وذكر أبو سهل إبراهيم بن سليمان، وأبو نوح حدَّثا به عن أبي عَمَّار رَحِمَهُ اللهُ: إنَّ رجلا...»[2]. وقوله: «عن أبي عبد الله محمَّد بن علي عن أبي عَمَّار رَحِمَهُم اللهُ قال: ثلاثة من أخلاق البدلاء...»[3].

من خلال هذه الفقرة يتبيَّن أنَّ الكتاب جاء بعد أبي عمَّار عبد الكافي (ت: بعد ٥٧٠هـ/١١٧٤م)، نظرا للسند المذكور: «عن أبي عبد الله محمَّد بن علي عن أبي عَمَّار»، أضف إلى ذلك أنَّ الشائع لدى الباحثين أنَّ الوسياني كان على قيد الحياة سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م.

ويستبعد احتمال أن يكون الترحُّم من إضافات النسَّاخ، لوجود السند بعد أبي عمَّار.

د)- ومن أكبر الحجج على أنَّ هذا الجزء الثاني ليس من صياغة الوسياني كله، ما يلي:

---

(١) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث١٥.

(٢) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٣/١.

(٣) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث١/٢٠.

«وقال أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسَّان بن عبد الله الوسياني رحمهم الله»[(١)].

٣- من خلال الأحداث التاريخية المذكورة:

٤٥٩هـ/١٠٦٦م : «وَإِنَّمَا دخل العرب هذه الجزيرة سنة تسعٍ وخمسين وأربعمائة من التاريخ»[(٢)].

٥٥٧هـ/ ١١٦١م : «فشُفِعَ له سنة سبعٍ وخمسين وخمسمائة»[(٣)].

فآخر ما ذكر من التواريخ في هذا الجزء هو سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م. ولا تقوم هذه التواريخ دليلا على أنَّ الكتاب للوسياني ولا لغيره.

غير أنَّ الحقيقة التأريخية التي نستند إليها – معاشر الدارسين للوسياني – على أنه حيٌّ في سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م[(٤)] لكونها آخر سنة ذكرت- فيها نظرٌ، إذا ثبت أنَّ الكتاب من رواية غيره. وبالتالي يكون الوسياني ربما قد توفي قبل التاريخ المذكور من أحد تلامذته. والله أعلم.

ونتيجة كلِّ ما مرَّ نرجح أن يكون الكتاب من أمالي الوسياني على أحد تلامذته، وأضاف هذا الأخير فقرات من مصادر أخرى، شفهيَّة أو كتابيَّة.

ولكن بما أنَّ أكثر رواياته كانت عن الوسياني، من أحد تلامذته فلا يمنع أن يُنسب إليه، وهذا معروف في التراث الإسلامي، إذ يروي التلميذ عن شيخه، فيُنسب الكتاب إلى الشيخ. ومثال ذلك: موطأ الإمام مالك، إذ نجد في رواياته السند الآتي:

«قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثِيُّ عَنْ مَالِك بن أَنَس عَنِ ابْنِ شِهَابٍ...».

---

(١) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٣١/٢١ .

(٢) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٣٥/١٢.

(٣) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٣٩/٤.

(٤) ينظر الجزء الثاني فقرة : ث٣٩/٤.

«وحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ...».

«وحَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنْ يَحْيَى بن سَعِيدٍ...»[1]. وهذا شأن كلّ الموطأ. ومع ذلك ينسب الكتاب إلى الإمام مالك. إلاّ أنّ الفرق بين الكتابين، أنّ راوي الموطأ معروف، وهو يحيى بن يحيى الليثي، وأما راوي الوسياني فهو غير معروف.

كما نجد هذا في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وقد تعدَّد الرواة بعده، ففي أول الكتاب نقرأ السند الآتي في الحديث الأوَّل:

«أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الشيباني قراءة عليه وأنا أسمع فأقرَّ به، قال: أخبرني أبو عليٍّ الحسن بن عليٍّ بن محمَّد التميمي الواعظ، ويعرف بابن المذهب، قراءة من أصل سماعه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي قراءة عليه، قال: ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن حنبل رضي الله عنهم، قال: **حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل** بن هلال بن أسد من كتابه قال: حدثنا عبد الله بن نمير...».

وفي الحديث الثاني: «حدثنا عبد الله حدثني أبي قال حدثنا وكيع...». وفي الحديث الثالث: «حدثنا عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا عمرو بن محمد...»[2].

ومع تعدُّد الرواة بعد الإمام أحمد فإنّ الكتاب ينسب إليه.

الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني

هل الكتاب الثالث من المجموعة للوسياني؟ أم لأبي زكرياء؟ أم لأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي؟ أم لغيرهم جميعا ؟

للإجابة على هذه الأسئلة نرى الآتي :

---

(١) موطأ الإمام مالك، كتاب وقوت الصلاة، باب وقوت الصلاة، الأحاديث رقم ٢، و٣، و٤...

(٢) أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ): المسند، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت. الأحاديث رقم ١، ٢، ٣... ج١/ص٢.

أولا: من خلال الحقائق الميدانية (النقد الخارجي):

أ- يوجد هذا الجزء في مخطوطة الهيئة العامَّة للكتاب تحت عنوان: كتاب أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني (ت: ٤٧٤هـ/١٠٨١م) (الجزء الثاني) . تحت رقم: ح٩٠٣٠ وقد رأيته ونسخت منه فهرسة الجزء الأول والثاني وهو ما نبهني لأخطاء إسماعيل العربي.

ب- حقّق إسماعيل العربي هذا الجزء تحت عنوان «سير الوسياني الجزء الثاني»، فلو قال: الجزء الثالث لكان معذورا نوعا ما. كما أنّه عمد إلى حذف فقرة كاملة من آخر الكتاب تحدِّد هوية الناسخ[1].

ج- يوجد (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) ضمن نسخة "بوسترو" في فرنسا تحت عنوان: «كتاب سير أبي زكرياء (الجزء الثاني)»، وجده عبد الرحمن أيوب وحقّقه مع الجزء الأوَّل.

د- يوافق (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) النسخةَ المخطوطة (بلا عنوان) للشيخ أبي اليقظان بخط يده، ووجدت ملاحظة على الهامش تقول: «لعلّه الجزء الثاني لأبي زكرياء»، إمضاء عمرو خليفة النامي بحبر مغاير للمخطوط. وهي النسخة التي عثر عليها إسماعيل العربي، فبتر اسم ناسخها، ونسي أن يحذف تاريخ النسخ الذي بقي شاهدا على ما فعله. ومكّنتني زيارة خزانة الشيخ أبي اليقظان على معرفة الحقيقة ونشرها، وإطلاع ذوي الاختصاص للردِّ عليه[2].

هـ- يوافق (الكتابُ الثالث من مجموعة الوسياني) مخطوطةَ الشيخ بابزيز إبراهيم، ومخطوطة الشيخ عمر بن داود بومعقل الوارجلانيَّيْن في كراستين تحت عنوان: «مشايخ المغرب في القرنين الرابع والخامس هجري». وقد اطّلعت عليهما في زياراتي لخزائن

(١) ينظر الملحق الرابع: مقال جريدة الواحة، وصورة الصفحة الأخيرة من نسخة الشيخ أبي اليقظان.

(٢) ينظر الملحق الرابع أيضا.

وارجلان.

و- ومن الحجج القوية في كون (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) ليس لأبي زكرياء، أنَّه حينما طُلب من الدرجيني تهذيب كتاب سير أبي زكرياء، لم يتجاوز عمله الجزء الأوَّل، ممَّا يؤيِّد ما ذهبنا إليه أنَّ الجزء الثاني من كتاب أبي زكرياء ليس من تأليفه، وإلاَّ لزاده.

ز- ومن الحجج أيضا على أنَّ الكتاب الثالث قد أُقحم من قِبل النُّسَّاخ عدمُ وجوده ضمن النسخ الخطيَّة القديمة، مثل: نسخة (أ) و(غ١) و(غ٢)، ونسخة (ج) الحديثة، وهذا دليل على أحد النسَّاخ قد أدرجه مع سير الوسياني فتبعه اللاحقون.

ولمعرفة الحقيقة لا أحسن ولا حلَّ لهذا الإشكال إلاَّ بالاعتماد على النقد الباطني، أي الاعتماد على استنطاق النصوص:

ثانيا: النقد الباطني[1]:

١- النقد الباطني من خلال التواريخ المذكورة:

أ- ما ذكره الشيخ سليمان بن عبد الله بن شكر الفطناسي بأنه أدرك في فطناسة اثني عشر مسجدا، كلها عامرة، ثمَّ نقصت و لم يبق منها إلاَّ واحدة، وذلك في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م من التاريخ[2].

ب- «وفي سنة ستِّين وأربعمائة من التّاريخ (٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، سرنا من وارجلان متوجِّهين إلى بلاد طرابلس»[3].

---

(١) رأيت أن يكون الترتيب حسب الصفحات من خلال الكتاب الثالث ومن المصدر المخطوط (ب) الكامل والواضح تيسيرا للدارس. مع ذكر ما يوافقه من النسخة التي حقَّقها عبد الرحمن أيوب.

(٢) ص٣٢٣ من المخطوط ب = ص٣٢٨ – ٣٢٩ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

(٣) ص٣٥٠ من المخطوط ب = ص ٣٦٧ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

جـ- ودخل علينا أحد وستُّون (٤٦١هـ/١٠٦٨م) في تمولست»[١].

د- «وفي سنة اثنتين وستِّين (٤٦٢هـ/١٠٦٩م) توفِّي داود بن يوسف»[٢].

هـ- «وفي سنة إحدى وسبعين (٤٧١هـ/١٠٧٨م) رجعنا من عند الشيخ أبي الربيع فَشَيَّعنا إلى المصلى...»[٣].

و- «وفي سنة أربع وسبعين (٤٧٤هـ/١٠٨١م) جاء أبو دوناس بعسكر يسمَّى عسكر "أبي ذئب"، فانتقلتُ إلى وارجلان. فقعدت ذات يوم قدَّام مسجد تماواط عند أبي إسحاق بن إسحاق...»[٤].

ز- «وفي تلك السنة، سنة إحدى وسبعين وأربعمائة (٤٧١هـ/١٠٧٨م) ورد علينا موت الشيخ أبي الرَّبيع، رحمه الله...»[٥].

وبهذا تكون الأدلة التاريخية تثبت أنَّ الكتاب ليس لأبي الربيع المزاتي فقد ذُكر فيه تاريخ وفاته، فضلا عن وجود تواريخ تجاوزت تاريخ وفاته سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م بثلاث سنوات.

و لم نجد تواريخ بعد هذه قريبة من فترة الوسياني.

٢- النقد الباطني من خلال الأدلة النصية :

أ- تشير الأسماء الواردة في (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) إلى أنَّها ليست قريبة من عهد الوسياني مثلما أنها قريبة من عهد أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي٤٧١هـ/١٠٧٨م أو أبي زكرياء (حي: ٤٧٤هـ/١٠٨١م على المشهور) كما تشير النصوص في بعض الأحوال إلى أنّه ليس لكليهما ولكن لشخص آخر.

---

(١) نفس المكان.

(٢) نفس المكان.

(٣) ص٣٥٢ من المخطوط ب = ص ٣٧١ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

(٤) ص٣٥٨ من المخطوط ب = ص ٣٧٩ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

(٥) ص ٣٥٥ من المخطوط ب = ص ٣٧٤ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

ب- قوله: «ذكر شيخنا أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي رضي الله عنه»[1]. يؤيِّد هذا الكلام قوله: «شيخنا»، وقوله: «رضي الله عنه» ما ذكرناه من أنّ المؤلَّف ليس لأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، بل لشخص عاصره وربما قد تلقى العلم عنه.

جـ- قوله: «وذكر أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر رضي الله عنهما أنه قدم وارجلان زائرا ثم قفل منصرفا عنه فجاز علينا في قنطرار»[2].

يثبت هذا الكلام أن (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) الموافق للجزء الثاني المنسوب لأبي زكرياء مؤلَّفٌ من قِبل شخص قنطراري، أو عاش فترة من حياته في قنطرار، وهو معاصر لأبي زكرياء.

قوله: «وقد أردنا أيام كنا عند الشيخ قبل ذلك بتمولست ونحن في جماعة الطلوع إلى بني دمَّر، و لم يعجب ذلك الشيخَ أبا الربيع ولا أبا زكرياء يحيى بن أبي بكر، فمضينا على ذلك **فشيَّعَنا الشيخ أبو زكرياء يحيى**»[3].

هذا دليل آخر على أن المؤلَّف ليس للشيخين: أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، ولا لأبي زكرياء، إنَّما هو لطالب يدرس بتمولست، قد يكون من أهل قنطرار كما أسلفنا.

ويستبعد جدًّا أن يكون هذا الجزء أيضا للوسياني، لأنّ كاتبه عاش في قنطرار **والتقى بأبي زكرياء**. وفي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م سار من وارجلان متوجِّها إلى بلاد طرابلس، وفي سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م رجع من عند الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف فَشيَّعه إلى المصلى. وفي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م جاء أبو دوناس بعسكر، فانتقل إلى وارجلان.

---

(١) ص ٢٩٣ من المخطوط ب = ص ٢٨٣ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

(٢) ص ٣٣٠ من المخطوط ب = ص ٣٣٧ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

(٣) ص ٣٥٣ من المخطوط ب = ص ٣٧٢ من سير أبي زكرياء تحقيق عبد الرحمن أيوب.

٣- النقد الباطني من خلال الأسانيد المذكورة[1]:

«ج – ٤: ٤ أبو الربيع قال: « مررت أنا وخالي عبُّود بن منار...».

«ج – ٤: ٨ أبو الربيع سليمان بن يخلف، رضي الله عنه، عن قاسم بن مكنود...».

«ج – ٥: ١٤ أبو الربيع قال: سألت الشيخ أبا عبد الله عن الأكل بالدِّين...».

«ج – ٢: ٦ قال أبو الربيع: «قال لي خالي عبُّود بن منار...».

«ج – ٦: ١٢ أبو الربيع قال: قال أبو صالح الياجراني، رضي الله عنه...».

بهذا نستبعد أن يكون الكتاب للوسياني لأن الراوي هنا يروي عن المزاتي، ولا للمزاتي ـــ كما مرَّ ـــ لأنه المرويُّ عنه.

خلاصة القول :

س) ما الدليل على أنَّ (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) ليس لأبي زكرياء ؟

ج) حديث المؤلف وهو يشير إلى معاصرته والتقائه بأبي زكرياء. وترضّيه عنه يدلُّ على أنه من أحد تلامذته أو شيخ معاصر له.

س) ما الدليل على أنَّ (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) ليس للوسياني نفسه؟

ج) كون الأحداث سبقت الوسياني بزمن سحيق.

س) ما الدليل على أن (الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني) ليس لأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي؟

ج) كون الأحداث المذكورة في المؤَلَّف تجاوزت تاريخ وفاته بثلاث سنوات.

نخلص إلى أن :

الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني = (الجزء الثاني لأبي زكرياء) محققا من طرف

---

(١) وهنا أعتمد الإحالة على كتاب أبي زكرياء المحقّق من قِبل عبد الرحمن أيوب، لكون الإشارة إلى النصوص واضحة من خلال الترقيم، وكذا لأن ما يوجد هنا يوجد هناك، (بين الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني، والجزء الثاني من سير أبي زكرياء).

عبد الرحمن أيوب = (الجزء الثاني – منتحلا – من كتاب سير الوسياني محققا من طرف إسماعيل العربي.

كلّها ليست لمؤلفيها المذكورين (أبي زكرياء/الوسياني) بل هي لمؤلف قنطراري درس على الشيخين (أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي) والتقى بهما في تمولست، والله أعلم وأحكم .

الخلاصة الإجمالية :

١- الجزء الأول من المجموعة لمؤلفها الوسياني.

٢- الجزء الثاني من المجموعة لأحد طلبة الوسياني عاش بعده، ولكن رواه عن الوسياني، فلا يمنع أن يُنسب إليه.

٣- الكتاب الثالث من المجموعة لشخص عاش بعد أبي زكرياء وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وقبل الوسياني، وعاش في قنطرار.

ويتغير ترتيب المجموعة (حسب التسلسل الزمني) حتى يضبط النسق التاريخي، وتكون كالآتي:

أ) – يأتي الكتاب الثالث (وهو للقنطراري) في المقدمة (يكون رقمه = ١).

ب) – والجزء الأول بعده (للوسياني) (يكون رقمه = ٢).

ج) – والجزء الثاني (لأحد طلبة الوسياني) يكون هو الأخير (يكون رقمه = ٣).

والله أعلم.

جدول توضيحي لموقع سير الوسياني من كتب السير

لا شكَّ أنَّ الكلام السابق يحتاج إلى جدول توضيحيٍّ يُـيسِّر فهمَ الكلام المتشعِّب، فنرسم فيه موقع كلِّ كتاب من كتب السير الإباضيَّة المؤلَّفة في القرون الثلاثة: ٥-٧هـ/١١-١٣م، وننسبه إلى مؤلِّفه الحقيقي.

كتب السير حسب شهرتها الحالية	الجزء	الخطأ الواقع في نسبتها	تصويب نسبتها إلى مؤلفيها الحقيقيين (حسب النتيجة التي توصلنا إليها)
سير أبي زكرياء	الأول	لا خطأ غير أنَّ اعتبارَه الجزءَ الأول خطأٌ؛ لأنه لا يلحق به ما سمي بالجزء الثاني	نسبته لأبي زكرياء صحيحة
	الثاني	١- نَسَبه عبد الرحمن أيوب لأبي زكرياء ٢- نُسب إلى مشايخ المغرب في مخطوطة الشيخ أبي اليقظان، والشيخ الحاج عمر بن داود بومعقل، والشيخ إبراهيم بن سليمان بابزيز	الصواب أنه من تأليف شخص قنطراري من تلامذة أبي زكرياء
سير الوسياني	الأول	لا خطأ	نسبته إلى الوسياني صحيحة
	الثاني	من أماليه على أحد تلامذته فلا يُمنع من أن يُنسب إليه	نسبته إلى الوسياني صحيحة
	الثالث	نُسب إلى الوسياني خطأً	الصواب أنه من

		١- نسبه إسماعيل العربي إلى الوســياني، وسماه "سير مشايخ المغرب"، الجزء الثاني. ٢- أدرج ضمن مجموعة الوسياني علــى أنه الجزء الثالث. (ويُنظر ما قلناه عن الجزء الثاني من سير أبي زكرياء)	تأليف شخص قنطراري من تلامذة أبي زكرياء
سير البغطوري	جزء واحد	لا خطـــــأ	نسبته إلى البغطوري صحيحة
طبقات الدرجيني	الأول	لا خطـــــأ إلا أنه تهذيب لسير أبي زكرياء	نسبته إلى الدرجيني صحيحة
	الثاني	لا خطـــــأ	نسبته إلى الدرجيني صحيحة

المبحث الثاني:

وصف النسخ (والملاحظات عليها)

أ- النسخة (أ)

المكتبة : الشيخ صالح لعلي بني يزجن ولاية غرداية الجزائر

الناسخ : الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان المصعبي الإباضي.

عدد الأوراق: ٩٥ ورقة. مسطرتها : ٢٧ سطرا.

المقياس : ١٤ × ٢٠سم. الخط مغربي: تارة مقروء وتارة غير مقروء.

تاريخ النسخ : ضحوة الجمعة ٢٣ شعبان ٩٥٦ هـ/١٥ سبتمبر ١٥٤٩م.

الملاحظات : بقع ورشى بحواشي الصفحات وتعد أقدم نسخة وهي أم جميع النسخ والزمر.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله بدأت. قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له : "الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتفاضل الأشياء في قدرته ...". (الورقة الأولى – وجه).

نهايتها: «تمّ ما وجد والحمد لله رب العالمين على يد ناسخه بنفسه لنفسه ثمّ لمن شاء بعده عبيد الله الذليل الحقير المفتقر بالنسبة إلى ما عند الله الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان الإباضي مذهبا المصعبي نسبا. ووافق الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة لثلاث وعشرين ليلة خلت من شهر الله المعظم شعبان عام ستة وخمسين بعد تسعمائة من هجرة المصطفى من مكة إلى المدينة جعلنا الله ممن اتبع سنانه [كذا] آمين. [والحمد لله] رب العالمين. غير أني نسخته من نسخة فيها ما فيها من التصحيف ومن وقف فيه على شيء أصلحه، أصلحه الله». (الورقة الأخيرة)

صورة الورقة الأولى من النسخة (أ):

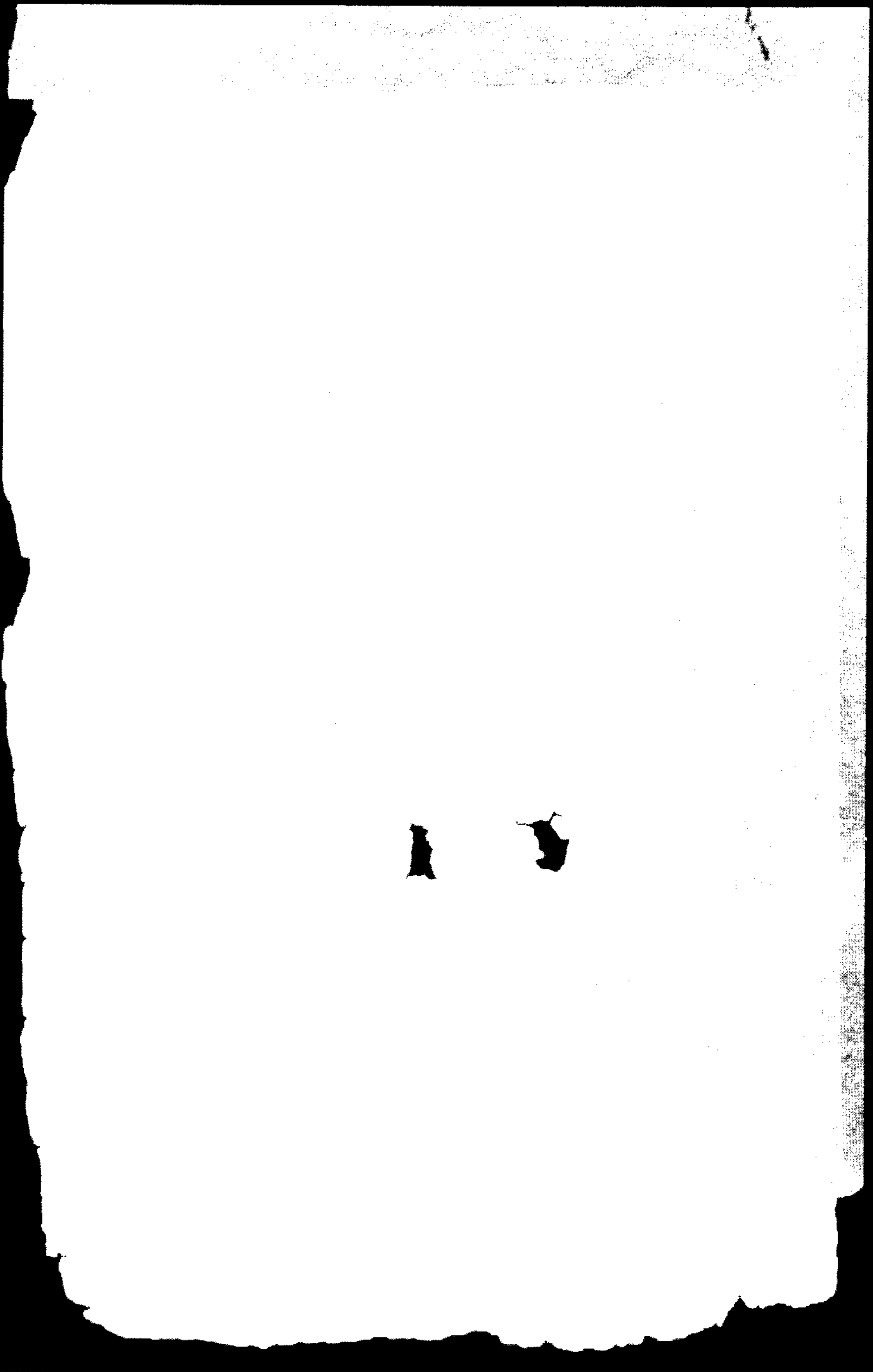

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ):

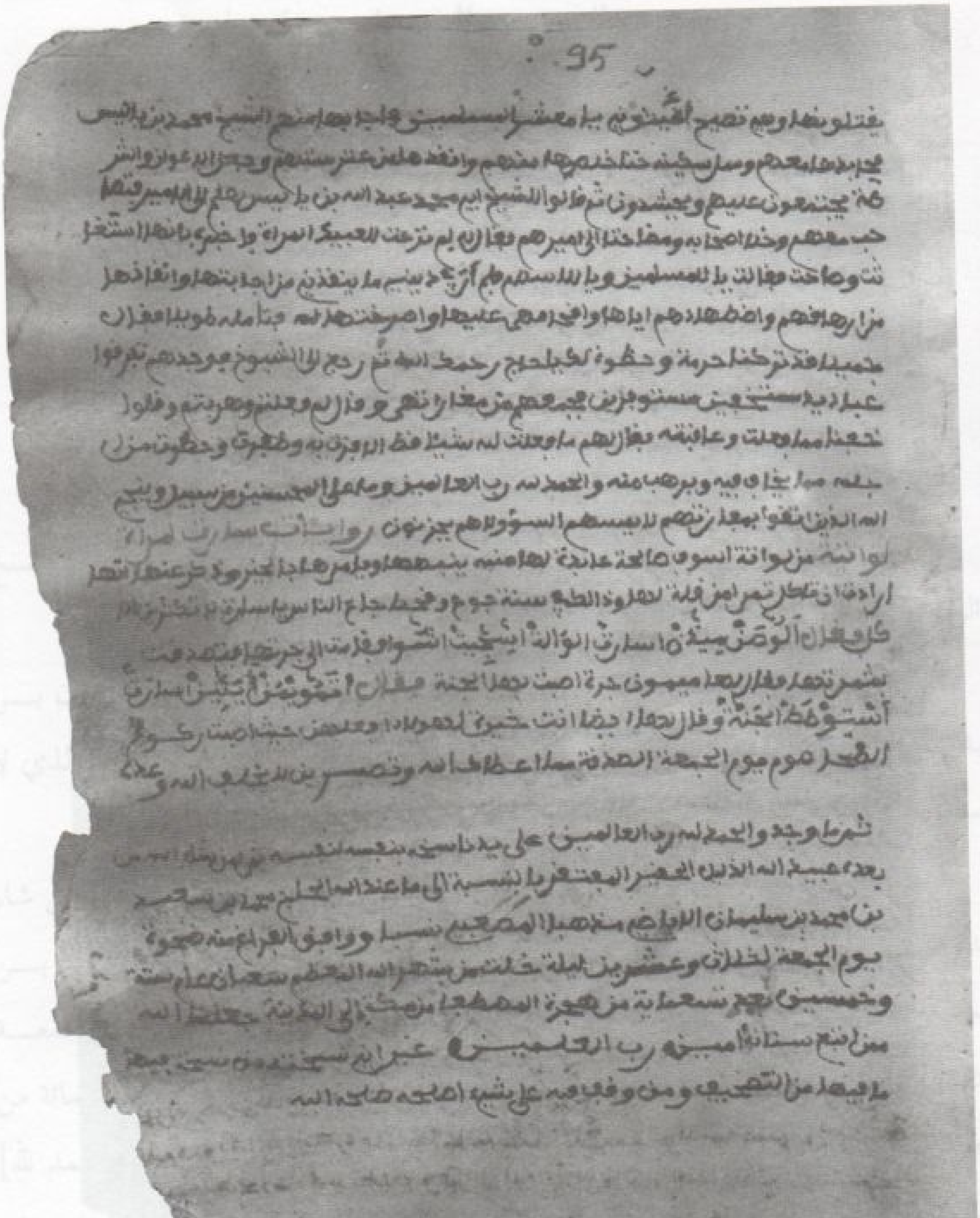

٢- النسخة (ب)

المكتبة : الشيخ صالح لعلي بني يزجن ولاية غرداية الجزائر

الناسخ : يحي بن الحاج سعيد بن يوسف بن عدون بن الحاج محمد بن إبراهيم بن الحاج يوسف اليسجني المصعبي

الجزء الأول : ص١ — ص١٤٣

الجزء الثاني : ص١٤٤ — ص٢٩٢

الكتاب الثالث: ص٢٩٢ - ص٣٦٣

مسطرتها : ٢١ سطرا.

المقاس :١٨ × ٢٤ سم

تاريخ النسخ : ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م.

الخط : مغربي واضح.

ملاحظة : تعد أوضح النسخ وكانت مكملة للنسخة (أ) عليها بعد التعاليق في الهوامش بخط الناسخ لمخطوطة ج من ص١ إلى ص٥٩ بها خرم في ص٦٢.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة مترله ومثواه: "الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتفاضل الأشياء في قدرته"». (الورقة الأولى).

نهايتها: « تم ما وجد من سير المشايخ رحمة الله عليهم ورضوانه لديهم وفقنا الله لاتباع سيرهم السمية والتخلق بأخلاقهم النيرة وعصمنا من نبذها والتهاون بها وأفاض علينا سجال بركاتهم وحشرنا في زمرتهم آمين يا رب العالمين بجاه سيد الأولين والآخرين النبيء محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين وأتباعه إلى يوم الدين نحن وصالح والدينا وكافة المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين». (الورقة الأخيرة)

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب)

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

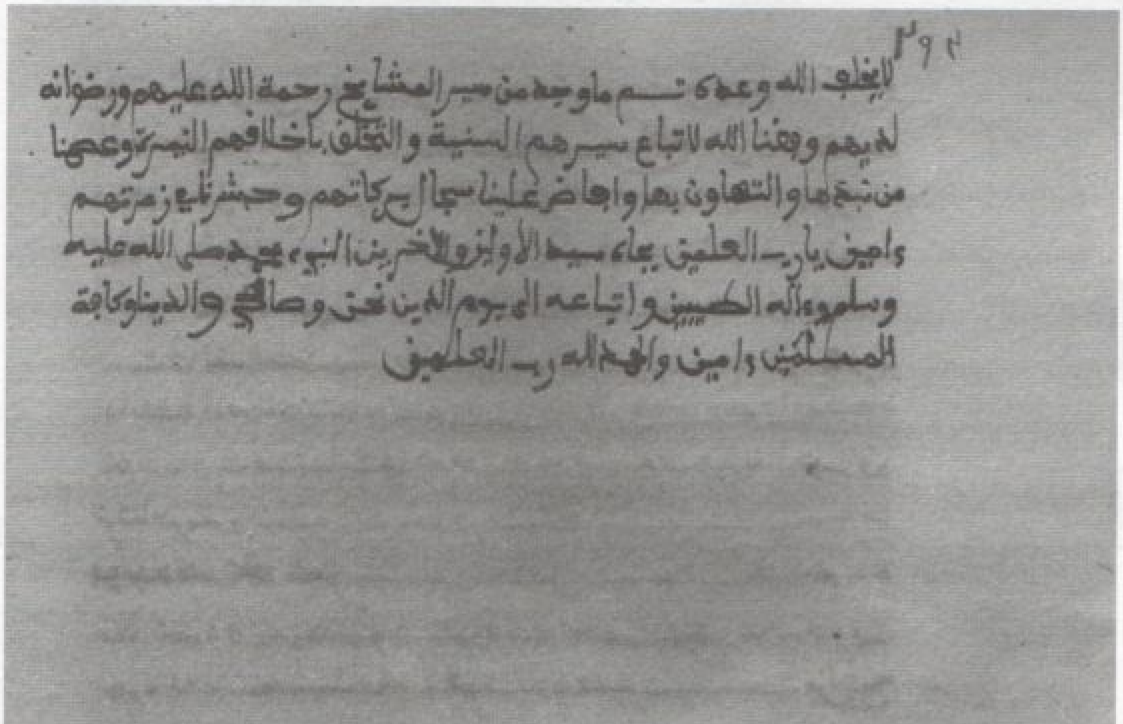

٣٩٢

بعون الله وعونه تم ما وجد من سير المشايخ رحمة الله عليهم ورضوانه
لديهم ووفقنا الله لاتباع سيرهم السنية والتخلق بأخلاقهم النيرة وعصمنا
من تضييعها والتهاون بها وأفاض علينا سجال بركاتهم وحشرنا في زمرتهم
آمين يا رب العالمين بجاه سيد الأولين والآخرين النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وآله الطيبين وأتباعه إلى يوم الدين غفر وصالحي والدينا وكافة
المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

٣- النسخة (س) :

المكتبة : مكتبة الاستقامة بني يسجن ولاية غرداية الجزائر

الناسخ : إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله المصعبي

عدد الأوراق: ١٧٤ ورقة

مسطرتها : ٢٣ سطرا.

المقاس : ١٤ × ١٩ سم

تاريخ النسخ : ٩٧٤هـ/١٥٦٦م.

الخط : مغربي جيد وواضح.

ملاحظة : تعتبر من أحسن النسخ وقد عثرنا عليها في آخر المطاف بعد المقارنة الأولية بين أ و ك و ب فاضطررنا إلى مقارنة موسعة تشمل بقية النسخ الخطية المختلفة.

بها رشى وثقب وسط الورقات.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله .....(تآكل مرمَّم) الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتفاضل الأشياء في قدرته الذي خلق الخلق على معالم وبالذي منهم علم يفعلون ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير أما بعد فإني نظرت إلى الآثار قد امحت...». (الورقة الأولى)

صورة الورقة الأولى من النسخة (س)

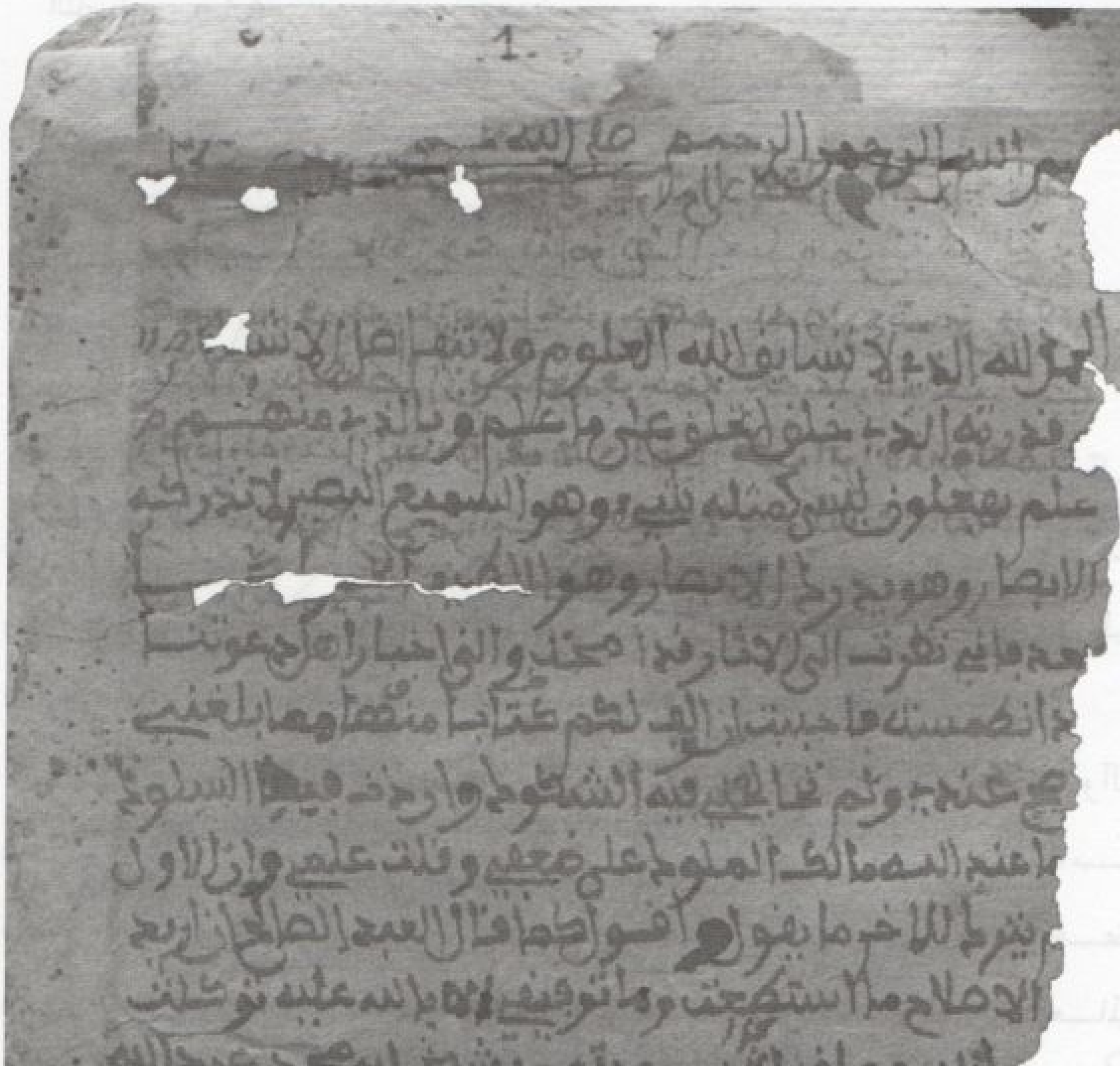
1

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على [illegible]

الحمد لله الذي لا تسابق له العلوم ولا تتفاضل الأشياء [illegible]
في قدرته الذي خلق الخلق على ما علم وبالذي منهم
علم يعملون ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه
الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو [illegible]
بعد فإني نظرت إلى الآثار فيما مضى والى أخبار أهل دعوتنا
[illegible] التمسته فأحببت أن أؤلف لهم كتابا منها مما بلغني
[illegible] عنهم [illegible] فيه الشكوك وأزيد فيها السلوك
[illegible] عند [illegible] الملوك على ضعفي وقلت علمي وأن الأول
يترك للآخر ما يقول فأقول كما قال العبد الصالح إن أريد
الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب فما قبلته ورويته عن شيخي أبي محمد عبد الله
بن [illegible] ثم اللواتي عن شيخه أبي محمد ماكسن بن
[illegible] ثم الوسياني عن أخبار دعوتنا شيوخنا
رحمة الله عليهم وفيه ما يأتي عن غيرهما من المشايخ
الشيخ محمد بن أفلح وغيره مما علموا [illegible]
[illegible] ذكرت غير أبي محمد في الإسناد [illegible]

٤- وصف النسخة (ج) :

المكتبة : البارونية بجربة تونس

الناسخ : عمر بن بكير بن عدون

عدد الأوراق: ٢٤٠ ورقة

مسطرتها : ٣٠ سطرا.

المقاس : ١٨ × ٢٤ سم

تاريخ النسخ: ١٥ رمضان المعظم ١٣٣٨هـ/٣ جوان ١٩٢٠م.

الخط : مغربي جيد وواضح.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله. قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة متزله ومثواه: "الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم...."». (الورقة الأولى)

نهايتها: «بجاه سيد الأولين والآخرين النبيء محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين وأتباعه إلى يوم الدين نحن وصالح والدينا وكافة المسلمين على يد ناسخه قاصدا ثواب الله، الحقير عمر بن بكير بن عدون لخمسة عشر يبقى من رمضان المعظم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين. عام ١٣٣٨». (الورقة الأخيرة)

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ج):

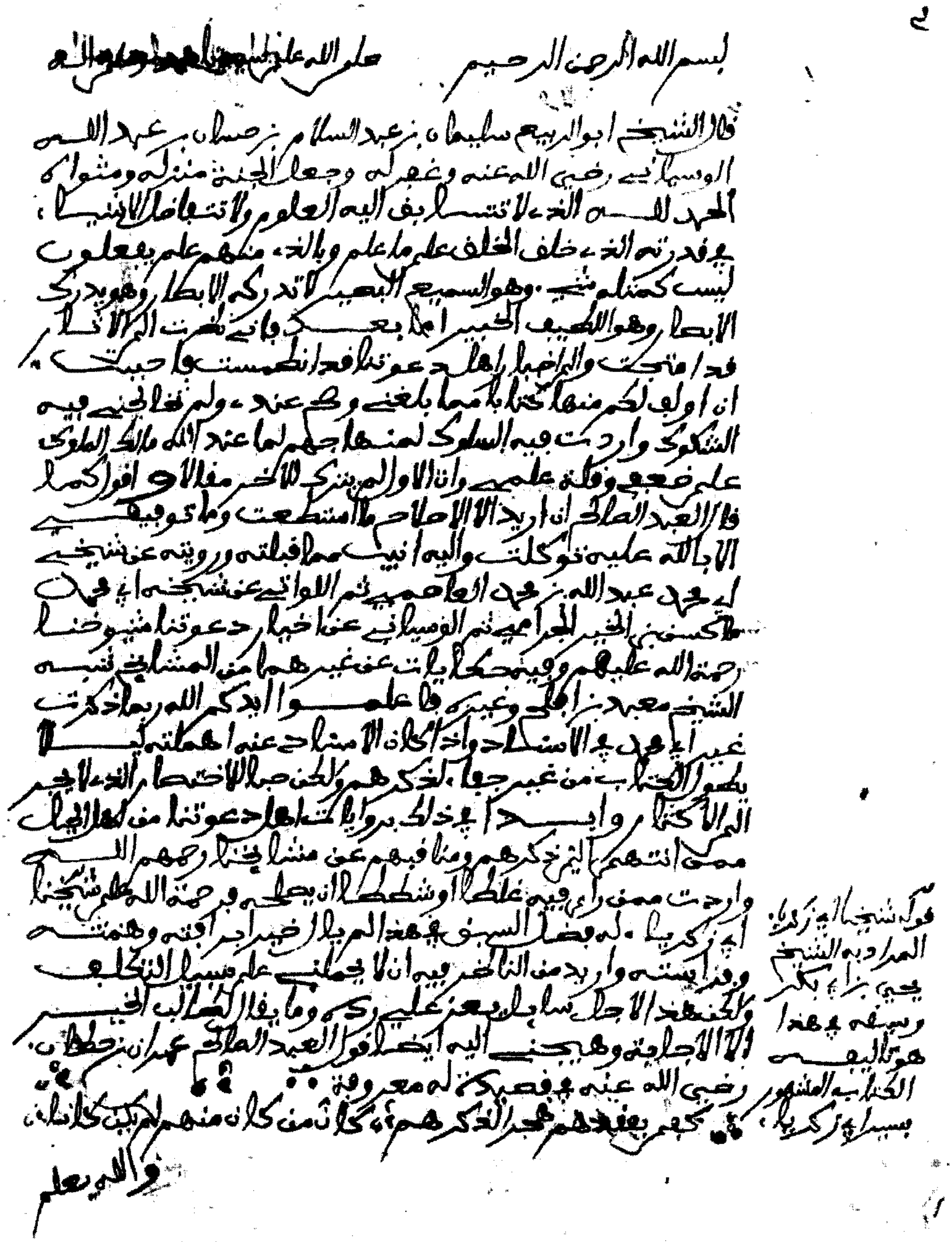

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله
الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة منزله ومثواه
الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتبع أمثال الأشياء
في قدرته الذي خلق الخلق على ما علم وبالذي منهم علم يفعلون
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير أما بعد فإني نظرت إلى الآثار
قد امتحت والأخبار لأهل دعوتنا قد انطمست فأحببت
أن أؤلف لكم منها كتابا مما بلغني وصح عندي ولم تختلجني فيه
الشكوك وأردت فيه السلوك لمنهاجهم لما عند الله مالك الملوك
على ضعفي وقلة علمي وأنا الأول المبتدئ للآخر [illegible] أقول كما
قال العبد الصالح إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب مما قبلته ورويته عن شيخي
أبي محمد عبد الله بن محمد الصاعمي (?) ثم اللواتي عن شيخه أبي محمد
الحسن بن الخير الجرامي (?) ثم الوسياني عن أخبار دعوتنا شيوخنا
رحمة الله عليهم وفيه حكايات عن غيرهما من المشايخ نسبه
الشيخ معبد بن أفلح (?) وغيره فاعلموا أيدكم الله بما ذكرت
غير أني في الإسناد وإذا كان الإسناد عنه أهملته لئلا
يطول الكتاب من غير حاجة لذكرهم ولكن حبا للاختصار الذي لا جرم
[illegible] الأكثار وأبتدأ في ذلك بروايات أهل دعوتنا من أهل الجبل
ممن انتهى إلي ذكرهم وما فيهم عن مشايخنا رحمهم الله
وأردت ممن رأى فيه غلطا أو شططا أن يصلحه فرحمة الله على شيخنا
أبي زكريا له فضل السبق في هذا الميدان [illegible] وهمته
وقرأيته وأريد من الناظر فيه أن لا يحملني على سبيل التكلف
والحفظ للأجال [illegible] وعلى ذكره وما يقال الطالب الخير
إلا الإجابة وهي جنى إليه أيضا قول العبد الصالح عمران بن حطان
رضي الله عنه في قصيدة له معروفة
[illegible] ذكرهم [illegible] ثم من كان منهم لم يكن كأنه

والله يعلم

قوله شيخنا أبو زكريا المراد به الشيخ يحيى بن أبي بكر [illegible] في هذا هو تأليف الكتاب المشهور بسير أبي زكريا

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ج):

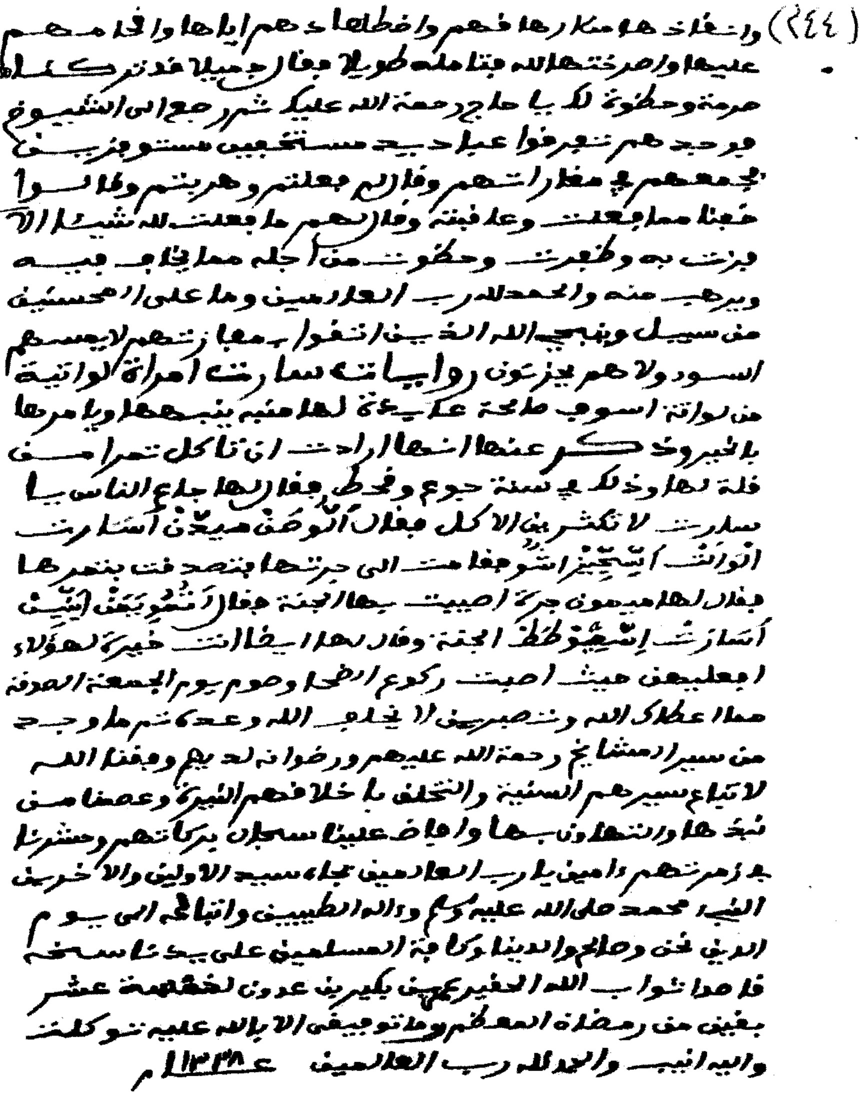

(٢٤٤) واشغالهم مكارها فهم واعطاها دهم اياها وافحامهم
عليها واعرضت عنها الله فتأمله طويلا فقال جميلا قد تركتها
مرمة وحظوة لك يا حاج رحمة الله عليك ثم رجع الى الشيوخ
فوجدهم تعرفوا عبادتهم مستحيين منه ومنهم من
في معهم في مغاراتهم وقال لهم فعلتم وهربتم وقالوا
قعدنا مما فعلت وعافيتنا وقال لهم ما فعلت لله شيئا الا
فزت به وظفرت وحظوت من اجله مما فاتني فيه
ويرهب منه والحمد لله رب العالمين وما على المحسنين
من سبيل وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون روايات سارت امرأة الواتية
من لواتة اسمه طاحة عابدة لها ابنة يبيعها ويامرها
بالخبز وذكر عنها انها ارادت ان تاكل تمرا من
قلة لها وذلك في سنة جوع وقحط فقال لها جاء الناس يا
سارت لا تكثرين الاكل فقال انوضفه فيدن اسارت
انوان اتشجيز اشو فقامت الى جرتها فتصدقت بتمرها
فقال لها فيمون جرة اصبت بها الجنة فقال تشو يقن ايس
اسارت اشجو ططف الجنة وقال لها اتفالتت خيرة لهؤلاء
افعليهن حيث اصبت ركوع الضحا وصوم يوم الجمعة الصدقة
مما عطاك الله وتصبرين الا تخاف الله وعدك تم ما وجد
من سير المشايخ رحمة الله عليهم ورضوانه لديهم ووفقنا الله
لاتباع سيرهم السنية والتخلق باخلاقهم الخيرة وعصمنا من
نبذها والتهاون بها وافاض علينا سبحانه بركاتهم وحشرنا
في زمرتهم امين يا رب العالمين بجاه سيد الاولين والاخرين
النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين واتباعهم الى يوم
الدين لنا ولوالدينا وكافة المسلمين على يد ناسخه
قاصدا ثواب الله الحفير عمهن يكيرين عدون لخمسة عشر
بقين من رمضان المعظم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب والحمد لله رب العالمين عام ١٢٣٨

٨ - وصف النسخة (غ)

المكتبة : الشيخ مسعود بابكر، غرداية

الناسخ : د. نا.

عدد الأوراق: ١٤٦ ورقة

مسطرتها : ٢٠ سطرا.

المقاس : ٢٠ × ١٤ سم

تاريخ النسخ : ٩٣٨هـ (يوم التروية من ذي الحجة بين الظهر والعصر)/ ١١ جويلية ١٥٣٢م.

الخط : مغربي مقروء

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله بدأت وبه اعتصمت صلى الله على نبينا محمد وسلم تسليما قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له. الحمد لله الذي .....“». (الورقة الأولى)

نهايتها: «واحشرنا معهم ومع أولائك الذين أنعمت اللهم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين إنك أنت المنان الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد». (الورقة الأخيرة)

صورة الصفحة الأولى من النسخة (غ١):

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] صلى الله
على نبينا محمد وآله وسلم تسليما

قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن
حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه [illegible]

الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العقول ولا [illegible]
الأشياء في قدرته الذي خلق الخلق على ما علم وبالذي
منه علم يعقلون ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير هو
أما بعد فإني نظرت إلى الآثار [illegible] وإلى أخبار أهل
دعوتنا [illegible]
[illegible]
فيه السلوك [illegible] عند الله [illegible]
ضعفي وقلة علمي وإن [illegible]
[illegible] الإصلاح ما استطعت وما
توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب [illegible]
[illegible]
عن [illegible] الحسن بن [illegible] الوسياني
[illegible] رحمة الله عليهم [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسناد [illegible] من غير
[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (غ١):

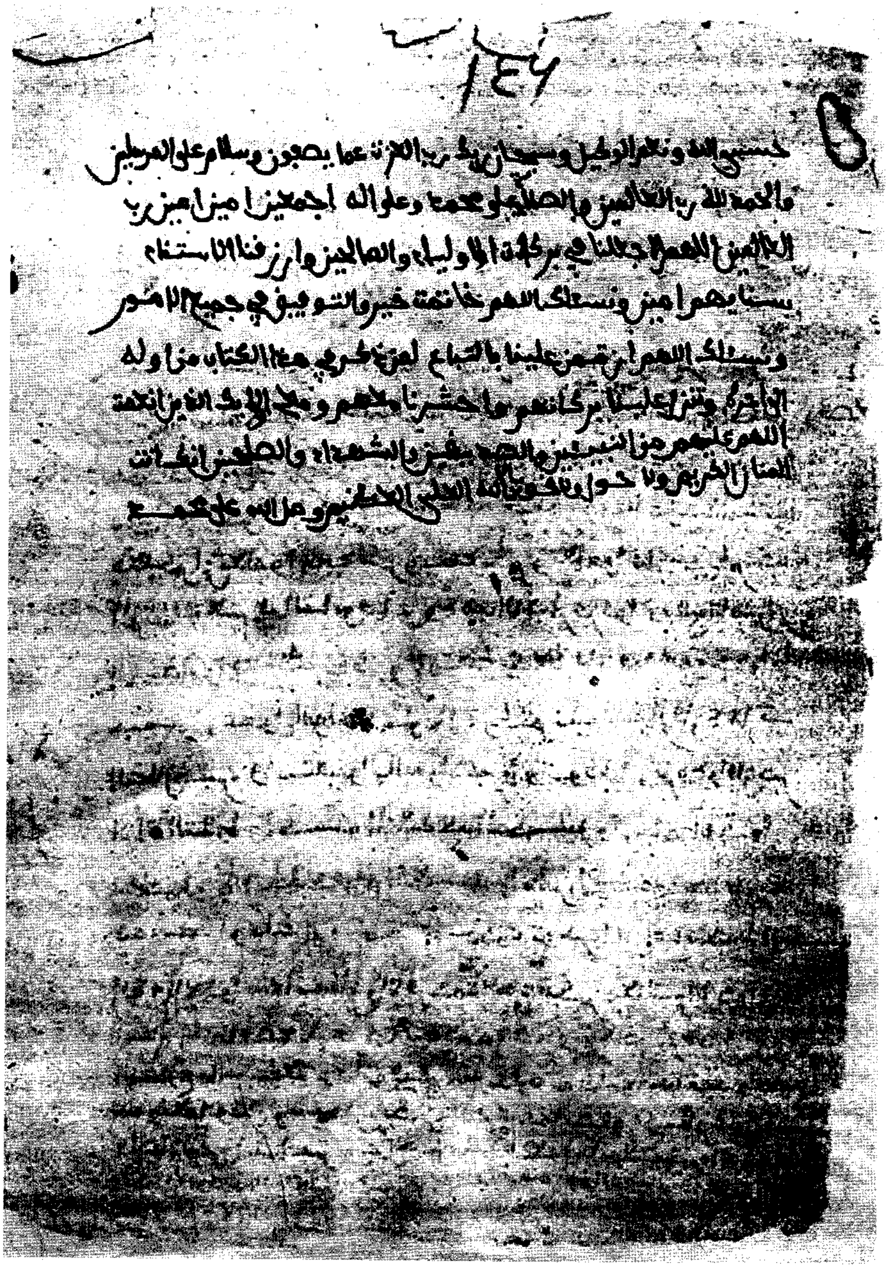

١٤٦

حسبي الله ونعم الوكيل وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وعلى آله أجمعين آمين آمين رب
العالمين اللهم اجعلنا في بركة الأولياء والصالحين وارزقنا الاستنام
بسنايهم آمين ونسألك اللهم خاتمة خير والتوفيق في جميع الأمور
ونسألك اللهم أن تمن علينا باتباع لمن ذكر في هذا الكتاب من أوله
إلى آخره وتنزل علينا بركاتهم وأن تحشرنا معهم وفي زمرة الذين أنعمت
اللهم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنك أنت
المنان الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وصلى الله على محمد

٦ - وصف النسخة (د)

المكتبة : أهل الدعوة والاستقامة –الجزائر–

الناسخ : الحاج سعيد الحاج محمد بن باحمد بن الحاج أحمد

عدد الأوراق: ٣١٤

مسطرها : ٢١ سطرا.

المقاس : ٢١ × ١٧ سم

تاريخ النسخ : ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

الخط : مغربي

مكان وجود الأصل : الجزائر مكتبة أهل الدعوة

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة مترله ومثواه: الحمد لله الذي لا تتسابق...». (الصفحة الأولى)

نهايتها: «وإنما قصدنا ليذكر مذكر ويزدجر مزدجر إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. حسبي الله ونعم الوكيل. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون. والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ من هذه النسخة في شهر ربيع الأول من عام ١٣٩٤ [١٩٧٤م] على يد الكاتب لنفسه، ولمن [شاء] الله من بعده من أبناء آل الحاج سعيد الحاج محمد بن باحمد. كان الله له وليا ونصيرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد». (الصفحة الأخيرة).

صورة الصفحة الأولى من النسخة (د)

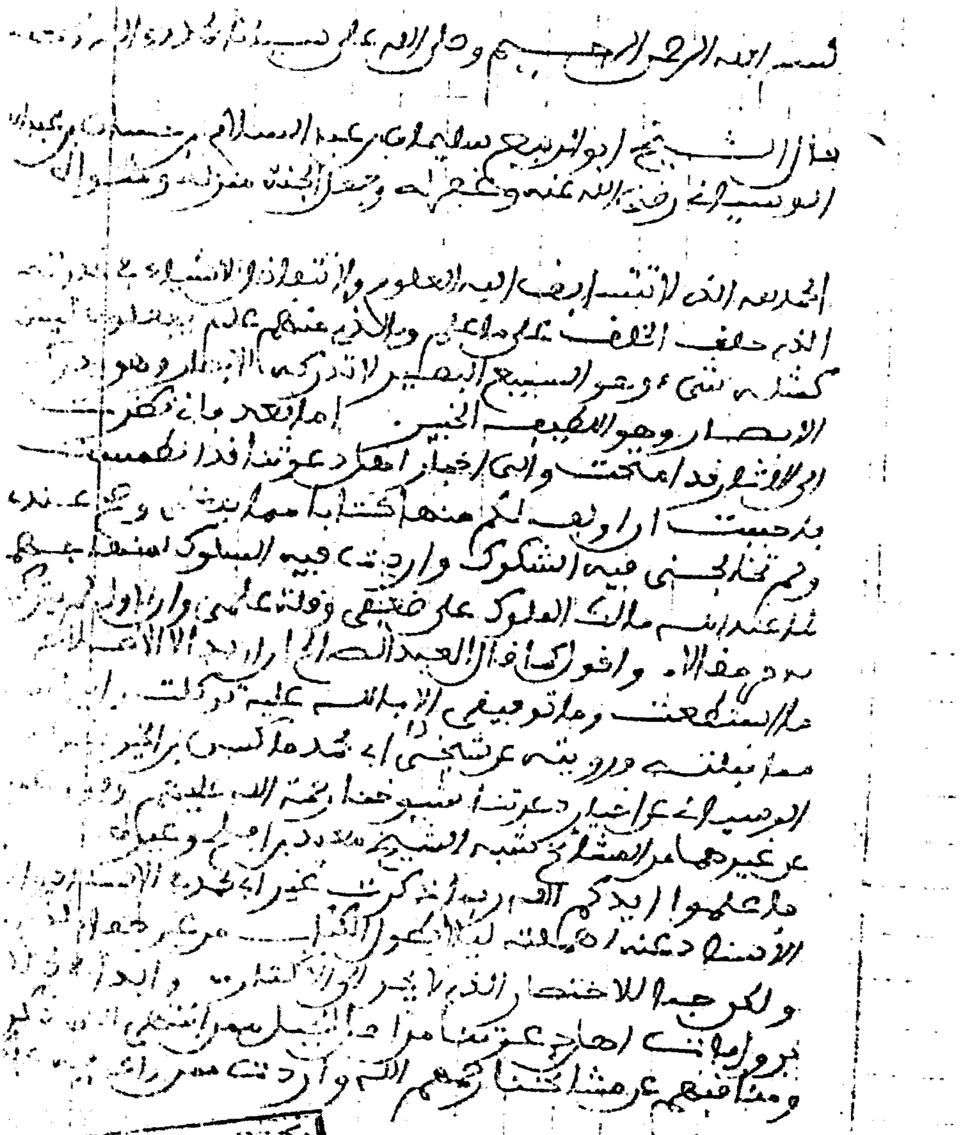
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد ...
قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان ...
الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة منزله ومثواه

الحمد لله الذي لا تنتسب إليه العلوم ولا تنفذ الأشياء ...
الذي خلق الخلق على ما علم والذي عنهم علم ...
كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير. أما بعد فإني ذكرت
... وإلى أخبار أهل دعوتنا ...
[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (د)

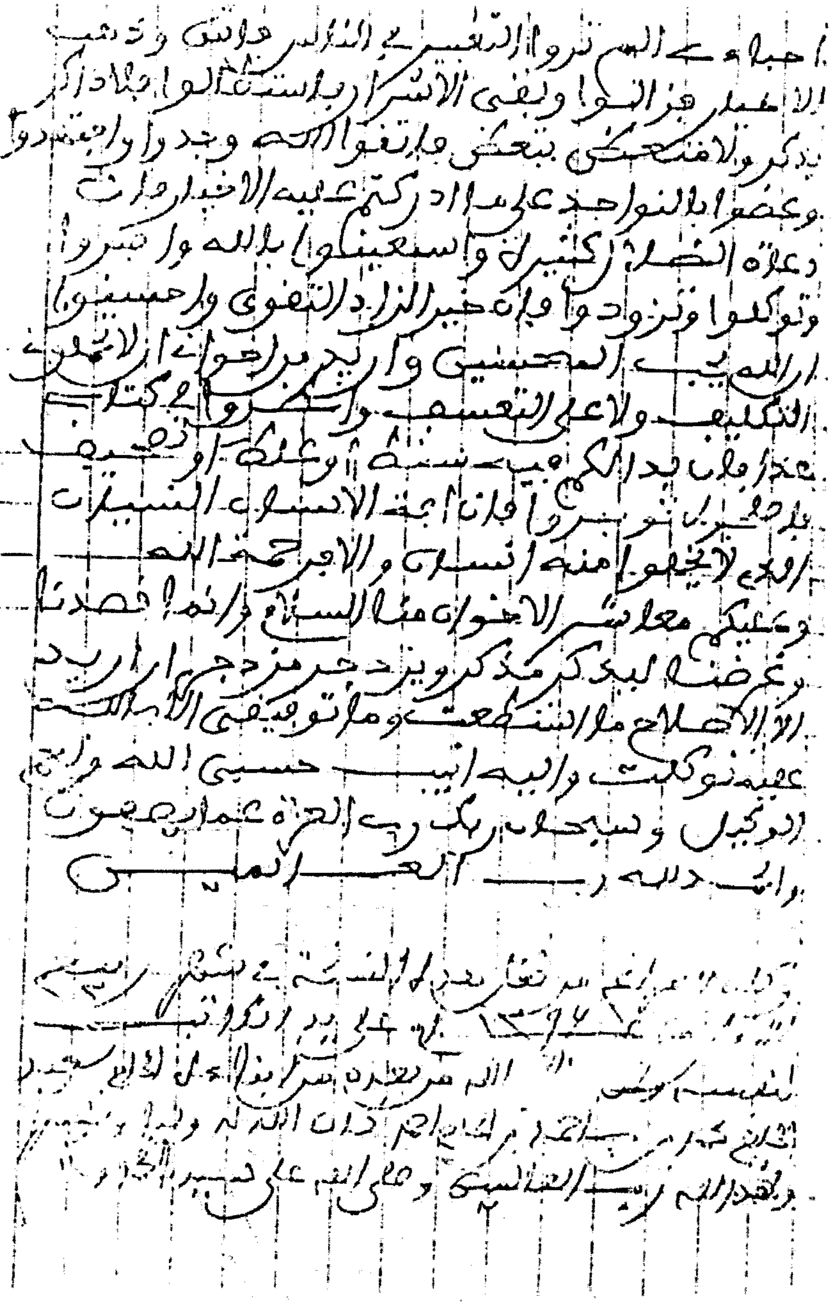
أحبائي في الله تدبروا التفسير في الدلائل فإنه قد تم
الإعمال بهذا السؤال وبقي الأسرار بالسنة إلى اجتهاد أكثر
بذكر ولا تفتحوه بنحلتي فاتقوا الله وجدوا واجتهدوا
وعضوا بالنواجذ على ما أدركتم عليه الأخبار فإن
دعاة الضلالة كثيرة واستعينوا بالله واصبروا
وتوكلوا وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وأحسنوا
إن الله يحب المحسنين وإياكم من جوانب الإهمال
التكليف ولا على التعسف وانظروا في كتاب
عذرا فإن بدا لكم فيه شبهة أو غلطة أو تصحيف
بلا حجة [illegible] فإن آفة الإنسان النسيان
والذي لا يخلو منه إنسان والأجر [illegible] الله
وعليكم معاشر الإخوان منا السلام وإنما قصدنا
وغرضنا ليذكر متذكر ويزدجر مزدجر إن أريد
إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب حسبي الله ونعم
الوكيل وسبحان ربك رب العزة عما يصفون
والحمد لله رب العالمين

[illegible]

٧ - وصف النسخة (ك)

المكتبة : مكتبة تاديوش ليفيتسكي بولونيا (كراكوفيا، رقم ٢٧٧ من مجموعة زيغمونت سموجوفسكي)

الناسخ : تعاقب عليها عدَّة نُسَّاخ مجهولين، مختلفي الخط.

عدد الأوراق: ٤١٦ صفحة (أي ٢٠٨ ورقة)

مسطرتها : ٢٤ سطرا.

المقاس : ٢١ × ٢٧ سم

تاريخ النسخ : ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.

الخط : مغربي واضح.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة منزله ومثواه: "الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتفاضل الأشياء في قدرته"». (الورقة الأولى).

نهايتها: «وإنما قصدنا وغرضنا ليذكر مذكر ويزدجر مزدجر إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. وحسبي الله ونعم الوكيل. سبحان ربك رب العزة عما يصفون. والحمد لله رب العالمين....[كتابة بالبولونية]». (الورقة الأخيرة)

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ك):

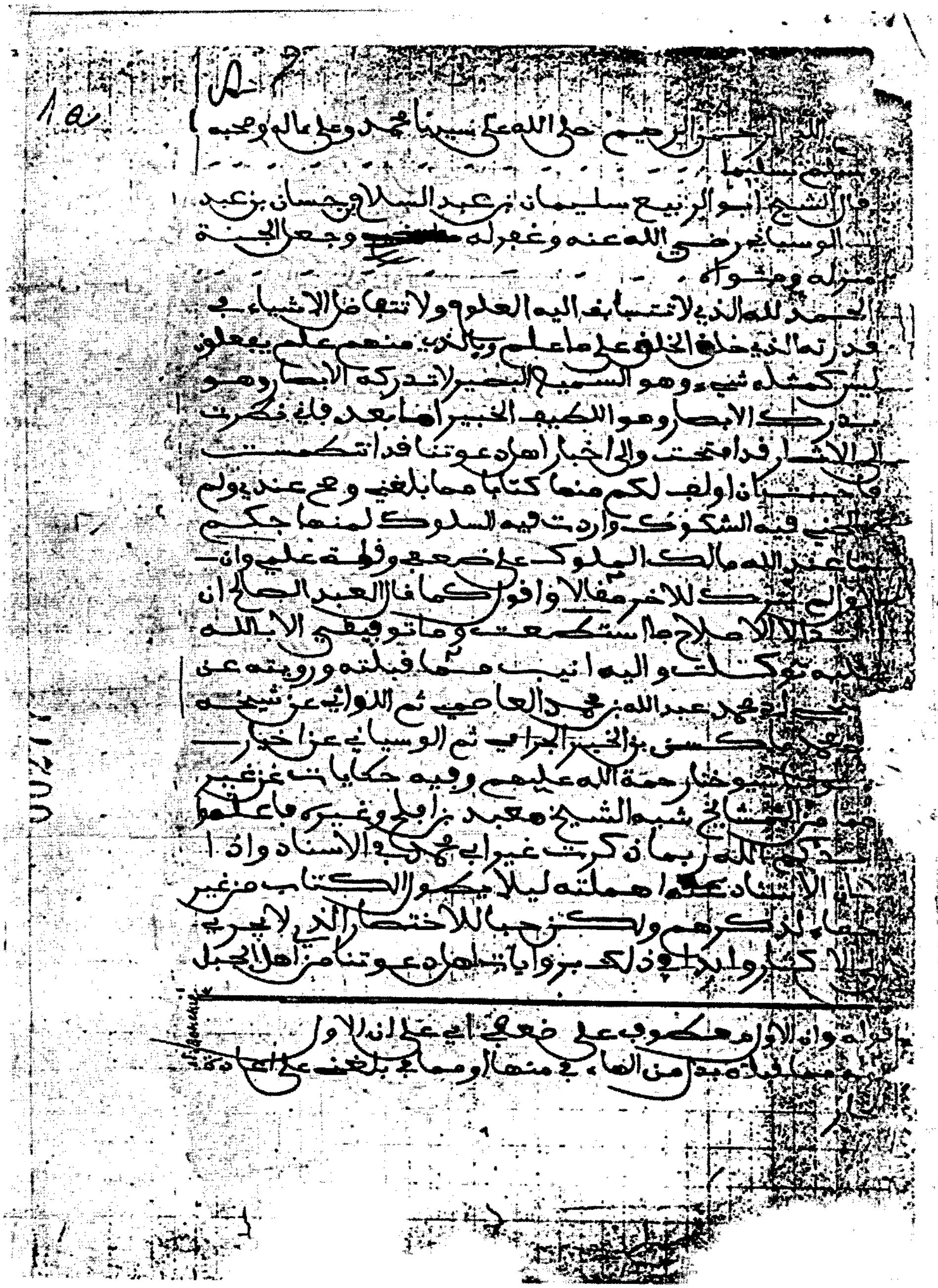

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد [illegible] الوسياني رضي الله عنه وغفر له [illegible] وجعل الجنة منزله ومثواه
الحمد لله الذي لا تتناهى إليه العقول ولا تتفاضل الأشياء في قدرته الذي خلق الخلق على ما علم [illegible] منهم على [illegible] ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير أما بعد فإني نظرت إلى الآثار [illegible] وإلى الأخبار [illegible] إخواننا [illegible] أن أؤلف لكم منها كتابا مما بلغني وصح عندي ولم [illegible] فيه الشكوك وأردت فيه السلوك لمنهاج [illegible] الله [illegible] على ضعفي وقلة علمي وأن [illegible] وأقول كما قال العبد الصالح إن [illegible] الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب مما قبلته ورويته عن [illegible] أبي محمد عبد الله بن محمد العاصمي ثم اللواتي عن شيخه [illegible] بن الخير الجراي ثم الوسياني عن أخبار [illegible] رحمة الله عليهم وفيه حكايات عن غيرهم من المشايخ [illegible] الشيخ [illegible] وغيره [illegible] ربما ذكرت غير [illegible] الإسناد وأن [illegible] الإسناد [illegible] أهملته لئلا يطول الكتاب من غير [illegible] ولكن [illegible] للاختصار الذي [illegible] بزوايا إخواننا من أهل الجبل
[illegible] على ضعفي [illegible] منها [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ك):

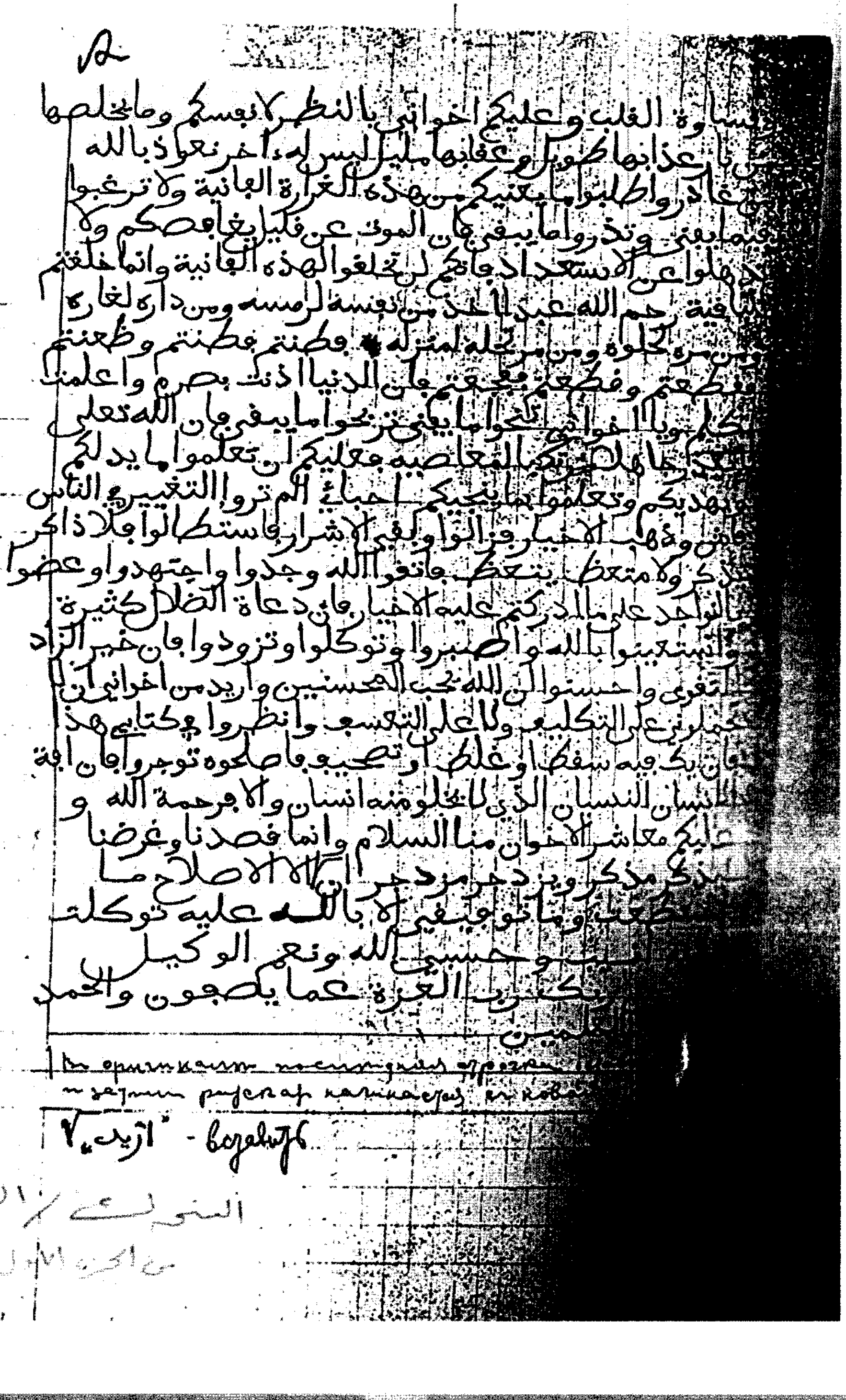

نساوة الغلب وعليكم اخواتي بالنظر لانفسكم وما يخلصها
من عذابها طويل وعقابها مليل ليس له اخر نعوذ بالله
فبادروا واطلبوا ما يغنيكم من هذه الغرارة الفانية ولا ترغبوا
فيما يفنى وتذروا ما يبقى فان الموت عن قليل يغافصكم ولا
تجهلوا عن الاستعداد فانكم لن تخلقوا لهذه الفانية وانما خلقتم
للباقية رحم الله عبدا اخذ من نفسه لرمسه ومن داره لغاره
ومن مره لحلوه ومن مرحله لمنزله * فطنتم فطنتم وظعنتم
فظعنتم وقطعتم فجمعتم فان الدنيا اذنت بصرم واعلمت
يا اخواتي تحوا ما يغني ترنجوا ما يبقى فان الله تعالى
اهل المعاصية وعليكم ان تعلموا ما يدلكم
يهديكم وتعلموا ما ينجيكم احباء الم تروا التغيير في الناس
وذهب الاخيار فنالوا وبقي الاشرار فاستطالوا فلا ذاكر
يذكر ولا متعظ يتعظ فاتقوا الله وجدوا واجتهدوا وعضوا
بالنواجذ على ما ادركتم عليه الاخيار فان دعاة الضلال كثيرة
واستعينوا بالله واصبروا وتوكلوا وتزودوا فان خير الزاد
التقوى واحسنوا ان الله يحب المحسنين واريد من اخواني ان لا
يحملوني على التكليف ولا على التعسف وانظروا في كتابي هذا
فان يك فيه سقط او غلط او تصحيف فاصلحوه توجروا فان افة
الانسان النسيان الذي لا يخلو منه انسان الا برحمة الله و
عليكم معاشر الاخوان منا السلام وانما قصدنا وغرضنا
ذكر مذكر زاجر مزدجر ان اريد الا الاصلاح ما
استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
وحسبي الله ونعم الوكيل
سبحان ربك رب العزة عما يصفون والحمد
لله رب العالمين

٨ – وصف النسخة (م)

المكتبة : مكتبة الهيئة العامة للكتاب القاهرة(رقم ح٩١١٣ رقم الميكروفيلم: ٨٤٥٢)

الناسخ : دون ناسخ

عدد الأوراق: ١٣٩ ورقة

مسطرتها : ٢١ سطرا.

المقاس : ٢٠ × ١٤ سم

تاريخ النسخ : دون تاريخ

الخط : مغربي.

مكان وجود الأصل : جمهورية مصر العربية –دار الكتب والوثائق القومية–

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتفاضل الأشياء في قدرته...». (الصفحة الأولى)

نهايتها: «وأفاض علينا سجال بركاتهم وحشرنا في زمرتهم ءامين يا رب العالمين بجاه سيد الأولين والآخرين النبيء محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيببن وأتباعه إلى يوم الدين نحن وصالح والدينا وكافة المسلمين والحمد لله رب العالمين». (الصفحة الأخيرة)

صورة الصفحة الأولى من النسخة (م):

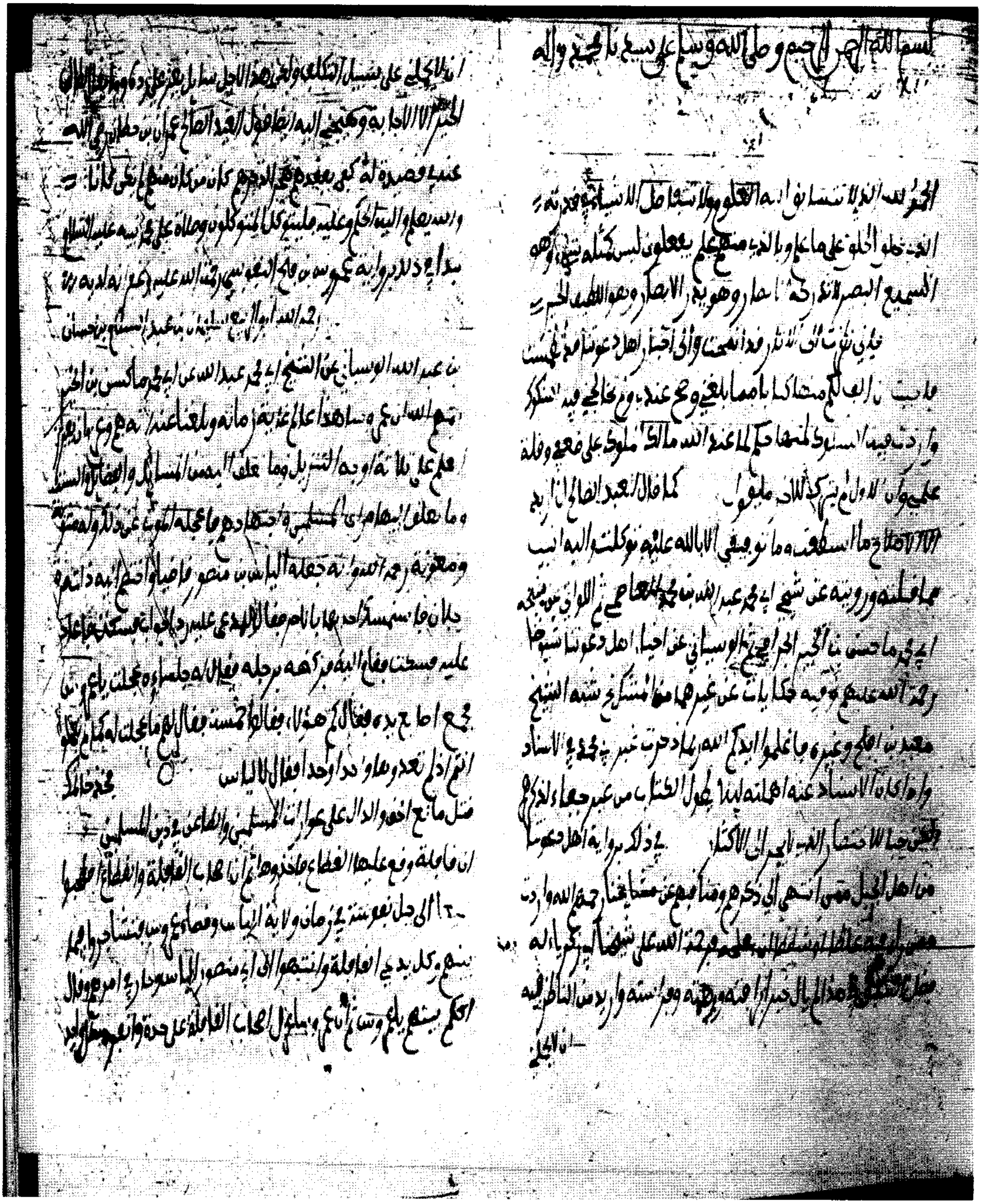
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (م):

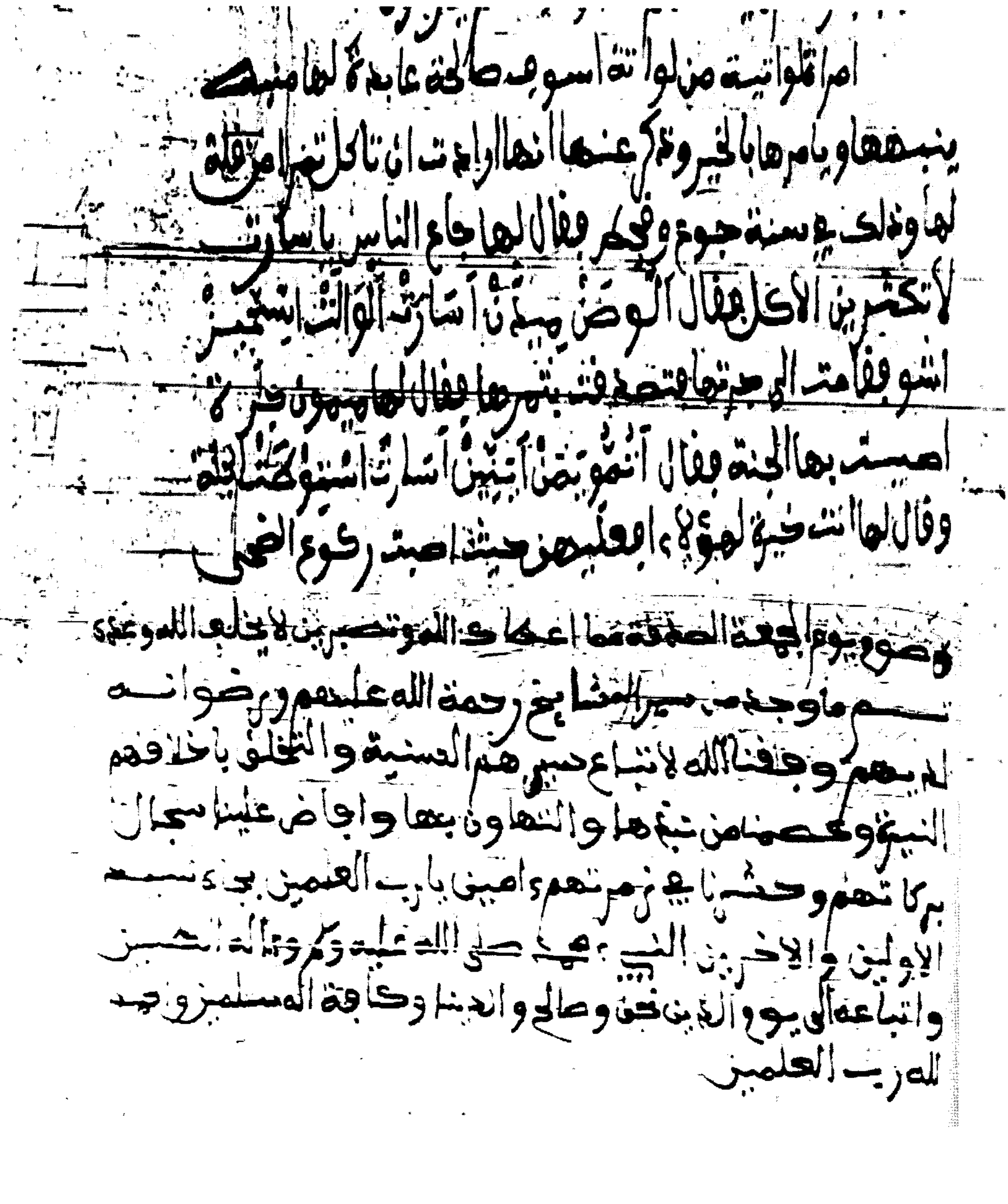
امرأة لواتية من لواتة اسوف صالحة عابدة لها من
ينصحها ويامرها بالخير وذكر عنها انها ارادت ان تاكل تمرا من نخلة
لها وذلك في سنة جوع وقحط فقال لها جاع الناس يا سارة
لا تكثرين الاكل فقال الوصي فيمن يا سارة الوالدة اشتهيت
اشتهيت فقامت الى جرتها فتصدقت بتمرها فقال لها ميمون فزت
اصبت بها الجنة فقال انموني اثنين يا سارة اشتهيت
وقال لها انت خير لهؤلاء اهل حيث اصبت ركوع الضحى
وضوء يوم الجمعة الصدقة مما اعطاك المؤمنين لا يخلف الله وعده
تم ما وجدت من سير المشايخ رحمة الله عليهم ورضوانه
لديهم ووفقنا الله لاتباع سيرهم الحسنة والتخلق باخلاقهم
النبوية وعصمنا من تغييرها والتهاون بها وافاض علينا سجال
بركاتهم وحشرنا في زمرتهم امين يا رب العالمين بجاه سيد
الاولين والاخرين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله الطيبين
واتباعه الى يوم الدين ولنا ولوالدينا ولكافة المسلمين والحمد
لله رب العالمين

٩ – وصف النسخة العمانية (ع) :

المكتبة : مكتبة الشعيلي – نزوى – سلطنة عمان

الناسخ : دون ناسخ (عُماني مجهول)

عدد الأوراق: ٣٤٧ صفحة

مسطرتها : ١٨ سطرا.

المقاس : ١٩ × ٢٧ سم

تاريخ النسخ : بعد ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م

الخط : مشرقي جميل.

مكان وجود الأصل : عُمان

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفر له وجعل الجنة مترله ومثواه... الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم...». (الصفحة الأولى)

نهايتها: «...تم ما وجد من سير المشايخ رحمة الله عليهم ورضوانه لديهم وفقنا الله لاتباع سيرهم السنية والتخلق بأخلاقهم النيرة وعصمنا من نبذها والتعاون [كذا] بها، وأفاض علينا نسجال [كذا] بركاتهم، وحشرنا في زمرتهم. ءامين يارب العالمين بجاه سيد الأولين والآخرين النبي محمد صلى الله عليه وسلم... على يد ناسخه قاصدا ثواب الله: الحقير عمر بن بكير بن عدون لخمسة عشر بقين من رمضان المعظم. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين. عام ١٣٣٨هـ». (الصفحة الأخيرة)

ملاحظة: هذه النسخة حديثة، وقد نَقلت عن نسخة (ج) بما في ذلك اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

صورة الصفحة الأولى من النسخة العمانية (ع):

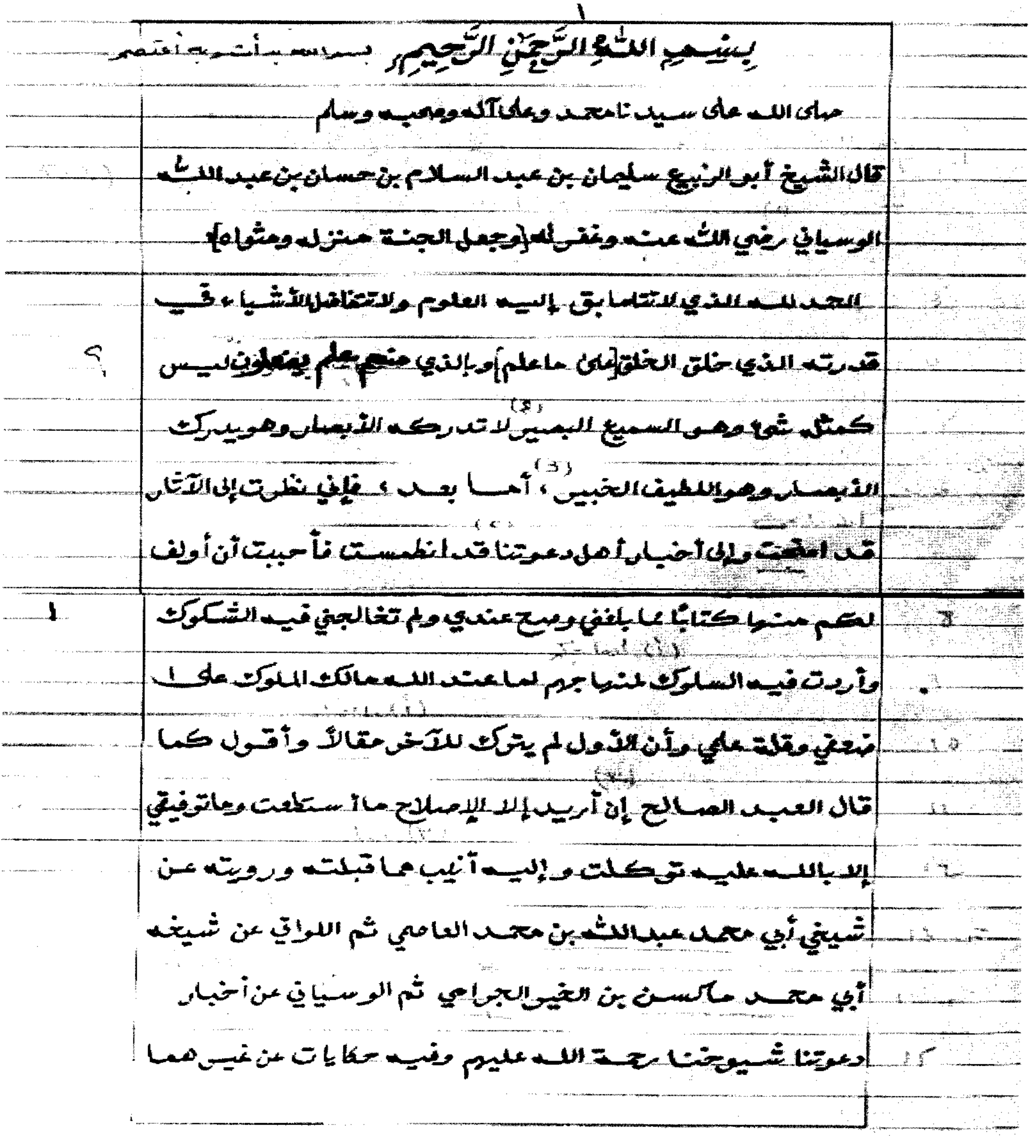

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأعتصم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله

الوسياني رضي الله عنه وغفر له [وجعل الجنة منزله ومثواه]

الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ولا تتفاضل الأشياء في

قدرته الذي خلق الخلق [على ما علم] والذي منع علم يعلمون ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الأبصار وهو يدرك

الأبصار وهو اللطيف الخبير، أما بعد، فإني نظرت إلى الآثار

قد امحت وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست فأحببت أن أؤلف

لكم منها كتابا مما بلغني وصح عندي ولم تخالجني فيه الشكوك

وأردت فيه السلوك لمنهاج مرتجم لما عند الله مالك الملوك على

منعتي وقلة علمي وأن الأول لم يترك للآخر مقالا وأقول كما

قال العبد الصالح إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي

إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب مما قبلته وروايته عن

شيخي أبي محمد عبد الله بن محمد العاصمي ثم اللواتي عن شيخه

أبي محمد ماكسن بن الخير الجراحي ثم الوسياني عن أخبار

دعوتنا شيوختنا رحمة الله عليهم وفيه حكايات عن غيرهما

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة العمانية (ع):

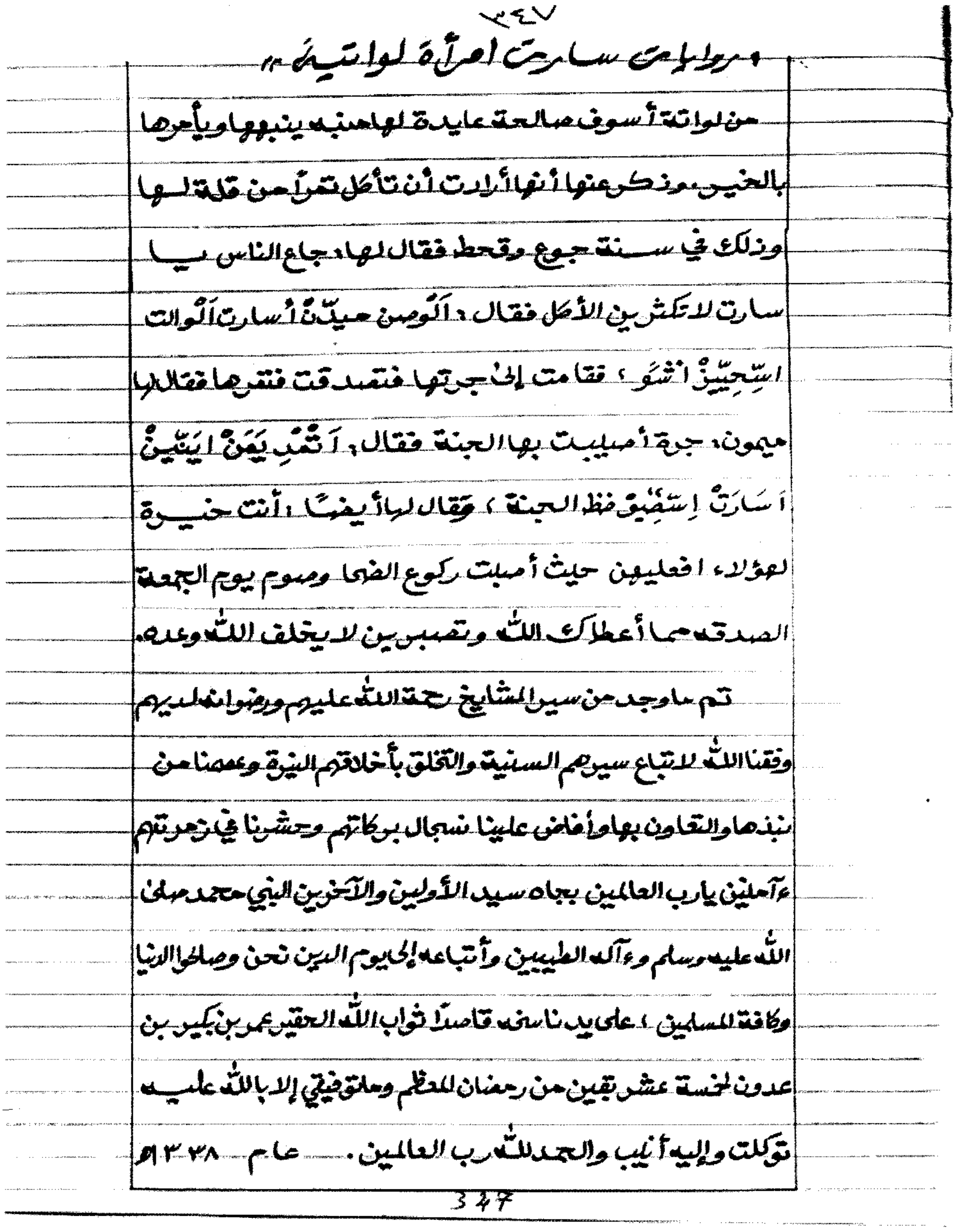

صورة لأول صفحة من نسخة (ل) المخرومة:

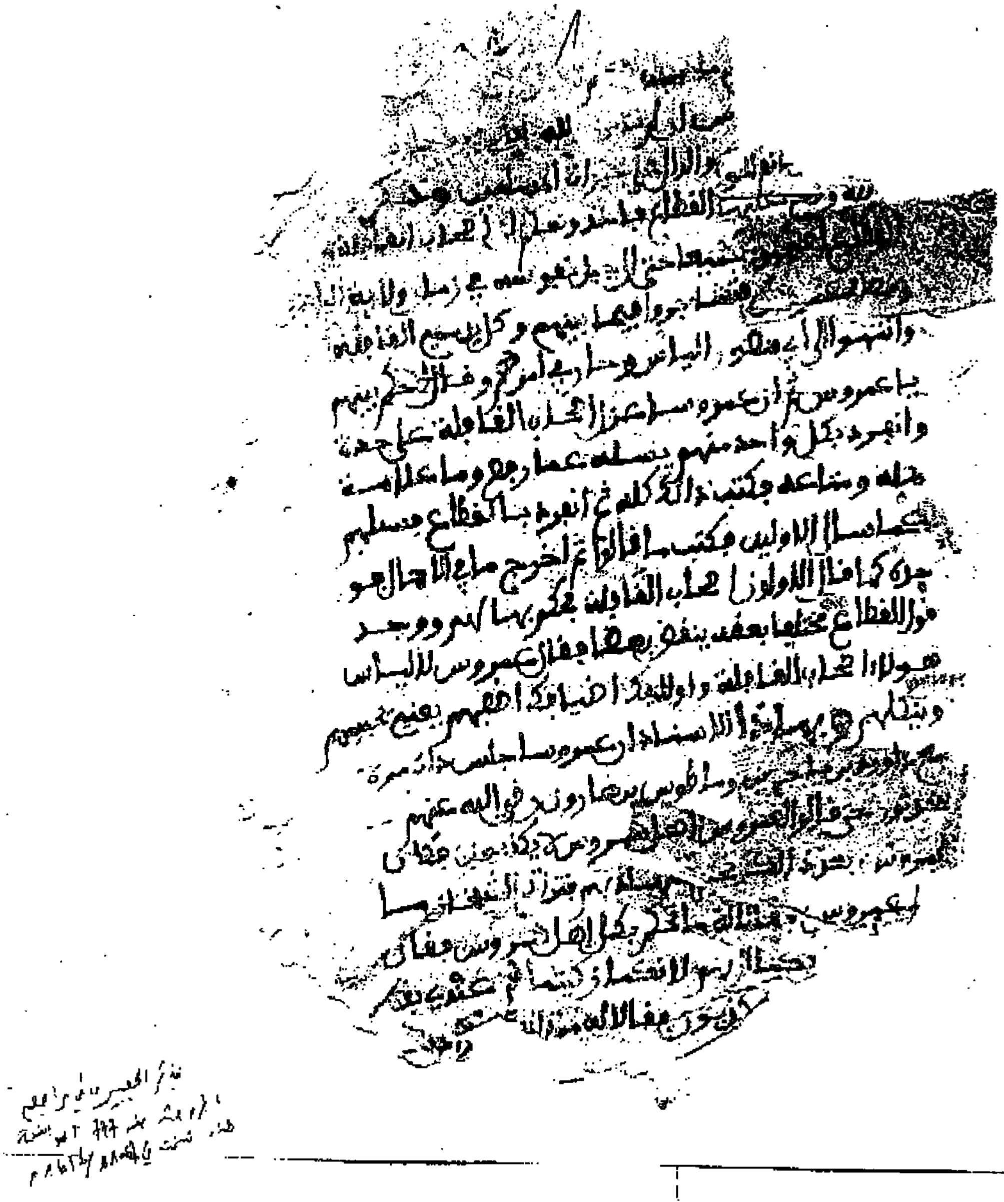

نُسخ لم نتحصل عليها :

١- **النسخة (ل)**: هي نسخة ليبيا، صُوِّرت من المكتبة البارونية. فبعد أربع رحلات ما بين تونس العاصمة (المكتبة الوطنية)، وجربة (المكتبة البارونية، ومكتبة الشيخ سالم بن يعقوب)، بحثًا عنها، لم نجد تعاملا طيِّبا من قيِّم المكتبة البارونية المغلقة في وجوهنا، وقد أحالنا - في فهرس مخطوطات المكتبة - إلى المكتبة الوطنية بتونس العاصمة، ثم قمنا برحلة جوية من الجزائر إلى تونس للبحث عنها خصوصًا، وبعد استقصاء فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية، لم نجد فيها ولا مخطوطا واحدا مصوَّرا من المكتبة البارونية !!. ثمَّ وجدنا النسخة صدفةً في رحلة برية إلى ليبيا. إلا أننا لم نعتمدها لسببين:

- الأول: لأننا لم نتحصل عليها إلاّ بعد فوات الأوان.
- والثاني: أنها مخرومة ومتآكلة كثيرا (انظر صورة منها أعلاه).

وحسب الملاحظة المكتوبة في أول صفحة منها، فإنّ مواصفاتها قد ذكرها فرحات الجعبيري في البعد الحضاري، ص٧٧٧.

٢- **نسخة الشيخ سالم بن يعقوب** بجزيرة جربة في تونس. لم نتمكّن من تصويرها، لظروف خاصة بالمكتبة.

٣- **نسخة ابن تخيَّاط الحاج لحبيب**: في تونس. لم نتمكّن من تصويرها، لظروف خاصة.

ملاحظات خاصّة ومشتركة بين النسخ المعتمدة في التحقيق:

النسخة (أ):

- تعد أقدم نسخة، وهي من مكتبة الشيخ الحاج صالح لعلي (خزانة الشيخ بابانو) ببني يزقن، ٩٥٦هـ/١٥٤٩م.

- في هامشها بياض لعلامة الرطوبة لم نشر إليه عند المقارنة.
- تعتبر أوفى النسخ.

النسخة (ب):

- يوجد بها سقط أتممناه من (أ). (مثلا فقرة ن١/٤).

النسخة (س):

- يبدو أن الناسخ عالم، لأنه ينسخ ويصحح. وقد قابلها بنسخ أخرى.
- يبدأ خرم فيها مقداره ثلاث أوراق، بعد قوله: «وذكر أنّه يفي في ثلاث مسائل...» (فقرة س٤/٢).

النسخة (م):

- قابلها الناسخ بنسخ أخرى.
- نسخة مضبوطة.
- يضع لفظة «وذكر» بلون مختلف. وكذا العناوين.

النسخة (غ١):

- مخرومة الصفحة الأولى من البداية.
- أهملنا ما فيها من الأخطاء لكثرتها، واستفدنا من إضافاتها وتصويباتها.
- الناسخ غير متمكّن في اللغة العربية وقواعدها.

النسخة (غ٢):

- بدون عناوين: مثل: «روايات...الخ».
- مخرومة ثلاث ورقات من البداية.
- الناسخ غير متمكّن في اللغة العربية وقواعدها.

النسخة (ك):

- نُقلت من (ب)؛ لأن هناك نصوصا كتبت في هامش (ب) بينما أدرجها

ناسخ (ك) في داخل النص. (مثلا: ص٢٥ من نسخة (ب)).

- ناسخ (ك) يكتب أرقام الصفحات في داخل المتن، وتلك الأرقام هي أرقام صفحات نسخة (ب).

- توجد بها تعاليق في أسفل الصفحات بالبولونية من خط زيغمونت سموجوفسكي، أو من خط تاديوش لفيتسكي.

- الورق عليه خطوط مطبوعة، وذلك يعني أنّها حديثة.

- النسخة طُلبت من قِبل زيغمونت سموجوفسكي البولوني، الذي زار ميزاب مرَّتين: ١٩١٣م و١٩٢٦، وربما لعجلة من أمره تعاقب عليها عدَّة نسَّاخ مختلفين، وحملها معه إلى "الفوف" ببولونيا سابقا (والتي ضُمَّت إلى روسيا بعد الحرب العالمية الثانية)، ثمَّ نقلها تاديوش لفيتسكي إبَّان الحرب العالميَّة الثانية إلى كراكوفيا. ثم تمكَّنَّا من اللقاء به سنة ١٩٨٩م، وتصوير النسخة وجلبها.

- تغيَّر الخط لاختلاف النسَّاخ ـ كما ذكرنا آنفا ـ في الصفحات الآتية: ١٧، ٧٢، ٨٥، ٩٧، ١١٧، ١٦١، ١٧٧، ٣٩٥.

ملاحظات مشتركة:

- في ضبط الأسماء نلتزم بالنسختين الأقدم، وهما: (أ) و (س).

- تتوافق النسخ: ب، ج، د، ك في الأخطاء والخروم، فمثلا نجد عبارة متفقة في الخرم: «وذكر أنَّ أبا مرداس [يرسل في مسائل الدماء إلى عبد الخالق الفزّاني وله كتاب جواب لأبي مرداس] وهو عالم كبير في فزان». ما بين معقوفين مخروم. وكذا توافقها في ما أضافه النساخ في الهامش.

- تتوافق النسختان: أ و غ٢ في الأخطاء.

جدول رقم ٨:

تصنيف النسخ المخطوطة إلى زمر:

بعد الاستقصاء، ومن خلال مقارنة الخروم والسقط والأخطاء، تَمكَّنَّا من تصنيف النسخ وفق الجدول الآتي:

الزمرة رقم ١	الزمرة رقم ٢	الزمرة رقم ٣	الزمرة رقم ٤
(أ) (غ١) (غ٢)	(ب) (ج) (د) (ك) (ع)	(م)	(س)

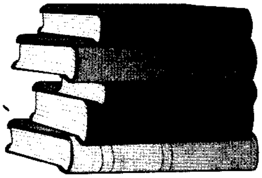

الفصل الثاني:

مكانة الكتاب

موقع سير الوسياني من كتب السير الإباضية

أ-المصادر السابقة:

-ابن سلام اللواتي: كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين:

مؤلفه: هو لوَّاب بن سلام بن عمرو اللواتي، حي سنة ٢٧٣هـ/٨٨٧م.

وأبوه سلاَّم عامل الإمام عبد الوهاب على سرت. كانت له اتصالات بإباضية مصر بالفسطاط. كما انتقل ابن سلاَّم إلى توزر[1] ببلاد الجريد وتتلمذ على أبي خليل صال الدركلي.

يرى الشيخ سالم بن يعقوب أنَّ لوَّاب بن سلاَّم اللواتي من بلدة أغرمينان[2].

وقضى عدَّة سنوات في جندوبة، حيث التقى بخلف بن السمح حفيد الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني.

(١) ولعل اللواتي شيخ الوسياني من أحفاد ابن سلام.

(٢) أغرمينان على بعد ١٥كلم شرقي جادو بجبل نفوسة.

تحقيق كتاب ابن سلاَّم:

حقّق الكتاب من قِبل شخصين: أحدهما من جربة وهو الشيخ سالم بن يعقوب، والثاني من ألمانيا وهو الدكتور فرنر شفارتز.

لقد كان الكتاب مغمورا، وحيث إنَّ الشيخ سالم بن يعقوب رحمه الله كان مهتمًّا بالتاريخ وجمع المخطوطات ومستنسخا لها، حدا به شوقه إلى البحث عن كتب السير والتاريخ، فعثر عليه في مكتبة البعطور بوالغ (جربة). ولحسن الحظِّ بادر الشيخ ناصر بن محمَّد المرموري ـ عالم ومفتي الديار المزابية ـ إلى نسخه والاحتفاظ به، وحيث إنَّ نسخة الشيخ سالم قد ضاعت منه فإنَّ نسخة الشيخ ناصر المرموري[1] كانت المعتمدة لدى المحقِّقَيْن.

أهمية الكتاب:

ولأهمية الكتاب بادرت دار اقرأ دون إذن المحقِّقَيْن، وأصدرته تحت عنوان مغاير تماما وهو: كتاب ابن سلام الإباضي «الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية» ط١ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، بيروت. وهذا ما أثار غضب المحقِّقَيْن، فأرسل فرنر شفارتز رسالة يوضِّح فيها تطاول دار اقرأ على الحقِّ القانونيِّ، وأنَّ العنوان منتحل.

وبالتبع أصدرت دار صادر، ببيروت نفس الكتاب بعنوانه الحقيقي وهو: «كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين»، ودار النشر هي فرانز شتايتز بفيسبادن سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م[2]. وطبع على نفقة وزارة الأبحاث العلميَّة والتكنولوجيَّة بألمانيا الاتحاديَّة.

---

(١) في لقاء مع الشيخ ناصر المرموري بوهران يوم ١٦ أفريل ٢٠٠٥م، فكان لي معه حديث في الموضوع قال لي: «إني قد أوليت الموضوع كل العناية في التحري والضبط وكان سببا في الاعتماد عليه...».

(٢) في زيارتي لألمانيا ولقائي بفرنر شفارتز في ٥-٠٦-١٩٨٩م أهدى إلي النسخة المعتمدة.

محتوى الكتاب:

لا نجد بين أبواب الكتاب تجانسا في وحدة النصِّ، فالكتاب يحتوي على حوادث تاريخيَّة ورسائل مختلفة، وذكرا لأسماء شخصيَّات غير مذكورة في الكتب اللاحقة، ووصفا دقيقا لأماكن إقامتهم، كما يفيد الكتاب عند ذكره جانبا هامًّا من المعتقدات لأهل الحقِّ والاستقامة، ولمؤسِّس المذهب جابر بن زيد الأزدي العماني.

ويخلو الكتاب من ذكر كلمة الإباضية داخل النصِّ، إذ كانت الكلمة مشتهرة عند غيرهم الذين نسبوهم إلى عبد الله بن إباض المرِّي التميمي، وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم "المسلمون". وهذا ما كان عليه كتاب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في الزكاة[1].

وحيث إنَّ الكتاب يرجع إلى ما قبل سنة ٢٧٣هـ/٨٨٧م، وهذه الفترة متزامنة مع الدولة الرستميَّة في أوجها ـ علما أنَّ الدولة الرستميَّة بدأت سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م وانتهت سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م ـ فإنَّ الكتاب يعدُّ مصدرا أساسيًّا في ذكر بعض أحداثها. كما أفاد عمَّا قبلها، مثل ذكره ظهور أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني بطرابلس (١٤٠-١٤٤هـ/٧٥٧-٧٦١م) وتأسيسه الدولة الخطَّابيَّة. كما أفاد أيضا في إيراده الرسالة التي أرسلها الإمام عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم (حكم: ١٧١-٢٠٨هـ/٧٢٧-٨٢٣م) إمام تاهرت إلى اطرابلس، وذكره بعد ذكر أبي حاتم يعقوب بن حبيب التجيبي الملزوزي.

إلى أن ختم كتابه برسالة أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخراساني.

لقد عرَّف لنا الكتاب بأسماء جديدة لم نعهدها في كتب السير اللاحقة، المطبوعة منها والمخطوطة، واصفا الأماكن بدقَّة، والحياة التي كان الإباضية يعيشون فيها في

(١) ينظر بداية التحقيق.

المغرب والمشرق.

وهكذا فالكتاب ذو أهمّـيَّة بالغة وإن كان ذكره للدولة الرستميَّة كان ضئيلا، غير أنَّ معاصرته لها يضفي عليه جانبا من التوثيق والأصالة. كما أن الأهمّـيَّة البالغة لهـذا المصدر تكمن في إيراده قائمة بأسماء الفقهاء فيما سمَّاها «تسمية فقهائنا»، فهو يورد في المقام الأوَّل إمام المذهب جابر بن زيد الأزدي العماني، وينقل عنه الأحاديث، علما أنَّ جابرا عاصر عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق، أمَّ المؤمنين، وأدركها وروى عنها، وعـن ابن عبَّاس، وأدرك سبعين بدريًّا، رضي الله عنهم.

كما وصف مضارب خيام الحُجَّاج العمانيِّين بمنًى ووصف مكانها.

وذكر أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة معلِّم حملة العلم إلى المشرق والمغرب وأواسط آسيا، والربيع بن حبيب صاحب المسند الذي رتَّبه أبو يعقوب يوسف بـن إبـراهيم الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م).

هذا و لم يشر الوسيانيّ صاحب السير إلى هذا المؤلَّف ولا ذكر صاحبه، ويبدو أنَّه لم يكن في متناول يده، شأن بعض الكتب التي عُثر عليها وطُبعـت، ووجـدنا علمـاء تحسَّروا على عدم التقائهم بها.

- كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني:

مؤلّفه: هو أبو زكرياء يحيى بـن أبي بكـر الـوارجلاني المتـوفّى بعـد سـنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م. أخذ جلّ معلوماته عن شيخه أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفّى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م بوادي أريغ. لقد شبَّ وترعرع في وارجلان حيـث كانت هناك نهضة علميَّة قويَّة، وسلطة روحيَّة انتقلت إليها إثر سـقوط الإمامـة في تاهرت، لكونها بعيدة عن الأنظار، ولكونها حلقة وصل تجاريَّة بين غانـا وتـاهرت والقيروان. كانت وارجلان مسبكة الذهب، فأَمَّها الناس من شتَّى الجهات، طـالبين فيها الرخاء والأمن والاستقرار.

يعدُّ هذا الكتاب من أهمِّ المصادر لدراسة التاريخ الإباضي بالمغرب من لدن انتشار المذهب فيه، دارسا قيام الدولة الخطَّابيَّة بطرابلس (١٤٠هـ/٧٥٧م) إلى سقوطها على يد محمَّد بن الأشعث الخزاعي سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، وقيام الدولة الرستميَّة بتاهرت من سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م إلى سقوطها على أيدي العبيديِّين الشيعة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م.

كما درس أحوال الإباضية في الحزام الأوسط للمغرب العربي: أريغ ودُمَّر وأسوف ووارجلان وبادية بني مصعب، وكذا أحوال الإباضية بجربة وجبل نفوسة.

لقد اهتم بالثورات التي حدثت بين الإباضيَّة والشيعة، خاصَّة ثورة الشيخين أبي القاسم يزيد بن مخلد، وأبي خزر يغلى بن زلتاف الوسيانيَّين، وثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني.

ومتحدِّثا عن أخبار أبي عبد الله محمد بن بكر ونظام العزَّابة، يعدُّ الكتاب من أهم المصادر بالنسبة لهذا النظام، لقربه منه زمانا ومكانا.

يوجد هذا الكتاب مخطوطا في الهيئة العامَّة للكتاب بمصر تحت رقم ٩٠٣٠ح في جزءين، وقد أولاه الأوروبيون أهمِّيَّة بالغة، فهرَّبوه إلى أوروبا وترجموه. وذلك حينما أراد الاستعمار التعرُّف على هويَّة الشعب الجزائريِّ شمالا وجنوبا، فعمد إلى تهريب المخطوطات، حتَّى يتعرَّف أيضا على لهجات المجتمع وقبائله وهويته، حتَّى يتمكَّن من توسيع الهوَّة بين أفراده، مستغلاًّ النعرة القبليَّة والفروق اللغويَّة.

فأمرت فرنسا بتسليط الضوء على العلماء (الطلبة Les Tolbas) وعلى المكتبات الموجودة لدى الإباضيَّة، فأرسلت إميل ماسكراي (Masqueray. E) في شهر جوان ١٨٧٨م عينًا وجامعا للمخطوطات بمنطقة مزاب، واستطاع أن يضع يده على كتاب: «السيرة وأخبار الأئمة» لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، حتَّى يتعرَّف على الناحية

الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والتاريخيَّة للمنطقة. وذلك ما سبَّب في الهجمة الشرسة على المجتمع المسلم الخطير عليها، حسب ما تشهد به الوثائق في ذلك الوقت، وينجم عن ذلك إسقاط المدن الصحراويَّة تباعا بدءا من غرداية سنة ١٨٨٢م.

كما يهتمُّ أيضا (جون أوغست بوسترو Jean-August Bossoutrot)(١) بالمخطوطات، ومن بينها أيضا نسخة أبي زكرياء، وذلك إبَّان مشاركته الهجوميَّة على مزاب وتونس، فينقل النسخة إلى باريس حيث وجدها المحقِّق التونسي عبد الرحمن أيُّوب، ويحقِّقها في مجال بحثه الأكاديميِّ، ويقول عنها: «يعتبر كتاب "السيرة وأخبار الأئمَّة" أقدم ما ألِّف في تاريخ الإباضية ودخولها المغرب من قبل أحد شيوخها المغاربة، وهي تشتمل على حديث حول الرستميِّين، وتأسيس دولتهم في تاهرت وسقوطها، وعلى صراع الإباضيِّين مع الفاطميِّين في القرن الثالث الهجري...»(٢).

لهذا نجد الاهتمام به بالغا، إذ حقِّق عدَّة مرَّات، ووقع اللبس في تحقيق جزئه الثاني.

كما أنَّ المستشرق البولوني تاديوش ليفتسكي كان قد حاز على نسخة من زيغمونت سموجورزفسكي نقلها الأخير من مزاب سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦-٢٧م.

وتوجد عند تاديوش ليفتسكي مخطوطه من سموجوفسكي ترجع إلى سنة ١٣٠٢هـ/ فيفري ١٨٨٥م، نسخها إبراهيم بن سليمان الشماخي.

ماذا استفاد منها الوسياني؟

كانت بعض روايات الوسياني عن الشيخ المؤرِّخ: أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني حيث يقول: «فرحمة الله على شيخنا أبي زكرياء، له فضل

---

(١) جان أوغست بوسترو: ولد في الجزائر العاصمة سنة ١٨٥٢م شارك في المعارك الهجومية الاحتلالية لمزاب سنة ١٨٨١م، واشترك في احتلال تونس أيضا، ومات سنة ١٩٣٧م.

(٢) أبو زكرياء: السيرة، مقدمة المحقق، ص١٥.

السبق في هذا، لم يأْل خيرا برأفته وهمّته وفراسته»[(١)].

ويقول أيضا: «وقد أخذه إبراهيم بن أحمد الأغلبي يومئذ أسيرا، وقد ذكر الشيخ أبو زكرياء ذلك -رحمه الله-»[(٢)].

٢ - المصادر المتزامنة:

أ) سير نفوسة لمقرين بن محمَّد البغطوري النفوسي (حيٌّ في: ٥٩٩هـ/١٢٠٣م)

أخذ العلم عن أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد الجدلي، وأبي يحيى توفيق بن يحيى الجناوني بمحضرة الشيخ أبي يحيى توفيق بن يحيى بإيجنَّاون.

ألَّف كتاب سير نفوسة (سير مشايخ نفوسة)، معاصر للوسياني، توجد بينهما روايات مشتركة يبدو أنها شاعت شفويًّا، أو أنَّ هناك مصادر مخطوطة بين عصرهما وعصر أبي زكرياء، قد تكشفها الأيَّام ونحن نستبعد تلاقيهما... وكانت المخطوطة في عداد المفقودات لولا حرص الشيخ سالم بن يعقوب الجربي. كما توجد نسخ في الجماهيرية الليبيَّة رديئة جدًّا، واستطاع الأستاذ إبراهيم بن محمد علواني أن ينسخ مخطوطة جربة حديثا بخطٍّ واضح جيِّد.

ونستبعد أن يكون الوسيانيُّ قد استفاد منه لأسباب:

- أنَّ الأوَّل عاش في الجريد وأريغ، والثاني عاش في نفوسة.
- أنَّ الوسياني لم يذكره و لم يحل إليه.
- أنَّ معاصرتهما قد تكون سببا في عدم استفادة أحدهما من الآخر.

(١) الوسياني: سير، فقرة م٣ .

(٢) الوسياني: سير، فقرة ن٥/١ .

ب) كتاب المعلقات لمجهول:

«كتاب المعلّقات في أخبار وروايات أهل الدعوة»، مخطوط حقّقه الطالب سليمان بن إبراهيم بابزيز (بحث التخرج - قسم الشريعة - بمعهد الحياة القرارة) كتاب في السير الإباضية يشبه في منهجه وأسلوبه الوسيانيّ إلى حدٍّ بعيد، فهما يرويان عن مشايخ عدّة من نفس العصر، كأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي، غير أنّ صاحب المعلّقات ــ وهو مجهول ــ يروي عن مشايخ من وارجلان، كأبي يعقوب الوارجلاني، دليل على أنه من وارجلان أو درس فيها، كما يمكن أن يكون أصغر من الوسياني لكونه أيضا أخذ عن مشايخ عاشوا بعده مثل أبي رحمة حنيني من القرن السادس، وعاصر أبا عمار (ت قبل: ٥٧٠هـ/١١٧٤م)، وبهذا أرجّح أنّه التقى بالوسياني لعدّة أسباب منها:

- معاصرته له.
- أخذه عن شيوخه.
- قرب المناطق: وارجلان، وآجلو، والجريد.
- توافقهما في بعض الروايات والأساليب.
- انتقال مؤلّف المعلقات إلى قصطالية وجربة لأخذ العلم.

كما أنّهُ من خلال بعض النصوص نجد تأثُّرهما المشترك:

- نجد دعاء الشيخ ماكسن بن الخير بن محمد الجرامي (ط١٠: ٤٥٠-٥٠٠هـ) قوله: «يا من لا تتسابق إليه العلوم، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته...»[1]، وهذا الدعاء نفسه افتتح به الوسيانيُّ كتابه[2].

---

(١) مجهول: المعلقات، ص٧ (مرقون).

(٢) الوسياني: سير، فقرة م١ .

- كما أنّه تمثّل بنفس البيت الذي تمثّل به الوسياني، وهو قوله:

فلا يعرف الريَّانُ من طال عطشه ولا يعرف الشبعانُ من هو جائع[١].

- أورد صاحب المعلقات عن الشيخ ماكسن بعض اعتراضاته على بعض الأقوال، وقد أوردها الوسياني، وهي قولهم: «يموت الرجل ولا يتعرَّى»[٢].

- كما أورد كلاما عن أبي محمد جمال المدوني، ونحره ناقات الشحيح، أوردها الوسياني أيضا[٣]، وكذا مسائل أبي معروف، وأخبار ومسائل أبي خليل صال الدركلي، ووصاياه لأبي ذرٍّ أبان بن وسيم حينما قال له: «لكلٍّ زمان نذير، وأنت نذير زمانك يا أبان، أَفْتِ للناس بالرخص كي يكون لهم ذلك عذرا عند الله»، و لم يغير الوسياني إلاّ قوله : «...عند مولاهم».

وأغلب الروايات المشتركة معناها واحد، وتكاد تتوافق حتّى في اللفظ.

وقد كانت أولى رواياته (حكايات) عن وارجلان، وينتقل إلى أن يصل بها إلى جبل نفوسة. ويزيد عنه متحدِّثا عن الزاب، وإفريقية، وتين جرين، ودرجين. كما أنّه ينفرد ببعض التراجم لم يشر إليها الوسياني و لم يذكرها.

ومن خلال هذا يمكن أن نقول: إنَّ هذه المصادر المتزامنة قد أخذت من مصادر شفويَّة كانوا يلتقون بها، أو راجت أقوالهم، أو كانت لهم مصادر مكتوبة تناقلها النسَّاخ على شكل ألواح، أو كتب غير معزوَّة إلى أحد، والله أعلم.

---

(١) الوسياني: سير، فقرة س٥/٢٩ .

(٢) الوسياني: سير، فقرة س٥/١٠. مجهول: المعلقات، ص: ٢٨-٢٩.

(٣) الوسياني: سير، فقرة ش٢/٢. مجهول: المعلقات، ص: ٤١.

٣ - المصادر اللاحقة:

الدرجيني وكتابه "طبقات المشايخ بالمغرب":

لقد ألّف أبو العبّاس أحمد بن سعيد الدرجيني - المتوفّى سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م كتاب طبقات المشايخ في جزءين وذلك سنة ٦٥٠هـ/١٢٥١م.

نال كتابه اهتماما بالغا من المثقّفين لكونه يضيف تعريفا دقيقا لتراجم كانت مغمورة قبل طبعه بمطبعة البعث بقسنطينة سنة ١٩٧٤م.

يرجع الفضل في إخراجه إلى النور إلى الشيخ إبراهيم طلاّي اليزجني، فقد قام بطبعه بعد أن وضع للفقرات عناوين جانبيَّة، وأضاف بعض الإشارات الهامشيَّة، ولكنَّ كلّ هذا العمل المشكور لا يرقى إلى التحقيق الأكاديميِّ المطلوب، إذ لم يخرِّج، و لم يقارن بين النسخ إلاّ لماما. ممّا جعلنا نعتقد أنّ إعادة تحقيقه وتصحيحه سيفيد كلّ من استقى منه أوّل الأمر، وربَّما غيَّر من الحقائق ما تداولته الأقلام من لدن طبعته الأولى.

محتوى المؤلّف: يحتوي المؤلّف على جزئين.

الجزء الأوّل منه لا يعدو أن يكون -بعد استعراض كامل فقراته بكتاب أبي زكرياء- نسخةً طبق الأصل، لولا بعض التحسين في الأساليب والعبارات أو بعض الإضافات.

ولذا فمن المستحسن أن نذكّر بأنّ الجزء الأوّل لأبي زكرياء نقله الدرجينيُّ بتصرُّف.

وإنّ الجزء الثاني للدرجيني، وقد أبدع فيه حقّا، وهو مصدر هامٌّ، خاصَّة للمشايخ المذكورين لأوّل مرَّة، وهم الذين يوجدون مابين تاريخ وفاة أبي زكرياء بعد ٤٧٤هـ/١٠٨١م إلى ٦٥٠هـ/١٢٥١م، تاريخ تأليف الدرجيني لكتابه.

منهج الدرجيني في تأليفه:

بعد أن رغب السائلون ممَّن وجبت طاعتهم ـــ كما قال في المقدِّمة ـــ راغبين جمع سير أسلافهم وأخبارهم، لوضع مصنَّف فيه ما ذكره أبو زكرياء.

قال عن ذلك: «وأخذت في تهذيب الكتاب المذكور، وأضيف إلى ذلك ما لا بدَّ منه من خطبة وشعر غير مشهور...».

وأضاف أيضا: «وقد رأيت أن أقدِّم مقدِّمة تكون فراشا للكتاب، تفهم منه ألفاظ اصطلح عليها أصحابنا المتأخِّرون[١]، وفيها عند من لا يعرفها اضطراب»[٢].

وقد ترك ذكر الطبقة الأولى لاشتهارها بين الناس، وليس ذلك استنقاصا ولا جحودا، بل لشهرتها كما علَّل في بداية كلامه. وبدأ بالطبقة الثانية إلى الثانية عشرة ٥٠-٦٠٠هـ/١١٥٥-١٢٠٣م. وحسب قوله: إنَّ كتاب الطبقات، وهو ما ينطبق على الجزء الثاني فقط، نقله عن أبي عمَّار عبد الكافي ـ رضي الله عنه ـ ولسنا ندري كيف كان هذا النقل، فبدل أن تكون رواية العزابة واحدا عن واحد، وأكابر عن أكابر، وثقة عن ثقة، رأى أن يكون جملة عن جملة[٣].

هل استفاد الدرجيني من الوسياني:

إنَّ الفهرسة التي وضعها الأستاذان، باجو مصطفى، وشريفي مصطفى، لكتاب طبقات الدرجيني، قد يسَّرت لنا الرجوع إلى الفقرات التي ذكر فيها الوسياني، وهي تعدُّ بخمسة وثلاثين موضعا، كلُّها في الجزء الثاني من كتاب الطبقات[٤].

ممَّا يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ الدرجينيَّ نقل روايات كثيرة عن الوسيانيِّ. كما يؤكِّد الشماخيُّ أنَّ أبا العبَّاس الدرجينيَّ كان قد نقل روايات عن الوسياني. كما يتَّضح أيضا أنَّ الجزء الأوَّل من كتاب الدرجيني لا توجد فيه روايات للوسيانيِّ، لأنَّ

(١) لأجل هذا قمنا -نحن جماعة من الأساتذة والدكاترة- بالسعي لتأليف كتاب معجم المصطلحات الإباضية، وهو في مرحلة التحرير بعد جمع المعلومات الكافية، والله الموفق.

(٢) الدرجيني: طبقات، ٣/١٠.

(٣) الدرجيني: طبقات، ٦/١٠ .

(٤) ينظر: مصطفى بن صالح باجو، ومصطفى بن محمد شريفي: فهارس كتاب الدرجيني، جمعية التراث - القرارة -/مرقون /ذو القعدة ١٤١٥هـ /أفريل١٩٩٥م.

الكتاب كما أسلفنا أصلا هو تهذيب لكتاب أبي زكرياء السابق للوسياني.

ويتّضح هذا من قول الشمّاخي: «قال أبو العبّاس: متى سمعت في كتابي رواية قديمة عن أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الأخيار، وله تأليف في السير حسن»(١).

نماذج من مقارنات وأخطاء بين كتاب أبي زكرياء والدرجيني تستدعي المراجعة

وحيث إنّ الدرجيني نقل كتاب أبي زكرياء أمكننا أن نقارن بين الكتابين حتّى نردَّ الصواب إلى نصابه، فوجدنا أنّ الدرجينيَّ ارتكب أخطاء قد تخفى على الناقلين منه مباشرة، فأوردنا بعضها لتنبيه الدارسين إلى ضرورة تقصّيها، أو الرجوع إلى المصدر الأصلي، وهو سير أبي زكرياء(٢).

١. أخطاء في التواريخ والأسماء:

سير أبي زكرياء: تحت عنوان أخبار أبي حاتم وولايته: «وحدَّث غير واحد من أصحابنا أنّ أبا حاتم يعقوب بن لبيد الملزوزي ولي طرابلس في رجب سنة خمس وأربعين ومائة (١٤٥هـ[/٧٦٢م])»(٣).

الدرجيني: تحت عنوان: ولاية أبي حاتم يعقوب بن لبيب الملزوزي: «حدَّث غير واحد من أصحابنا أنّ أبا حاتم ولي مدينة طرابلس في رجب سنة أربع وخمسين ومائة [١٥٤هـ/ ٧٧١م]»(٤).

نلاحظ بين الفقرتين اختلافا بين الأسماء والتواريخ:

- بين لبيد، ولبيب.

---

(١) ينظر الشماخي طبعة عمانية ١١٣/٢.

(٢) مع كون سير أبي زكرياء هو الأقدم، إلاّ أنّه لا يخلو من أخطاء، لكون التحقيق اعتمد على نسختين. وأما عملنا فقد اعتمد على عشر نسخ، فإنّه يعدُّ الأوثق، في ضبط الأسماء، خاصة وأننا قد حرصنا على مراعاة الدقة.

(٣) سير أبي زكرياء، فقرة ٨: ١.

(٤) الدرجيني: طبقات، ج١/ص....

- بين ١٤٥هـ/٧٦٢م، و١٥٤هـ/ ٧٧١م. والصواب ما أورده أبو زكرياء.

٢. تأخر فقرة:

أبو زكرياء بعد قوله: «لم يثر فيها ثائر»، قال: «وبلغنا أنّ الوالي على إمامة أهل عمان في إمامة عبد الرحمن رجل يقال له الوارث، وأبو عبيدة رحمه الله حيٌّ، وفي إمامة عبد الرحمن توفي»[١].

الدرجيني ما بين قوله: «لم يثر ثائر»، تأخَّرت الفقرة من صفحة ٤٢ إلى صفحة ٤٥ (أعلى الصفحة) أي إقحام فقرات فيما بين صفحتين ونصف الصفحة.

٣. إضافة الناسخ وسط الفقرة (عند الدرجيني)

أضاف الناسخ اسما قد يكون للمؤلِّف وهو غير موجود عند أبي زكرياء.

يقول الدرجيني[٢]: قال الشيخ أبو العباس...

إعادة الدرجيني لكلام أبي زكرياء بنفس العبارة يوهم بأنه هو الذي قاله.

أبو زكرياء قال إنَّه سيؤلِّف كتابا يردُّ فيه على افتراءات العمريَّة التي تلصق نفسها بالإباضية[٣].

وأعاد الدرجيني نفس الكلام ممَّا يوهم بأنَّه هو الذي سيهمُّ بالأمر[٤]، وقال قبل ذلك: إنَّ أبا عمَّار عبد الكافي قد أجابهم بكتابه الموجز[٥]. وأبو عمَّار سابق للدرجيني بقرن من الزمن.

٤. السقط:

- أبو زكرياء: «من أمير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين بجيز

---

(١) أبو زكرياء: السيرة، ج١، ص٨٧ فقرة ١١: ٣١.

(٢) ينظر: طبقات، ٤٢/١.

(٣) ينظر: السيرة، ٤٧/١.

(٤) ينظر: طبقات، ٤٨/١.

(٥) ينظر: طبقات، ٤٧/١.

بطرابلس»[١].

- الدرجيني الفقرة ساقطة[٢].

٥. اختزال:

الدرجيني اختزل أخبار أبي عبيد الله الشيعي الموجودة عند أبي زكرياء، وذكر أسباب اختزاله منها عدم فائدتها[٣].

كما أنّه ذكر اعتماده على كتاب الرقيق، في تاريخ إفريقية[٤].

٦. أخطاء في ذكر الأسماء:

أبو زكرياء: «وكان أبو الربيع سليمان بن يخلف ممَّن يتعلم عند الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر رضي الله عنه»[٥].

الدرجيني: «وكان أبو الربيع قد قرأ على الشيخ أبي علي»[٦].

إن لم يكن الخطأ من النسَّاخ أو المحقّق أو المطبعة، فالدرجيني واهم في نقله، والمصدر هو أبو زكرياء.

الشماخي وكتابه السير وتأثره بالوسياني:

مؤلّف الكتاب: هو أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد بن سعيد بن أبي الفضل قاسم بن محمد بن عمر بن يحيى بن إبراهيم بن موسى بن عامر الشماخي. كان

---

(١) أبو زكرياء: السيرة، ١/١٢١.

(٢) الدرجيني: طبقات، ١/٦٩ .

(٣) أبو زكرياء، ج١ ص١٥٨، الفقرة ٢٢. الدرجيني، ١/٩١.

(٤) هذا ما يعطي قيمة كبرى لكتاب الدرجيني إذا قورنت معلوماته بكتاب الرفيق؛ لأن المخطوطة المحققة للرفيق مرتين مخرومة، فالتي نشرها الكعبي، أو عمر موسى كلها ترجع إلى أصل واحد مخروم. وجدها منوني بالخزانة الملكيّة بالرباط.

(٥) أبو زكرياء، ١/٢٣٥.

(٦) الدرجيني، ١/١٩١.

شابًّا حينما توفِّي أبوه أبو عثمان سعيد بن عبد الواحد الشمَّاخي سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م. وتوفِّي هو سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م، وحدَّد الشيخ الخليلي مولده بالأربعينيات.

يلتقي مع مؤلف الإيضاح الشيخ أبي ساكن عامر بن علي بن عامر الشماخي في جدِّهما عامر الشماخي.

ويبدو حسب تاديوش ليفتسكي[1] أنَّ عائلة الشمَّاخي عاشت في تيغرمين في أقصى شرقي جبل نفوسة، ثمَّ انتقلت العائلة إلى يفرن سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م.

وأخذ أبو العبَّاس العلم عن أبي عفيف صالح بن نوح[2].

لقد مكَّنته زيارته لمشاهد الجبل من الكتابة عنها في مؤلَّفه. كما زار طرابلس وتونس، كما كان التقاؤه بالشيخ الحاج محمد بن عبد الله العماني السمائلي عندما زار مريضا، قد يكون سببا في التعرُّف على إباضية عمان[3]. وله مؤلَّفات عدَّة لا يسع المجال لذكرها الآن، ومن أهمِّ مؤلفاته كتاب السير.

طبع كتابه طبعة حجريَّة[4] سنة ١٣٠١هـ. أمَّا النسخة المخطوطة التي اطَّلعت عليها في دار الكتب المصريَّة فهي تحمل رقم٧٦٩ تاريخ[5].

---

(١) لقد اعتمد تاديوش على نسخة الحاج سليمان بن مسعود النفوسي المطبوعة بالقاهرة ١٣٠١هـ/١٨٨٤م.

(٢) تاديوش، المؤرخون. ص٤٦. ترجمة جرار.

(٣) الشماخي، سير ط، ج: ص٥٦٥.

(٤) توجد نسخة منه في مكتبة الوالد "لقمان حمو"رحمه الله .
ولقد طبعت سلطنة عمان النسخة في مجلدين بتحقيق الشيخ أحمد بن سعود السيابي سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. كما حقَّق الجزء الأوَّل منها الأستاذ التونسي محمد حسن.

(٥) تبدأ النسخة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وباقي الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن وجد في عصر هؤلاء من الإباضية وأشرافهم ممَّن نشر مذهبهم من بدء أمرهم على عهده في طرابلس الغرب.
النسخة ناقصة الأوَّل، وأوَّل ما ذكر دولة معاوية، وآخر ما ذكر من علماء الإباضية أبو عثمان سعيد السدويكشي. وملحق بالنسخة مجموع من مشاهد جبل نفوسة وذكر مساجدها وقصائد أدبيَّة. انتهى ناسخها محمد بن زكرياء بن موسى الباروني سنة٩٦٥هـ في٢٤٢ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطرا.

وقد استفاد الشمَّاخيُّ ممَّن سبقه من كُتَّاب السير مثل أبي زكريـــاء، والـــدرجيني، والوسياني وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ٤٧١هـ/١٠٧٨م، وكتاب السؤلات لأبي عمرو عثمان بن خليفة السوفي (ق٦/١٢م)، وكتاب ســير مــشايخ نفوســة لمقرين بن محمد البغطوري، الذي أُلِّف سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م.

استفادته من الوسياني:

يبدو أنَّ المصادر المتكاثرة عليه قد أخذ منها بكثرة وبدون أيِّ إحالة عليها، والتشابه بين بعض النصوص بكاملها يؤكِّد ذلك.

فقد نقل عن الوسياني فقرات بكاملها، فنجده يتحدَّث عن أبي عمَّار عبد الكـــافي، فالوسياني[1] يقول عن الشيخ أبي عمّار: «قال: السلامة عندي إذا كانت الفتنة إذا لم أجد كيف تخمد وتصلح أن يكونا عندي في البراءة سواءً، لا يَرجُحُ قلبي إلى إحـــدى الطائفتين، ومتى رَجَحَ إلى إحداهما لحقه الإثم من حبّه لها، وصار سيفه يقطـــر بينـــهما ضاربا وطاعنا وراميا وماكرا ودافعا».

ويقول الوسياني في الجزء الثاني[2]: «وقال أبو عمَّار: إذا كانت الفتنة فأحبُّ إليَّ أن يصطلحا، فإن لم يكن ذلك فأُحِبُّ أن لا تغلب فئة أخرى؛ لأَنَّ من أراد أن تغلب فئة أخرى دخل في الفتنة ولزمه ما لزم تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما بينهم».

نجد نفس الكلام عند الشماخي[3].

وإن شهادته بالتعريف بالوسياني حينما قال عنه «...الحافظ للسير والآثار، الـــذي رويت عنه التواريخ والأخبار»[4]. تكون مرجِّحا على أنَّه قد استفاد منه وتأثر به.

---

(١) ينظر: فقرة ج٥/٥.

(٢) ينظر: فقرة: ث٢٢/٧.

(٣) ينظر: سير الشماخي، ٢/١٠٤، ط. عمانية.

(٤) السير، ٢/١١٣.

الفصل الثالث:

المنهج والمحتوى

المبحث الأول:

المنهج والأسلوب

أ) -المنهج

من خلال عنوان الكتاب يبدو جليًّا أنّ غرض المؤلِّف من تأليف كتابه هو إظهار مناقب السَّلف حتَّى يتأسَّى بهم الخلف.

ولقد سبق وأن أُلِّف في موضوع السِّير كثيرٌ من العلماء، بدءًا من رواة الحديث رضوان الله عليهم. وكان القرآن الكريم أسبق من البشر إلى هذا المنهج، فقد تحدَّث عن الرسل والأنبياء من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمَّد عليه الصلاة وأزكى التسليم.

فالمنهج القرآنيُّ في طرحه القصص كان يعمد إلى إبراز شيء واحد، وهو القضيَّة التي هي مناط الاعتبار حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُومِنُونَ﴾(١). وقال أيضا: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الذِينَ كَذَّبُوا بِئَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٢). والهدف من الآيتين ومن بقيَّة القصص التفكُّر والاعتبار.

ومن دراستنا للقرآن الكريم نجده يسلِّط الضوء عند ذكر القصَّة على الحادثة وعلى آثارها دون التفصيل في سرد الأسماء وذكر الزمن بالسنوات، وذكر المكان بالتحديد، كما يفعل البشر في سرد أحداثهم. والمراد من ذلك عدم شحن الذاكرة حتَّى يبقى الهدف جليًّا واضحا.

أمَّا منهج مؤرِّخي السير فهو متأثِّر بمنهج المحدِّثين، فقد اعتمدوا على وضع السند حتَّى يثق بهم من يقرأ عنهم، فلقد كان المحدِّثون مهتمِّين بالسند أيَّما اهتمام، وبالراوي، وبمترلته العلمية، وحتَّى عن حالته العقليَّة في آخر عمره، خوف الاختلاط والنسيان، وعن وجوده والتقائه مع الشيخ الذي روى عنه. هذا المنهج نجده قد انتقل إليهم بسبب التحرِّي الذي ساد عند المحدِّثين خوف الافتراء على رسول الله ﷺ.

أمَّا المؤرِّخون الذين يكتبون عن سائر الناس، ويوردون الأحداث العادية والقصص المسلِّية، فقد أهملوا هذا الجانب، فصاروا يوردون الحوادث دون عزوها، ويجمعون ما قد لا يقبله العقل في بعض الأحوال.

لقد كانت الأخبار المرويَّة في كتب التاريخ القديمة تنقل دون تروٍّ وتمحيص، إذ خالطتها بعض الأساطير، وكان الناس يقبلونها عن أغلب رواتها، خاصَّة إن رويت عن مؤرِّخٍ، عالِمٍ مشهورٍ.

ومن بين من انتبه لذلك ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) فقد تفطَّن لبعض الأخبار بأنَّها لا يمكن أن تقع على الإطلاق، وذلك باستعماله النقد

(١) سورة يوسف: ١١١.

(٢) سورة الأعراف: ١٧٦.

الداخليَّ، وإخضاعه كلَّ الأساطير للمنطق، إذ تبيَّن أنَّ هذا النوع من الكتب لا يعنيها إلاَّ تسلية الناس بالأساطير، وليس همّها تربية النشء تربية صحيحة، فلم تهتمَّ بأن تعطيه نماذج من سير لناس أصلحت نفسها، وبلغت أسمى المراتب، حتَّى يقتدي بها ويأخذ صورة واضحة عمَّا يمكن أن يصل إليه كلُّ من استقامت سلوكه وحسنت سيرته.

وكان الوسيانيُّ في هذا الخضمِّ من المناهج، قد اختار أوفقها. فخوفا من رفض حديثه بدأ كتابه بعبارة تنمُّ عن صدق نواياه، حيث قال في مقدِّمة كتابه: «فإنِّي نظرت إلى الآثار قد امَّحت، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست، فأحْببتُ أن أؤلِّف لكم منها كتابا ممَّا بلغني وصحَّ عندي و لم تخالجني فيه الشكوك، وأردت فيه السلوك لمنهاجهم، [ابتغاءً] لِمَا عند الله مالك الملوك». فهو بهذا يبيِّن غرضه من إظهار الآثار التي عفا عليها الزمن، ومن إبراز الأخبار التي طواها النسيان.

كما أنَّه التزم بما صحَّ عنده و لم تخالجه الشكوك فيه، فبيَّن أنَّه التزم بإيراد السَّند مع تعمُّد الاختصار عند عدم ذكر شيخه أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد العاصميِّ اللواتيِّ كلَّ مرَّة، إذ قال: «فاعلموا ـ أيَّدكم الله ـ ربَّما ذكرت غير أبي محمَّد في الإسناد، وإذا كان الإسناد عنه أهملته لئلاَّ يطول الكتاب، من غير جفاء لذكرهم، ولكن حبًّا للاِختصار الذي لا يجرُّ إلى الإِكثار».

وبيَّن أنَّه مع ذلك لا يرضى أن يحمِّله الناس تبعات ما قال، لأنَّه بهذا التأليف كان قد لبَّى غرض طلب من يعزُّ عليه ردُّه.

ويطلب ممَّن رأى شططا في كلامه أو غلطا، له حقُّ التصرف الكامل في ذلك، وقلَّ أن نجد من المؤلِّفين من يطلب ذلك؛ فقوله: «وأردت ممَّن رأى فيه غلطا أو شططا أن يصلحه»، يوضِّح ذلك جليًّا ترخيصه ورضاه. وهذا ما

حدا بنا إلى إصلاح بعض الشطط كاللعن في فقرة س٥/٣٩، وس٦/٧؛ وش٢/١٠٠، لقوله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا اَوِ اِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

كما أنَّه لم ينتهج في تأليفه التقسيم الزمنيَّ، بأن أورد التراجم حسب تسلسلها حسب المنهج الحوليِّ، مثل ما فعله الطبريُّ (ت ٣١٠هـ) فيما قبلُ، بأن أورد كلَّ ما وقع في سنة بعينها، ولا على شكل طبقات مثل ما فعله الدرجينيُّ (ت ٦٧٠هـ) فيما بعد، بأن جمع مجموعات العلماء في طبقة تضمُّ من عاش خلال خمسين عاما.

بل جمع من اشتهر من الرجال في منطقة بعينها وأورد أهمَّ الروايات التي تخدم الناحية الأخلاقية، وتظهر ـ في حالات كثيرة ـ الكرامات التي قد يتوقَّف الإنسان حائرا في تصديقها.

انتهاج ذكر الكرامات:

إن الملفت للنظر في كتب السير الإباضية هو ذكر كرامات الأولياء الصالحين وتكرارها من مصدر إلى آخر دون تعقيب عليها، أو إبداء موقف الكاتب منها.

ولعلَّ ما يمكن أن يفسِّر ذلك هو شيوع ذلك المنهج في ذلك العصر، خاصَّة إن قارنَّا ذلك عند غير الإباضية، مثل ما هو عند أبي زيد عبد الرحمن بن محمَّد الأنصاري الأسيدي الدبَّاغ (٦٠٥ – ٦٩٦هـ) والكرامات

---

(١) سورة البقرة: ١٨٢.

ينظر أيضا: د. سعد الله في تحقيقه لكتاب تاريخ العدواني في هذا الشأن، وقد شرح ذلك في المقدِّمة. ينظر: محمَّد بن محمَّد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٣.

التي أوردها في كتابه: «معالم الإيمان في معرفة أهـــل القـــيروان»، وهـــي كانـــت أكثر غرابة عنده وعند غيره، ولعلّ ذلك المنهج كان أسلوب ذلك العصر.

وقد يفسِّر الإنسان عدم استساغته وتصديقه ذلك، بأنَّــه في مرتبــة أقــلّ مـــن حيث الصفاء الذي وصل إليه هــؤلاء، وإلاّ لوصـــل إلى مرتبــة تؤهِّلــه كــشف الأسرار ومعرفة ذلك، ولله في خلقه شؤون.

إن لذكر الكرامات أثرها النفسي على الإنسان حتىَ لأنها تجعلــه يحتــرم ذلــك العالم المحظوظ برضى الله ، وقد يبقى بين التصديق، والوقوف.

وللحكم للكرامات أو عليهـــا، ينبغـــي أخـــذ رأي العلمـــاء. خاصـــة علمـــاء الشريعة.

حينما يطالع القارئ كتب السير يجدها مليئة بـــذكر الكرامـــات الـــتي تعطـــي مهابة للولي، وتترك انطباعا حسنا وأثرا في الـــنفس يـــدعو إلى الاقتـــداء والتأسِّـــي بأخلاق هؤلاء الأولياء.

ولم تكن كتب السير الإباضية وحدها قد تحدَّثت في هذا المجـــال، بـــل كانـــت هناك كتب من شتَّى المذاهب الإسلاميَّة، معاصرة للوسياني أو غـــير معاصـــرة قـــد تناولت الموضوع.

ولعل أقربها عصرا ومنطقة، كتاب "معالم الإيمـــان في معرفـــة أهـــل القـــيروان"، لأبي زيد عبد الـــرحمن بـــن محمَّـــد الأنـــصاري الأسـيدي الـــدبَّاغ، ٦٠٥هـــ /٦٩٦هـــ[1]. كماذكرنا آنفا. كمـــا نجـــد إلى عهـــد قريـــب كتبـــا تحـــدثت في الموضوع، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجـــد كتـــاب جـــامع كرامـــات الأوليـــاء،

(١) ينظر معالم، للدباغ، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (... - ٨٩٣هـــ) تحقيق الشيخ محمد المجذوب ود.عبد العزيز المجذوب وتصحيح إبراهيم شبوح، طبع ونشر المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٩٣م.

ليوسف بن إسماعيل النبهاني (١٢٦٥هـ-١٣٥٠هـ)[١] وغيرها كثير.

أوردت هذه الكتب كرامات نسبتها للأولياء الصالحين تكاد تتشابه في بعض الأحوال.

كما عني شيخ الإسلام ابن تيمية بتعريف المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها في كتيب مهمٍّ[٢].

وما من شكٍّ في أنَّ الحديث عن الأولياء الصالحين وعن كراماتهم ينبغي أن لا يكون للتفكُّه والتندُّر، بل ينبغي أن يكون للتفكُّر والتدبُّر.شأنه شأن التحدُّث عن السير والتاريخ إجمالا.

وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق يقول النبهاني:

«وليس المقصود منه مجرَّد الأخبار التاريخيَّة والحكايات المرويَّة للتفكُّه بتلك الكرامات التي أجراها الله على أيدي خواصِّ عبيده...»[٣].

وعن ضرورة إيرادها يقول:

«وهي في الحقيقة تستحقُّ الاهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة...»[٤].

ولتصديق ما يرد من الكرامات أو لتكذيبها نحن بحاجة إلى سموِّ نفس واجتهاد في الطاعة حتَّى نقترب من تلك المرتبة، تسليما لقدرة الله تبارك وتعالى.

فخوارق العادات كما يرى الدارسون لها، تنقسم إلى عدَّة أقسام:

---

(١) ينظر:يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوه عوض. جزءان، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٢) شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها.تحقيق أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث بطنطا.١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٣) ينظر: النبهاني، جامع، ص ١٣.

(٤) النبهاني: م ن، ص١٥.

– معجزات:لا تأتي إلاّ على أيدي الرّسل صلوات الله عليهم.

– كرامات:يحظى بها العبَّاد والزهَّاد وتكون على أشكال: منها المكاشفات، والمخاطبات، والمشاهدات.

– استدراجات: وذلك ما قد يظهر حتَّى للكافر، وقد يكون خارقا للعادة. أو للساحر أو للفاسق ليزداد إثما وبعدا عن الله.

– المعونات: وهي ما يظهر على يدي عامِّيٍّ غير عاص، معونة له من الله تبارك وتعالى.

ومن المكاشفات أنواع كثيرة منها على سبيل المثال لا على الحصر:

– أنواع الطعام أو الشراب المختلف في صحن واحد أو إناء واحد ويجد كلٌّ واحد من الحاضرين مايشتهيه من اللبن أو الماء، وجد هذا النوع مذكورا عند كتب السير الإباضيَّة ومنها سير الوسياني. كما توجد عند غيرهم مثلما وجدت عند النبهاني وهو يتحدَّث عن كرامات الشيخ أبي مدين[1] وغيرها من المتشابهات كثير.

وإنَّ الذي يرجى التنبيه له هو ما قد يؤثِّر سلبا على الكاتب والقارئ على السواء. والمحيِّر هو: هل هذه الخوارق وهذه الكرامات حقيقة يجب على الإنسان التسليم بها وتصديقها جميعها مهما كانت؟.

هل كرامة طيِّ الأرض للوليّ كماوردت في بعض كتب–غير الإباضية– ، فيكون في صباح عرفات في المغرب وفي مسائه مع الواقفين لأداء فريضة الحجِّ، حقيقة يجب التسليم بها؟.

هل على الإنسان أن يصدِّق الحديث الجاري بين الوليّ والحيوان كما ورد في بعض كتب– الإباضية–، مثلما وقع بين سيِّدنا سليمان والنملة، وهي

(١) النبهاني: م ن.

معجزة مسلّمة؟.

أم إنّ أسلوب ذلك الوقت تحت تأثير تآليف ذلك الزمان، أثّر في نفوس الناس فاتّبعوا ذلك المنحى، فصار عاملا نفسيًّا يؤثّر على المؤلّفين وكتّاب ذلك العصر...

والحكم ببساطة فهم أولئك الناس، وخطأ أقوالهم. أو الحكم بعكس ذلك، أو أنّ فهم ناس هذا الزمان لا يرقى إلى فهم ما كان حقيقة في الزمان الماضي، يحتاج حسب ما يبدو إلى طهر في النفس وملازمة للعبادة، حتّى تتكشّف لنا الحقائق جليّة، ويعرف سليمها من سقيمها.

ونحن تحت تأثير منطق العقل الرافض في بعض الحالات، وتحت تأثير المنحى الذي يدعو إلى التسليم بها، نقف حائرين بين الرفض والتسليم.

غير أنّ الانزلاق الخطير الحاصل بين البسطاء في بعض الحالات، حتّى لدى بعض الخاصّة من المفكّرين. والوقوع تحت تأثير الخضوع الجارف للوليّ والوصول إلى تقديسه والتمسّح بأعتابه، والطمع في رفاته، يجعلنا ننكر ذلك ونقف مع المصلحين الرافضين، بأن يكون الاعتقاد في الوليّ الراحل إلى رحمة ربّه، يجلب للأحياء نفعا أو يدفع عنهم ضررا.

فذكر كرامات الأولياء مهما كان نوعها يجب أن يكون له دور نافع في تأسّي الدارسين بأخلاقهم الحسنة ونقلها إلى غيرهم في أمانة دون زيادة منهم أو مبالغة، إذ آفة الأخبار رواتها كما قيل.

بـ)- الأسلوب:

ممّا يلاحظ أنّ أسلوب الوسيانيّ يتأرجح بين القوّة والضعف، فهو تارة قويٌّ جزل، يستعمل ألفاظا يحتاج فيها الإنسان إلى قاموس لغويٍّ لمعرفة معناها وكنهها، مع أسلوب رصين وكلام بليغ. وتارة يجد الكلمات في مجموعها لا يفهم معناها بشكل واضح إلاّ من يستطيع أن يضعها في قالبها الأمازيغيِّ.

ونعزو هذا إلى احتمال واحد، هو كون الأسلوب الرّكيك من عمل الكتّاب من الطلبة الذين تلقّوا الأخبار مشافهة، فقد تملى عليهم الفقرة بالعربيّة الفصحى فيكتبونها كما أمليت عليهم، وقد يمليها الشيخ قصدا أو غفلة بالأمازيغية فيجتهد الطالب في ترجمتها حرفيا، فيكون الأسلوب ركيكا، فهو بهذا يكون أقرب إلى العامّيّة الأمازيغيّة منه إلى العربيّة الفصحى.

ومن أمثلة ذلك من الأسلوب الفصيح ما أورده في الفقرة:

ج١/١: «بعد أن جاء كتاب من زواغة يبيّن فيه موقفهم من النكّار الذين كانوا يلمزون أبا مسور، وكتابٌ آخر من بني دمَّر، وثالث من نفوسة في مجلس واحد قائلا: إن صحَّ ذلك فأخبرنا نكسر الغمد ونأتيك والسيوف مصلتات، فقال: لا علم لي بهذا ولم أسمع به، وكلٌّ ذلك في مجلس واحد، كأنّهم تواعدوا، وما ذلك إلاّ من رغبتهم في الإسلام، وما ذلك إلاّ من ذبِّهم عنه».

كما نجد فقرة ق١٢/٢ تورد كلاما فيه عبارات واضحة وألفاظا قويَّة وهي:

«وذكر عن الغاية امرأة أبي القاسم -رضي الله عنهما- كانت في مجلس معها نسوة، ونُعي إليها ابنها مات في غانة، قال: فقامت واغتسلت وصلّت ركعتين، ثمّ قالت للنسوة: انظرن إلى وجهي هل امتقع من صدمة الرزيّة عمّا عهدتنّ ؟ فقلن لها: لا، فحمدت الله على ذلك».

ومن فقرة ق١/١: نجد كلاما بليغا لزينب بنت أبي عبد الله محمَّد بن أبي عمر، قد أوصت بناها "كَالُو" و"وَدْمُو" قالت لهما: «يا ابنيَّ، أربعون أَرْدِيَةً مصريَّة تخرَّقت على ظهري، ولم ير الشمسَ واحدٌ منها قطٌّ، وكانت تلبس عليها بجادا يسترها».

كما نجد أثناء كلامه تضمينا لآيات قرآنيّة. وذلك مثل قوله في فقرة:

ن ٥/١ وهو يروي روايات عن عمروس بن فتح النفوسي، ونهاية ملك إبراهيم بن أحمد الأغلبي قائلا:

«اضمحلّ ملكه، وكان البغي مصرعه وخيم، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾.

أو نجد استشهادا بالآيات القرآنية: مثل ما هو في الفقرة: ج١٢/٢: على سبيل المثال فقط، فإنّ الوسيانيّ يستشهد بعدَّة آيات من القرآن الكريم في فقرة واحدة، نجد قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾[١]، ثمّ قال: ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ...﴾الآية[٢]، قال: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾[٣]، ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾[٤].

كما أننا نجد استشهادا بالأحاديث النبويَّة الشريفة ولكن دون ذكر السند مثل قوله: قال ﷺ: «لتطؤنّ آثار مَن قبلَكم، حتَّى إنَّهم لو دخلوا في جحر ضبٍّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: ومنْ إذَنْ».

أمَّا استشهاده بالشعر فيبدو قليلا، لكون الكتاب يهتمُّ بالتاريخ. وهذا الذي ذكرناه يدلُّ على أنَّ لأسلوب الوسيانيِّ قيمة أدبيَّة، وتمكُّنا ورسوخا في العلم.

كما أنَّ تضمينه للحِكَم أيضا من قبيل التنبيه لأخذ العبرة. ومن أمثلة ذلك ما أورده من حكم وأقوال أبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر في فقرة: ر٥٢/٥: قوله: «انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال». وقال أيضا: «عجِّل

(١) سورة التوبة : ١٢٣ .

(٢) سورة الأحزاب: ٦٠ .

(٣) سورة الأنعام: ٥٥.

(٤) سورة الأنعام: ٥٣.

بالسماع، وأبطئ بالقبول والتصديق، حتَّى يتَّضح لك البرهان».

«من أراد الطريق فليقطع عليه من فوق».

«إذا قلتُ لكم شيئا فارفعوه إلى عين الشمس، وزنوه بميزان الهند، فما كان منه حقًّا فخذوا به».

وقد يستعمل هذا النوع من الحِكم حتَّى بالبربريَّة محافظة على الرواية، كما رويت من صاحبها، مع ملحظ إيراد العبرة فهذا أبو ثمان لم يجد من يمسك له فم السقاء فوجد ذئبا وكان الحديث بينهما قد انتهى بموعظة إذ طلب منه ذلك بقوله: «أَطَّفْ أَيَدِّيدْ أَيْتِلاَفْ أَنْوَلِّي» و: أَطَّفْ = تعني: أمسك، وأَيَدِّيدْ = تعني القربة، ويقال بالميزابية: أَجَدِّيدْ. أَنْ = للإضافة. وَلِّي = الغنم.

فأجاب بقوله: « أَوَلِّي أَدْتَمَدُّورْتْ أَنَّغْ أَبَا ثْمَانْ، وَرْنَكْنِيزْ أَمْ شَكْ تُولِيِنْ»، وتعني كلمة تمدورت هنا المعيشة، وتستعمل أيضا بمعنى الحياة، فكلمة يدَّر، تعني حيّ. (أَدْتَمَدُّورْتْ أَنَّغْ) أنغ للجمع. وفي النص: «ذَلِكَ معيشتي يا أبا ثمان، لم أخزن مثلك الشعير حولي»، أو لم أكتر مثلك. و«أَمْ شَكْ» = مثلك. وبهذا نجده يستعمل في مواطن كثيرة الجمل البربريَّة محافظة على النصِّ المرويِّ، وعلى المتضلِّع في اللغة الأمازيغيَّة فهم النصِّ والاعتبار به. وقد يقال في هذا النسق: « أَلَم أُولتَقَّل لَلدَّروتَس»، أي أنَّ الجمل لا ينظر إلى سنامه ويعيب على الجمال الأخرى، وهذا ما جعل أبا ثمان يبادر إلى زرعه المكنوز فيبادر بالتصدُّق به، مع ما في الرواية من غرابة.

أمَّا ما يبدو لنا في الأسلوب من التكلُّف وهو في مجموعه قليل قوله (في فقرة م١): «الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته، الذي خلق الخلق على ما علم، وبالذي منهم علم يفعلون».

فكأنَّه بهذا الأسلوب يحاكي القرآن، ولكن أفضى الأمر به إلى الغموض كما يبدو.

المبحث الثاني:

محتوى مجموعة الوسياني

نعرض هنا محتويات الجزء الأوَّل من كتاب الوسياني، وما ورد في الجزئين الآخرين لمجموعة الوسياني، لوضع صورة قريبة لمضمون المجموعة، وذلك ممَّا يساعد على معرفة قيمة المجموعة.

أ - الجانب الشرعي في المجموعة:

لقد اهتمَّ الجزء الثاني من مجموعة الوسياني بذكر سلسلة نسب الدين، فكان بهذا العمل قد بيَّن لمن لا يعرف أصل المذهب الإباضي منبعه ومصبَّه، من لدن مؤسِّسه جابر بن زيد عن عائشة أمِّ المؤمنين -رضي الله عنها-، عن رسول الله ﷺ، إلى آخر عالم تلقَّاه، فأورد كلاما مفاده ما يلي:

«أبو عمرو عن أبي العَبَّاس، عن أبي الربيع سليمان بن يخلف، عن أبي عبد الله محَمَّد بن بكر، عن أبي نوح سعيد بن زنغيل، عن أبي خزر، عن سحنون بن أَيُّوب، عن سعيد بن أبي يونس وسيم بن نصر، عن الإمام أفلح، عن والده الإمام عبد الوَهَّاب، عن الإمام أبيه عبد الرحمن بن رستم، عن أبي عبيدة، عن جابر بن زيد، عن ابن عبَّاس، عن النَّبِيء ﷺ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح المحفوظ، عن الله، لا إله إلاَّ الله، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]».[2].

كما أورد عن أبي خليل قوله:

«وَالله ما تركتكم إِلاَّ عَلَى الواضحة النيِّرة، تقود الضُّلاَّلَ، وما بيني وبين رَسُول الله

(١) سورة غافر: الآية ١٤ .

(٢) ينظر فقرة: ث٤/٣

ﷺ إلاّ ثلاثة و لم أرهم، وقد أَخَذَ عن الخمسة، والخمسةُ عن أبي عبيدة، وأبو عبيـــدة عن جابر، وجابر عن ابن عبَّاس، وابن عبَّاس عن النَّبيء ﷺ »[1].

كما أورد نسب الدين بالنسبة للاطرابلسيِّين –النفوسيِّين– وطريق العلم إليهم، من لدن حملة العلم أبي عبيدة عن جابر عن ابن عباس وعن عائشة، مبتدئا بـــأبي عمـــرو عثمان بقوله: «أبو عمرو عن أبي العَبّـــاس بن أبي عبد الله، عن أبي الربيع، عـــن أبي عبد الله، عن أبي زكرياء فصيل، عن والده أبي مسور، عن أبي معروف، عـــن أبي ذرٍّ أبان بن وسيم، عن أبي خليل، عن الخمسة الحملة العلم إِلَى المغرب، عـــن أبي عبيـــدة رحمة الله عَلَيْهِم أجمعين»[2].

فبهذه النصوص التي بين أيدينا نعلم كيف انتقل المذهب من المشرق، أرض النبـــوَّة الطاهرة، إلى أرض المغرب، ولماذا حرصت مجموعة الوسياني على إيراد هذا السند.

كما أوردت مجموعة الوسياني بعض الأقوال على لسان العلماء، تفصح عن المعتقد الإباضيِّ، رغم أنَّ الكتاب ليس متخصِّصا في الفقه ولا في العقيدة، بل هو كتـــاب لم يصنَّف بعدُ ضمن المصادر المعتمدة للاستفادة من آراء العلماء الموجودة فيه، سواء من قِبل المغاربة أو المشارقة، لا لشيء إلاَّ لكونه لم ير النور بعد[3].

فلكي نفتح آفاقا للبحث، نأتي ببضعة أقوال وآراء، فهي نماذج ذكـــرت خـــلال النصوص قد تضع صورة قريبة من حقيقة الكتاب.

نورد حديثا جرى بين أبي زكرياء والد يونس، وأبي محمد كموس الزواغي، وهـــو على فراش المرض، وقد وسوسه الشيطان: ويقول له: «كيف ربُّك؟ وأين ربُّك؟ فقال

---

(١) ينظر فقرة: ث٤/٢.

(٢) ينظر فقرة: ث٤/٤.

(٣) يستحسن الرجوع إلى المصادر العقدية والفقهية المعروفة ريثما يأخذ هذا الكتاب حظه من الدراسات المتخصصة والنقد.

له أبو زكرياء:

«اعلم وأيقن أنَّ كلَّ ما يخطر ببالك، وتكيِّفه بقلبك، فذلك صفة الخلق، والله لا تكيِّفه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تمثِّله النّفوس، ولا تحيط به الآراء، ولا تدركه الأبصار، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾»(١).

يورد الجزء الثاني حديثا جرى بين أبي يعقوب وأبي عمار، وذلك أنَّ من قال: إنَّ الله يُرى يوم القيامة. قال أبو عمار: كافر(٢). فقال له أبو يعقوب: لعلَّه يعني يعلم. فقال له أبو عمار: هذا جوابي منذ سبعين سنة(٣).

كما يورد كلاما عن الملائكة أنهم «معصومون من الذنوب كلِّها، فمن وصفهم بالعصيان أشرك. خَلْقَتُهم واحدة، وموهم واحد»(٤). وأنَّ الملائكة لا تشقُّ عليهم الطاعة مثل المكلَّفين الذين يشقُّ عليهم فعل الأمر(٥).

وعند ذِكْر الوسياني للجانب التطبيقيِّ يورد نصًّا عن تطبيق الحدود في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، إذ قال:

إنَّه قد «جعل عليهم القطع لأنهم مقرُّون بالدَّعوة، و لم يجعل عليهم الجمعة لأنهم قرى متباينة، وجعل على أهل قنطرار وما والاها الجمعة، و لم يجعل عليهم القطع في السرقة، لأنّهم مجتورون مع المخالفين»(٦).

ونجد أنَّ الإمام أفلح لتمكُّنه في العلوم الشرعيَّة لم يُعِدَّ قطُّ في وِلَايته ليومِ جمعةٍ ولا

---

(١) ج٣/١٥. سورة الإسراء: ٨١.

(٢) يقصد به كفر النعمة، وليس كفرا مخرجا من الملّة، كما هو واضح من شتى الكتابات الإباضية في هذا المجال.

(٣) ينظر فقرة: ١/٤٠.

(٤) ينظر فقرة: ث٤١/٥.

(٥) ينظر فقرة: ٤/٤١ .

(٦) ينظر فقرة: ج٨/١٢.

لخطبة جمعة[(١)].

وما من شكٍّ في أنَّ هذا الجوَّ السائد من الاهتمام بالدين كان مشتركا بين العلماء والحكَّام، وبين البسطاء من العوام، فاتَّخذ هؤلاء أماكن لعبادة الله، إمَّا جماعيًّا أو فرادى.

فأبو عبد الله محمَّد بن بكر له غار للتعليم والعبادة، وكان لا يأنف أن يجمع بين إمامة الصلاة وتدريس العزَّابة، والاشتراك معهم في الأعمال، ككناسة الغار، وإزالة الأتربة عنه...[(٢)].

وكانت الغيران ـ بالنّسبة لبعض المشايخ ـ أماكن ينقطعون فيها للعبادة، بعيدا عن الحياة وزخرفها.

وقد يبادر الميسورون إلى بناء مسجد لائق، حتَّى ييسِّروا للمسلمين أداء شعائرهم، مثلما فعل الشيخ نزوراس بن يوسف، حينما رجع من الحجِّ، سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، فَبَنَى مسجد أجلو الكبير[(٣)].

كما أنهم يهتمُّون بعمارتها وتنظيفها والقيام بما يصلح بها[(٤)].

كما اتُّخذت الغيرانُ أماكن لتلقِّي العلم، منذ عهد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة.

فبدأ طلبة العلم يلتفُّون حول العلماء في هذه المدارس البسيطة، ويبرعون في شتّ فنون المعرفة، بل نجد حتَّى النّساء يبرعن في فنون المعرفة مثل الرجال. فهذه العالمةُ

(١) ينظر فقرة: ج٨/١٣.
(٢) ينظر فقرة: س٢/١٧.
(٣) ينظر فقرة: س٢/٢٦. ينظر عن ذكره لبناء المساجد أيضا: س١/ ١٣، ش٢/٧٤، ث٢٠/٨، ث٢١/٥، ث٢٨/٥، ث٤٢/١٣.
(٤) ينظر فقرة: ث٢٨/٥.

عائشة بنت معاذ[1] كانت بتين وال ذائعة الصيت، مسموعة الكلمة لدى العلماء[2].

واعتنى المشايخ بأمور الطلبة، فخصَّصوا لهم دورا لإيوائهم، وأجروا عليهم موائد بكرة وعشية، واعتنوا ــ إلى جانب تعليمهم ــ بحسن مراقبتهم ومحاسبتهم، فصاروا يقبلون على التعلُّم بشغف واهتمام، فانتظمت الحلقة، وأتت بثمارها المرجوَّة[3].

فتعدَّدت المسائل الفقهيَّة وكثرت، حتى لإنَّنا نجد فيها التنوُّع لتنوُّع مصادر السائلين.

ونجد بعض الحالات تبيِّن أنَّ هناك في ذلك العصر اهتمامًا بتطبيق تعاليم الشريعة الإسلاميَّة، والقيام بالفرائض والمناسك أحسن قيام.

ففي موسم الحجِّ مثلا، يهرع كثير من الناس إلى أداء مناسكهم دون الاكتراث بصعوبات الطريق، واصطحاب النساء والأطفال معهم، وقد ولد لهم في طريق الحجِّ ثلاثمائة طفل ذكر، فضلا عن الإناث[4].

كما نجد الوسيانيّ أيضا ينوِّه بكثرة الذهاب إلى الحجِّ، فهذا الشيخ أبو محمّد ابن شيخ من بني كارُّو وغلانيّ حجَّ سبع مرَّات[5]. كما أنَّ أبا مهاصر عنده أتان قد حجَّ عَلَيْهَا سبع مَرَّات أيضا[6].

ومن فوائد الحجِّ المذكورة أيضا التقاء العلماء المغاربة بالمشارقة، فنجد ذكرا لالتقاء الشيخ عمروس بن فتح النفوسي بالشيخ أبي عبد الله محمد بن محبوب العمانيّ، وجرت بينهما مسائل، وكان عمروس

---

(١) ينظر فقرة: ر ١٥/٢.

(٢) ينظر فقرة: ث٢٠/٣.

(٣) ينظر عمَّا ذكر الوسياني عن الحلقة في فقرة: ث٣٢.

(٤) ينظر فقرة: ن١٠/٨.

(٥) ينظر فقرة: ث٤٢/١٩.

(٦) ولأبي مهاصر هذا قصة طريفة في هذا الشأن. ينظر فقرة: ث٣/٣.

من الحريصين على حفظها ونقلها عنه إلى المغرب[1].

كما نجد أيضا ذلك في طريقهم إلى الحجِّ، فملاقاتهم بالشيخ أبي خزر يغلا بن زلتاف أمكنهم من استفتائه والاستفسار عن أحواله[2].

وإذا أردنا الحديث عن العبادات أكثر، فنجد نصوصا تتحدَّث عن الصلاة، بداية من الطهارة والاستعداد لها، إلى أدائها بخشوع تامٍّ. إذ نجد نصوصا مختلفة، منها ما يبيِّن مدى مستوى الخشوع، وكيف يعرف المصلِّي ذلك، ولقد حدَّد الشيخ أبو عمرو ذلك حينما سئل: كيف يكون الرجل خاشعا في الصلاة؟ فأجاب قائلا: «الذي لا يعلم مَن عن يمينه ولا مَن عن يساره»[3].

ويأتي بنصٍّ غريب عن وصول الإنسان بخشوعه مرتبةً يفقد فيها إحساسه، فلا يتحرَّك، فهذا يعقوب بن أفلح -رضي الله عنهما-، كان يصلِّي في بيته بوارجلان، فانهدم جزء من البيت الذي يصلِّي فيه، إلاَّ خشبة تقابل رأسه، فسارع إليه الناس فوجدوه على حالته يصلِّي[4].

ويورد الوسياني أنه من الأدب تقديم أهل الفضل في الصلاة والفتيا[5]. فهذا الشيخ عبد السلام بن أبي وزجون كلَّمَ الشيوخَ أن يجعلوا يونس بن أبي الحسن إمامًا لهم في الصلاة، لفضله وصلاحه، ففعلوا[6].

كما ورد أنَّ أهل جبل نفوسة لا يقدِّمون إلاَّ الأسنَّ، أسوة بسنَّة رسول الله

---

(١) ينظر فقرة: ن١/٦.

(٢) ينظر فقرة: ث١/٦.

(٣) ينظر فقرة: ش٢/٦٥.

(٤) ينظر فقرة: ش٢/٦٧.

(٥) ينظر فقرة: ث٣٦/٧.

(٦) ينظر فقرة: ث٤٠/١١.

ﷺ[١]، وذلك طبعا إذا استووا في جمع الصفات المشترطة في الإمام.

وممَّا يذكر عن تحرِّيهم في الطهارة أنَّ بعضهم يخصِّص ثوبا واحدا للصلاة. فهذا الشيخ أبو نوح سعيد بن يخلف، كان يصلِّي في ثوب خاصٍّ، ويجعله في الخرج. ويذكر أنَّ لأبي محمَّد ويسلان أيضا سبعة أكسية خصَّص واحدا للصلاة لا لغيرها[٢].

أمَّا الحديث عن الزكاة، فمثلا نجد نصوصا أيضا تتحدَّث عن ذلك، منها مسألة تردَّد فيها أبو صالح، إلى أن أحالها على الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل، بعدما فرَّ من أبي تميم المعزِّ لدين الله الفاطمي إلى وارجلان، وهي أنَّ امرأة غنيَّة تريد أن تدفع زكاتها لزوجها الفقير، فأجاز لها ذلك، ولا يعطيها لها هو؛ لأنها مستغنية به[٣].

وهل يجوز أن يزكَّى من الزرع بعد بدوِّ صلاحه، وبعد بلوغ النصاب، ولكن قبل حصاده، وقبل دِراسِهِ؟ فكان الجواب حسب القصد؛ فإن قصد به الفرار من الحصاد والدِّراس فلا، وإن قصد به نفع الفقراء فلا بأس[٤].

وعن استكمال الشريك بشريكه يقول: «في الذهب والورِق، يستتمُّ الشريك بالشريك في معاني الزكاة كلِّها ما خلا الذهب والفضَّة...»[٥].

ولم يذكر الكتاب الثالثُ الزكاة إلاَّ في موضعين لا أهمية لهما، مثل عدم أخذ الزكاة تعفُّفا وتورُّعا[٦].

وهذه نماذج فقط، ولا يمكن حشر جميع المسائل، بل يمكن أن ينظر القارئ في قائمة المسائل فيتبيَّن له تنوُّعها، وتنوُّع الأقوال حولها.

---

(١) ينظر فقرة: ن٦/٣.

(٢) ينظر فقرة: ج٦/١.

(٣) ينظر فقرة: و٣/١٠.

(٤) ينظر فقرة: ر٥/١٣.

(٥) ينظر فقرة: س٧/٤٢.

(٦) ينظر الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني. أبو زكرياء: السيرة، تحقيق: عبد الرحمن أيوب، ٢/٣٥٠.

ب - الجانب التاريخي في المجموعة (التراجم والأحداث التاريخية)

١-التراجم:

لقد اهتمَّ الوسياني بالأحداث التاريخيَّة، وبذكر التراجم بصفة خاصَّة، حتَّى صار كتابه مصدرا مهمًّا لا غنى عن تحقيقه والرجوع إليه، وخاصَّة فيما لم يذكره أبو زكرياء؛ حيث غطّى الفترة التي بينه وبين أبي زكرياء. مع العلم أنَّ البغطوريَّ قد يشترك معه في بعضها، ولكنَّه دائما لا يرقى إلى تصدُّر الوسياني لذكر الأحداث، للفارق الزمنيِّ بينهما ولو كان بسيطا.

اختار الوسياني إيراد كثير من التراجم التي لا نجدها عند غيره ممَّن سبقوه، وترك بعضها؛ ولعلَّ ذلك لشهرتها، أو لمنهج انتهجه، كتركه منطقة تاهرت بكاملها، فلم يخصِّص لها روايات خاصَّة بها مثل غيرها. كما أنه لم يخصِّص روايات عن حملة العلم وأيمَّة طرابلس، وذلك لأنَّ أبا زكرياء كفاه مؤونة ذلك كما قال في بداية كتابه[1].

كما أنَّنا لا نجد تخصيص ترجمة ولا روايات، لأبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني النكَّاري، رغم أخده العلم في قصطالية، وهي المنطقة التي عاش فيها الوسياني، مع ذيوع صيته، ولعلَّ السبب يرجع إلى عدم رضا الإباضية عنه، لاقترافه الآثام والفسوق، والكتاب كتاب سِيَر الأفاضل المتأسَّى بذكرهم وبمناقبهم، كما أشار إلى ذلك أيضا في مقدِّمة كتابه[2]. فهو بهذه الطريقة قد التزم بالمنهج الذي رسمه لنفسه.

---

(١) قال في أوَّل الكتاب: «فرحمة الله على شيخنا أبي زكرياء، له فضل السبق في هذا، لم يأل خيرا برأفته وهمّته وفراسته». فقرة: م٣.

(٢) ينظر فقرة: م٣.

- فابتدأ بمنطقة نفوسة، فاختار منها عشرة تراجم أساسية، وأورد رواياتها، بدءا من الشيخ عمروس بن فتح النفوسي، إلى أبي مهاصر موسى بن جعفر، ثم أضاف ذكر بعض شيوخ الجبل.

- ثم منطقة جربة، ذكر منها سبعة تراجم أساسية ورواياتها، بدءا من الشيخ أبي مِسْوَر يَسْجا بن يوجين اليراسني، إلى الشيخ أبي محمد عبد الله بن مانوج اللمائي الهواري.

- ثم منطقة القصور، وهي قصطالية ونفزاوة، اختار منها أربعة تراجم أساسية، بدءا من أبي عبد الله محمد بن أبي عمر التناوتي، إلى أبي إسماعيل إبراهيم بن ملال البصير المطكودي.

- ثم منطقة أسوف وأريغ، بداية من أبي عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف، إلى أبي محمد عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال.

- ثم منطقة وارجلان، اهتمَّ فيها بأبي يوسف يعقوب الطرفي وأبي صالح جنون بن يمريان.

والملاحظة الملفتة للنظر هي عدم اهتمام الوسياني بمنطقة وارجلان. فلم يخصص لها إلاَّ ترجمتين، ولم يترجم لبعض المشايخ المشهورين المعاصرين له، كالشيخ أبي عمَّار عبد الكافي، والشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم، الوارجلانيَّين، وإن ذَكَرهما عَرَضًا. ولعلَّ ذلك راجع إلى معاصرتهما له، فلم يرَ الوسيانيُّ سببا في ذكر رواياتهما.

ولم يخصِّص روايات عن الشيخ الذي روى عنه، وهو أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، أو عن أبي يوسف يعقوب بن أفلح، الإمام العالم الذي آوته وارجلان بعد سقوط الدولة الرستميَّة. غير أنَّنا حينما نجمع الأسماء الواردة في النصوص، نجد الكثير. ممَّا يجعلنا نفتح مجالا للبحث والتعرُّف

بالاستقصاء عنهم من مصادر أخرى.

فنجد المهتمَّ بهم في سير الوسياني هم المشايخ الذين ذُكِروا ولهم كرامات، أو فتاوى فقهيَّة، أو مواقف تدعو إلى التأسِّي والاعتبار. ثمَّ نجد زُمَرًا من الأسماء المذكورة في سلسلة السند، التي يؤكد بها الوسياني صدق رواياته.

كما أنَّنا نجد إلى جانب العلماء وأصحاب السند، فئات تميَّزت بكونها من الولاة، أو القضاة، كالوالي إلياس بن منصور، أو القاضي عمروس بن فتح النفوسي(١).

وحينما تبيَّنت لنا قيمة الكتاب من خلال الزيادات والتوضيحات التي لم يأت بها أبو زكرياء، يستحسن أن نضرب لذلك أمثلة بسيطة، ونترك الباقي للملحق الخاصِّ بها حتى لا نثقل المتن.

إنَّ الزيادات التي أتى بها الوسياني عمَّا أتى به أبو زكرياء لتعدُّ ذات أهمِّيَّة بالغة.

ومن المذكورين في مقدِّمة علماء جبل نفوسة(٢) الشيخ عمروس بن فتح النفوسي، القاضي في ولاية أبي منصور إلياس، وما كان عليه من الجرأة، والغضب في سبيل الله. وكيف سبق الوسيانيُّ إلى ذكر بعض أخباره، كسفره إلى الحجِّ، والتقائه بالشيخ أبي عبد الله محبوب بن الرحيل، وتميُّزه بشجاعته وصبره(٣).

(١) ينظر أيضا عن القضاء والقضاة الفقرات: ث٢١/١٨، ن١٢/١، ج٢/١٦، ج٦/ ٧، ج٦/ ١٥، س٢/٢٦، س٧/٣، ر١/٣، ر٢/٩، ث٦/١، ث٢١/١٨.

وحول موضوع القضاء في المغرب الإسلامي عموما ينظر: د. إبراهيم بكير بحاز: القضاء في المغرب العربي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية.

(٢) أبو زكرياء، كتاب السيرة ١/١٤٥.

(٣) ينظر: الوسياني، سير، فقرتي: ن١٠/٥، ن١٠/٦.

كما خصَّص الوسيانيُّ ذكرا وافرا لأبي ذرٍّ أبان بن وسيم، وكيف كان معلِّمه يفضِّله على ابن مؤنسة، وذكر قصَّة تزوُّجه، وكيف أفتى بالرخص الثلاث، وكيف رجع إلى طلب العلم بعد كبره بعد مرضه مع أخيه أبي محمد سعيد. كلُّ هذه الحقائق وغيرها لم نجد لها ذكرا عند أبي زكرياء مطلقا. وبهذا ينفرد الوسياني بذكرها، علما بأنَّ أبان بن وسيم كان من الطبقة الخامسة ٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م أي أنَّه موجود قبل أبي زكرياء، وهذا ما يؤكِّد أنَّ أبا زكرياء في إمكانه أن يذكره.

كما أنَّه من الملاحظ أنَّ الدرجينيَّ ذكره في الجزء الثاني[1]، فلو ذكره في الجزء الأوَّل لقلنا: إنَّ أبا زكرياء قد ذكره في الأصل ووقع سقط بتكرار النَّسْخ.

كما أنَّ الوسياني خصَّص ترجمة لأبي مامد ملي الإيدرف، وكان معاصرا لعمروس، مستجاب الدعاء، وكان إذا علم بالظلم يبادر إلى تغييره. وكان ورعا، على درجة أنه ترك قمحه في التلاليس يعد بعد زرعه وحصده، تعفُّفا بعد أن ادَّعى شخص ملكية الأرض المزروعة، دون الخوض معه في جدال[2].

كلُّ هذه الروايات مع شيوعها في كتب السير لم يذكرها أبو زكرياء، رغم أنَّ الشخصية المترجم لها من الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م)[3].

حينما نلاحظ إيراده روايات أبي معروف ويدرن بن جواد، نجد أنه قد ميَّزه تنويها به، لتضلُّعه في علم الفرائض والمواريث، وأنَّه حلَّ لغزا مستعصيا

---

(١) الدرجيني، طبقات، ٢/٣٠١-٣٠٥.
الوسياني، سير، فقرات: ن٣٠/ ١ - ٦ .

(٢) ينظر فقرة: ن٤٠/٣.

(٣) ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٣٣-٣٣٤.

وهو على فراش المرض[١].

وأورد قصَّة اليتيم الذي استنجد به عند محاولة بيع الطوَّاف سيف والده، وكيف تصرَّف مع أولياء القتيل[٢]. والقاتل الذي قتل خطأً[٣]. كل هذه الروايات غير موجودة عند أبي زكرياء[٤].

أمَّا الجزء الثاني: فنجد أغلب تراجمه عن مشايخ جبل نفوسة، وأورد بعض التراجم ونسبها إلى قراهم المشهورة بالعلم والصلاح، وعن مشايخ قنطرارة ونفزاوة وجربة.

فنلاحظ أنه جمع التراجم في زُمَر، ونسبها إلى قراهم[٥] التي يسكنون فيها:

- فيذكر من إيدركل أربعة أشخاص.
- ومن إيجطال شخصا واحدا.
- ومن أنير شخصا واحدا.
- ومن توكيت شخصا واحدا.
- ومن إيدوناط اثنين.
- ومن شروس ثلاثة.
- ومن ويغو خمسة.
- ثم من تندميرة، وتملوشايت، وتين دوزيغ، وكباو، وتمصمص، وتبرست، وجميلة، وفرسطاء، وإبناين، ومن كمزين. ويذكر قاضي عبد الوهاب ميدفان البرطلي (قاضي عبد الوهاب المجرب بأسنان البقر) ويضيف -كما ذكرنا- من تاغرويت، و وريوري،

---

(١) ينظر فقرة: ن٢٠/١.

(٢) ينظر فقرة: ن٢٠/٣.

(٣) ينظر فقرة: ن٢٠/٩.

(٤) ينظر: أبو زكرياء: كتاب السيرة، ١/١٥٣، ٢٣٩.

(٥) الأصح حسب ما يبدو نسبة العلماء إلى قراهم وليس إلى قرائهم.

وتمنكرت[١]. ويذكر من إيجناون أهمَّ شخصية بها وهي أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغطير، تلميذ أبي عبيدة، قبل طلبة العلم الخمسة المعروفين[٢]. ويذكر بقية التراجم من أركان وميري وأصغوا وإشّارن وغيرها.

- ثم يذكر مستجابي الدعاء، ويخصِّص لجادو ستَّة أشياخ. وستَّة من إيناج. ثمَّ يذكر ستَّة مشايخ تزوَّجوا قرائنهم في الخير. وآخرين تزوَّجوا رديئات، ثمَّ يخصِّص قائمة للنساء (العجائز الصالحات)، وينسبهنَّ إلى قراهنَّ، كزورغ، وأسيت، وأصيل وسرغينت وصيدينت وتوجينت وأبوب. وفي غير هذا الموطن نجد الوسياني يذكر عائشة بنت معاذ، وطوسة وابنتها زينب بنت أبي عبد الله[٣].

أما الكتاب الثالث الذي سبق أن وجد ضمن مؤلَّف أبي زكرياء، وسمِّي بالجزء الثاني، فتراجمه قليلة، واهتمَّ بذكر أخبار ستَّة تراجم فقط، مهتما بأبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر ونظام العزَّابة، كما اهتمَّ بثورة أبي القاسم يزيد بن مخلد، وأبي خزر يغلى بن داود (اشتهر بابن زلتاف -وزلتاف هي أمه-). وبأخبار متفرِّقة، وكانت أغلب رواياته عن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (المتوفَّى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م). وهو ما لا تمكن مقارنته كاملة بالجزئين الأوَّلين للفارق الزمنيِّ، ولاكتشافنا أنه لمؤلف قنطراريٍّ، وأقحم من قِبل النسَّاخ إمَّا غفلة، أو قصدَ ضمٍّ كتب السير إلى بعضها.

٢- بعض الأحداث والتواريخ التي عني الوسياني بذكرها:

ذكر الوسياني عدة وقائع، منها:

- تفاصيل وقعة مانو الشهيرة.

---

(١) الوسياني: سير، فقرة: ث٦/٣.

(٢) الوسياني: سير، فقرة: ث٦/٤.

(٣) ينظر فقرة: ث١٧/١ وعن الباقيات في الفقرات: ث٨/١، ث٤٤، ث٦/٧، ث٢٤/١، ث٢٤/٢، ش١/٦، ث١٦/٣، ث٢٠/١، ث٢٠/٣، ث٢٠/٢٥.

- وقائع إبراهيم بن الأغلب وقتاله لنفوسة.

- قتال المعز بن باديس، وطريقة تعذيبه لأبي عمرو النميلي.

- حصار المسودة لجبل نفوسة اثنتي عشرة سنة.

- غزو حماد بن بلغين لأريغ.

- مهاجمة الصنهاجيين لوارجلان وحصارهم قصر تندية سنة ٥٠٢هـ/١١٠٦م

- مقتل بني درجين في القلعة.

- هزيمة عسكر صنهاجة سنة ٤٣٣هـ/١١٤٨م

- أخذ المهدية سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م.

نجد كذلك في ذكره بعض السنوات دون ترتيب لها، وذلك حسب الضرورة والسياق، ولكن تيسيرا منّا للقارئ كي يتتبع الأحداث فإننا نفرزها بالعدِّ التنازلي كالآتي:

- ٥٥٧هـ /١١٦١ سنة عدوان أهل تين وال.

- ٥٥٥هـ/١١٦٠م وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن داود، وأخذت المهدية.

- ٥٣٣هـ/١١٣٨م وفيها هزمت جماعة ورتيزلن، عساكر دليم في آجلو الغربي ووصلوا إلى وارجلان وتماواط.

- ٥٢٨هـ (يوم الأحد ٢٨ جمادى الآخرة/ ٥ أفريل ١١٣٣م)، كانت وفاة شيخ الوسياني أبي محمد عبد الله بن محمد اللواتي العاصمي.

- ٥١٣هـ/١٠٢٢م وهي سنة وفاة الشيخ يعلو بن صالح في الغار وعمره تسعون (٩٠) سنة.

- ٥٠٨هـ /١٠١٧م عام الزيارة.

- ٥٠٤ هـ (ضحوة الخميس يوم عرفة ٩ ذي الحجة/ ٨ ماي١١١١م)

تاريخ وفاة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر.

- ٥٠٢هـ/١١٠٨م غزا بنو زيري وارجلان وهدموا قصر الشيخ أبي العباس، وقطعوا نخيل الغابة.

- ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م وَقْعَةُ إنمصولن الحمر.

- ٤٩١هـ/١٠٩٧م وهي سنة وفاة الشيخ ماكسن بن الخير الجرامي الوسياني.

- ٤٨٤ هـ/١٠٩١ وهي سنة وقعة أعر.

- ٤٧١ هـ/١٠٧٨م وقعت الفتنة في تماواط بين أهل أريغ، وهرب الشيخ صالح بن إبراهيم الزمريني من وغلاتة إلى آجلو. وهي فتنة حمران وتاعمارت.

- ٤٦٧هـ/١٠٧٤م محاصرة آجلو الشرقي، ووقعة عين واد واع، ووفاة الشيخ يحيى بن ويجمن.

- ٤٥٩ هـ/١٠٦٧م دخول العرب إلى وادي أريغ وأسوف وغيرها.

- ٤٥٠ هـ/١٠٥٨م نزول أبي محمد عبد الله بن محمد اللواتي العاصمي وعمره ثمانية عشر سنة إلى أريغ ليدرس في حلقة الشيخ يزيد بن خلف الزواغي.

- ٤٤١هـ/١٠٤٩م تاريخ عودة الشيخ نزوراس بن يوسف من الحجِّ، وفيها بني مسجد آجلو الكبير ومصلاّه.

- ٤٠٩ هـ/١٠١٨م تاريخ حفر الغار التسعي بأجلو.

- تواريخ تذكّر بالسيرة النبوية: ومما أورده الوسياني سلسلة سنوات ذكر فيها غزوات الرسول ﷺ من السنة الأولى إلى السنة العاشرة دون تفصيل يذكر[1].

وبهذا نجد أمامنا أمام قلّة من التواريخ ولكنَّ ذكر بعض الأحداث لا يعني أنَّ المادة الخبرية ناقصة كذلك، فالقيمة تكمن في الإتيان بحقائق جديدة.

---

(١) ينظر فقرة: س١١/٧، وينظر فقرة: ش٢/٧٣-٨٢.

٣-أحداث متميزة ذكرها الوسياني تخصُّ غرب إفريقيا:

مما يمكن أن يزيد للجانب التاريخيِّ لكتاب الوسياني قيمة، ما ذكره عن وجود الإباضية بغرب إفريقيا، إلى جانب ما ذكرته بقية المصادر الإباضية عن وجودهم في وقت مبكِّر هناك.

وقد سبق أن أشرنا إلى هذا الموضوع عندما ذكرنا الحياة الاقتصاديَّة. وما كان عرْضُنا للحقائق هنا إلاَّ تنويه بهذا المصدر الذي يبيِّن أنَّ للإباضية شأنًا في هذا الموضوع. وما يؤسف له جهل كثير من المؤرِّخين هذا الجانب الهامَّ لمسلمي شمال إفريقيا، وحيازتهم قصب السبق في الميدان التجاريِّ والدعويِّ.

ولتوضيح ذلك نختار من كلِّ قرن رواية أو روايتين، بدءاً من عهد الإمام عبد الوهاب، ومع ذلك لا يستبعد ـ حسبما يبدو ـ أن تكون الاتصالات سابقة عن هذا العهد.

ولعلَّ أقدم رواية كانت من عهد الإمام عبد الوهاب (حكم: ١٧١-٢٠٨هـ/٧٨٧-٨٢٣م) حينما منع ابنه أفلح من الانضمام إلى القافلة التي تريد الذهاب إلى جاو، وذلك في القرن الثاني/بداية القرن الثالث للهجرة(١).

ويذكر الوسياني أنَّ الشيخ أبا موسى هارون بن أبي عمران موسى بن سدرين كان قد مرَّ على الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان، قاصدا إلى غانة، وذلك في القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين(٢).

وفي القرن الرابع وصل نبأ وفاة ابن أبي القاسم يزيد بن مخلد ـ الذي مات في غانة ـ إلى أمِّه "الغاية"، فلم يمتقع وجهها من صدمة الرزيَّة(٣).

---

(١) ينظر فقرة: ج٨/١٣.

(٢) ينظر فقرة: ث١٤/٢.

(٣) ينظر فقرة: ق٢/١٢.

وعمَّا حدث في القرن الرابع أيضا نجد فقرة تتحدَّث عن الشيخ أبي نوح الصغير (سعيد بن يخلف)، وتشير بأنه سافر على فرس إلى الحجِّ، ثُمَّ سافر على الفرس نفسه إلى تادمكت[1].

وما حدث أيضا في نفس الفترة تقريبا هو زواج زينب بنت أبي عبد الله محمد بن أبي عمرو التناوتي رجلا نفوسيًّا قنطاريًّا فسافر إلى غانا[2].

وعمَّا حدث في القرن الخامس تردُّد تملي الوسياني على تادمكت، حتَّى صار غنيًّا ذا يسار.

ونجد فقرة تتحدَّث عمَّا وقع في القرن السادس، وكيف سافر خال أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد السدراتي إلى القبلة، وجعل ماله صامتا، بينما غيره جعله عبيدا، فكفاه الله مؤونة المشقة والتعب كامل الرحلة وتقول: « فكان أبو محمَّد لا تعب عليه ولا نصب، إذا ارتحل الناس ركب جمله، وإذا نزل ضرب خيمته ويستريح...»[3].

وباستعراضنا لبعض الفقرات المتحدثة عن اتِّصال الإباضية بغرب إفريقيا من خلال النصوص الوسيانيَّة نكون قد ألفتنا النظر إلى اهتمامها بهذا الجانب الذي يضيف إلى ما ورد في كتب السير الإباضية، مثل الدرجيني والشماخي، حقائق مهمَّة عن التجارة إلى هناك، وأسباب انتشار الإسلام سلمًا في تلك الأصقاع.

(١) ينظر فقرة: ث١٠/١ .

(٢) ينظر فقرة: ق١/ ١.

(٣) ينظر فقرة: ر١/٢١.

القسم الثاني:

متن سير الوسياني محققا

الجزء الأول

/١و/ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله بدأت وبه اعتصمت،

صلّى الله على نبيّه محمّد وآله وسلّم تسليما[١].

قال الشّيخ أبو الرّبيع سليمان بن عبد السّلام بن حسّان ابن عبد الله الوسياني[٢]، رضي الله عنه وغفر له، وجعل الجَنَّة مترله ومثواه[٣]:

م: [مقدمة الكتاب]

م١: الحمد لله الذي «لا تتسابق إليه العلوم، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته»[٤]، الذي خلق الخلق على ما علم، وبالذي منهم علم يفعلون[٥]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٦]، ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٧].

(١) ب، ج: - «بسم الله بدأت وبه اعتصمت». د، ك، م: «وصلى الله عَلَى سَيِّدنَا محَمَّد وآله وصحبه». س: «وصلى الله... [تاكل]». غ١: «نبينا».

(٢) أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني، تُوُفِّيَ بعد ٥٥٧هـ/١١٦١م، مؤلّف هذا الكتاب. ينظر عن الترجمة كاملة في المقدّمة والدراسة.

(٣) س، م: - «قال الشّيخ أبو الرّبيع... مترله ومثواه». بياض قدر سطرين.

(٤) ما بين مزدوجين من أقوال الشيخ ماكسن بن الخير. ينظر ذلك في الفقرة س٥/٨ لاحقا.

(٥) ب: وبالذي علم منهم يفعلون.

(٦) سورة الشورى: الآية ١١.

(٧) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

أمّا بـــعد:

م٢: فإنّي نظرت إلى الآثار قد امَّحت(١)، وإلى أخبار أهل دعوتنـــا(٢) قـــد انطمـــست، فأحْببت أن أؤلّف لكم منها كتابا ممّا بلغني وصحّ عندي و لم تخالجني فيه الـــشكوك، وأردت فيه السلوك لمنهاجهم(٣)، [ابتغاءً] لما عند الله مالك الملوك على ضعفي وقلّـــة علمـــي. وإنّ الأوّل لم يترك للآخر ما يقول(٤). وأقول(٥) كما قال العبـــد الـــصالح(٦):﴿إِنْ اريـــدُ إلاّ الاِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إلاّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٧)، مـــمّا قبلته ورويته عن شيخي أبي محمّد عبد الله بن محمّد العاصمي ثمّ اللواتي(٨)، عـــن شـــيخه أبي محمّـــد(٩)

---

(١) ب، ج، د، ك: «امتحت». م: «انمحت». و«امَّحت» من مَحَا يمحو، ويرى الرازي أنّها ضعيفة. ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٢.

(٢) يقصد بذلك الإباضيَّة، وقبل أن تغلب عليهم تسمية الإباضيَّة من غيرهم كانوا يسمون أنفسهم بـــ«أهل الحق والاستقامة»، و«المسلمون»، وذلك في مؤلّفاتهم القديمة، مثلما هو الحال في رسالة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (٩٥-١٤٥هـــ/٧١٤-٧٦٢م) في الزكاة، وكتاب «بدء الإسلام وشرائع الدين» لابن سلام اللواتي (حي في ٢٧٣هـــ/٨٨٧م). ويسمّون أيضا «أهل الدعوة»، ومن هنا جاءت كلمة: «أهل دعوتنا». ينظر: د. مبارك بن عبد الله بن حامد الراشدي: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه، مطابع الوفاء، المنصور، ١٤١٢هـــ/١٩٩٢م. وابن سلام اللواتي: بدء الإسلام، وشرائع الدين، تحقيق: فرنر شفارتز والشيخ سالم بن يعقوب، دار صادر، بيروت، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.

(٣) س: - «لمنهاجهم». أ، غ١، ك، م: «لمنهاجكم».

(٤) ب، ج، د، ك: «مقالا».

(٥) م: - «وأقول»، بياض.

(٦) وردت الآية على لسان سيدنا شعيب عليه السلام.

(٧) سورة هود: الآية ٨٨.

(٨) أبو محمّد عبد الله بن محمّد العاصمي اللواتي (٤٣٢-٥٢٨هـــ/١٠٤٠-١١٣٣م) صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة ١١ (٥٠٠-٥٥٠هـــ/ ١١٠٦-١١٥٥م). كان جده ميال عاملا للإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب على نفزاوة. راجع من روى عنهم الوسياني من شيوخه بصفة أشمل في قسم الدراسة، وفي رواياته في فقرات: س٧ لاحقا.

(٩) د: - «عبد الله بن محمّد العاصمي ثمّ اللواتي، عن شيخه أبي محمّد». انتقال نظر بين أبي محمّد الأوّل والثاني.

ماكسن بن الخير الجرامي ثمّ الوسياني[1]، عن أخيار[2] أهل دعوتنا شيوخنا -رحمة الله عليهم-؛ وفيه حكايات عن غيرهما من المشايخ شِبه الشّيخ معبد بن أفلح[3] وغيره. فاعلموا -أيّدكم الله- ربّما ذكرت غير أبي محمّد في الإسناد، وإذا كان الإسناد[4] عنه أهملته لـئلاّ يطول الكتاب، من غير جفاء لذكرهم، ولكن حبّا للاختصار الذي لا يجرّ[5] إلى الإكثار.

م٣: وأبدأ في ذلك بروايات[6] أهل دعوتنا من أهل الجبل[7] ممّن انتهى إليّ ذكرهم ومناقبهم عن مشايخنا -رحمهم الله-، وأردت ممّن رأى فيه غلطا أو شططا أن يصلحه، فرحمة الله على شيخنا أبي زكرياء[8]، له فضل السبق في

---

(١) أبو محمّد ماكسن بن الخير الجرامي، الوسياني، اليفرني (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٧م) ولد بالقيروان، أخذ العلم عن أبي عبد الله محمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي، وعن أبي عبد الله محمَّد بن مانوج اللمائي. ومن تلاميذه أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني. وأبو محمَّد عبد الله بن محمَّد العاصمي، راجع قسم الدراسة.

(٢) س: «أخبار». ب، ج، س، غ١، غ٢: - «أهل».

(٣) الشّيخ معبد بن أفلح، أبو أفلح: ت: ق٦هـ/١٢م. تناوتي من نفزاوة. أهملت أغلب المصادر ذكره، وقد روى عنه الوسياني بعض الأخبار.

(٤) س: - «كان الإسناد عنه أهملته لئلاّ يطول الكتاب، من غير جفاء لذكرهم». تآكُل.

(٥) ك: «يجري».

(٦) م: «برواية».

(٧) يقصد بالجبل جبل نفوسة، وذلك من خلال قوله: «أبدأ بأهل الجبل»، وهم المقدَّمون في التراجم عن غيرهم. وجبل نفوسة يصفه الإدريسي بأنه جبل عال، يكون نحوا من ثلاثة أيام طولا أو أقل من ذلك، وفيه منبران لمدينتين، سمى أحدهما شَرْوَسْ، ولها مياه جارية، وكروم وأعناب طيبة. ومن قفصة إلى جبل نفوسة من جهة الجنوب نحوا من ستة أيام. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩، ١/٢٧٩.

(٨) هو الشيخ أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني (ت: بعد ٤٧١هـ/١٠٧٨م). من الطبقة ١٠ (٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م)، صاحب كتاب السيرة وأخبار الأئمة. نشأ بوارجلان. درس على أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م. ويعد كتابه من أهم مصادر الإباضيَّة التاريخ المغرب الأوسط. راجع: مخطوط الهيئة العامة للكتاب بمصر، تحت رقم ٩٠٣٠ح، ومقدمة عبد الرحمن أيوب لتحقيقه للكتاب، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥.

هذا، لم يألُ خيرا برأفته وهمّته وفراسته. وأريد من الناظر فيه أن لا يحملني على سبيل التكلُّف، ولكن هذا لأجل سائل يعزُّ عليّ[1] ردّه، وما يقال لطالب الخير إلاّ الإجابة. وهيّجني[2] إليه أيضا قول العبد الصالح عمران بن حطّان[3] -رحمة الله عليه- في قصيدة له معروفة:

م٤:

كفى بفقدهم هجرا لذكرهم ... كأنَّ من كان منهم لم يكن كانا[4]

م٥: والله يعلم وإليه الحكْم، وصلاته[5] على نبيِّه محمَّد ﷺ، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[6].

م٦: نبدأ في ذلك بروايات[7] عمروس بن فتح النفوسي - رحمة الله عليه وغفرانه لديه-.

---

(١) من كلمة «رده...» تبتدئ نسخة غ٢.

(٢) غ١، غ٢: «هيجنا».

(٣) عمران بن حطّان بن ظبيان السدوسي (ت: حوالي ٨٤هـ/٧٠٣م)، شاعر من أهل البصرة، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم. هرب من الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عُمان، لجأ إلى الأزد، ومات متخفيا هناك.

(٤) عمران بن حطّان، البيت من البحر الطويل. لم نعثر عليه في ديوانه.

(٥) أ، غ١، «صلاة».

(٦) سورة يوسف: الآية ٦٧.

م: «﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ وصلاة على محمَّد نبيِّه ﷺ».

(٧) س: «بروات». م: «برواية».

[ن: روايات أهل جبل نفوسة]

ن١: روايات عمروس بن فتح النفوسي - رحمة الله عليه(١) -

ن١/١: أبو الرَّبيع سليمان بن عبد السلام بن حسَّان بن عبد الله الوسياني، عن الشيخ أبي محمَّد عبد الله، عن أبي محمَّد ماكسن بن الخير -رحمهم الله- أنَّ عمروسا هذا عالِمُ غايَةَ زمانه(٢).

وبلغنا عنه أنَّه همَّ وعزم أن يفرِز العلم على ثلاثة أوجه: التنزيل وما تعلَّق به(٣) من المسائل والفضائل، والسنَّة وما تعلَّق إليها، ورأي المسلمين واجتهادهم. فأعجله الموت عن ذلك، وله مثوبته ومعونته -رحمه الله-. وأنَّه جعله إلياس بن منصور(٤) قاضيا. واختصم إليه ذات مرَّة رجلان(٥)، /١ظ/ فاستمسك أحدهما بالآخر، فقال للمدَّعى

---

(١) س: - «روايات ... عليه» بياض قدر سطر.

عمروس بن فتح النفوسي، أبو حفص: يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م) عالم جليل من قرية أموساكن بجبل نفوسة، من آثاره: كتاب في الأصول والفقه يعرف كتابه بالعمروسي، أو الدينونة الصافية. يرجع إليه الفضل في استنساخ مدونة أبي غانم الخراساني. استشهد في معركة مانو سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١٤٥.

(٢) ك: غاية أهل زمانه.

(٣) أ، غ١، م، ك: «إليه».

(٤) إلياس بن منصور، أبو منصور: ط٦ (حي في سنة ٢٦١-٢٨١هـ/٨٧٤-٨٩٤م) نشأ في تندميرة بجبل نفوسة، ولاَّه الإمام الرستمي أبو اليقظان (ولي الإمامة ٢٨١هـ/٨٩٤م) ولاه الولاية على جبل نفوسة. جابه غزو أبي العباس أحمد بن طولون الآتي من مصر، فهزمه سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، وتعفَّف جيشه من أخذ أمواله. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١٤٥. مقرين البغطوري: سير (مخ)، ص٤٧. ابن الأثير: الكامل، ٢١/٦. علي يحيى معمر: الإباضيَّة في ليبيا، الحلقة ٢، ص١١٦.

(٥) أ: - «الله الوسياني، عن الشيخ أبي محمّد عبد الله، عن... واختصم إليه ذات مرّة رجلان».

عليه: رُدّ الجواب، فسكت، فأعاد عليه فسكت، فقام إليه فركضه برجله[1]، فقال له جلساؤه: عجلت يا عمروس، فجمع أصابع يده[2] فقال لهم[3]: كم هؤلاء؟ فقالوا[4]: خمسة، فقال لهم: ما عجلتُ له[5] كما لم تعجلوا أنتم إذ لم تعدّوها واحدا واحدا؛ فقال لإلياس: إن لم تَدِنْ لله[6] بثلاثة فخذ خاتمك: قتل مانعِ الحقِّ، والدالِّ على عورات المسلمين، والطاعنِ في دين المسلمين.

ن١/٢: وذكر أنّ قافلة وقع عليها القُطّاع فأخذوها، ثمّ إنّ أصحاب القافلة والقطّاع اصطحبوا جميعا إلى[7] جبل نفوسة في زمان[8] ولاية إلياس وقضاء عمروس، فتشاجروا فيما بينهم وكلّ يدّعي القافلة، وانتهوا إلى أبي منصور إلياس وحار في أمرهم، وقال: اُحكم بينهم يا عمروس، ثمّ إنّ عمروسا عزل أصحاب[9] القافلة على حِدة، وانفرد بكلّ واحد منهم يسأله عمّا رَفَعَ، وما علامة حمله ومتاعه، فكتب ذلك كلّه، ثمّ انفرد بالقطّاع فسألهم كما سأل الأوّلين، فكتب ما قالوا، ثمّ أخرج ما في الأحمال، فوجده كما قال الأوّلون أصحاب القافلة، فحكم بها لهم، ووجد قول القطّاع مختلفا بعضُه ينقض بعضا، فقال عمروس لإلياس: هؤلاء أصحاب القافلة، وأولئك أضيافك أضِفهم، يعني يحبسهم وينكّلهم.

ن١/٣: وبهذا الإسناد أنّ عمروسا جلس ذات مرّة[10] مع

---

(١) أ، س، غ١، غ٢: «برجليه».

(٢) أ، س، غ١، غ٢: «يديه».

(٣) ج، س، د، م: - «لهم».

(٤) س: + «له».

(٥) س: - «له».

(٦) ج، د: - «لله».

(٧) أ، غ١، غ٢: «حتى».

(٨) س: - «إنّ أصحاب القافلة... في زمان». تآكل قدر سطر.

(٩) س، غ٢: «أهل».

(١٠) ب، ك، م: «يوم».

داود بن ياجرين[1] وماطوس بن هارون[2] رضي الله عنه يتحدّثون حتّى قالوا لعمروس: أهل شَرْوَسْ[3] لا يكذبون، فكان عمروس بعد ذلك يجيز شهادتهم، فتذاكر الشيخان ما يفعل عمروس، فقالا له[4]: ما لك تحكم بكلّ أهل شروس؟ فقال لهما[5]: إنّما أحكُم بكما لا بهم، لأنّكما زكّيتماهم عندي بقولكما: أهل شروس لا يكذبون، فقالا له: ما ذلك مرادنا، فترك جواز شهادتهم بعد ذلك إلاّ أهل العدالة والرضا.

ن٤/١: وذكر أنّ أبا غانم بشر بن غانم الخراساني[6] جاز على جبل نفوسة متوجِّها من المشرق إلى تاهرت[7] أيّام عبد

---

(١) داود بن ياجرين: ط٦ (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م): أورد له الوسياني وصايا أوصى بها ياجرين (أو ياكرين) الذي كان يلازمه وليس بأبيه. ينظر لاحقا.

(٢) ماطوس بن هارون، أبو معروف: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة ٦ (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م): أحد علماء جبل نفوسة البارزين، يقول عنه الشماخي بأنه من الاثني عشر المشهورين بإجابة الدعاء. من آثاره: كتاب المواعظ. استشهد رحمه الله في معركة مانو (٢٨٣هـ/٨٩٦م). ينظر: الشماخي: السير، طبعة حجرية، ص١٦٦.

(٣) شروس: إحدى عواصم جبل نفوسة، وأطلالها الباقية تدل على إتقان صنعة بنائها. دخلت الإسلام طواعية أمام جيوش عمرو بن العاص. وكانت تتبعها ثلاثمائة قرية، تحيط بها الجبال من جميع جهاتها. من أبرز علمائها: ابن ماطوس الذي يفد إليه الطلاب من الجزائر وتونس. ينظر: امعمر: الإباضيَّة، ١٨٣/٢. الباروني: الأزهار، ١٣٨/٢.

(٤) م: - «له».

(٥) ب، ك، م: + «إني».

(٦) أبو غانم بشر بن غانم الخراساني من الطبقة ٦ (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م) صاحب المدونة، عاصر عمروسا (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وعاصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت: ٢٠٨هـ/٨٢٣م)، ويبدو أنه عمر طويلا، وأنه ألف وزار تاهرت في مقتبل عمره. ينظر: ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٢٣/٢.

(٧) تاهرت: مدينة بالمغرب الأوسط، (تسمى الآن: تيارت) بناها عبد الرحمن بن رستم، وصارت عاصمة للدولة الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٩م) بينها وبين المسيلة ست مراحل، أرضها خصبة، كثيرة الزرع، بها ناس من البربر. ينظر: أبو الفداء تقويم البلدان، ١٣٨-١٥٩. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين (أغلب صفحاته). المقدسي: أحسن التقاسيم، ٢١٨-٢٦٨. بحاز: الدولة الرستمية (أغلب صفحاته). الإدريسي: وصف إفريقيا، ص٦٠.

الوهَّاب[1] رضي الله عنه، وقد رَفَعَ **الديوان** المعروف بـ**الغانميَّة**[2]، فودعه عند عمروس، فطلبه إلى نسخه فأبى، قال: فخالفه[3] عمروس إليه[4] فنسخه بنفسه، فكان في[5] وقت نسخه إيَّاه إذا وضع الكتاب الذي ينسخ منه أمامه، فيكتب منه حتَّى إذا لحقته الشمس فترفع له أخته الكتاب إلى الظلِّ، فيتبعها وعينه في الكتاب، كما تتبع[6] الشاة ولدها[7] حرصا في إحياء العلم والزيادة[8] منه على ما رزقه الله منه وبلغه[9] من نفعه إيَّاه، حتّى نسخ الكتاب جميعا فردّه إلى موضعه[10]، فجاء أبو غانم ليرفع الكُتُب[11] وقت مضيِّه، فرأى نقطة[12] حبر[13] في واحد منها، فقال: أسرقت هذه؟

---

(١) عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: الإمام الثاني للدولة الرستمية (فترة: ١٧١-٢٠٨هـ/٧٨٧-٨٢٣م) تصدى في عهده لفتن بينه وبين الواصلية والنفاثية. عهده عهد قوة وترسيخ لكيان الدولة الرستمية. أخذ العلم عن والده عبد الرحمن بن رستم. من آثاره: كتاب نوازل نفوسة، أو مسائل نفوسة. ومن تلامذته: ابنه أفلح. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٩٧/١.

(٢) ب، ج، د، ك: «الغانميات». م: «الغنمية».

(٣) م: «فخالفها».

(٤) س، غ٢: «إليه فنسخهم».

(٥) م: – «في».

(٦) ج: «تتفع».

(٧) س، غ٢: «ولده».

(٨) س: + «في العلوم».

(٩) ك: «وبلغها».

(١٠) س، غ١، غ٢، م: «فردها إلى موضعها». ك: «فردَّ».

(١١) ج، د، ك، م: «الكتاب».

(١٢) غ٢: «نقضة».

(١٣) ك: «خير».

فقال له(1) عمروس: نعم سمَّاني سارقَ العلم، إخبارًا(2) ليس بأمرٍ بأن يسمِّيَه سارق العلم. وعِدَّهَا اثنا عشر كتابا. ولولا تلك الكتب التي نسخ عمروس لما وُجِدَتْ لذهاب **ديوان تاهرت** حين أحرقها الحجاني(3) أيّام أبي اليقظان(4) وبنيه ومقتلهم، وذلك لحسن نيّة عمروس -رحمة الله عليه- ورغبته في العلم وإحيائه، والحمد لله ربّ العالمين.

ن١/٥: وذكر(5)/٢و/ عنه أنّه كتب وصيّته في كتاب فدفعها لورثته فقال لهم: هذا كتاب وصيّتي افعلوا(6) ما وجدتم(7) فيه وأنا خصمكم غدا عند الله، والله أعلم إن كان(8) ذلك وقت خروجه إلى قصر مانو(9) وفيه استشهد(10) أو

---

(١) ج، د، م : - «له».

(٢) أ، ب، ج، د، ك، م: «إخبار».

(٣) الحجاني أو الأكيجاني: هو أبو عبد الله الشيعي الأكجاني، نسبة إلى جبال بين قسنطينة وسطيف، حيث قبيلة كتامة البربرية. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٧٣.

(٤) أبو اليقظان محمَّد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: إمام الدولة الرستمية من سنة ٢٦١/٨٧٤م إلى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م. اشتهر بالعلم والورع، وقد عاصره ابن الصغير وأورد أخباره. من آثاره: أربعون كتابا في الاستطاعة. ينظر: ابن الصغير: أخبار، ص٧٧.

(٥) أ: - «حبر في واحد منها... وذكر».

(٦) ك: «فافعلوا».

(٧) أ: - «افعلوا ما وجدتم».

(٨) م: - «كان».

(٩) قصر مانو: قصر قديم قرب قابس على شاطئ البحر، وقعت فيه معركة مانو الشهيرة سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، بين إبراهيم بن الأغلب والنفوسيين، خسر فيها النفوسيون اثني عشر ألف رجل منهم، من بينهم أربعمائة عالم. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١٥٣.

(١٠) أ: - «استشهد».

قبل ذلك، وقد أخذه إبراهيم بن أحمد[1] الأغلبي[2] يومئذ أسيرا، وقد ذكر الشيخ أبو زكرياء[3] ذلك -رحمه الله-[4] فأغنى عن ذِكره.

فسأله أن يطلبه العفو فقال: كلمة لا تسمعها منّي أبدا، ولكن أسألك أن لا تعرّيني من سروالي هذا[5]، فقطعوه[6] بمقراض الحديد أُنْمُلَةً أُنْمُلَةً حتّى بلغوا الإِكْحِلَ[7] فاستشهد -رحمة الله عليه- ولم يتأوّه، وكان قد أعياهم من شدّة بأسه ونكايته في العدو، ورصدوا له الحبال والشِباك، فوحل[8] فيها الفرس وكبا ووقع، فأخذوه. فمضى[9] إبراهيم صادما إفريقية[10]، فأفسدها وحرّقها[11] ونهبها متسلّطا[12] متورّطا في أفانين الباطل لم يدع ذنبا[13] حتّى

(١) س، غ١، غ٢: «أحمر». م: - «أحمد».

(٢) إبراهيم بن أحمد الأغلبي (٢٣٧-٢٨٩هـ/٨٥٢-٩٠٢م): من أمراء الأغالبة أصحاب إفريقية، كانت إقامته بالقيروان. أصيب بهوس فقتل كثيرا من أصحابه وحجابه ونسائه، شكاه أهل تونس إلى المعتضد بالله العباسي، فعزله سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م. ينظر: الزركلي: الأعلام، ٢٨/١. معمر: الإباضيَّة في موكب، ١٣٣/٢.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) م: «رحمه الله ذلك».

(٥) ب، ج، د، ك، م: «سراويلي» - «هذا».

(٦) ب، س: «فقرضوه». ج، د: «فقصوه». ك: «فقرطوه».

(٧) الأكحل: عرق في اليد يفصد. ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ص٢٥٩. ابن منظور: لسان العرب، ٥٨٦/١١.

(٨) ب ، ك: «فوجل».

(٩) ب: «وذهب». ك: «وذهبوا به».

(١٠) إفريقية: من طرابلس الغرب إلى بجاية. وقد يقصد بها القيروان وما جاورها. والآن تطلق على كامل القارة الإِفْرِيقيَّة. ياقوت الحموي: المعجم، ٧٥/٤.

(١١) ب، ج، د، ك، م: «أحرقها».

(١٢) أ، س، غ١، غ٢: «مسلطا».

(١٣) أ، غ١: «دينا».

وصل[١] ميلو[٢]، ثمّ نزل إلى سقيلية[٣] فأحرقها، وأفسد ما قدر عليه، وأكثر القتل، لا يأوي لأحد، طاغيا باغيا[٤] عاتيا، فحصر الروم[٥] في جبل طولون[٦] حتّى غمَّته[٧] الثلوج، فعبر البحر[٨] إلى إفريقية، فهاج عليه البحر وثار، فقال أحد ولديه: أيّ شيء هذا يا والدي؟ حين أيقن بالهلكة والعذاب إلى النّار وسوء الدار، فقال له مجيبا: مجانيق آخر اللّيل، يعني الدعاء، فغرق وغرق معه خلق كثير، ونجا له ولدان فتنازعا الملك، وقتل أحدهما الآخر، فلمّا قتل أخاه هرب من خوف أصحابه الباقين الغابرين[٩]، فوقع في قرية من قرى إفريقية، فعرفه رجال من أصحابنا فطرقوه ليلا فقتلوه، واضمحلّ ملكه، وكان البغي مصرعه وخيم، ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) ب، ج، د، ك، م: + «إلى».

(٢) س: «ويلوا». غ١، غ٢: «ميلوا».

وردت: ميلاص، حصن بجزيرة صقلية، قلعة منيعة، وهي على ساحل البحر، بينها وبين مسينة مرحلة. الحميري: الروض المعطار، ص٥٦٩.

(٣) ب، ج، د، غ١، ك، م: «اسقيلة». س، غ٢، ك: «اسقيلية».

وهي صقلية، جزيرة بين إيطاليا وتونس بالبحر الأبيض المتوسط، افتتحها المسلمون بقيادة أسد بن الفرات سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م بأمر من زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إلى أن استولى عليها النصارى سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م. ينظر: الحميري: الروض، ص٣٦٦. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٩٣.

(٤) م: «صاغيا». س، غ١ ، غ٢: «بابغيا».

(٥) الروم ناس يسكنون شبه جزيرة إيطاليا، ويعرفون بالرومان أيضا، نسبة إلى مدينة روما التي بناها روميلوس (Romulus) على نهر التيبر سنة ٧٥٣ق.م. ينظر: د. هشام الصفدي: تاريخ الرومان، ص٧١.

(٦) أ، ب، غ١، ك: «طرلون».

(٧) أ، س، غ١، غ٢، م: «قيمته». ب، ك: «قمته».

(٨) ك: «ففر للبحر».

(٩) ب، ج، د، ك: – «الغابرين».

العَالَمِينَ﴾[1]. وخروجه من مصر هاربا للعبّاسيّين.

ن١/٦: وذكر أنَّ عمروسا وأصحابه كانوا متوجّهين حُجَّاجا لَمَّا أتوا مكّة التقوا فيها[2] مع أبي عبد الله محمّد بن محبوب[3] - رحمهم الله- ودخلوا عليه وهو في مجلس مع أصحابه، فسأله عمروس[4] بسؤال، فقال ابن محبوب: إن كان أبو حفص في شيء من هذه[5] البلاد فهذا السؤال منه، فقالوا له: هو السائل، فقال[6] له: اطلع يا أبا حفص، فجعل عمروس يسأله في مسائل الدماء، فقال له[7] ابن محبوب: هذا من مكنون العلم[8] لا يقال به[9] في قوم جهّال، فعند ذلك قال عمروس لأصحابه: احفظوا السؤال أحفظ لكم الجواب حتّى نَقدمَ على إخواننا فنخبرهم بما حفظنا، ففعلوا، فلمّا قدموا بلادهم قال[10] لهم عمروس: ائتوا ما كلّفتكم[11] به، قالوا له: لم نحفظ شيئا سوى قولك: احفظوا

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٤٥.

(٢) م: «بها».

(٣) أبو عبد الله محمّد بن محبوب: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م): لعله: ابن أبي سفيان محبوب بن الرحيل العماني، وكل ما استعرضناه من المصادر من كتب السير المغربية لم تزد توضيحا، وذكرته باسم: «أبي عبد الله محمَّد بن محبوب» فقط، علما بأن ابن الرحيل العماني يقرن اسمه دائما بكنيته، وهي أبو سفيان، ولعله والد المترجم له، خاصة وأنَّ مكان اللقاء هو مكة، حيث يلتقي المغاربة بالمشارقة في مجالس علمية تطرح فيها المسائل الفقهية. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٢٤/٢. الشماخي: السير، ص٢٢٧. علي معمر: الإباضيَّة في ليبيا، القسم١، ص١٤٠.

(٤) س: «ابن محبوب».

(٥) م: «هذا». ك: «هذه البلد».

(٦) س، غ١، غ٢: «فقالوا». ب، ج، د، ك، م: - «له».

(٧) س، غ٢: - «له».

(٨) أ، ب، د، س، ك: «من المكنون لا يقال». غ٢، م: «من مكنون لا يقال».

(٩) ج: - «به».

(١٠) أ، ب، س، غ١، غ٢: «فقال».

(١١) أ، ب، د، س، غ٢، ك: «تكلّفتم». ج، م: «تكفّلتم».

السؤال لنردّها إلى[1] إخواننا، ثمّ إنّ عمروسا ردّها مسألة مسألة.

ن١/٧: وذكر أنّ أمّ عمروس حضرها الموت فأوصت، فقيل لها[2]: من[3] خليفتك عليها؟ فقالت: ذلك[4] الذي في المهد، وتعني عمروسا، وهو إذ ذاك في المهد صبيّا، فكبر وبلغ ووجد في وصيّة أمّه الحجَّ أوصت به، فأنفذ وصيّتها كلّها. وطلب في الجَبَل من تولّى أمَّه ولاية العَيْن[5]، فلم يجد إلاّ امرأة واحدة، فتولاّها بها وحجّ عنها. وذلك لأنّ العلماء قالوا: تُطلب الوسيلة في الحجِّ بالولاية[6]، ولأنّ بعضهم قال[7]: إنّ الدين يكون العبيدُ[8] والنّساءُ حجّةً فيه إذا كانوا /٢ظ/ من أهل الحجّة وهم[9] المسلمون.

ن١/٨: وكان المسلمون[10] من أهل الجبل جبل نفوسة أكثر النّاس حجّا، وأزكاهم نهجا، حتّى إنّهم كانوا[11] يحجّون بالنّساء والذرّية. وذكر أنّه وُلد في قافلة واحدة ثلاثمائة صبيّ ذكورًا، ولهذا قالوا: من حجَّ على غير متولاّه فهو هالك.

---

(١) س، غ٢: «على».

(٢) ب، د، ك: – «لها». س: «فقال لها».

(٣) غ١، م: «ما».

(٤) أ: «ذاك».

(٥) أ، س، غ٢: «الدين».

(٦) س، غ١، غ٢: «الحج [بياض]لاية».

(٧) أ، س، غ١، غ٢: «قالوا».

(٨) أ: – «يكون العبيد».

(٩) أ: – «كانوا من أهل الحجّة وهم».

(١٠) تُذكر كلمة المسلمون بدل الإباضية، وهذا مما يدلُّ على عدم استعمال كلمة "الإباضية" من قِبَلهم، بل يفضِّلون غيرها.

(١١) أ، س، غ١ غ٢، م: – «كانوا».

ن٢: روايات[1] أبي معروف ويدَّرَنْ بن جواد[2] ﵁

ن٢/١: أبو الرّبيع: دخل رجل على أبي معروف في مرضه الذي مات فيه، فسأله عن مسألة وهي: نفرٌ ستّةٌ، ثلاثة منهم رجال، وثلاث منهم[3] نسوة[4]، دخلوا إلى مريض، فقالوا له: أَوْصِ، فقال: بماذا أوصي ومالي قد ورثتموه كلّه أسداسا، لكلّ واحد منكم السدس[5]، فأجابه أبو معروف وقال[6]: ذلك رجل ترك أمًّا وأختين لأمٍّ وثلاثة بني عَمٍّ له، فزوَّج لواحد من بني عمّه أمّه وللآخرين الأختين[7]، قال: للأمِّ السدس، وللأختين من الكلالة سُدُسٌ سُدُسٌ، ولبني عمّه سُدُسٌ سُدُسٌ، لكلٍّ واحد منهم بالعصبة، وفريضتهم من ستّة.

ن٢/٢: وعنه قال ﵁[8]: استمسكتْ بأبي معروف زوجة عمِّه في نفقة ابنة عمِّه معها إلى إلياس، فقال له أبو معروف: أَرُدُّ[9] إليَّ[10] ابنة عمّي وهي كبيرة بَعْدُ، فقال له

---

(١) ب، ج، د، غ١: «رواية».

(٢) أبو معروف ويدرَنْ بن جواد: عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، من الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م)، من مدينة ويغو بجبل نفوسة، وهي تقع جنوب شرق مدينة شروس ــ العاصمة الشرقية للجبل ــ وكانت له علاقة بالشيخ عبد الحميد الفزاني بالسودان. ينظر: تاديوش ليفتسكي، المجلة الشرقية، لفوف، ١٩٦١، ١٠/٢. Tadeusz Lewicki: Les historiens biographes et traditionnistes Ibadites-Wahbites de l'Afrique du Nord de VIIIè au XVI è sciecle, in Folia Orientalia, L'Wow (Krakow), 1961, p102.

(٣) س، غ١، غ٢: - «منهم».

(٤) ب، ج، د، ك، م: «نسوان».

(٥) س، غ١، غ٢: «سدس».

(٦) س: + «له».

(٧) ب: «والأختين للآخرين».

(٨) ب، ج: «وعنه رضي الله عنه قال».

(٩) ج، د: «ارْدُدْ».

(١٠) س، «عليَّ».

أبو منصور: لئن فعلت لأنكّلنَّ بك فسّاق ويغو[1].

ن٢/٣: وعن أبي معروف أيضا قال: أتاه يتيم فقال له: يا عمُّ[2]، سيف والدي ينادي به الطوّاف في السوق، أعطاه له زوج أختي، فأرسل الشيخ أبو معروف إلى الطوّاف فقال له: ساوم بنصيب الأخت من السيف، فلمّا فعل رجع[3] و لم يُصب من يشتريه.

ن٢/٤: وذكر عنه أنّه اشترى جنانا لم يره[4] و لم يعرفه، فباعه و لم يره أيضا، فقال[5] مشايخ نفوسة: حَاشَ لأبي معروف أن يفعل هذا، ولا يليق به.

ن٢/٥: وروي أنّ أمير القيروان[6] المعزّ بن باديس[7] أهدى سيفا لمشايخ الجبل، وإنّما

(١) ب، س، غ١، غ٢، م: «اويغو».
ويغو: كانت مدينة عظيمة جنوب شرق مدينة شروس بجبل نفوسة، و لا تزال أطلالها مرتفعة، ويشاهدها الداخل من مدينة الحرابة، وقد كانت مدينة علم لا يحتاج أهلها إلى غيرهم فيما يشكل عليهم. قصدها الإمام عبد الوهاب في زيارته للجبل. ومنها العالم مهدي النفوسي الويغوي، أحد أفراد الوفد إلى تاهرت أيام عهد عبد الوهاب، ومنها العالم أبو ذرٍّ أبان بن وسيم، وسكنها أبو معروف ويدرن بن جواد. ينظر: الشماخي: السير، ص٢٦٣. الباروني: الأزهار، ص١٣٩-٢١٩. علي يحيى معمر: الإباضيَّة في ليبيا، القسم ٢ ، ص١٨٦.

(٢) ب، ج، ك، م: «يا عمي». س: «أيضا».

(٣) ب، ج، د: - «رجع».

(٤) س: - «لم يره».

(٥) ب، ج، د: + «له».

(٦) القيروان: قاعدة بلاد إفريقية (تونس) وأمُّ مدائنها، افتتحت في زمن معاوية على يد عقبة بن نافع القرشي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في عشرة آلاف من المسلمين. أقطع عقبة الناس مساكنها، وبنى مسجدها. الحميري: الروض المعطار، ص٤٨٦.

(٧) المعزّ بن باديس بن أبي الفتوح بن يوسف بن زيري (الصنهاجي) تَوَلَّى بعد وفاة أبيه (٤٠٦هـ/١٠١٥م) وكانت سنُّه ثماني سنوات، قام بالأمر أعمامه، ثُمَّ بدأ يحكم سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م بعد بلوغ سنِّ الرشد، وطال حكمه حَتَّى قارب الخمسين سنة هجرية. واستمرت دولة الصنهاجيين بالجزائر من ٣٦١/٩٦٥م إلى ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م. اشتهر من رجالها باديس بن يوسف وابنه المعز، ثم ابنه تميم بن المعز، الشاعر الكبير. ينظر: د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، ١/٥٨٠. أحمد أمين: ظهر الإسلام، ١/٢٩٢.

طلب[١] في ذلك اختلافَ آرائهم، وتشتّت أمرهم، ورمْيَ الريبة فيهم[٢]، فـــاختلفوا عليـــه، فقال بعضهم: رُدُّوه، أَوْلى بالريبة مَنْ وَحَلَ فيها، وقال بعضهم: لا تفعلوا، فإنَّ ذلك عون له على باطله وجوره، وقال آخرون: اِكسروه وادفنوه، وقال آخرون: أمسكوه، فإنَّ عطايـــا الملوك جائزة لمن يأخذها عند جمهور الأمّة لمن لم[٣] يدخل أمورهم الفاسدة[٤].

ن٢/٦: قال: فأصيب بعضهم في بصره، فقال ابن ماطوس[٥]: الحمد لله الذي جعله له في دنياه و لم يجعله له في آخرته، والمصاب أبو معروف في عينه. وبعث إلى الشيخ عبـــد الحميد الفزّاني[٦]، وهو عالم كبير من علماء أهل الدعوة[٧]، وكان في بلاد الـــسودان[٨] مسيرة شهر من جبل نفوسة، فقال: أرسل لي[٩] دواء العين، فقال عبد الحميد حين[١٠]

---

(١) س: «أراد».

(٢) أ، س، غ١، غ٢: «عندهم».

(٣) م: - «لم».

(٤) د: - «الفاسدة».

(٥) سليمان بن ماطوس الشروسي، أبو الربيع، من مدينة شروس بجبل نفوسة، حي بعد ٢٨٣هـ/٨٩٦م. صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، تتلمذ مع سليمان بن زرقون، كان مجتهدا في طلب العلم، ذكر الدرجيني بأنَّ له تآليف في علوم الدين (دون تحديد). أخذ عنه العلم كلٌّ من أبي صالح بكر بن قاسم البراسي، وأبي موسى البراسي، ويسجا بن يوجين البراسي. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٨/١؛ ٣٢٧/٢، ٣٤٩-٣٥١، ٣٥٨. علي يحيى معمر: الإِبَاضِيَّة في موكب، ١٥٧/٢-١٦٤. وستأتي سيره بالتفصيل في فقرات: ج٢.

(٦) عبد الحميد الفزّاني: من فزّان (ق٣هـ/٩-١٠م): لم يزد تاديوش ليفتسكي، ود. عمرو خليفة النامي في مقدِّمة كتاب «أجوبة علماء فزان» ص٢١ على ما عرفه به الوسياني أعلاه.

(٧) أهل الدعوة: مر التعريف بهم، ويقصد بذلك الإباضيَّة.

(٨) بلاد السودان حسب النص: جنوب جبل نفوسة، مسيرة شهر، ويرجح تاديوش أن تكون كوار جنوب فزان، لأن المسافة بين جادو وزويلة ١٣ يوما، ومن زويلة إلى كوار ١٥ يوما. أضف إلى ذلك اللغة الكانمية التي يتقنها النفوسيون، وخاصة الشيخ أبو عبيدة عبد الحميد (ق٣هـ/٩م). ينظر: تاديوش ليفتسكي: Quelques extrait, p10.

(٩) م: «إليّ».

(١٠) د: «لما».

بلغته المغلغلة[١] ـــ رسالة أبي معروف ـــ : عجبا لهذا الشيخ، أعطاه الله شفاء الذنوب ثمّ يسأل ما يزيله عنه! فبلغ أبا معروف قولُه، فقال: ما جعلني الفـــزّاني[٢] إلاّ كالـــصبي[٣] أرضع الإبهام. وعبد الحميد يعني أجر المصيبة وما يكسبه[٤] من العين من الإثم خُـــلِّصَ منه. وعنى أبو معروف ما يكسب من الخير بالبصر والقراءة للكتب والمشي إلى مواضع[٥] الذِّكر، كلٌّ ذهب لوجه مصيب فيه.

ن٢/٧: وذكر غير واحد أنّ أبا معروف كان يتَّجر في حانوت، فكان دأبـــه إذا وزن للنّاس أوفى من مَالِه[٦] خرُّوبةً، وإذا[٧] أراد /٣و/ أن يأخذ منهم لنفسه أنقص خرُّوبـــة، فلمَّا حضره[٨] الموت أوصى بعشرين دينارا لحوطة[٩] الميزان.

ن٢/٨: وذكر أنّ الشيوخ دخلوا على أمّ أبي معـــروف وهـــي مريـــضة عائـــدين، فأرادت أن توصي، فقالت لهـــم: في أيّ شـــيء ينبغـــي لي أن أُكثِـــر الوصـــيّة مـــن وجوهها؟ فقالوا: في كفّارات[١٠] الأيمان، فأوصت بثمانمائـــة[١١] كفّـــارة، فأنفـــذها أبو معروف عنها.

---

(١) أ، س، غ١، غ٢، م: «المغلغة».
المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. ابن منظور: لسان العرب، ٢٦١/٧. مُحَمَّد رضا: معجم متن اللغة، ٣١٩/٤.

(٢) ج، د: – «الفزاني».

(٣) ك: «كصبي».

(٤) س: – «وما يكسب». أ، غ١: «يكسب».

(٥) ب، ج، د، س، غ١، غ٢، ك، م: «موضع».

(٦) أ، ب، ج، د، غ١، م، ك: «بماله».

(٧) م: «وإن».

(٨) ب، ج، د، ك: «حضرته».

(٩) غ١، م: «لحوضة».

(١٠) ب، ج، د، س، غ١، ك، م: «كفارة».

(١١) م: «بثلاثمائة».

ن٢/٩: وذكر أنّ رجلا رمى طائرا[١] بحجر على زيتونة، ففلّ[٢] منه بعضٌ، فأصاب رجلا فقتله، وذلك في زمان أبي معروف، فترافع أولياء القتيل والقاتل[٣] إليه، فأَخَذَ القاتلَ منهم، فقال أولياؤه: يا شيخ، وليّنا لم يتعمّد، إنّما رمى الطائر، فيقول لهم الشيخ: أمسكوا واصبروا لئلاّ أدفعه وأنتم ترونه ولا تقدرون على ردِّه، ثمّ يقول[٤] له أولياء القتيل: اِدفع لنا قاتل وليِّنا يا شيخ، فإنَّه مظلوم، فيقول لهم: أمسكوا واصبروا وإلاّ دفعته لهم ولا تقدرون على ردِّه، ثمّ حكم بينهم[٥] بالدية؛ وإنّما فعل ذلك لأنّ بعضا أوجب القتل، وقال بعض بالدية، وقال بعض[٦]: ليس عليه شيء، لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِ﴾[٧].

ن٢/١٠: وذكر أنّ بغلة الشيخ أبي معروف سرقها السلاَّبة من جبل نفوسة، فوقعت في مصر، فوجدها الحُجّاج من أهل الجبل في مصر، فأخذوا للشيخ خليفةً منهم، فاستمسك الخليفةُ بمن عنده البغلةُ، فأَتَوْا بالبيِّنة منهم بأنّ البغلة بغلته، فَنَسَبَ [البغلةَ] إلى نفسه، فشهدوا بالبغلة، وحكمها له الحاكم، وذلك من[٨] حسن سيرهم، وحفظهم لحقوق[٩] المؤمنين والقيام بالحقِّ، والله وليّ المؤمنين.

---

(١) م: - «طائرا».

(٢) ج، د: «فقام عنه». أ، ب، ج، س، غ١، غ٢، ك: «فقال عنه». والصواب ما أثبت من نسخة م، ففلّ، أي انكسر. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٥٣٠، مَادَّة «فلل».

(٣) ب، ج، ك، م: - «والقاتل».

(٤) ب، ك، م: «يقولون».

(٥) س: «لهم».

(٦) ك، م: «وبعض قال».

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(٨) ك: «عن».

(٩) أ، ب، ج، د، س، ك، م: «بحقوق».

ن٢٠/١١: وذكر الشيخ أنّ أبا معروف إذا جاز على أغصان الأشجار وأفنائها التي تدلّت ومنعت السابلة، فيأخذ بيده تلك الأغصان التي تدلّت، ويركض بغلته وهو راكب عليها[١]، فتنكسر تلك الأغصان، فيرميها إلى بستان صاحبها.

ن٢٠/١٢: وذكر أنّ أبا معروف أقام [كذا] في الجناية[٢] ابنَ ثلاثَ عشرةَ سنة.

ن٢٠/١٣: وذكر[٣] أنّه كان يعمل سِكْرًا[٤] للماء في جنانه، و لم يلبس إلاّ السراويل، فوجده أبو مسور[٥]، وكان تلميذا عنده، وهو يَسجا بن يُوجين اليراسني، وكان متعلّما عند أبي معروف، فرآه على تلك الحال[٦]، فأخرجه إلى الخِطَّة، فقال[٧]: تُبت تبت، فزاد أبو مسور لومه[٨]، فقال له[٩] أبو معروف: ليس لك ذلك بعد التوبة. وهذا من إحياء السير والورع والحذر والخوف وشدَّة الشكيمة في ذات الله تعالى، كذلك وصفهم اللهُ تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُومِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ﴾[١٠].

---

(١) أ، ج، د، س، غ١، غ٢، ك، م: «عليها راكب».

(٢) ب، ج، ك، م: «جناية». د: «جنانه». لعله يقصد: «أقام الحدَّ في جناية».

(٣) أ، س، غ١، غ٢: + «عنه».

(٤) السِّكْرُ: ما يسدُّ به النهر أو الماء، ج: سُكور. سكره: سدَّه. ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ١٥٣. ابن منظور: لسان العرب، ٣٧٥/٤.

(٥) أبو مِسْوَر: هو أبو مسور يَسْجَا بن يوجين اليهراسني، صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) نشأ في نفوسة تحت رعاية والده يوجين، وهو أول من اشتهر بالعلم من بني يهراسن، تعلم على الشيخ أبي معروف، وأبي زكرياء يحيى بن يونس. كان فقيرا مقلا، يتقوت بالشعير إبَّان تتلمذه. أنجب ابنه فُصَيل، بمدينة شروس، وأتى إلى جربة وبنى المسجد الكبير هناك. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٣٦/٢/.

(٦) ب، ج، د: «الحالة».

(٧) أ، س، غ١، غ٢: - «فقال».

(٨) ج: «لومته».

(٩) د، س، غ٢: - «له».

(١٠) سورة المائدة: الآية ٥٤.

ن٣: روايات[١] أبي ذرّ أبان بن وسيم النفوسي[٢] رضي الله عنه

ن١/٣٠: وذكر الشيخ أنّ أبا ذرّ -رحمه الله- كان تعلّمه[٣] عند أبي خليل[٤] -رحمة الله عليه- وابنُ مؤنسة[٥] يتعلّم عنده أيضا، وكان أبو خليل صال من أهل إيـــدركل[٦] إذا وجده أبان[٧] مضطجعا[٨] أو متّكئا أو مستغشيا ثيابه، فيقعد على نفسه ويـــستوي[٩]، ويخرج رأسه من ثيابه، وإن وجده ابن مؤنسة كـــذلك مـــضطجعا[١٠] لم يتحـــرّك ولم يتململ، فيكون على حالته التي وجده عليها استخفافا به، فقال لأبي[١١] خليلٍ ابنُ بنتـــه

---

(١) «رواية».

(٢) ج، د: - «النفوسي».

أبو ذر أبان بن وسيم النفوسي الويغوي: صنّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م) من ويغو بجبل نفوسة، أخذ العلم بعد كبره. ولاه الإمام عبد الوهاب على الجبل. ومن تلاميذه: أبو معروف ويدرن بن جواد، وأبو القاسم البغطوري. أنشأ مدرسة في ويغو. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٠١. الشماخي: سير، ص٢١٥. بحاز: الدولة الرستمية، ص١٠٧.

(٣) ك: «يتعلمه».

(٤) أبو خليل صال الدركلي: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة ٦ (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م): عاش في دركل (أو درشل) أخذ العلم عن حملة العلم الخمسة، كما يقول عن نفسه: «ليس بيني وبين رسول الله ﷺ إلا ثلاثة لم أرهم». عاش ١٢٠ سنة. ومن تلاميذه: أبو ذر أبان بن وسيم. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٢٩٩. الشماخي: سير، ٢١١. علي يحيى معمر: الإباضيَّة في موكب، ٢/٧٣.

(٥) ابن مؤنسة من الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): نفس الكلام عند الدرجيني في طبقاته، ٢/٣٠٢.

(٦) إيدركل: قرية تقع على قمة جبل نفوسة الشامخ، بين قرية الجزيرة وأم صفار، ينسب إليها العالم أبو خليل الدركلي (ق٣هـ/٩م). ينظر: علي يحيى معمر: الإباضيَّة في ليبيا، القسم ٢، ص٧٢.

(٧) س: - «أبان».

(٨) د: «مضجعا».

(٩) م: «ويسوي».

(١٠) ب: ج، د، ك، م: - «مضطجعا».

(١١) س، غ١، غ٢، + «ذر».

ـــ أو ابن أخته ــــ : قد قيل: يا أبتِ[1] ماذا تصنع إذا أتاك أبان، وماذا تصنع إذا أتاك ابن مؤنسة؟ فقال له: /٣ظ/ يا مبتلى يا مبتلى، أفطنت بي يا هذا؟ إنّما تعلُّم أبان لله[2]، وابن مؤنسة إنّما تعلُّمه ليؤذِيَ به ويؤذَى، وكان كما تفرّس -رحمه الله-.

ن٣٠/٢: وذكر أنّ أبان تزوّج امرأة، فلمّا تزوّجها جاءها في بيتها فاستأذن عليها في الدخول ليدخل، فلمّا فتحت الباب قالت: مَن هذا؟ فقال أبو ذرٍّ: زوَّجنيك وليُّك، فغلقت الباب في وجهه، فقالت: إنّك أمين واحتجت إلى الأمناء ولو أنّك أبان، لأنّه جرّ إلى نفسه منفعة[3]، وصدقتْ.

ن٣٠/٣: وذكر أنّ امرأة كانت عليها تباعة[4] في موضع لا تصل إليه، فأرسلت رجلا ليس بأمين إلى نزوعها[5]، فأتاها وقال لها[6]: قد نزعتها لكِ، فقالت: امض بنا إلى أبان، فَأَتَيَاهُ فأخبراه[7] الخبر، وجعل أبان يسأل الرجل: ما فعل؟ وكيف نزع التباعة؟ فأخبره الرسول بذلك كلّه، فقال أبان للمرأة: إن صدَّقتِه كما صدَّقتُه فهو لكِ حجَّة، وأجزاكِ أيضا.

ن٣٠/٤: وذكر الشيوخ -رحمهم الله[8]- أنّ أبان أفتى للنساء[9] بثلاث

(١) أ، س، غ١، غ٢: «قيلا: يابه».

(٢) س، غ٢: «لله لله».

(٣) أ، س، غ١، غ٢، م: - «منفعة».

(٤) تباعة: التَّبِعة، والتِّباعة: ما أتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٣٠/٨. محمَّد رضا: معجم متن اللغة، ٣٨٥/١.

(٥) د: «نزعها».

(٦) س، غ٢، م: - «لها».

(٧) أ، د، م، غ١: «فخبراه». س: «فأتيناه وخبرناه».

(٨) ب، ج، د، ك، م: «الشيخ رحمه الله».

(٩) ب، ج، ك، م: «للناس».

مسائل[1] رُخَص، ولو لم يفت إلاّ هنّ أصاب بها -رحمه الله- تعالى:

ن٣٠/٥: - الأولى منها: أنّ النساء فيما مضى إنّما يفعلن وقت انتظارهنّ أوّل[2] الطُّهر في ليالي رمضان يوقِدْن[3] النارَ الليلَ[4] كلّه، لئلاّ يفاجئهنّ الأمرُ بغير علمٍ منهنّ، فيكون ذلك عليهنّ أشدَّ شيء تعبا ونصبا، فقال لهنَّ أبان: أيّما امرأة أحسَّت[5] شيئا من ذلك فلتجعل عَلَمًا، فكلّما رأت على علمها ووجدته عليه بعد الصبح حكمت به ويجزيها.

ن٣٠/٦: - والثانية إذا أرضعن أولادهنَّ انتقض وضوءُهنَّ فيُعِدْن[6] الوضوء في كلّ وقت لأجل أفواه الرُّضَّع[7]، فقال لهنَّ: أيّما امرأة حفظت فم ولدها وتمسحه بالليقة[8] فأرضعت ولدها وهي متوضِّئة فليس عليها إعادة الوضوء.

ن٣٠/٧: - والثالثة إذا عملن غزل صباغ[9] اليهود في المنسج وغيره انتقض الوضوء عليهنَّ من مسّ ذلك، لأنّ اليهود نَجَسٌ، فقال لهنَّ: أيّما امرأة مسّت صباغ[10] اليهود ليس عليها إلاّ غسل يديها وكفّيها، وليس عليها إعادة الوضوء.

ن٣٠/٨: وذكر غير واحد أنّ بدْءَ أمر أبان بن وسيم ورجوعه إلى الإسلام، وذلك أنّه

---

(١) أ: - «مسائل».

(٢) ب، ج، غ١، ك: «إلى». م: «إلى الحيض أو الطهر». س: «انتظارهن أو الطهر».

(٣) ب، د، غ١، ك، م: «يقدن».

(٤) ج، د: - «الليل».

(٥) ب، غ١، غ٢، ك، م: «حست».

(٦) ك: «فيعدون».

(٧) ب، د، ج، ك، م: «الرضاع».

(٨) الليقة: لاق الشيء لوقا: مرّسه وليّنه، وقصد هنا الخرقة اللينة. ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٨.

(٩) ب: «صباع». ك: «صباح».

(١٠) ب، ك، م: «صباع».

كان هو وأخوه أبو محمّد سعيد[1]، وكان أبو محمّد سعيد[2] أكبرَ من أبان، فمرضا[3] ذات مرَّة في غار، وكان مضجع أبي محمّد سعيد[4] في[5] آخر الغار وأَبَان في بابه، وهو دنيويٌّ[6] يومئذ، فإذا جاز الشيوخ والعُوَّادُ فيدخلون ويجوزون[7] على أبان ولا[8] يقولون له شيئا، ويمضون إلى أبي محمّد سعيد، فيسألونه ويَحُفُّونه ويؤنسونه، ويسألونه ما يشتهي، إلى وقت انصرافهم، فيدعون له بالفرج والشفاء والبركة، ويجوزون[9] على أبان وليس من أمرهم في شيء، فيقولون له[10]: كيف حالك يا أبان يا ضعيف؟ فيقول لهم: إن فرَّج الله على أبان سيريكم ما يعمل، ويخبركم إن شاء الله. ففرّج الله[11] عن[12] أبان، فأوفى لله بما لحق عليه، ورجع إلى الشيخ أبي خليل[13]، فأخذ في العزم والتعلُّم[14]

(١) أبو محمَّد سعيد: أخو أبي ذر أبان بن وسيم، من الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): يكون مثل أخيه من ويغو بجبل نفوسة، ودرس على الشيخ أبي خليل. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٠٣/٢. علي معمر: الإباضيَّة في موكب، ق١، ص١١٣. أورده مرة باسم «عبد الله»، وأخرى باسم «أبي عبد الله»، والقصة واحدة.

(٢) م: - «سعيد».

(٣) أ، س، غ١، غ٢، م: «فمرض».

(٤) م: - «سعيد».

(٥) ب، ج، د، ك: - «في».

(٦) أ، س، غ١، غ٢: «دنياويٌّ».

(٧) أ، س: «ويجوز».

(٨) س: - «لا».

(٩) س: «ويجوز».

(١٠) أ، س، غ١، غ٢: - «له».

(١١) ب، ك: - «الله».

(١٢) ب، ج، د، س، غ١، ك: «على».

(١٣) أبو خليل صال الدركلي: مرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١/٣.

(١٤) س: «والعلم».

والمواظبة والاجتهاد، حتّى بلغ الغاية في العلم والورع والاِجتهاد في العبادة.

ن٣/٩: وبلغنا /٤و/ أنّه بلغ في العلم إلى أن قال له أبو خليل -وكان شيخه وعنه أخذ وعنده تعلّم-: «لكلّ زمان نذير، وأنت نذير زمانك يا أبان، أَفْتِ للناس بالرخص[1] كي يكون لهم ذلك عذرا عند مولاهم». وكان مستجاب الدعاء.

ن٣/١٠: وذكر أنّ أبا ذرٍّ سأله رجل عن مسألة، وهي[2]: رجلٌ أكل يحسب أنّه ليل، فإذا هو قد[3] أصبح، وذلك في رمضان، فتجهَّم[4] له، وأغلظ له[5]، وشدّد عليه، حتَّى ظهر الاِلتواء في لسانه، وقال له: لا يترك أحدكم حبَّ الأكل حتَّى يأكل صباحا؟! ثمّ إنَّه[6] رخَّص له أن لا ينهدم صومه عليه إلاّ يومه ذلك يعيده.

ن٤: روايات أبي مَامَدْ ملّي الإيدْرَفي[7] ﷺ[8]

ن٤/١: وذكر أنّ أبا مَامَدْ ملي كانت لرجل عنده شهادة، فعمل له طعاما فدعاه إليه، فلمّا وضع الطعام بين يديه ذكر شهادته عنده، فقال له أبو مامد:

(١) أ، س، غ١، غ٢: «الرخَصَ».

(٢) س، ك: «وهو».

(٣) ك: - «قد».

(٤) أ، غ١، غ٢: «فتهجَّم».

(٥) ب، ج، د، ك، م: - «له».

(٦) م: - «إنَّه».

(٧) ب، ج، د، ب: «الإيدزف».

(٨) ورد عند الوسياني في أ: الإيدزف، وفي غيرها بالراء، وهو الصواب.

أبو مامد ملي الإيدرفي: من الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/٨٦٤-٩١٢م): ومن خلال النص نجده معاصرا لعمروس (ق٣هـ/٩م). والنطق البربري غيَّر محَمَّد إلىَ مامد. نسب إلىَ إيدرف، وهي الآن خراب، تقع جنوب شرق جادو. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٣٢-٣٣٤. الجيطالي: قناطر الخيرات، ج١ ص٩٢.

أورده بحاز باسم: أبي محَمَّد. بحاز: الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة، ص١٥٠.

ارفع طعامك، كانت لك عندي شهادة، فقال له صاحب الطعام: كُلْ يا شيخ، فأبى عليه؛ قال: فقال له صاحب الدَّيْن: تركتُ له ما لي عليه، كُلْ يا شيخ، فأبى عليه، قال[1]: فقام الشيخ فتركه. ثمّ بعد ذلك إنّ الشيخ[2] أبا مامد دعا صاحب الطعام فقال له: خذْ هذا القمح، واعمله لمن كانت[3] له حاجة إليه[4]، وذلك مقدار الذي دعاه[5] إليه أن يأكله، فرفعه وعمله، فأتى الشيخ أبا مامد فأخبره، فمضى معه، فلمّا رأى الطعام ومع أبي مامد بطّة زيت[6]، فجعل له الزيت فقام[7] وقال لصاحب البيت: كلْ أنت وأهلُكَ، فخرج أبو مامد[8].

ن٤/٢: وكان أبو مامد ملي من خيار[9] أهل الدعوة، وكان مستجاب الدعوة، وكان متورّعا[10] متعبِّدا، قالوا: وكانت له بقرة يحلبها، وعادتها إذا أصبح قامت[11] امرأته بالقدح فتحلبها ولا تتحرّك ولا تنفر، وتسكن حتّى تحلبها، إلى ذات مرّة قامت إليها فركضتها البقرة برجلها، فأراقت اللبن من المحلب، فقامت المرأة فقالت لأبي مامد: نزلت الليلةَ نازلةُ سوء في الجبل يا شيخ، فقام الشيخ مبادرا بعكّازه،

---

(١) م: - «قال».

(٢) أ، ب، ج، د، س، غ١، غ٢، ك: «إنّ الشيخ بعد ذلك».

(٣) أ، س، غ١، غ٢: «كان».

(٤) أ، س، غ١، غ٢: «إليه حاجة».

(٥) س: «دعا».

(٦) بطة زيت: يقال: بطّة: قارورة عَلَى شكل البطّة تستعمل للزيت ونحوه. ابن منظور: لسان العرب، ٢٦١/٧. محَمَّد رضا: معجم متن اللغة، ٣٠٧/١.

(٧) م: - «فقام».

(٨) س: - «مامد فأخبره، فمضى معه... فخرج»، سقط سطرين لانتقال النظر.

(٩) أ، س، غ١، غ٢: «أخيار».

(١٠) ب، ج، د، ك: + «وكان».

(١١) غ١، غ٢: «قام».

فأتى مجمع أهل الجبل، فوجدهم يضربون رجلا، فسألهم عن أمره، فقالوا له: جاء فيه كتاب من عند الوالي، فقال لهم: سواد في قرطاس تُهرق به الدماء يا معشر المسلمين؟! فقالوا لعمروس: ردّ له الجواب، فقال لهم عمروس: إذا قيل الحقّ بطل الجواب، قال: فسألوا عن الرجل، فإذا هو غير المكتوب فيه، فقال لهم عمروس[1]: إذَنْ[2] قصُّوا ضربه، فأعطَوْا ديته، فأعطى فيهم عمروس سهمه.

ن٤٠/٣: وذكر الشيخ أبو نوح[3] أنّ أبا مامد حرث أرضا، فلمّا حصد زرعه ودرسه، وجعله في التلاليس، إذا[4] برجل وقف على الشيخ وولدِه فقال: تعلم يا ربّ ما أذِنّا لمن حرث ولا أعطينا ولا بعنا ولا وهبنا[5]، وإنّما هي مالنا، فقال أبو مامد لولده: فرِّغ الطعام، ففرّغاه من التلاليس ومضوا.

ن٤٠/٤: وذكر عنه أبو نوح أنّه وجد امرأته اشترت كُرَّاثا بشعير، فقال لها[6]: تشترين الكُرَّاث بشعير الزكاة يا مومنة[7]، واسم امرأته "مومنة".

---

(١) أ، س، غ١، غ٢: - «عمروس».

(٢) أ، س، غ١، غ٢: - «إذن».

(٣) الشيخ أبو نوح: يحتمل أن يكون هو الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل (ت: بعد ٣٦٢هـ/٩٧٢م)، لأنّهُ قريب عهد بأبي مامد. أو هو الشيخ أبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني المزاتي(حي في: ٥٥٧هـ/١١٦١م)، الذي له عِدّة روايات في هَذَا الكِتَاب.

(٤) أ، س، غ١، غ٢: «رجلٌ». م: «إذْ برجل».

(٥) أ، غ١، غ٢: «ولا هم».

(٦) م: - «لها».

(٧) لم نعثر عَلَى ترجمتها فيما بين أيدينا من المصادر.

ن٥ : روايات أبي زكرياء يحيى بن يونس /٤ظ/ السَّدْراتي[1] ﷺ

ن٥/١: وذكر أبو الربيع أنّ أبا زكرياء جاز على عين تَلاَ[2]، فرأى الناس يسقون منها ولا يجري منها شيء عنده، فقال: نَجسَ أهلُ هذا البلد، ثمّ مضى فرأى قطرات تقطر من مجرى الماء، فاستلحق وقال: لولا هذا -يعني القطر- لنجسوا. وهذه الرواية شـديدة[3] ورخيصة.

ن٥/٢: وذكر أنّ عادة أبي زكرياء إذا صلّى المغرب صلّى بعدها ما يصلّي، ثمّ يصلّي العشاء، وصلّى ما يصلّي، ثمّ الوتر وما يصلّي له، ثمّ يحتاط لكلّ صلاة، وهذا دأبه وعادته -رحمه الله-. وهذان الفعلان يُذكران عن أبي زكرياء بن أبي مسور[4] -رحمه الله-، فالله أعلم أيّهما هو الفاعل، وهما فاضلان -رحمة الله عليهما-.

---

(١) أبو زكرياء يحيى بن يونس السَّدْراتي: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): وهو من أهل الورع والزهد، من جبل نفوسة، من قرية تين وزرين، ومن طلبته: أبو مسور يسجا بن يوجين اليراسني. أبو زكرياء: السيرة، ٢٣٩/١. الدرجيني: طبقات، ٣١٧/٢-٣١٨.

(٢) عين تلا: تَلاَ بالبربريَّة هي العين، (أو منبع الماء): ينحدر إِلَيـهَا من الجنوب وادي أمسين أو وادي جلازن، وتاله توجد في الشمال الغربي كما يتجه الوادي إِلَى الشمال الشرقي حَتـَّى يصل إِلَى حدود فساطو. علي معمر: الإِبَاضيَّة في موكب، ١٩٣/٢.

(٣) أ، غ١، غ٢: «شدية».

(٤) م: - «أبي».

أبو زكرياء بن أبي مسور: هو أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني، من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م): ولد بمدينة شروس بجبل نفوسة، أخذ العلم عن أبيه وعن أبي خزر يغلا بن زلتاف. ومن تلاميذه: أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو عبد الله مُحمَّد بن بكر الفرسطائي. فكر في إنشاء نظام العَزَّابَة، وتمكّن تلميذه أبو عبد الله من ذَلِكَ. أبو زكرياء: السيرة، ٢١٤/١، ٢٤٤. الدرجيني، ١٥٧/١ فما بعد؛ ٣٦١/٢ فما بعد.

ن٥٥/٣: وذكر عن يحيى بن يونس رأى عجوزا تُدْعَى بأمّ زكار[١]، وكانت صالحة، فوجدها على سبيل الوفاة جوعا، وذلك في سنة جوع وبؤس، وقالت: قد اشتهيت اللبن، قال: فمضى أبو زكرياء إلى شيخ يُقال له باكبتْ[٢]، فطلب إليه اللبن وقال: قد اشتهته أمّ زكار[٣]، فقال له باكبت: لا يبيضُّ لها به المصران، وكان عنده قِرْبَتان عظيمتان[٤] مملوءتان لبنا، لا تمخضهما[٥] إلاّ خادمان: خادمٌ لكلِّ عروة، فلمّا أيس أبو زكرياء من باكبت رجع عنه وعمل لها حيسًا[٦] من نفسه وأتاها به، فوجدها قد اختلفت أسنانها جوعا، وجعل يجعله في فيها قليلا قليلا[٧] بعود حتَّى رجعت نفسها إليها، فقالت: مَن[٨] هذا الذي خلَّص عظامي من الجوع، فكَّ[٩] اللهُ عظامه من النار، وقعدت على نفسها، وقالت: مستحمِّي مستحمِّي، همَّتْ لتغتسل وتصلِّيَ، وهذا من أخلاق الصالحين.

---

(١) ب، ج، د، ك: «زكرياء».

(٢) باكبت: معاصر ليحيى بن يونس من الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): وصفه الدرجيني بالرجل المستكثر، الممسك، البخيل، ونقل القِصَّة نفسها. الدرجيني: طبقات، ٣١٨/٢.

(٣) ج، د، ك: «زكرياء».

(٤) ب، ك: «قربتا عظيمتا».

(٥) غ٢: «تمخطهما».

(٦) أ، س، غ١، غ٢: «حسرا». م: «حسوا».

(٧) ب، ج، د، ك: - «قليلا».

(٨) س: + «ذا الذي».

(٩) ج، ب، د، ك، م: «فدى».

ن٦٠: روايات أبي محمَّد عبد الله بن الخير[١] ﷺ

ن١/٦٠: وذكر الشيخ أنَّ[٢] عبد الله بن الخير[٣] كان عالما كبيرا يُضرب به المثل؛ يقول: من ضيَّع كتابا كمن ضيَّع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير، وكان شيخا عالما تقيًا[٤]. قال: مرض ذات مرَّة [بـ]ـالسعال، فذُكِر له أنَّ لبن الناقة التريُّق[٥] به على الريق دواء له وشفاء، فكان كلَّ غداة يأتي أفلح بن العبَّاس[٦] وكانت عنده ناقة، فإذا جاء الشيخ حلبها أفلح، فيشرب لبنها، حتَّى[٧] إلى ذات مرَّة جاءه الشيخ كما كان يأتيه، فرأى زيتا يسيل على ساق زيتونة، فسأل الشيخَ أفلحَ عن ذلك، فقال: ذلك غدائي لتتُّه بزيت[٨] في إناء

---

(١) أ، ب، ج، د، ك: «أبي عبد الله محمَّد بن الخير».

(٢) م: + «أبا».

(٣) عبد الله بن الخير (وليس بأبي عبد الله كما في بعض النسخ): أورده الشَّمَّاخِي باسم: أبو محَمَّد عبد الله بن الخير. وأورده أبو زكرياء - وهو الأقدم - باسم عبد الله بن الخير، وأورد شبه هَذِهِ المقولة: «من يدرس الكتب أفضل مِمَّن يَتَعَلَّمُ عند خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير». وهو نفوسي من تونزرين، حي بعد ٢٨٣هـ/٨٩٦م، من الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/ ٨٦٤-٩١٢م)، معاصر ليحيى بن يونس، مات عن مائة وعشرين عاما . أخذ العلم عن أبان بن وسيم. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص٣٢٧. الدرجيني: طبقات، ٣١٦/٢-٣١٧. الشَّمَّاخِي: السير، ٢٣٦.

(٤) م: «تقيا عالما».

(٥) ب، ج، د، ك، م: «تريق».

(٦) ب، ج، د، ك، م: «عباس».

أفلح بن العبَّاس: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/ ٨٦٤-٩١٢م)، ولي أمور جبل نفوسة بعد وفاة أبي منصور إلياس، شارك في معركة مانو (٢٨٣هـ/٨٩٦م) وكان رأيه عدم معارضة إبراهيم بن أحمد الأغلبي، عامل العَبَّاسيِّين. ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، ص٢٨٦. الباروني: الأزهار، ٢٤٥/٢. علي معمر: الإِبَاضيَّة في موكب، ١٨٥/٢.

(٧) م: - «حتى».

(٨) س، غ٢: - «بزيت».

مشغوب[1] مضبَّب[2] بالحديد فأصابتني منه حديدة، فرفعت يدي فإذا الدم فيه[3]، فأرَقْته على الزيتونة، وهو[4] الذي تراه، فقال له الشيخ: لِمَ فعلت هذا يا ضعيف؟ مَن قال لك نجس ذلك الطعام؟ لعلّ الدم بعدما رفعت يدك خرج، ولعلّ الدم لم يبلغ الطعام، وقد قال العلماء: إذا كان تسعة وتسعون وجها كلّها تنجس الطعام، وكان واحد يطهّره، الواجب عليك تطهيره، لأنّه ما جعل[5] عليكم في الدّين من حرج[6].

ن٢/٦٠: ثم قال الشيخ لأفلح[7]: أُخبِرُك كيف تأخذ الرهنَ، تقول للراهن: هذا الرهن في يدي /٥و/ إلى آخر حقّي، أساوم قبل الأجل، وأبيع بعد الأجل، وليس لي[8] ما أصابته الآفات[9]، هو في يدي إلى آخر حقّي، لا ينفسخ باستنفاعي[10]، ولا يكون سخريًّا لا[11] ينفسخ [كذا].

---

(١) مشغوب: استعصى إمساكه. وفي لسان العرب: «الشَّغْبُ والشَّغَب والتشغيب: تهييج الشرِّ». لسان العرب، ١/٥٠٤.

(٢) ب، ك، م: «مطيب».
قال ابن منظور: «ضبَّبتُ الخشبَ ونحوَه: ألبسته الحديد. والضبَّة حديدة عريضة يضبَّب بها الباب والخشب». ابن منظور: لسان العرب، ١/٥٤١.

(٣) ب، ج، د، ك: - «فيه».

(٤) س: - «وهو».

(٥) م: + «الله».

(٦) اقتباس من قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} سورة الحج: الآية ٧٨.

(٧) أ، ب، ج، د، س، غ٢، ك: «قال له الشيخ».

(٨) كذا في جميع النسخ، ولعلّ الصواب: «عليَّ».

(٩) أ، غ١، غ٢: «الوفاة». من هنا إلى نهاية الكتاب استغنينا عن المقارنة مع النسخة غ١، لأنها كثيرة الأخطاء، ولأنها ونسخة غ٢ نقلتا من أصل واحد.

(١٠) أ، س، غ٢: «باستشفاعي».

(١١) غ٢: «لأنه».

ن٦٠/٣: وذكر أنَّه كان يصلّي بأهل الجبل، وكانوا لا يقدِّمون إلاَّ الأسنَّ أسوة بالسنَّة، وكان يجهر بقراءته في الظهر والعصر، وذلك لثقل في سمعه، حتَّى يسمع قراءته مَن خَلفه، فقال له أبو زكرياء يحيى بن يونس[1]: ماذا يسعنا في الصلاة خلفك وأنت لم تُكلَّف إلاَّ سماعك، فقال له الشيخ: لم أكلّف سماعك يا ابن يونس، ثمّ تمادى على ذلك[2] حتّى ضعف وكبر، فصار يقعد كقعود قومنا، فقال له يحيى بن يونس: ماذا يسعنا يا شيخ؟[3] وكيف صلاتنا خلفك وأنت لم تُكلَّف إلاَّ طاقتك، فلمَّا قال له ذلك ترك الصلاة بهم -رحمة الله عليه-.

ن٧: روايات أبي مرداس مهاصر[4]

- رحمة الله عليه -

ن٧/١: أبو الربيع: ذكروا أنَّ الشيخ أبا مرداس رجل حازم، ممارس للأمور، ورِع، نبيه، وجيه، حاذق، عاقل[5]، فطِن، مجتهد، رحيم للضعفاء، شديد على الفجَّار، ذليل على المؤمنين، لا تأخذه في الله لومة لائم، يؤثر الحقَّ والصدق. وقالوا: إذا أراد أبو مرداس الزيارة للولاة في تاهرت[6] أخذ الوصايا من أهل

---

(١) أبو زكرياء يحيى بن يونس: مَرَّ التعريف به.

(٢) ب، ج، د، ك، م: - «على ذلك».

(٣) أ: + «ما حال».

(٤) أبو مرداس مهاصر السدراتي: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): معاصر للإمام عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، ومقرَّب لديه، من تلامذته: أبو يونس أبدين الفرسطائي، وأبو ذر صدوق الفرسطائي. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١٢٦. الدرجيني: طبقات، ٢٩١/١.

(٥) ب، ج، د، كَ، م: «عاقل حاذق». م: تكرار: «عاقل».

(٦) تاهرت (أو تيهرت) عاصمة الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة: مَرَّ ذكرها.

الدعوة أهل الجبل ــ وفيه مسكنه ــ ، فيرفعها[1] إلى تاهرت[2] لنفع بيت مال المسلمين، ولنفع أرباب الوصايا بالرخص[3]، فإذا وصل وهيّأها ويجمعها جميعا في موضعٍ[4] عرمةً واحدةً، ويؤذَنُ للمساكين، فيرفعون ما قُدِّرَ لهم، وهنَّ مختلطات بغير كيل لأحد، ولا غير ذلك.

ن٢/٧٠: وذكر عن الإمام عبد الوهَّاب ﵁ أنَّه قال: قلت لأبي مرداس، وذكرتُ له مسائل إراقة دماء[5] الموحِّدين أنَّ دماءهم تحلُّ من وجوه ثلاثة من عمل واحدا منها، فلمَّا ذكرتُ له الوجوه الثلاثة، فقال: من أين من أين؟ فتركتُ باقيها، وقال[6] عند ذلك الإمام : سبعون وجها تحلُّ بها دماء الموحّدين لمن فعل منهم وجها منها، وكيف لو سمعها كلَّها ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[7]. وفعل أبي مرداس في الوصايا مرآةٌ لمن خلفه، لأنَّ الأئمَّة شاهدة لذلك من أهل الجبل وأهل تاهرت.

ن٣/٧٠: وعن أبي مرداس أنَّه رأى امرأة مكشوفة الرأس بغير استعمال[8]، فصام سنة كفَّارة لرؤيته.

وذلك أنّ امرأة كانت ذات يوم، وقد خرج الناس إلى الجَشْر[9]، وهو

---

(١) م: «رفعها».

(٢) ب، ج، د، ك: «لتاهرت».

(٣) أ: «رخص». س، غ٢: «للرخص».

(٤) ب: - «موضع». ب، ج، د، ك: + «في».

(٥) س: «الدماء».

(٦) أ، غ٢: «وقيل».

(٧) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(٨) أي: من غير استعمال الدهن.

(٩) الجشر: خضرة نبات الربيع. جشروا الخيل: أرسلوها في الجشر، وجشر دوابَّه: أخرجها إِلَى الرعي. ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ص٦٨. ابن منظور: لسان العرب، ١٣٧/٤.

خضرة نبات الربيع، فقالت في نفسها: الناس خرجوا و لم يبق إلاّ أبو مرداس، ولا يُخاف منه، فطلعت الدرج[1] فرآها أبو مرداس.

ن٧٠/٤: وذكر أنّ أبا مرداس فرغ له ماء وضوئه، و لم يتمَّ وضوءه، فطلب الماء إلى سبعة أبيات من جيرانه -رحمه الله-.

ن٧٠/٥: وذكر عنه أنّه قال: كَفَرَتْ جارتُنا اليوم مرارا[2]، سمع صوتها من خيمة إلى خيمة، فقاسوا ما بين[3] الخيمتين فوجدوا قدر سبع حزماتِ حطبٍ[4] بينهما عرضا.

ن٧٠/٦: وذكر عنه أنّه قدِم تاهرت، وعادته إذا حصد الناس /٥ظ/ زروعهم، ولقط اللقّاطون السنابل، ورَعَوْا مواشيَهم، عقِبَهُم أبو مرداس فيلقط نفقة سنة، لأنّ ذلك متروك.

ن٧٠/٧: وذكر أنّه كان ذات مرّة في تاهرت حتّى سمع رجلا ينادي آخر إلى الحقِّ فلم يجبه[5]، فجاء أبو مرداس إلى دار الإمام، وجعل يضربها بالحجارة ويقول: باهلتُ[6] الله اليوم[7] على من يسكن هذا البلد، فقال الرجل للإمام: كيف نحن وهذا الذي يذكر أبو مرداس؟ فقال: نحن في وسطها إذا لم نأمر بالمعروف و لم ننه عن المنكر، والإمام مشتغل بالغسل غسل يوم الجمعة.

---

(١) ب، ج، د، ك: «الدرجة».

(٢) ب، ج، د، ك، م: «ثلاث مرات».

(٣) في أ، غ٢: «فقا [بياض] ما بين». ب: «فقاس». ب، ج، د، ك: - «ما بين».

(٤) ب: «حطبا حزمات». أ، ك، م: «حطبا».

(٥) أ، غ٢: - «فلم يجبه»

(٦) أ، ب، س، غ٢، ك، م: «بهلة».

(٧) ب، ج، د، ك: - «اليوم».

ن٧٠/٨: وذكر أنّ أبا مرداس يرسل في مسائل الدماء إلى عبد الخالق الفزّاني[١] وله **كتاب جواب** لأبي مرداس[٢]، وهو عالم كبير في فزّان. وفيه أيضا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن زيّاد بن أمَرْكا[٣]؛ وعنه يحكون: مَن وجد ضالّة أو لقطة ينفقها بعد التعريف على أقرب المنازل إلى الموضع الذي وجدها فيه.

ن٧٠/٩: وذكر أنّ أهل الجبل جعلوا أبا مرداس حريما إذا اتَّبعوا غارة للعدوّ[٤]، فإذا [أ]خفقت وخابت[٥] اتَّبعوها حتَّى يلحقوا[٦] الجبل، فيرجعوا لا يجاوزونه، وإذا لم تخفق ولم تورق وأخذت يتبعونها حتّى يلحقوها[٧] أو تفوتهم ركضا، ولو جاوزوا حريم الجبل، في سيرة المسلمين ذلك. قال: واتَّبعوا غارة ذات مرَّة وقد أورقت[٨] وخفقت[٩] ولم تصب شيئا، حتَّى وصلوا بعض قرى الجبل، فناداهم أبو مرداس[١٠]: ارجعوا!

---

(١) عبد الخالق الفزاني: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): معاصر لأبي مرداس، له كِتَابانِ في علم الكلام أرسل بهما إلىَ عمروس، وأرسل له عمروس كِتَابه العمروسي في الأصول، واعترف الفزاني برسوخ قدم عمروس في العلم قائلا: «النفوسي أقوى مِنِّي». ينظر: جناو بن فتى: أجوبة علماء فزَّان، ص١٩. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٩٣.

(٢) ب، ج، د، ك: – «يرسل في مسائل... لأبي مرداس»، انتقال نظر لتكرار لفظة: «مرداس».

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن زياد بن أمَرْكا: من الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م)، حيث إِنَّهُ عاصر عبد الخالق الفزاني. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٩٣.

(٤) ب، ج، د، ك، م: «أهل العدو».

(٥) ب، ج، د، ك، م: «وخافت».

(٦) أ: «يلجوا». س: «لحقوا». غ٢: «يلحوا».

(٧) ب، ج، د، ك: «يلحقوهما».

(٨) أورقت: الصائد لم يصد، والغازي لم يغنم. الفيروزآبادي: القاموس، مج٣، ص٢٨٩.

(٩) خفقت: أخفق الرجل: غزا ولم يغنم، والصائد رجع ولم يصد. المصدر نفسه، مج٣، ص٢٢٨.

(١٠) أ: «برداس».

وقد حسب أنّهم بلغوا حريم الجبل، فناداه: لألُوتْ لالُوتْ[1] من حريم الجبل لم نبلغها[2] إلى الآن، فقال أبو مرداس: نسيت لألّهْ لألّهْ.

ن٨: روايات أبي مَيمُون ﷺ[3]

ن١/٨: أبو الربيع عن المنصور بن موسى بن يعقوب[4] قال: كان في جبل نفوسة امرأتان، وكان لهما ولدان، فقالت إحداهما للأخرى: ماذا ظننتِ وتفرَّستِ في ابنك يكون؟ قالت: ظننتُ أن يكون[5] عالما، فقالت المسؤولة لسائلتها: وماذا[6] ظننتِ في ابنك؟ قالت: ظننت أن يكون عابدا، لأنّي إذا كنت في الصلاة سكن وترك البكاء، ولا ينقضها[7] عليَّ، وإذا كنت في غيرها

(١) ك: «الالوت».

لالوت: يقول عنها د. عمرو خليفة النامي: بلد العلم والأشياخ، وهي أكبر قرى جبل نفوسة وما حوله في هَذَا الوقت، عامرة بالإباضية، ويليها عَلَى مسافة مرحلة قرية "وزان"، وهي الحد الفاصل بين ليبيا وتونس. وتجدها في خريطة ليبيا "نالوت" (بالنون)، ولا يزال أهلها ينطقونها باللام. ينظر: الجيطالي: قناطر الخيرات، ص٩٠.

(٢) ب، ج، د، ك: «يبلغوها».

(٣) أبو ميمون بن أحمد الجيطالي (ت: ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) عالم من إيجطال بنفوسة، كانت له حلقة علم، وفتاوى. *الدرجيني: طبقات، ٢/٢٩٤-٢٩٦ *الشمَّاخي: السير، ٢/١٦٧ *بحَّاز: الدولة الرستمية، ٢٨٤، ٣١٨. ينظر: جمعيَّة التُّراث: معجم أعلام الإبَاضيَّة.

من هنا إلى نهاية الكتاب استغنينا عن المقارنة مع النسخة ك، بعد التيقُّن من أنّها نَقَلت من نسخة ب. كما استغنينا عن نسخة د، بعدما تبين أنّ هناك شبها بين نسختي د و ج وأنّ النسخة د أحدث.

(٤) المنصور بن موسى بن يعقوب (ق٦هـ/١٢م): هنا الإشارة توضح أنّ الوسياني روى عنه، وبهذا يكون في طبقته أو قبلها بقليل. ولم يترجم له أحد غيره بعد الاستقصاء، وَالله أعلم. وقد أحال أصحاب معجم أعلام الإبَاضيَّة إلَى الوسياني نفسه، رقم ١١٧١.

(٥) س: - «قالت: ظننتُ أن يكون»، انتقال نظر من «يكون» الأول إلى الثاني.

(٦) ب، ج، د، ك، م: «ما».

(٧) أ، ب، س، غ٢: «ينقصها».

أكثر البكاء والنقض[1]. وقالت الأخرى[2]: ظننت أن يكون عالما لأنّي إذا جلست في مجلس الذّكر والعلم[3] سكن ولاَنَ و لم يتحرَّك، ولا ينقض إليّ ما كنت فيه، وإذا كنت في غيره أكثر البكاء والنقض[4] والحركة، فكان من مقدور الله الذي تفرَّستا[5] فيهما، وكان العالِمَ منهما أبو[6] ميمون المذكور.

ن٢/٨: وبهذا الإسناد قال: كانت حلقة عند أبي ميمون يتعلّمون عنده، قال: وأراد أبو ميمون النكاح من بلد آخر[7]، فمضى مع تلاميذه، فكان عزمهم في بلدهم مع الشيخ متماديا في الطريق وغيره كما كانوا، حتّى وصلوا مع شيخهم منزلَ المرأة، فتزوَّج وجلب امرأته فكانوا مواظبين على العزم متمادين عليه، قال: قالت زوج الشيخ[8]: لَمَّا رأيتهم هو أقصر منهم، فلمَّا جعلوا عليه السؤال فكان يفتي لهم رأيته أكبرهم وأعلاهم. /٦و/

ن٣/٨: أبو الربيع عن أبي محمّد عبد الله بن محمّد قال: استودع رجل عند أبي ميمون وديعةَ مائةِ دينار، فوقعت المجاعة في البلد، واشتدّت كَحْلٌ[9] حتّى اضطرَّهم الجوع إلى أكل الميتة، ثمّ إنّ صاحب الوديعة أتاها طالبا، فقال للشيخ أبي ميمون: اعْط

---

(١) أ، ب، س، غ٢: «النقص».

(٢) أ، غ٢: «وقال الآخر».

(٣) ب، م، ك: «العلم والذكر».

(٤) ج، د: - «وقالت الأخرى: ظننت... أكثر البكاء والنقض» انتقال نظر من «النقض» الأول إلى الثاني.
أ، ب، س، غ٢: «النقص».

(٥) أ، غ٢: «تفرصتا».

(٦) ب، ج، د، ك، م: «أبا».

(٧) ب، ج، د، ك، م: «أخرى».

(٨) أ، غ٢: «فقال لَمَّا». ب، ج، د، ك، م: «قال زوج الشيخ».

(٩) في هامش ب، س، م: «السنة الشديدة».
وكحلت السنونُ القومَ: أصابتهم، فهي كاحلة وكحلاء وكحْل. ابن منظور: لسان العرب، ٥١١/٢، مَادَّة «كحل». محمَّد رضا: معجم متن اللغة، مج٥، ص٣٠.

لي وديعتي، فقال له أبو ميمون: هي حيث حفرتَ لها، فحفر إليها فرفعها، وقال له أبو ميمون: هذا الذي ترى -وكانت برمةٌ تفورُ[1]- مباح لنا وليس بمباح لك[2]، وكان فيها لحم ميتة، قال: فدفع صاحب الوديعة منها للشيخ عشرين دينارا، فلمّا قبضها الشيخ أمرهم بالبرمة أن تُكْفَأْ ويُدفن ما فيها، فقال: لا يحلُّ لكم بعدُ، والحمد لله فارج الكربات، والمنجي من الهلكات.

ن٩: روايات أبي مِسْور يَصلتنْ[3] رضي الله عنه

ن٩/١: وكان هذا الشيخ عظيم القدر في الإسلام، فاضل عالم ورع، عاش حتّى أفِنَ[4]، من قرية يُقال لها تصَصْلِيتْ[5]، قال: عشت حتَّى لم أجد في الإمام[6] ما أريد، ولا في نفسي، ولا في الإخوان، ولا في الأولاد[7]، ولا في القبيل، قولوا للمسلمين يدعوا عليَّ؛ وقال الشيخ أبو نوح[8]: لِمَ يقول هذا؟ وإنَّما هو في زمان الإمام عبد الوهّاب. قلت: لعلَّ من قِبَلِ ضعف[9] بدنه عمَّا عُوِّد من الخير ووجوه البِرِّ، فكان أولئك يلومونه

---

(١) ب، ج، د، ك، م: «تفوح».

(٢) أ: «لكم».

(٣) أبو مِسْور يَصْلَتَنْ صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م)، سَمَّاهُ الشَّمَّاخِي بأبي مسور يصلتين الأدوناطي، وقال بِأنَّـهُ عاصر الإمام عبد الوَهَّاب وعاش بعده. الشَّمَّاخِي: السير، ص٢٣٠.

(٤) أُفِن الرجل: ضعف رأيه. ابن منظور: لسان العرب، ٣٩١/١٠، مَادَّة «أفن».

(٥) س: «تصصلت».
قرية تِصَصْلِيتْ: حسب النص فإِنَّهَا من قرى جبل نفوسة.

(٦) أ، غ٢: «الإسلام».

(٧) ب، ج، د، ك، م: «ولا في الأولاد، ولا في الإخوان».

(٨) ب، ج، د، ك، م: «أبو محمَّد».
النسخة س يبتدئ بها خرم مقدار خمس ورقات، وهو ما يعادل أربع ورقات من نسخة أ.

(٩) ب، ج، د، ك، م: + «في».

على[1] ترك ما عوِّد، والله يعلم ما به من[2] العذر، ويكتمه لأجل حسناته، وهو يقـــول: لا أجد في نفسي ما أحبُّ[3]، فشُكِر الشيخ لما قيل، ورآه وجها[4] من الصواب.

ن٩/٢: وذكر عنه أيضا أنّه قال: إذا كانت الفتنة لزمنا أيدينا وأموالنا وألسنتنا وعيوننا وأرجلنا، وتركنا أمر قلوبنا إلى الله ورددناها إليه.

ن٩/٣: وذكر عنه أنَّ ابنةً له رفعت إليه عَلَمَ الحيض، فقالـــت لـــه: أصـــلّي بهـــذا أم لا؟ فقال لها: لم[5] تستحيي منّي يا بنيَّتي؟![6]، فقالت لـــه: خفـــت إن اســـتحييت منك أن يمقتني اللهُ يوم القيامة، قال: لا يمقتك الله يوم القيامة يا بنيَّتي[7].

ن٩/٤: قال: وقعد إليها ذات يوم حتّى قال: المسلمون أفضل من أقوالهم، قالت: بل أقوالهم أفضل منهم، لأنّ المسلمين يموتون وتبقى أقوالهم وعلمهم، ويُنتفع بها بعدهم. ومن جهة الجسم والعَرَض، الجسم أفضل. ومن جهة الإسلام والعلم، الإسلام خير الخلق.

ن٩/٥: قال: وقعدا ذات مرَّة يتحدَّثان وقد غـــسلا ثيابهمـــا ونـــشراها إلى الـــشمس، فقال: تمنَّيت من طهر قلبه كهذين الثوبين، قالت هي: تمنَّيـــت مـــن طهـــر قلبـــه مثـــل هذين[8] وأرسله إلى مولاه ﷻ، فقال لها: أنت خير منّي يا بنيتي[9] ولو في الأماني.

---

(١) ب، ج، د، ك، م: «عن».

(٢) م: «ما به من به».

(٣) غ٢: «أحب».

(٤) غ٢: «واجها».

(٥) م: «لا».

(٦) أ: – «يا بنيتي». ب، ج، د، ك، م: «يا بنتي».

(٧) ب، ج، د، ك، م: «يا بنتي».

(٨) ب، ج، د، ك، م: «كهذين».

(٩) ب، ج، د، ك: «يا بنتي».

ن٩٥/٦: وقال أبو مسور: من أفسد شيئا في الحيوان فعليه شراؤه[1].

ن١٠: روايات أبي مهاصر موسى بن جعفر[2] رضي الله عنه

ن١٠/١: وذكر أنّ أبا مهاصر استخلف على وصيّته أبا مرداس[3] -رضي الله عنهما- ، فلمّا سمع أبو مرداس ذلك فقال: لا أقبل حتّى /٦٦ظ/ أنظر إن كانت فيه وصية الحجّ أم لا، فنظر فإذا هو لم يوص به، فقال أبو مرداس: قبلتُ، ما ترك لي أخي ما يحيّرني، ولمّا سمع عمروس بموته فسارع ليبلغ جنازته، فوصلهم وهم يجعلون التراب على قبره، فوضع عليه يده فقال: الآن يا أخي أمنت لك[4]، يعني من همزات عدوّ الله إبليس ومكائده. وفي الحديث: «إنّ إبليس يأتي المؤمن عند خروج روحه ويكيده ويقول له: سلمتَ منّي، ويقول له المؤمن: لم آمن منك الآن يا عدوَّ الله»[5]، يعني ذلك[6] الشيخ عمروس -رحمة الله عليهم أجمعين- لا يريد[7] غير ذلك.

ن١٠/٢: وعن أبي مهاصر قال في فرج بن نصر[8] الذي لقّبه الإمام

---

(١) أ، غ٢: «شرواه».

(٢) أبو مهاصر موسى بن جعفر: أورده الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م) تُوُفِّيَ قبل عمروس بن فتح الْمُتَوَفَّى سنة: ٢٨٣هـ/٨٩٦م. وقد حضر كما نرى جنازته. نشأ في قرية إفاطمان، فوق جبال الرحيبات الغَربيَّة، كما أورد ذَلكَ الشيخ علي يحيى معمَّر. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٠٧/٢ لبقيَّة الروايات. معمَّر: الإِبَاضيَّة في موكب، ٤٧/٢.

(٣) أبو مرداس مهاصر بن جعفر السدراتي: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م)، معاصر للإمام عبد الوَهَّاب، تذاكرا في مسائل الدماء. وكان يراسل في الموضوع عبد الخالق الفزاني. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢٩٢/٢. الشَّمَّاخِي: السير، ص٧١.

(٤) م: «أمنت لك يا أخي».

(٥) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٦) ك: - «ذلك».

(٧) ب، ج، د، ك: «يعني».

(٨) فرج (نفاث) بن نصر النفوسي: معاصر للإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب (٢٠٨-٢٥٨هـ/٨٢٣-٨٣٧م) وانشقَّ عنه،

أفلح[1] -رحمة الله عليه- بنفّاث: له نفاث ينفث في الأسماع بدعته، فغلب اللقب على الاسم، فسُمِّي نفاثَ بن نصرٍ. قال أبو مهاصر مثلا: تنبح جروة أبي مهاصر أَكْلَ الذئبِ الغنمَ، حتَّى أتت سلاليق اويغو فهرب الذئب، يعني بالجروة نفسه، ويعني بالذئب نفّاثا، وبالغنم نفوسة[2]، ويعني بالسلاليق مهديا[3] وعمروسا[4] -رضي الله عنهما-.

ن١٠/٣: وذكر أنّ رجلا توفِّي في جبل نفوسة، واستخلف على ولدٍ له رجلا، فلمّا جاء وقت خرط الزيتون وصرامه،[5] فقام الخليفة فباع غلّة زيتون اليتيم بأربعة دنانير، فسمع بذلك أبو مهاصر، فقام إلى المشتري فطرده، فولي بنفسه القيام على غلّة زيتون اليتيم فأخذ لها[6] الأجراء، وأخرج نفقة اليتيم سنةً، وباع البقيَّة باثني عشر دينارا، فعند ذلك قال الشيخ أبو مهاصر: من يسأل الله

وصار ينفث أفكاره، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بالنفاث، وإليه تنسب الفرقة النفّاثيّة، والنكاريَّة. ومن بين أفكاره: ١- إنكاره خطبة صلاة الجمعة. ٢- تقديمه ابن الأخ الشقيق عَلَى الأخ للأب في الميراث. ذهب إِلَى بغداد واستطاع استنساخ ديوان جابر بن زيد، ثُمَّ دفنه. ينظر: الباروني: الأزهار، ص١٩٥. بحاز: الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة، ص٣٩٤.

(١) الإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم: ثالث أئمَّة الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة، ولي الإمامة بعد وفاة والده عبد الوَهَّاب سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م، وكانت فترته فترة قُوَّة وازدهار. ينظر: ابن الصغير: أخبار الأَئِمَّة الرُّسْتُمِيِّينَ، ص٤٩. أبو زكرياء: السيرة، ص ١٤٢. بحاز: الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة، ص١٢١.

(٢) أ، غ٢: - «ويعني بالذئب نفاثا، وبالغنم نفوسة».

(٣) مهدي: هو الشيخ مهدي النفوسي الويغوي: نشأ في مدينة ويغو، بمنطقة الحرابة بجبل نفوسة، كان من العلماء البارزين الذين أرسلتهم نفوسة إِلَى الإمام عبد الوَهَّاب لمجادلة المعتزلة. قتله الأغالبة بطرابلس سنة ١٩٦هـ/٨١١م. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١٠٤. الدرجيني: طبقات، ٥٨/١. علي معمر: الإِبَاضِيَّة في موكب، ق٢، ص٢٧.

(٤) مَرَّ ذكره ترجمة ن١٥.

(٥) أ، غ٢: + «قال».

(٦) م: «بها».

عن هذا؟ أنا[1] أو أنتم يا نفوسة؟ وكان شكاه الخليفة إليهم، فقال في ذلك أبو صالح بكر[2] بن قاسم اليراسني[3] -رحمه الله-: صار فعل أبي مهاصر هذا لمن خلفه مرآة ينظرون فيها إلى يوم القيامة، والحمد لله ربّ العالمين.

ن١١: روايات غير المسَمَّيْن من شيوخ الجبل

- كلأه الله ووقاه-

ن١١/١: وذكر الشيخُ كيف مجيء **رسالة سالم بن عطيّة الهلالي**[4] -رحمه الله-، قال: دفعها إلى رجل من أهل الجبل، وجعلها في القتب لئلاّ تؤخذ عنه، **ورسالة ابن عبّاس**[5] في دواة، فقرأها.

ن١١/٢: وَذَكَرَ أنَّ ياكرين وداود بن ياجرين[6] طلعا إلى الجشر أيّام الربيع،

---

(١) أ، غ٢: - «أنا».

(٢) أ، ب، ج، د، ك، غ٢: «أبو صالح بن أبي بكر». م: «أبو صالح اليراسني».
ج، د: «اليراساني».

(٣) أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني، صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) أخذ العلم عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن ماطوس الشروسي (حي بعد: ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م). الدرجيني: طبقات، ٣٥٣/٢. ينظر: جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٤) سالم بن عطية الهلالي: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثانية (٥٠-١٠٠هـ/٦٧٠-٧١٨م)): كان ضمن الوفد الذي قصد الخليفة عمر بن عبد العزيز وبايعوه، وهم جعفر بن السماك العبدي (وكان شيخ أبي عبيدة، وأخذ عنه أكثر مِمَّا أخذ عن جابر)، والخباب بن كليب. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢٣٢/٢. عدون: الفكر السياسي، ص٤٠.

(٥) ابن عبَّاس: المرجَّح أنــَّهُ الصحابي عبد الله بن عبَّاس ﷺ: هو ابن عمِّ الرَّسُول ﷺ، ولد في العام الثالث من الهجرة، كان في الجيش الإِسلاَمِي للفتح، عمل واليا عَلَى البصرة في خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سنة ٣٩هـ/٦٥٩م. وتفرَّغ في الطائف ثلاثين عاما للعلم. وهو أَوَّل الْمُفَسِّرِينَ، وصف بِأَنــَّهُ ترجمان القرآن. من آثاره: تفسير ابن عبَّاس، غريب القرآن، اللغات في القرآن. تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ سنة ٦٨هـ/٨٦٧م. ينظر: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ٤٣/١.

(٦) ياكرين، وداود بن ياكرين: أوردهما الدرجيني معا، وقال: «حينما أرادا أن يفترقا قال الشيخ ياكرين للشيخ داود: أوصني يا أخي...»، لذا يبدو أنــَّهُمَا صديقان، وليس داود بن ياكرين ابنا لياكرين. صنفهما ضمن الطبقة السادسة (٢٥٠-٣٠٠هـ/ ٨٦٤-٩١٢م). الدرجيني: طبقات، ٣٣٤/٢.

فقال الشيخ ياكرين للشيخ داود: أوصني يا أخي، فقال: لا تستنتج بيمينك، ولا تجاور أزواجك في بيت واحد[1]، ولا تنزل أهلك إلاّ موضع السترة والذّرا[2].

ن١١/٣: وَذَكَرَ عن الشيخ ورسفلاس[3] بن مهدي[4] من اويغو أكل له ثورُ رجلٍ زرعا، [قَدْرَ] ما أخذ بفيه مرّة واحدة، فدعا لصاحب الثور إلى الحقِّ، فإذا أعطى قال له[5]: احلفْ لم يبق عليك شيء، حتَّى أعطى كروه[6].

ن١١/٤: وَذَكَرَ أنَّ يونس بن أبي عمران[7] قال للشيخ ورسفلاس بن مهدي من أهل زريق[8]: ما الوقت الذي انقطع فيه الحجُّ[9]؟ فقال له الشيخ: قبل أن

(١) ب، ج، د، ك: «ولا تنزل أهلك في بيت واحد».

(٢) الذّرا: بفتح الذال: كُلُّ ما استذريت به. يقال: أنا في ظل فلان وفي ذراه، أي في كنفه وستره وذمّته. وذُرا الشيء أعاليه. الرازي: مختار الصحاح، ٩٣/١. مُحَمَّد رضا: معجم٤٩٦/٢.

(٣) ج، م: «وارسفلاس».

(٤) ورسفلاس بن مهدي، أبو مُحَمَّد: معاصر لأبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر (٣٤٥-٤٤٠هـ/٩٥٦-١٠٤٨م) كان أبوه عالما (عاش في ق٤هـ/١٠م). روى مسائل عن أبيه عن أبي يحيى الفرسطائي. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٥٧. الدرجيني: طبقات، ١٨٥/١. الشَّمَّاخِي: السير، ص٣٢٧.

(٥) ب، ج، د، ك، م: - «له».

(٦) ب، ك: «كروة». ج، د، م: «كرءة».

في هامش ب: «[كروة] نوع من المكيال». وفي القاموس: الكِروةُ والكراء بكسرهما: أجرة المستأجر. الفيروزآبادي: القاموس، مج٣٨٢/٤.

(٧) يونس بن أبي عمران (وليس بيوسف بن أبي عمران) معاصر لورسفلاس ولأبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر ط٩: (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). الدرجيني: طبقات، ٣٧٧/٢.

(٨) زريق: يحتمل حسب النص أنّهُ موضع بجبل نفوسة.

(٩) هناك قائمة طويلة للسنوات التي انقطع فيها الحج، فالأقرب إِلَىَ ما قبل ميلاد يونس بن أبي عمران نأخذ فقرتين من مصدرين: من مخطوط القاضي: «في أيـّام بني عبيد من سنة ١٧ [أي: ٣١٧هـ/٩٢٩م] بطل الحج، وأخذ الحجر الأسود، وَذَلِكَ أنَّ أبا طاهر بن سليمان بن الحسن القرمطي دخل مَكَّة حرسها الله يوم التروية، فقتل الحجاج قتلا ذريعا، رمى القتلى في زمزم، وأخذ الحجر الأسود، وعرى الكعبة وقلع بابها. وبقي الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة إِلاَّ شهرا، ثُمَّ ردوه لخمس خلون من ذي القعدة سنة ٣٩». يقصد: ٣١٧-

تولد. /٧و/

ن١١/٥: وَذَكَرَ أنَّ باكبت[1] مضى إلى الحجِّ هو ومن معه من أهل الجبل، فكانوا يسألون، وكانت الرماح[2] على رأسه كالقصب لكثرة من[3] يسأله، فجاءه[4] رجل من أهل لالوت فسأله، فقال له باكبت: أنتم أيضا يا مذبذبين[5] يا هل لالوت، فجاء اللالوتيُّ إلى شيخهم فقال له: لِمَ[6] جعلنا باكبت مذبذبين يا شيخ[7]؟ فقال لهم: أَدْنُوا محملي إليه ونحوه، فلمّا وصله قال له: ما لك جعلتنا مذبذبين يا باكبت؟ أرى الله المسلمين[8] منك كما أرى منك، فجعل الناس ينفضُّون[9] منه[10]، حتَّى بقي وحيدا فريدا[11]، فأخذت فيه دعوة اللالوتي -نعوذ بالله-.

٣٣٩هـ/٩٢٩-٩٥٠م. ينظر: مخطوط القاضي عبيد الله مُحَمَّد بن علي بن حماد، دون عنوان، د.تا. صوَّرته بالميكروفيش من المكتبة الوطنيَّة، ورقة ٢٨. ورد في الكامل لابن الأثير ضمن حوادث سنة ٣٦٣هـ/٩٦٤م: «وفيها خرج بنو هلال، وجمع من العرب عَلَى الحجَّاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا، وضاقت الأَرض، فبطل الحج، ولم يسلم إِلاَّ من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي والد الرضي عَلَى طريق المدينة، فتمَّ حجهم». ابن الأثير: الكامل، ٥٨/٧.

(١) ب، ك: «باكيت».

(٢) م: «تختلف».

(٣) أ، ب، ج، د، غ٢، ك: «ما».

(٤) ب، ك: «فجاء».

(٥) ب، م: «أيضا مذبذبين».

(٦) أ، ب، ج، د، غ٢، ك: - «لِمَ».

(٧) ب، ج، د، ك، م: - «يا شيخ».

(٨) أ، ب، ج، د، غ٢، ك: «للمسلمين».

(٩) أ، غ٢: «ينقصون».

(١٠) أ، غ٢: «عنه».

(١١) م: «فريدا وحيدا».

ن١١/٦: وَذَكَرَ أنَّ امرأة جاءت باكبت من تين يوبـــين[١] فقالـــت لـــه: قـــوِّم لي حليِّي أُؤدِّ عنه الزكاة، فجعلت تَحُلُّه من مواضعه، فقـــال لهـــا[٢]: اتركيـــه في موضـــعه أقوِّمه لكِ هناك، فلمّا سمعت منه ذلك ضمّت عليها ثيابها وهربـــت، وقالـــت المـــشايخ: مثلها[٣] في عطش الإسلام، أحرمه الله إيَّاها، وولّت راجعة إلى بلدها.

ن١١/٧: وَذَكَرَ عن هذا المغمـــوص[٤] المرهـــوص[٥] باكبـــت إذا حـــصد عنـــده تلاميذه زرعه إلى وقت فراغهم من الحصاد قال لهـــم: امـــضوا إلى أمّهـــاتكم، كلـــوا لئلاّ تفسدوا.

ن١١/٨: وَذَكَرَ أنَّ الشيخ أبا زكرياء يحيى بن أبي بكـــر حـــصد عنـــده العزّابـــة، فلمّا فرغوا وأرادوا المضيَّ قـــال لهـــم: تريـــدون أن تجعلـــوني باكبـــت، فجلبـــهم وأطعمهم، وهذا في غابته المنسوبة إليه.

ن١١/٩: وَذَكَرَ أنَّ جماعة من أهل الجبل اصطحبوا في حاجة، حتَّى قرُبُـــوا مـــترلا، وذلك في سنة محيلة، فقالوا: إلى من نبيت؟ فقال من يدَّعي الإسلام[٦] والخير: اقصدوا بنا

---

(١) أ، ب: «تِيرِيوِينْ». غ٢، ك، م: «تين يوين». في هامش ب: «[في نسخة]: تين يوبـــين».
«تِـــينْ» لفظة بربريَّة تعني النِّسبة، حسب فهمنا، وهي بالميزابيَّة «تَـــنِّي» فإذا قلنا مثلا قرية: «تِينْ باماطوس» فيعني: قرية أبي ماطوس. وكذا «تين يسلمان» فالراجح أنـــَّهَا: قرية «سيدي سليمان» حاليا.

(٢) ب، ج، د، ك، م: - «لها».

(٣) ب، ج، د، ك، م: «قتلها». والعبارة بكلا الوجهين غامضة.

(٤) أ، غ: «المعموص».
غمَصه، وغمِصه: حقره واستصغره، فهو مغموص. والمغموص: مطعون في دينه. الفيروزآبادي: القاموس، مج٢/ ٣١٠. الرازي: مختار الصحاح، ٢٠١/١.

(٥) الرهص: أن يصيب الحجر حافرا أو منسما فيذوى باطنه. والمقصود هنا الكناية عن عدم الثبات. المرهوص: أصابته الرهصة، وهي وقرة تصيب باطن حافره. الفيروزآبادي: القاموس، مج٢/ ٣٠٥. ابن منظور: لسان العرب، ٤٣/٧.

(٦) ب، ك: - «الإسلام».

إلى فلان وهو رجل من أهل الخير، قليل المال[1]، وقال الدنياويُّون: امضوا بنا إلى فلان وهو دنياوي موسر بالمال، فمضى كلٌّ فريق منهم إلى من[2] اختاروه لأنفسهم، وكانت ليلة مطيرة مدلهمَّة، فمضى الدنياويُّون إلى من اختاروه[3] ووقعوا في مطمورة ولدت[4] فيها كلبة، وباتوا مع الجراء حتَّى أصبح عليهم، ومضى أهل الخير حتَّى وصلوا صاحبهم، فوجدوه قد طبخ بقلا فأخبروه[5] الخبر، فقال لهم: كتلاً بقلٍ[6] خير من وليمة فلان، وقد جعل لهم البقل كتلا. والحمد لله ربِّ العالمين.

ن١١/١٠: وَذَكَرَ الشيخ أنَّ قافلة لأهل الجبل ماتت بالعطش في طريق القبلة، فلم ينج منهم إلاَّ عبد حبشيٌّ[7]، فأخبرهم، فحكموا بموهم، وكُلُّ حُكْمٍ متعلّق إليهم، وإنَّما حكموا بالاشتهار لأنَّ الاشتهار[8] أعظم من الشهادة.

ن١١/١١: وَذَكَرَ أنَّ رجلا تزوَّج امرأة في جبل نفوسة، فبلغها الخبر فرضيت بقلبها، وأنكرت بلسانها، قال: فتزوَّجت غير الأوَّل لَمَّا لم ترض، فلمَّا دخل إليها الزوج الثاني تداركتها الرحمة وأراد أن يترع ثيابها، فقالت له: امسك يا رجل مسألتي، قال: كيف؟ قالت: امرأة زوَّجها وليُّها فرضيت بقلبها وأنكرت بلسانها، قال لها[9]: لزمها النكاح، قالت: /٧ظ/ تلك مسألتي أنا وفلان، تعني الزوج الأوَّل، قال: فخرج، فرجعت إلى زوجها الأوَّل، ومضى الآخر متوجِّها إلى الحجِّ، فلمَّا قدِم من الحجِّ

(١) غ٢: «مال».
(٢) ب، ج، د، ك، م: «ما».
(٣) ب: - «لأنفسهم... اختاروه»، انتقال من «اختاروه» الأول إلى الثاني.
(٤) أ، غ٢: «ولد».
(٥) ب، ج، د، ك، م: «فأخبروا له».
(٦) ج، د: «بقلا».
(٧) غ٢: «عبشي».
(٨) أ، غ٢: «بالإشهار لأنَّ الإشهار».
(٩) ب، ج، د، ك، م: - «لها».

وجدها قد توفِّي زوجها، وانقضت عِدَّتها منه، وذلك على رأس سنة، فتزوَّجها ويقول بعد ذلك: العجب منِّي كيف أسبق القدر بسنة!.

ن١١/١٢: وَذَكَرَ أنَّ نفوسة لَمَّا قُتلوا في وقعة مانو[١]، فبقي من بقي منهم[٢]، و لم يجدوا مَن يبيِّن للناس أموالهم من الأشجار[٣] إلاَّ العسفاء[٤] يعني الأجراء، فكانوا يقولون لهم: وهم فلان فأس، وفلان زحْف، وفلان أشبر[٥]، فحكموا بهم[٦] أينما[٧] وجدوا السيما[٨] على ما قالوا.

ن١١/١٣: وروي أنَّ رجلا تاجرا مات في زمان إلياس فلتة بغتة، وقد كانت عنده ومعه ودائع الناس، فطلب الناس إلى إلياس ودائعهم، فقام وفتَّش تركة الميِّت وأزمَّته، فمن وجد له

---

(١) وقعة مانو: هي معركة جرت بين النفوسيِّين وجيش إبراهيم بن أحمد من بني الأغلب، في عهد المتوكل العباسي، وكان الجيش متوجها إِلَى بلاد المغرب، فأوقفه النفوسيون في طرابلس، وهناك في قصر قديم يدعى مانو وقع الاقتتال، وخسر النفوسيون المعركة، مات منهم اثنا عشر ألفا، منهم أربعمائة عالم وفقيه. وَذَلِكَ في سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١٥٢-١٥٣.

(٢) ب، ك: «فبقي مَنْ بعدَهم».

(٣) ب، ك: - «من الأشجار».

(٤) «العسيف: الأجير المستهان به». ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٤٦، مَادَّة «عسف».

(٥) الألفاظ الواردة في النص غامضة، ولَعَلَّه يقصد بقوله: «فأس»، و«زحف»، و«أشبر»: صفات للأشخاص الذين تركوا أملاكهم بعد وفاتهم في معركة مانو. فالأشبر مثلا هو: الرجل الذي يأتي بالأبناء الطوال. والمقصود هنا: الأطول. ابن منظور: لسان العرب، ٣٩١/٤-٣٩٢، مَادَّة «شبر». أوهي أشياء تركوها علامات عرفت بها أملاكهم. مثل الفأس، والإشبر (وهو مهماز الفرس) ولكن لم يتعرَّض له صاحب لسان العرب بمثل هذا التعريف. ينظر: الوسياني سير، فقرة: ث ٢/١٩. الدرجيني: طبقات، ٥٠٩/٢.

(٦) ب، ج، د، ك، م: «لهم».

(٧) أ، غ٢: «أين».

(٨) أ، ج، د، ك، م: «السيما». السيما والسيمياء والسومة والسيمة: العلامة، ج: سيم، وَكُلُّها مأخوذة من وَسَمَ. ابن منظور: لسان العرب، ٣١٣/١٢.

على شيء اسما دفعه له وحكم[1] له بذلك، ومن لم يجد له اسما على شيء لم يحكم له بشيء.

ن١١/١٤: وَذَكَرَ أنَّ رجلا اصطاد ذئبا، فوجده سمينا، وذلك في جبل نفوسة، وجعله على قصعة خبز، ودعا إليه الشيوخ، فلمَّا أتوه واجتمعوا عليه، فلمَّا غسلوا أيديهم، فرفعوا عن[2] المائدة، فلمَّا كشفوا عن[3] المائدة والقصعة فإذا هو الذئب، قالوا فيما بينهم: يذكر عنَّا هذا ويؤخذ[4] بما فعلنا أنَّ شيوخ الجبل اجتمعوا على أكل ذي ناب، فتركوه ودعوا له بالبركة.

ن١١/١٥: وَذَكَرَ أنَّ شيوخ الجبل زاروا مريضا، فجازوا في طريقهم على روضة عشب، فأكلوا منها، قال بعضهم لبعض: ارجعوا بنا حتَّى نجدِّد النوا، لأنَّ نوا العيادة قد خولط، فرجعوا.

ن١١/١٦: وذكر[5] أنَّ العلم فشا في الجبل وشاع، حتَّى إنَّ خدمهم وإماءهم إذا خرجن إلى الاستقاء لا يرجعن حتَّى يذكرن بينهنَّ مسائل **كتاب ماطوس**[6]، وفيه ثلاثمائة مسألة، ومواعظ **كتاب الإخوان**.

ن١١/١٧: وَذَكَرَ أنَّ أوَّل أذان أذَّن فيه المؤذِّنون[7] بجبل نفوسة في موضع يسمَّى أوحَلْمَمْ[8]. كما أنَّ أوَّل موضع سُجد لله فيه[9] في وارجلان موضع المنبر المحراب في

---

(١) أ، غ٢: «وحكمه».

(٢) ب، ج، د، ك، م: «على».

(٣) ب، ج، د، ك، م: «على».

(٤) أ، غ٢: «نؤخذ».

(٥) ج: «وذكر أنَّ شيوخ الجبل... قد خولط، فرجعوا»، انتقال نظر بين كلمتي: «وذكر أنَّ».

(٦) كِتاب ماطوس: نسب الكِتاب إِلىَ الشيخ ماطوس بن هارون، معاصر للشيخ عمروس بن فتح النفوسي (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م) وللشيخ داود بن ياجرين. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٢٢/٢.

(٧) أ، غ٢، ك: «المؤذن». ب: «المؤذون».

(٨) أ: «أوجلمم». لم نتمكّن من تحديده.

(٩) ب، ج، د، ك، م: «فيه لله».

وارجلان، في الموضع الذي هو قدَّام مدينة انجان[1]، معروف اليوم، وبنى عليه الشيخ أبو صالح جنون[2] المحراب.

ن١٨/١١٠: وَذَكَرَ عنهم من كثرة أدبهم[3]: إذا نزلت نازلة قام رجل معروف لذلك ينادي[4] في قرى الجبل يقول[5]: احذروا، فقد نزلت مسألة كذا، فيجوز بالمسألة قرى الجبل، حتَّى يستفرغها، ثمَّ يرجع إلى موضع نزلت فيه فيحلُّوها، وذلك ليتدبَّروا ويختاروا لها الجواب، وتُستفرَغَ الآراء فيها لأجل[6] السلامة من العجلة، والخوفِ من الزلل[7] والخطإ[8] والتلل[9] والاستبداد[10] بالفتوى طلبا للتقوى، رحمنا الله وإيَّاهم، فالزموا الآثار تلحقوا الأخيار. والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) مدينة انجان: حسب النص توجد بإحدى ضواحي وارجلان، وهي الآن غير معروفة.

(٢) أبو صالح جنون بن يمريان: يصنِّفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) : أخذ العلم عن الشيخ أبي يوسف يعقوب الطرفي. وهو الذي استقبل الرُّسْتُميِّينَ الفارِّين من تاهرت أيَّام سقوط دولتهم سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م، وَعَلَى رأسهم أبو يوسف يعقوب بن أفلح، وله غار يتعبَّد فيه. وَأَمَّا مسجده فقد أحرقه العبيديون عند محاصرتهم لوارجلان. بنظر: أبو زكرياء: السيرة، ١٦٥. أعزام: غصن البان، ص٦. أبو اليقظان: "تلك آثارنا تَدُلُّ علينا"، جريدة الأُمَّة، عدد ١٥٦، ٢٨ ذو الحجَّة ١٣٥٦هـ/ ١ مارس ١٩٣٢م.

(٣) أ، غ٢: «آدابهم».

(٤) ب، ك: «يناديه».

(٥) ب، ج، د، ك، م: «ينادي».

(٦) أ، غ٢: «لأهل».

(٧) ب، ج، د، ك: «والخوف والزلل».

(٨) أ، غ٢: «الخطل». والخطل: الكلام الكثير الفاسد. وهو من باب طرب. ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ٧٦/١. ابن منظور: لسان العرب، ٢٠٩/١١.

(٩) التلل: يقال: ضال تال، وجاء بالضلالة والتلالة. وتلَّ جبينه تلاًّ: رشح بالعرق. ابن منظور: لسان العرب، ٧٩/١١.

(١٠) أ، ب، غ٢، ك: «والاستبعاد».

ن١١/١٩: وَذَكَرَ أنَّ المشايخ[١] دخلوا على عجوز يعودونها، فأوصت فقـالوا: مـن خليفتكِ يا عجوز؟ فقالت لهم: المسلمون، قال الشيخ /٨و/ أبـو منيـب[٢]: إلاَّ أنـا يا عجوز.

ن١١/٢٠: وذكر أنَّ رجلا صلَّى بالناس العصر، فلمَّا سلَّم وأخذ في الخطبَة، فلمَّا أتمَّها ابتدأ رجل آخر من الصفِّ في الدعاء كفعلهم في الجمعة لأهل الكتمان، قام[٣] الشيخ أبو يعقوب[٤] فقال مَن قال: ما حسبت أبا يعقوب يعجِّل إلاَّ أُشينَ، فإذا هو بالعلم فعل.

ن١١/٢١: وبلغنا أنَّ رجلين من أهل ادرج[٥] تخاصما إلى الشيوخ شـيوخ الجبـل، وكان واحد منهما جائرا[٦] غشوما، والآخر ضعيفا سخيفا، فنظر الشيوخ في أمرهمـا، فوجدوا الجوابَ المأخوذَ القويَّ إنَّما أعطَى [الحقَّ] للضعيف، وخافوا[٧] إن أعطوه به أن

---

(١) ب، ج، د، ك، م: «الشيوخ».

(٢) أبو المنيب: من المرجَّح أن يكون محَمَّد بن يانس الدركلي النفوسي، من الطبقة الخامسة (٢٠٠-٢٥٠هـ/٨١٥-٨٦٤م): أحد علماء نفوسة المشهورين، ومن الأربعة الذين أرسلتهم إِلىَ الإمام عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم لمناظرة الواصلية المعتزلة. أخذ العلم عن حملة العلم إِلىَ المغرب، من بينهم: عاصم السدراتي، وإسماعيل بن درار الغدامسي. ومن تلاميذه: أبو خليل صال الدركلي، وعمر بن يانس (أخوه). بنظر: أبو زكرياء: السيرة، ١/١٠٦. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٩٦-٢٩٩. علي معمر: الإِبَاضِيَّة في موكب، ج٢/ ق٢/ ص١٧-٢٥.

(٣) ك: «قال».

(٤) أبو يعقوب: المرجَّح أنـَّهُ غير أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، لأنـَّهُ من المفروض أن يكون من أهل جبل نفوسة. ولم نتمكَّن من معرفته، لأنَّ الفقرة مستقلة.

(٥) ادرج: هي بـين تيسفت وسناون بجبل نفوسة، وهي جنوب تيسفت حسبما حددها النامي. ينظر: الجيطالي: قناطر الخيرات، تحقيق: د. عمرو خليفة النامي، ص٢٠٩ (هامش). بينما عبد الرحمن أيـُّوب يقول: لَعَلَّهَا أدرف وفيها تصحيف، وإدرف تقع شمال شرق جادو، منطقة الرجبان بجبل نفوسة. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص٣١٢ (هامش). ونرجح التعريف الأَوَّل للنامي، ولم يقع تصحيف، وإدرف غير أدرج.

(٦) م: + «ظلوما».

(٧) أ، غ٢: «خافوه».

يهلكه الجائر[1]، ويقتله على ذلك، ويكسر فتواهم، فيكون سببا لهلاكه، قال: ووجدوا أضعف الأقاويل إنّما أعطى [الحقّ] للجائر فأخذوا به، وحكموا له به على الضعيف، فحسموا شرَّه. وقد كان في ذلك الفعل من الضعيف إليهم حَنَقٌ وغيظٌ، حتَّى إلى ذات مرَّة زار الشيوخ بعض الشيوخ، فلقيهم الرجل المحكوم عليه، وقد اشتدَّت الهاجرة فطلبهم إلى المقيل عنده فأبوْا خوفا من مكره، وشفقة على قلّة ما بيده، فأبى لهم الشيخ وافي بن عمّار[2]، و لم يفطن بشيء، فقالوا عنده، فمضى الرجل و لم يكترث بشيء من أمرهم، و لم يشتغل بشيء، وكلّ ذلك يأتيهم ويقول: لا تضجروا، منعني قلّة الخدم، أخذم بنفسي، حتَّى اشتدَّ الحرُّ وقامت الشمس في كبد السماء ولا ظلّ، جاءهم وفي يده اليراع المثقب واحتزم[3]، وقال لهم: من يضرب منكم بيده ويصفّق أَضْرِب اليراع[4] ـ وهو القصب المثقب ـ فقالوا له: وافي بن عمَّار يصفّق لك. نعوذ بالله من العقوق والفسوق والمروق.

ن٢٢/١١: وذكر أنَّ أميرا من أمراء المسوَّدة حاصر جبل نفوسة ذات مرَّة، ولبث عليهم نحوا من اثنتي عشرة سنة، ووُلدت صبيَّة في ذلك الحصران، وبلغت وتزوَّجت وولدت، وأكلت مع ولدها في القصعة، وَاشتَدَّ عليهم الحصران، وقد خندق على نفسه وتحصَّن خوف البيات، و لم يبق له إلاّ عمل يوم واحد، وقد كان في العسكر رجل وهو[5] ابن أخت نفوسة، فكتب إليهم كتابا، وجعله[6] في قصبة، فمضى بها[7] وقت القتال، فرمى بها رجلا

(١) ج، د: «الحائل».

(٢) وافي بن عَمَّار: ينظر: أبو العَبَّاس الشَّمَّاخِي: سير، ص٢٥١.

(٣) ب، ك: «واحترم».

(٤) ب، ج، د، ك، م: + «المثقب».

(٥) ب، ك: - «وهو».

(٦) أ، غ٢: «وجعلها».

(٧) أ، غ٢: - «بها».

من أخواله، فأخذوها، وتعجَّبوا من أمرها: قصبة بين الرماح! فكسروها، فإذا فيها كتاب: «يا أخوالي إن كانت بكم طاقة وحيلة فامكروا بها، فإنّ هذا الكافر الفاجر[1] لم يبق لخندقه إلاّ عمل يوم[2]، ولا يبيت في ذلك الموضع إلاّ جمل أجرب أدبر[3]، فقاموا وتحزَّموا، وكان فيهم فتىً شجاع، فأخذ سيفه وقضيب زيتونة بشماله، وتقدَّمهم الفتى، فلمَّا دنا من الجمل فتح فاه ليرغوَ، فدسَّ القضيب في فيه، وضربه بالسيف، فظن[4] رأسه، فدخلوهم وهم راقدون رُوبًا[5] نيَامًا، وقتلوهم قتلا ذريعا، فمن هرب منهم[6] وَحَلَ في الخندق، فلم يفلت منهم إلاّ الرائغ[7] ممَّن شاء الله حياته. فجمعوا أموالهم فقالوا: إن تركناها تدخل الرية /ظ٨/ الجبل ويفسد، واتَّفق رأيهم على السنَّة السالفة في الأمم[8]، فأحرقوها بالنار، وعقروا الدوابَّ حتَّى ماتت، فأضرموا فيها النيران، فتوهَّجت وأُجِّجت واشتعلت ورُئِيَ لهبها[9] من قابس[10]، والعسكر للمعزِّ بن باديس[11]، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) أ، ج، د، غ٢: - «الفاجر».

(٢) أ، غ٢: «غد».

(٣) ب، ج، د، ك، م: «أدبر أجرب».

(٤) كذا في جميع النسخ، لعله: «فحزَّ».

(٥) الروب: إذا شرب الرايب وتلوَّث عقله. ويقال: رَوْبَى، وهو في الجمع شبيه بهلكى وسكرى، وقوم روباء، أي: ختراء الأنفس مختلطون. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ١/٤٤١.

(٦) ج، د، غ٢، م: - «منهم».

(٧) راغ: حاد ومال، فهو رائغ. الفيروزآبادي: القاموس، مج٣/ ١٠٧.

(٨) ك: - «في الأمم».

(٩) أ، غ٢: «لهيبها».

(١٠) قابس: مدينة عَلَى الساحل التونسي (ينسب إِلَيْهَا الخليج، فيقال: خليج قابس) دخلت تحت حكم أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (١٤٠-١٤٤هـ/٧٥٧-٧٦١م). بينها وبين القيروان أربعة مراحل، وتعد من البلاد الجريدية، يحيط بها سور وخندق. كثيرة الثمار والتمر، والموز بها كثير، وهي تجربة صحراوية. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٤٥٠. أبو زكرياء: السيرة، ص٦٤. الإدريسي: وصف إفريقيا (من النزهة) ص٧٧.

(١١) المعز بن باديس الصنهاجي، قد مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن٢٠/٥.

ن١٢: تَجْرِبَةُ[1] القُضَاةِ

ن١٢/١: وذكر أنَّ نفوسة أرادوا أن يستقضوا رجلا، فأرادوا تجربته[2]، فأرسلوا إليه رجلين، فاختصما عنده، فقال أحدهما: إنَّ هذا باع لي ثورا فوجدته لم تكن له[3] الأسنان الفوقانيَّة، فقلت: ردَّه عليَّ، فأبى لأنَّه عيب، فقال له القاضي[4]: سأسأل أصحاب الثيران إن كان عيبا أم لا[5]؟ قالوا: لا يتقدَّم فيما لا يعلم، فاستقضوه.

ن١٢/٢: وذكر أيضا أنَّهم أرادوا تجربة آخر، فاصطحبوا حتَّى إذا طرق[6] أمامهم، فانتهوا ووقفوا، فقالوا للرجل الذي يريدون استقضاءه: ما نأخذه[7] من هذه الطرق؟ فقال لهم: هذه، والطريقة غير معروفة ليست بجادَّة تُضِلُّ سريعا، فقالوا: هكذا يكون في حكمه، فتركوه.

ن١٢/٣: وذكر عنهم أنَّهم أرادوا[8] استقضاء رجل، فقالت لهم عجوز: ابعثوه لي، فبعثوه إليها، فأخذت عجينا فعملته[9] رغيفا، فجعلته في المقلا[10] فخرجت عنه، وتركته والرغيفَ في المِقلا، والمقلا على النَّار، وترك الرغيف ولم يقلبه حتَّى احترق، فرجعت فوجدته[11] قد احترق، فقالت: ليس بصاحبكم،

---

(١) ب، ج، د، ك: «تجربية». لعل الأصوب: «تجريب».

(٢) ك، م: «تجربيته».

(٣) أ، غ٢: - «له».

(٤) غ٢: + «الثاني».

(٥) أ، غ٢: - «لا».

(٦) أ، غ٢: «طريق».

(٧) أ، ج، غ٢: «تأخذه».

(٨) ك: - «أنهم أرادوا». ج: - «أنهم».

(٩) أ، غ٢: «فعملت».

(١٠) كذا في جميع النسخ، لعلَّ الصواب: «المقلاة».

(١١) أ، غ٢: «فوجدت رغيفها».

[إنَّه] رجلٌ متكبِّر مضيِّع، أو معجاز مهين، فتركوه.

ن١٢٠/٤: ثمَّ أرادوا آخَر فأرسلوه إليها، فجرَّبته العجوز أيضا(١) بما جرَّبت به الأوَّل، فقام إلى الرغيف، فجعل يقلِّبه حتَّى نضج، فوجدت رغيفها نضيجا، فأخبرتهم بذلك، فاستقضوه.

ن١٢٠/٥: وذكر الشيخ أبو الربيع أنَّ الصفوف صفوف الصَّلاة في جبل نفوسة يصلُّون والنَّاس يَدبُّون(٢) بينهم إلى عين يقال لها تكويط(٣)، فلم يروا ذلك نقضا للصلاة إذ ذاك خلف الإمام، وذلك قول الربيع بن حبيب(٤) وعائشة أمِّ المؤمنين -رضي الله عنها-، قالوا: لا ينقض الصَّلاة إلاَّ الفجور(٥). والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) ب، ج، د، ك، م: - «أيضا».

(٢) أ، غ٢: «يذيون».

(٣) ب، ك، م: «تكويبط».

(٤) الربيع بن حبيب الأزدي الفراهيدي البصري (٧٥-١٧٠هـ/٦٩٤-٧٨٦م) ولد بإحدى قرى السهل الساحلي المسماة "بودام" من الباطنة في عُمان، أدرك الإمام جابر بن زيد ﷺ (ت: ٩٣هـ/٧٠٠م) تتلمذ عنه بالبصرة، وعن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. اعتنى بجمع الأحاديث عنه وعن جابر بن زيد. صاحبُ المسند الذي رتَّبه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م) ويعتبر من أصح الأسانيد. ومن تلاميذه: أبو المنذر الترواني، محبوب بن الرحيل.من آثاره: فتيا الربيع بن حبيب (أو آثار الربيع) مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٨٢ح. الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب، بترتيب الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، طبعة دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت. ينظر: ابن سلام: بدء الإسلام وشرائع الدين، ص١١٠. الجعبيري: البعد الحضاري، ص١٠٤. أبو القاسم عمرو بن مسعود الكباوي، الربيع بن حبيب محدثا وفقيها، المطبعة العَرَبِيَّة، غرداية، ١٩٩٤، ص١٥١-١٧١.

(٥) ك: «العجوز».

من هنا إلى نهاية الكتاب استغنينا عن المقارنة مع النسخة ك، بعد التيقُّن من أنَّها نَقَلت من نسخة ب.

كما استغنينا عن نسخة د، بعدما تبين أنَّ هناك شبها بين نسختي د و ج وأنَّ النسخة د أحدث.

ج: روايات جربة[1] ومشايخها وما حواليها

- رحمة الله عليهم-

ج١: نبدأ بذكر أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني[2] ﷺ

ج١/١: حدّثنا أبو الربيع عن أبي محمّد عبد الله عن أبي محمّد ماكسن أنّ أبا مسور كان في مجلس حضر فيه الوهبيّة[3] والنُّكّار[4]، وكان في النكّار رجل يقال له: خلف بن أحمد[5]، وهو خال أبي مسور، وكان النكّار[6] يقعون في أبي مسور، يقولون: رجل غريب غريب[7] ما معناه [كذا]، ويهمزون فيه[8] ويلمزونه، وكان محفلهم واحدا، فقعدوا ذات يوم إذا بكتاب جاء أبا مسور من زواغة[9]، زواغة البادية، بادية جربة ومن

---

(١) جربة: جزيرة تونسية، افتتحها الصحابي الجليل: رويفع بن ثابت الأنصاري في عهد معاوية بن أبي سفيان، وَذَلِكَ سنة ٤٧هـ/٦٦٧م، دخلت تحت حكم الرُّستميـِّينَ طواعية في عهد عبد الرحمن بن رستم (١٦٠-١٧١هـ/٧٧٦-٧٨٧م). ينظر: سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة، كله. علي يحيى معمر: الإِبَاضيَّة في تونس، ص٢٠٧. أبو زكرياء: السيرة، ص١٣٥.

(٢) ج: «اليراساني».

(٣) الوهبية: يقصد بها الإِبَاضيَّة المنتسبين إِلَى الإمام عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، الإمام الثاني للدَّوْلَة الرُّستُميَّة، وليس لعبد الله بن وهب الراسبي، لكون النكار أيضًا ينتسبون إِلَيْه.

(٤) النُّكّار: هم الذين أنكروا إمامة عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، ويسمَّون أيضًا بالنفَّاثيَّة. انظر تعريف هَذِه الأخيرة في هامش فقرة: ج١٤/٣ .

(٥) خلف بن أحمد (إمام النكار): يصنِّفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) خال أبي مسور يسجا بن يوجين، كما دَلَّ عَلَيْه نصُّ الدرجيني أيضًا. الدرجيني: طبقات، ٣٣٧/٢.

(٦) أ، غ٢: «وظن النكاريُّ»

(٧) غ٢: «غريب» مرَّة واحدة.

(٨) ب، م: «به».

(٩) زواغة: قبيلة بترية كانت تقطن نواحي صبراتة القديمة، وكان دخول بعضهم إِلَى جزيرة جربة في أواسط القرن الأوَّل الهجري. ينظر: سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة، ص٥٠. الطاهر الزاوي: تاريخ الفتح الليبـي، ص٢٩.

معهم من أهل[1] الدعوة، فقرأه عليهم وفيه: يا شيخ يقعون فيك ويهمزون ويلمزون[2]، ويتحرَّكون في أمرك، فإن صحَّ ذلك فأخبرنا نَرْمِ الأكسية هنا وندخل ليس معنا إلاّ الأُزُر[3]، فقال أبو مسور: لم نسمع وما لي علم بهذا، و لم يفرغ /٩و/ من كتابه إلاّ وإذا بكتاب آخر من بني دُمَّر[4]، فقرأه عليهم، فإذا فيه: يا شيخ، بلغنا أنَّ النكّار يتحرَّكون ويشتمون[5] إليك، ويلوكون أمرك، فإن صحَّ ذلك فأخبرنا[6] نجعلْ أوَّل العسكر عندك وآخره هنا، فقال أبو مسور: لا علم لي بهذا و لم نسمعه[7]، فلم يكن إلاَّ هنيهة إذا بكتاب[8] ثالث من جبل نفوسة فيه ما في الأوَّلَيْن، إلاّ أنَّهم قالوا: إن صحَّ ذلك فأخبرنا نكسر الغمد ونأتيك والسيوف مصلتات، فقال: لا علم لي بهذا و لم أسمع به، وكلٌّ ذلك في مجلس واحد، كأنَّهم تواعدوا، وما ذلك إلاّ من رغبتهم في الإسلام، وما ذلك إلاّ من ذبِّهم عنه وتيقُّظهم، وترك الغفلة، وشدّة الحزم والعزم[9] والاجتهاد، تولّى الله أمرهم وحفظهم ورعايتهم وصونهم وعونهم وهدايتهم، آمين يا ربَّ العالمين.

ج١/٢: ويقول بعد ذلك خلفُ بن أحمد إمـامُ[10] النكّـار ورئيـسهم: «يـسجا ابن أختي لحمي ودمي» في مجالسه، يكرِّر ذلـك في مجالـسه، ثمَّ اختلـف أبـو مـسور

---

(١) ب، ج،م: «أولي».

(٢) ج: - «ويلمزون».

(٣) ج، م: «الإزار».

(٤) بنو دمر: نسبة إِلَى سُكّان جبال دمر الممتدة من جنوب طرابلس إِلَى جنوب قابس، وتقابل جهة بني خداش الآن، ولا تزال بعض القبائل تحمل هَذَا الاسم. ويعرف الآن بجبل حواية. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١١٥. الجعبيري: نظام العَزَّابَة، ص١٦٠. مُحَمَّد محفوظ: تراجم الْمُؤَلِّفين التونسيين، ج١/ص١٠٥.

(٥) أ: «يئشمون». م: «يتشمون».

(٦) ب: + «أن».

(٧) أ، غ٢: «أسمعه».

(٨) أ، غ٢: «كتابٌ».

(٩) ب، ج، م: «العزم والحزم».

(١٠) غ٢: «اقام».

والنكّار في مسألة، وخلف بن أحمد خارجَ جربة، فلمّا أتى سألوه عن المسألة، فقال لهم: أخطأتم، أو قال: أصاب يسجا[1]، فبلغ ذلك أبا مسور من قوله، فقال: ولهذا[2] قال أهل العلم: لا يفرح لموت عالم إلاّ جاهل، ولو أنّه مخالف.

ج١/٣: وروي عن أبي مسور ﷺ سئل عمّا يُقرأ عند احتضار المريض، فقال قول الله تعالى: ﴿يَآ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً... ﴾[3] إلى آخر السورة.

ج١/٤: وسئل عن رجل اشترى شيئا تُدرك فيه الشفعة، فأخذها الشفيع، فاستحقَّ ذلكَ المالَ[4] على الشفيع، على من يدرك ماله؟ على المشتري أم على البائع؟ فقال: على البائع، لأنّ المشتري مثل الوكيل، فقالوا[5]: أرأيت إن امتنع الشفيع من أخذ الشفعة، أيلزمه إذْ[6] كان المشتري مثل الوكيل؟ فلم يردَّ جوابا، فقالوا: تعلُّم أبي مسور تعلُّم الواحد.

ج١/٥: وذكر أنّ الشيخ أبا مسور صَاحَبَه ذات مرَّة[7] أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي[8]، وأبو مسور راكب[9] بغلته، ففحجت

---

(١) أ: «قال ايسجا». غ٢: «وقال يسجا». في هامش ب: «لعله: أصاب».

(٢) أ، غ٢: «وبهذا».

(٣) سورة الفجر: ٣٦.

(٤) م: - «المال».

(٥) أ، ج: + «له».

(٦) ب، م: «إذا». ج: «إن».

(٧) ب، ج، م: «يوم».

(٨) أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) من فقهاء جربة. زار أبا صالح جنون بن يمريان بوارجلان مع أبي صالح بكر بن قاسم، وأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٤٢/٢.

(٩) ب: + «على».

لتبول، فتنحّى أبو موسى، وهو إذ ذاك صغير فتًى، فقال له أبو مسور: خذ هذه الرخصة ولو أنّك لا تعمل بها، إذا كان النجس لا ينشع إذا اجتمع، فلا بأس به.

ج١/٦: وذكر أنّ أبا مسور مات له ولد، فدخل عليه الشيوخ فعزّوه، فقال لهم: ما الصبر الجميل؟ فردُّوا عليه: ألاّ يبان[1] وجه المصاب من القوم، فقال لهم: هذا صعب، فهل من رخصة ؟ فردُّوا إليه فقالوا له: ما لم يتغيَّر وجهه ويسدم ويندم، فقال: هذا صعب، فهل[2] غير هذا الجواب ؟ فقالوا له: ما لم يبك، فقال: ولعلّ غير هذا ؟ فقالوا: ما لم يصِحْ ويدع بالويل والثبور، لأنّ البكاء يكون بالرأفة والرحمة[3]. وقال عمر بن الخطّاب ﷺ: «ما على نساء بني المغيرة ألاّ يندبن أبا سلمان[4]، ما لم يكن نقعا أو لقلقة»، النقع[5] الغبار، واللقلقة الصياح، وقيل: هما الصوت، /٩ظ/ والله أعلم.

---

(١) كذا في جميع النسخ: ولعل الصواب: «يَبِينَ».

(٢) ب، ج، م: + «من».

(٣) ب: «بالرحمة والرأفة».

(٤) المقصود به أبو سليمان خالد بن الوليد، ومنه حديث عمر حين قيل له: إنّ النساء قد اجتمعن يبكين عَلَى خالد بن الوليد، فقال: وما عَلَى نساء بني المغيرة أن يسفكن من دموعهنّ وهنّ جلوس عَلَى أبي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة. قال أبو عبيدة: يعني بالنقع رفع الصوت، وَقِيلَ: يعني وضع التراب عَلَى الرؤوس. واللقلقة: شدَّة الصوت. ينظر: يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ٤٣٠/٢. القرطبي: التفسير، ١٥٩/٢٠. ابن قدامة: المغني، ٢١٣/٢.

(٥) غ٢: «النعق».

ج٢: روايات أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني[(١)]

-رحمة الله عليه-

ج٢/١: قال الشيخ[(٢)] أبو الربيع[(٣)]: نكّل أبو صالح رجلا من قرابة[(٤)] أبي مسور، فأتى الرجل المنكّل أبا مسور، فشكا إليه أبا صالح، فقال له: تَرَى ما فعل بي؟! فقال له أبو مسور: المسلم في الحقِّ كالحديدة المحماة في النار، ما وقعت عليه أحرقته، وما وقع عليها أحرقته، إنَّ الحقَّ أحقُّ أن يتَّبع وإن كان مُرًّا مضرًّا[(٥)]، ثمَّ كان على[(٦)] الرجل الحقُّ فنكّل به أبو صالح ثانية، فأتى أبا زكرياء فصيلا[(٧)] فشكا إليه أبا صالح، فقال: فعل بي،

---

(١) أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م). نشأ في "أزارن" بالبادية. أخذ العلم عن أبي الربيع سليمان بن ماطوس، وعن أبي زرقون في آخر أيـّامه، كان المرجع في الفتوى.

انتقل إِلَىَ جزيرة جربة، ثُمَّ إِلَىَ جبل دمر، زار أبا صالح جنون بن يمريان بمدينة وارجلان. يشتهر بشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٥٣. علي يحى معمر: الإِبَاضِيَّة، ج٣/ ص٥٩-١٢٢.

(٢) ب: - «الشيخ».

(٣) غ٢: - «أبو الربيع».

(٤) أ، ب، غ٢: «قراء».

(٥) أ، ب، غ٢، م: «مقرًّا».

(٦) ج، م: «في».

(٧) أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور يسجا بن يوجين اليهراسني (ت بين: ٤٢٠-٤٤٠هـ/ ١٠٢٩-١٠٤٨م) من علماء جربة في تونس. ولد بنفوسة. تلقى العلم عن أبيه أبي مسور يسجا بجربة، ثمّ عن الشيخ أبي خزر يغلى بن زلتاف. تولّى التدريس في المسجد الكبير لبني يراسن بجربة بعد أن أتمّ بناءه. من تلاميذه: أبو الخطّاب عبد السلام بن وزجون، وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو محمَّد ويسلان بن أبي صالح اليراسني، وأبو عبد الله محمَّد بن بكر. يعدُّ المخطّط لنظام العَزَّابَة، ونفّذ الخطّة أبو عبد الله محمَّد بن بكر. كان متميزًا بالخصال الحميدة. أبو زكرياء: السيرة، ١/٢١٦، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٤٤. الدرجيني: طبقات، ١٢/٣٦١-٣٦٤. سالم بن يعقوب: تاريخ جربة، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩٢، ١١٠. الجعبيري: نظام العزَّابة، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ١٧٧، ١٨٥.

وضربني مبين [كذا] كأنّي جان، فنهره أبو زكرياء، وتجهَّم عليه[1]، فقال: لا يأخذ اللهُ الشيخَ فيما ترك فيك، وقد جاءني والدك يشكوك بأنّك نتفت لحيته.

ج٢/٢: وكان أبو صالح في أوّل أمره[2] بالبادية بموضع يسمَّى اصارَّنْ، وكان إذ ذاك شديدًا على العصاة، حديدا على العتاة، ومع ذلك لا يضرب سرّاق صنهاجة[3]، وكان في مدَّته يأخذ أدْهَمَ حديد عمودا [كذا] يقال له: أزقُّورْ، فيجعل فيه خيَّات[4] حلق حديد، فإذا أخَذَ من كان فيه الحقّ جعل رجله في تلك الخيَّة والحلق، فينقلب العمود على رجله لئلاّ يهرب ويعذّب، فيصيحون فيه صياح التيوس من شدَّة الحرِّ والبرد في أوانهما[5]، فلمَّا اشتدَّت الزلازل عليه، واضطرمت البادية عليه وتبلبلت، انتقل إلى حاضرة جربة حرسها الله، فعمد إلى العمود فرماه في البئر، فتكلّم العزّاب في ذلك لِمَا فعل، فقال لهم ولده أبو محمَّد[6]: إنّما ذلك شيء جعل للأجر لا يُنتفع به لغير ما جُعل له.

ج٢/٣: وذكر أنّ رجلا باع لرجل مطحنة بستّين قيراطا[7] فقال له[8] البائع: ستّون قيراطا ذهبا، والمشتري لا يعرف معنى ذهب، فلمّا كان وقت دفع المال أتاه بستّين

---

(١) أ، غ٢: «إليه».

(٢) غ٢: «موضعه».

(٣) صنهاجة: يرى السعدي أنّ صنهاجة قبيلة ترفع نسبها إلَى حمير، وليس بينهم وبين البربر نسب إلاّ الرحم، وأنـّهُم خرجوا من اليمن وارتحلوا إلَى الصحراء. ومنهم لمتونة ومسوفة.
ويرى ابن حوقل أنـّهُم يلثّمون وجوههم، ولهم لوازم عَلَى المجتازين عَلَيْهِم بالتجارة من كُلِّ جمل وحمل ومن الراجعين بالتبر من بلد السودان، وَذَلِكَ قوام بعض شؤونهم.
السعدي: تاريخ السودان، ص٢٥. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٩٩.

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعله يقصد نوعا خاصا من العُقد.

(٥) ب، ج، م: - «في أوانهما».

(٦) ب: «ولده أبو محمَّد ولده».

(٧) القيراط من أوزان الذهب. الدراهم من أوزان الفِضَّة. ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، ص٣٦٩.

(٨) ب: - «له».

قيراطًا حندسية، الجارية في عادة الناس يومئذ، فقال له البائع: إنّما ذلك ذهب، وقال المشتري: لا أعرف معنى ذهب، فقال أبو صالح للبائع: خذ منه الذي دفع لك، وإلاّ خذ مطحنتك، والعادة الجارية في جربة الحندوس، وهو الدراهم عندهم إلى اليوم.

ج٢/٤: وذكر أنّ رجلا من النكّار[١] كان له على رجل من أهل الدعوة دَيْن، وذلك دينار، فمات المديان ولم يخلّف إلاّ شاة، وترك ابنه عزّابيًّا، فطلب النكّاريُّ دَيْنه إلى العزّابيِّ[٢]، فقال: إنّما ترك غريمك شاة فخذها وبعها، وخذ مالك منها، فقال له النكّاريُّ: بع أنت وادفع لي، فقال له العزّابي: بيني وبينك أبو صالح، فقال له النكّاريُّ: نعم، فتصاحبا حتّى دنيا من أبي صالح، فقعد النكّاريُّ وقال للعزّابيِّ: اذهب إليه فما أفتاك من شيء رضيت به، فأتى العزّابيُّ أبا صالح فأخبره، فقال له أبو صالح: صدق لك، بع وادفع له، وتكلّم من حضر يومئذ أنّ هذا إعانة النكّاريِّ على الوهبيِّ، فقال أبو صالح: كذلك كانت كما قلت لكم، وقال أبو محمّد ولدُه[٣]: لو كان أبي -رحمه الله- يبدّل فتواه لبدّلها في هذه[٤]، وأخذ بقول من يقول: إذا خلّى الورثة تركة وارثهم والغرماءَ، فليس عليهم غير ذلك، فيبيعون، /١٠و/ أو يمسكون، أو يتصدّقون، والله أعلم.

ج٢/٥: وذكر عن أبي صالح -رحمه الله- في رجل أعطى غنما له لآخر ألجأه إليه وطمأنينة[٥] خوف العدوّ، فلمّا زال ما التجأ [كذا] إليه طلب غنمه، فأبى عليه أن يردّها، فاختصما إلى أبي صالح، فقال له أبو صالح: ردَّ له غنمه، فقال له: أعطاها لي، فقال له: ردّ عليه غنمه، فقال له: أعطاها لي، فقال له متجهِّما متهجِّما[٦]: اردد عليه غنمه يا مشؤوم، فردّها عليه.

---

(١) مَرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

(٢) ب، ج، م: «العزّاب».

(٣) ب: «ولد».

(٤) أ، غ٢، م: «هذا».

(٥) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب حذف «وطمأنينة».

(٦) ب، ج، م: - «متهجما».

ج٢/٦: وذكر أنّ رجلا أتى العزّاب فقال لهم: إنّ في نفسي لشيئا من غنمي، فأحبُّ أن أتصدّق بها عليكم، قال: وفعل، ثمّ إنّ العزّابة جلبوا الغنم، فلمّا رآهم جلبوها قال: فإذا هم عازمون، فقام[١] إليها فنزعها منهم عنوة وطردها، فبلغ صنيعُه أبا صالح، فقال: وجدها ريبة فردّها حراما منصوصا.

ج٢/٧: وذكر عنه أنّه اصطحب مع ابنه أبي محمّد ذات مرَّة، والشيخ راكب على حمار، فجاز على شاة تجود بنفسها، فقال له أبو صالح: اذبحها، فأبى، فقال له: اذبحها، فأبى، فثنّى أبو صالح ورَكه، ونزل، فذبحها، فقال له: أنتم أهل هذا الزمان لا تُجزون عن أحد، والشاة ليس[٢] له فيها شيء، فمضيا وخلّياها مذبوحة[٣]، قال: فقال أبو صالح لولده: اقطع لي قضيبا أسوق به، فقطعه له، فأخذه فرمى بالذي في يده، فقالوا[٤]: هكذا المتروك الذي جوَّز العلماء[٥] الانتفاع به.

ج٢/٨: وذكروا عنه أنّ أهل الحيّ شكوا إليه شاةً تشرب اللبن من الآنية، فقال لهم أبو صالح: ائتوني بها، فأتوه بها، فضربها بالسوط ضربة مرَّة واحدة بين قرنيها[٦]، فصاحت صيحة منكرة، فلم تعد إلى شرب اللبن بعد ذلك، والحمد لله ربّ العالمين.

ج٢/٩: وذكر أنّ رجلا وامرأة اختصما عنده في نفقتها منه، فـ[ـأ]جبره بالضرب ويقول: أَنْفِقْ[٧]، ويقول[٨] المضروب: أُنفِقُ، ويقول له الشيخ: اجعلْ هنا في

---

(١) أ، غ٢: «فقال».

(٢) ب: - «ليس».

(٣) ب، ج، م: - «مذبوحة».

(٤) أ، غ٢: «فقال».

(٥) ب، م: «يجوز الانتفاع».

(٦) أ، غ٢: «قرنها».

(٧) م: - «ويقول». ج: - «ويقول: أنْفِقْ».

(٨) ب، ج، م: + «له».

حجري، فيقعد على أظفار[1] بنانه، فنظر أبو محمّد إلى المضروب لم يتّجه إلى شيء، فدعاه وألجأه[2]، فقال له: طلّقها، فطلّقها المضروب، فقال أبو صالح لولده: حسبتَ أنّك نفعته، هات المتعة إذًا.

ج٢/١٠: وذكر أنّ أبا صالح مضى إلى بعض حوائجه، فلبث لياليا وترك ناقة له وعليها الصرار، فلم ينزعه عنها حتّى جاء أبو صالح، فوجد[3] خيط الصرار قد أثّر في غارب[4] الناقة، حتّى كان في الجرح مدَّة، فغضب من ذلك، فجعل يَحُلُّ عقد الصرار، ويقطر الصرار على أكمام جبّته، قال أبو محمّد: فكنت أضمُّ الأكمام لئلاَّ يصيبها الصديد، فانتهرني، فقال: لا بأس بذلك.

ج٢/١١: وذكر أنّ أبا صالح احتجم ذات يوم فدعا ابنه[5] أبا محمَّد وقال: اغسل موضع الجرح[6]، فجعلت أغسل وأستقصي أثر المشارط[7]، فقال لي: اغسل لا تفتِّش ودع عنك ذلك.

ج٢/١٢: وذكر أنّ أبا صالح سمع أنّ النكّار استولوا على جبل دمَّر بحلقتهم، فتحيَّر من ذلك، وطلع إليهم[8] بحلقته في سنة ذات جوع، وولده أبو محمّد معه، فصار أبو صالح يكابد الوعور[9] في الجبل في ذات الله، إحياء لسير الصالحين، فجعل ولده يرفده

---

(١) أ، غ٢: + «رؤوس».

(٢) أ، غ٢: «ونجاه».

(٣) ب، ج، م: «فإذا».

(٤) أ: «مقارب». الغارب هو الكاهل، أو بين الظهر أو السنام والعنق. أعلى كل شيء. ابن منظور: لسان العرب، ٦٤٤/١.

(٥) أ، ب، غ٢، م: «لابنه».

(٦) أ، ج، هامش م: «المحاجم». ب: «الجراح».

(٧) ج: «المحاجم».

(٨) ب، ج، م: - «إليهم».

(٩) ب، ج: «الوعول». م: «الوغول».

من خلفه لئلاّ يقع ومن معه، حتّى وصل إلى مقدَّمهم ورئيسهم زيري بن كملين[1]، وهو سيّدهم[2] إذ ذاك، فعاتبه أبو صالح فقال: ما الذي بلغنا /١٠ظ/ يا زيري من جواز النكّار عليكم وحلقتهم بين ظهرانيكم وأنت حيٌّ؟ قال له زيري: كيف قالوا يا شيخ في امرأة تركها أحماؤها، فلم يردّوها إلى أنفسهم، تتبع السياح والسيَّارة تَارْ يَفَجَّد مَسِّيسْ تَطْفرْ إِنَحْمَطَنْ[3]، فقال الشيخ: منع من ذلك شدَّة الزمان وبؤسه، فقال له زيري: فترفعون أزوادكم. فلم يجد الشيخ جوابا، لأنّه أصاب فصل الخطاب، وكان حقًّا عليه ذلك، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾[4] الآية كلّها، لأنّ أعظم الجهاد جهاد أهل الأهواء، ثمّ إليه جهاد النفس[5]، ثمّ إليه جهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمّ آخره جهاد العدوِّ في سبيل الله والإسلام، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿قَاتِلُوا الذينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾[6]، ثمّ قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالذينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ...﴾[7] الآية، قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾[8]، ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ

---

(١) ب، ج، م: «كليمين».
زيري بن كملين: مُقَدَّم أهل جبل دمر ورئيسهم يرجعه الدرجيني إلَى الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م). زاره أبو صالح بكر بن قاسم لَمَّا سمع باستيلاء النكّار عَلَيْه. نفس الكلام عند الدرجيني: طبقات، ٣٥٧/٢.

(٢) ب: «سيد».

(٣) ب، ج، م: «إِنَحمْطَنْ».
الكلام بالبربرية، أورد الدرجيني معنى هَذَا الكلام بقوله: «المرأة إذا لم يزرها زوجها ابتغت السفاح». الدرجيني: طبقات، ٣٥٧/٢. ويقصد بِذَلِكَ: إذا لم يزر أهل الدعوة من الإِبَاضيَّة أصحابهم بجبل دمر مالوا إلَى غيرهم.

(٤) سورة التوبة: ١٢٠.

(٥) أ: «نفس».

(٦) سورة التوبة: ١٢٣.

(٧) سورة الأحزاب: ٦٠.

(٨) سورة الأنعام: ٥٥.

بِالشَّاكِرِينَ﴾[١]. والحمد لله ربّ العالمين.

ج٢/١٣: وذكروا أنَّ أبا محمَّد عبد الله بن أبي صالح[٢] كان يقرأ **كتاب مختصر ابن محبوب**[٣]، فقال أبو صالح: هذا كتاب حقيقيٌّ أصوليٌّ، ولم يقع منه هنا إلاَّ جزء واحد، وهو السادس، **والديوان** في سبعين جزءا، وكانت في جبل نفوسة، وتُدعى بـسيرة **ابن محبوب إلى أهل المغرب**، أحسب ذلك.

ج٢/١٤: وذكر أيضا أنّ أبا محمّد كان يقرأ على والده الكتاب المعروف بـ**الثلاث نسخ في المحيض** على أبي صالح، فقرأ أبو محمَّد على أبي[٤] صالح النسخة الأولى، فجعل يقول: هذا العالم، وقرأ النسخة الثانية فلم يقل شيئا وسكت، وقرأ الثالثة فجعل يقول: خلط خلط، وقد رأينا هذا الكتاب.

ج٢/١٥: وذكر عن أبي صالح أنّه أمر بضرب رجل، فجعل ينظر في جبّته يفلي منه القمّل، فلم يعد الضرب فرفع رأسه إلى أكتاف المجلود فسألهم: هل تغيّرت أكتافه ؟ فقالوا: عاد، فكان لا يعيد[٥] الضرب.

ج٢/١٦: وذكر أنّ رجلا من أهل الدّعوة أراد أن يزوّج ابنته لرجل نكّاريٍّ،

---

(١) سورة الأنعام: ٥٣.

(٢) أبو محمّد عبد الله بن أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني، أبوه من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) قدر مَرَّ ذكره، وابنه هَذَا قد اعتمد عَلَيْهِ أبوه في المطالعة ومرافقته في الأسفار. انفرد الوسياني بذكره.

(٣) ابن محبوب: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن محبوب بن الرحيل القرشي المخزومي (ت: ٢٦٠هـ/٨٣٩م)، عماني، ولي القضاء بصحار سنة ٢٧٩هـ/٨٤٨م من قِبل الصلت بن مالك، من شيوخه: موسى بن علي. من تلامذته: ابناه عبد الله وبشير وأبو المُؤَثّر الصلت بن خميس. ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ١/١٤٨، ١٥٠، ١٦٠. الجعبيري: مُحَمَّد بن محبوب بن الرحيل، كله.

(٤) أ، غ٢: - «محمَّد على أبي».

(٥) أ، غ٢: «يعد».

فشكته إلى أبي صالح وإلى[1] أبي موسى بن السمح، فزوَّجها أحدهما للآخر، وجعل أبو الجارية يقف عليهم في كلّ مجلس ويقول: لا نكاح إلاّ بوليّ يا وهبيَّة، فقال له الشيخ عبد الله المدوني[2]: اسكتْ يا جاهل، إذا باعك القاضي واشتراك الوالي، فإلى من تشتكي.

ج١٧/٢: وذكر أنّ شيخا من أهل الجبل يُقال له أبو يخلف[3]، عالم بمسائل الحيض، وكان أبو صالح إذا جازت عليه مسألة الحيض[4] ردَّها إلى أبي يخلف، فيأبى أبو يخلف، فيقول له أبو صالح: لِمَ أردتُكَ[5]، إذًا ؟ أَجِبْ ! .

ج١٨/٢: وذكر عن أبي صالح أنّه لم يقل قطّ في شيء شرًّا إلاّ في[6] أمرين؛ أحدهما: سئل هل تكون البئر إذا كانت في الجنان عيبا ؟ قال: هي شرُّ العيوب، والثاني: رجل استخلف رجلا على[7] أن يتزوَّج له، فتزوَّج له أربع نسوة، فقال: هو شرُّ الخلفاء.

ج١٩/٢: وذكر أنّ رجلا نكّاريًّا سأل الشيخ أبا صالح: هل تجوز الصلاة بثوب واحد ؟ فقال أبو صالح: نعم إذا ستره[8]، فقال له النكّاري: إنّما عنيت لك[9] الشاشية،

---

(١) أ، س، غ٢: - «إلى».

(٢) عبد الله المدوني من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م): من علماء وارجلان، ممَّن يرجع إِلَيْهِم في الفتوى مع الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن بكر، والشيخ عبد الله بن زورزتن. الدرجيني: طبقات، ٣٩٩/٢.

(٣) أبو يخلف: أورده الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م): نفوسيٌّ عاش في جربة متقنا لمسائل الحيض، يرجع إِلَيْهِ أبو صالح بكر بن قاسم في مسائل الحيض. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٥٨/٢.

(٤) أ، س، غ٢، «المحيض».

(٥) ب: «أدتك».

(٦) س: - «في».

(٧) ب، ج، م: - «على».

(٨) م: «إذا كان يستره».

(٩) أ، ب: «لك».

فقال له أبو صالح: /١١و/ وأنا قلت لك: إذا ستره.

ج٢/٢٠: وسأله مُكْتِبٌ[1]: هل يجوز صوم العيد؟ فقال له أبو صالح: لا، فقال له المكتب: لِمَ تصومون يوم الجمعة وقد قلتم: إنّه يوم العيد؟ فقال له أبو صالح: أرأيت إن جاء في رمضان أيصام أم لا ؟ فأفحم المكتب، ولم يجد جوابا.

ج٢/٢١: وذكر عن أبي صالح أنّه قال: لم يُجِبْ ابن ماطوس سليمان[2] في ثلاثة مسائل الرخصة إلاّ مرّة واحدة؛

ج٢/٢٢: - إحداها: من باع شيئا بقراريط، وهو يعني دراهم الخندس، أنّ ذلك جائز، لأنّ القيراطَ في أوزان الذهب، والدراهمَ في أوزان الفضّة.

ج٢/٢٣: - والثانية: رجل كان النجس في عضو من أعضاء وضوئه، فتوضّأ حتّى جاز على موضع النجس فغسله أنّه يجزيه ذلك، ولو لم يقصده أوّلاً. فقال ابنه أبو محمّد: لا أعلم هذا إلاّ أن ترجعوا إلى جواب غيركم.

ج٢/٢٤: - والثالثة: رجل طلب إلى رجل خمسين دينارا قِراضًا، وخمسين سلفا[3]، فأتاه بمائة دينار، فقال له: خذ هذه مائة دينار: خمسين قراضا، وخمسين سلفا، ولم يفرّقها في الدفع، أنّ ذلك جائز.

ج٢/٢٥: وقال أبو صالح في امرأة زوّجها[4] وليُّها فأنكرت، ثمّ رضيت بعد الإنكار، فقال الشيخ: ذلك جائز، ترجع إلى الرضا بعد الإنكار، ولا ترجع إلى الإنكار

---

(١) قال ابن منظور: «ورجل مُكْتِبٌ: له أَجْزاءٌ تُكْتَبُ من عنده، و المُكْتِبُ: المُعَلِّمُ، وقال اللحياني: هو المُكَتِّبُ الذي يُعَلِّم الكتابة»، ولعله يقصد رجلا غير مسلم. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٦٩٩، مَادَّة «كتب».

(٢) تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن٢/٦.

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: - «وخمسين سلفا».

(٤) أ، غ٢: «تزوَّجها».

بعد الرضا، وهو قول أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ﵁[1] . وقال أبو محمَّد ابنُه: أقول: قد رغَّبكم النكَّار في هذا الجواب، فقال له أبو صالح: النكّار خير من أبي عبيدة يا هذا ؟! وقال أبو نوح صالح بن نوح الدهّان[2]: لا ترجع إلى الرضا بعد الإنكار، وهو قول النكّار.

ج٢/٢٧: وذكر أنّ رجلا من أولاد أبي مسور ليس ممّن يُنسب إليه العلم، خرج من جربة إلى بعض أهل الدعوة في شأن ما يَنتفع به ويُعان، فجعل أبو صالح يسأل إن عُرف له حقٌّ وحظٌّ الأبِ[3] وأَكْرَمُ منه[4] أم لا ؟ رأفَةً منه وتحنُّنا عليه لأجل سابقته في الخير، فقال له ولده أبو محمّد: لم يبلغ هذا كلّه، فقال له أبو صالح: «ذلك ابن أبي مسور يا هذا، ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[5]، يقول الله ! » . ولم يقل أبو صالح في شيء: «يا هذا» إلاّ في هاتين الروايتين، والله أعلم.

---

(١) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت: ١٤٥هـ/٧٦٢م): أخذ العلم عن جابر بن زيد ﵁ ، وأخذ جابر عن عائشة أمِّ المؤمنين وعن سبعين بدريًّا، علّمه لمن بعده، وتفرَّق تلاميذه في المشرق والمغرب ناشرين تعاليم الإسلام السمحة، ومنهم من كوَّن دولة منفصلة عن المشرق، كأبي الخطّاب عبد الأعلى بن السمح، مكونا الدولة الخطّابية في طرابلس الغرب، ولم تعمر طويلا (١٤٠-١٤٤هـ/٧٥٧-٧٦١م) وعبد الرحمن بن رستم مكونا الدَّوْلَة الرُّسْتميَّة في تاهرت، ودامت من سنة ١٦٠هـ/٧٧٧م إلىَ ٢٩٦هـ/٩٠٩م، وللتعرُّف عن أبي عبيدة بعمق ينظر: مبارك بن عبد الله الراشدي: الإمام أبو عبيدة التميمي وفقهه، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة، الجامعة الزيتونية، تونس، ١٩٨٩، وما فيها من إحالات. أبو زكرياء: السيرة، ١/٥٥. الدرجيني: طبقات، ١/١٢، ١٩-٢٠؛ ٢/٢٣٨، ٢٤٦. الزركلي: الأعلام، ٨/١١٠. علي معمَّر: الإبَاضيَّة، ١/١٥٣-١٥٩.

(٢) أبو نوح صالح بن نوح الدهّان: صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة (١٠٠-١٥٠هـ/ ٧١٨-٧٦٧م)، من طبقة أبي عبيدة، ودرَّس معه. أخذ العلم عن جابر بن زيد ﵁ . الدرجيني: طبقات، ١/٢٥٤. الشمَّاخي: السير، ط.ح، ص٨٢.

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «الأدب».

(٤) س: - «منه».

(٥) سورة الكهف: ٨٢.

ج٢/٢٨: وذكر أنّ أبا صالح وأبا مسور(١) ومـــن معهمـــا مـــضوا(٢) إلى الـــشيخ أبي الربيع(٣) سليمان بن ماطوس(٤) في شأن العزم والـــتعلّم، فتعلّمـــوا عنـــده مـــا شـــاء الله، ثمّ انتقلوا من عنده إلى إفريقية بموضع يُقال لـــه "ســـلام لـــك"(٥) يدرســـون فيـــه الكتب(٦) زمانا، ثمّ إنّهم رجعوا إلى ابن ماطوس ليعرضـــوا عليـــه مـــا قـــرأوا في تلـــك الكتب، فالتقوا مع بكر بـــن أبي بكـــر(٧) في نفـــزاوة(٨)، فتـــصاحبوا معـــه إلى وقـــت الصلاة، ومعهم رجل فقال لهم: ما الذي أصلّي، القصر أم الإقامـــة ؟ فأجـــابوا لـــه غـــير بكر بالإقامة حتّى يخرج(٩) من ستّة أميال، فقال لـــه بكـــر: بـــل(١٠) صـــلّ القـــصر إذا

---

(١) أ، غ٢: «موسى».

(٢) ب، ج، م: «ذهبوا».

(٣) ج: «العباس».

(٤) تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن٢٠/٦.

(٥) سلام لك: هِيَ بـــين قسطاليا وإفريقيا (تونس) حسبما يفيد نصُّ أبي زكرياء. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٣٢٨/٢.

(٦) ب: – «الكتب».

(٧) بكر بن أبي بكر: يصنِّفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـــ/ ٩١٢-٩٦١م): هو والد أبي عبد الله مُحمَّد بن بكر (ت: ٤٤٠هـــ/١٠٤٩م) صاحب نظام العَزَّابَة، استوطن أريغ، وأصله من فرسطاء، أخذ العلم عن ماطوس بن سليمان (حي بعد ٢٨٣هـــ/٨٩٦م). ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٥٠/٢-٣٥١. علي يحيى معمَّر: الإبَاضيَّة، ٢٨٥/٤.

(٨) نفزاوة: بالكسر ثُمَّ السكون وزاي بعده ألف وواو مفتوحة: واحات موجودة حول شطّ الجريد التونسي، كانت تسكنه قبائل بربريَّة إبَاضِيَّة، حكمها الرستميُّون، ثُمَّ الأغالبة، وأعظم مدنها: توزر، الحامة، تقيوس، نفطة، وتشتهر بواحات النخيل. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ٢٩٦/٥. د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٧٥.

LEWICKI Tadeuz : Quelques extraits inédits relatifs aux voyages des commerçants et des missionnaires Ibadits nord-africains au pays du sudan occidental et central au moyen age, p 13.

(٩) ب، م: تكرار «بالإقامة بالإقامة حتى يخرج حتى يخرج».

(١٠) ب: – «بل».

عزمت على خروج الأميال، ثمّ مضوا حتّى جازوا على امرأة تغسل صوف شاة[1] ميّتة، فقال الشيوخ لها: صوف الميتة لا ينقّيه الغسل، وإنّما ينقّيه أن يُترَّب في التربة البيضاء[2] في سبعة أمكنة، بسبعة قضبان، ثمّ تغسل بعد هذا[3]، فقال لها بكر: اغسلي صوفك حتّى تنقيه كغيره، ثمّ ارفعيه[4]، فليس عليك شيء فيما قالوا.

ج٢/٢٩: وقالوا[5] في رجل منجوس اليد فتيمّم بهما في موضع بأنّ[6] يديه طاهرتان، والمكانَ نجسٌ، والتيمُّم /١١ظ/ لم يُجْزِهِ، فقال بكر للرجل: طَهرت يداك، والموضع طاهر، والتيمّم قد أجزاك. فقالوا له: أين النجَس؟ قال: ذهب بين الضربات[7]. ثمّ ساروا حتّى وصلوا إلى ابن ماطوس فسألوه عن المسائل الثلاث، فأخبروه بجوابهم وبجواب[8] بكر، فقال لهم: الفرسطيني عالم. ثمّ اشتغلوا في عرض مسائلهم وتصحيحها في ستّة أشهر، فرجعوا من عند ابن ماطوس إلى أهاليهم.

ج٢/٣٠: وذكر أنّ عزّابيا يقرأ على أبي صالح كتابا وفي المجلس رجل نكّاريٌّ، فجعل النكّاريُّ يردّ على القارئ، وأكثر الردَّ في غير [موضع] الردِّ[9]، فقال له أبو صالح: اعط الكتاب لمن عيَّبك، فأعطاه له، فلمّا أخذه النكّاريُّ صار

---

(١) ب: - «شاة».

(٢) س: - «البيضاء».

(٣) ج، م: «بعدها».

(٤) س: «تنقيها كغيرها، ثمّ ارفعيها».

(٥) أ: «وقوا». م: «وقال».

(٦) أ، ب، ج: «فإنّ».

(٧) س، غ٢: «الضروبات».

(٨) س: «وجواب».

(٩) س: «ردّ».

حائرا سادرا[1] فاغرا داخرا[2]، لم يتّجه لشيء، ففضحه[3] الله و كفاه.

ج٢/٣١: وذكر عن رجل في جبال دمَّـــر يكـــنس[4] مِرْبَـــدَ[5] تـــينٍ، فرفـــع حجرا من المربد[6]، فرماه وراء الـــستر، فـــصادف رجـــلا فقتلـــه، فترافعـــا إلى أبي صالح، فقضى فيه بالدية، ففرح لذلك رئيس بني دمّر زيري بـــن كملـــين[7]، وإنّمـــا فرح لأنّه يأخذ ثلث كلّ دية حُكمت في دمَّر لجمعه إيّاها مـــن[8] أصـــحابها، وإنّمـــا أخذوا ذلك ـــ زعموا ـــ عن ولاة تاهرت، لعلّ ذلك عناؤهم.

ج٢/٣٢: وذكر أنّ رجلا من بني يراسن[9] قد كان موسرا، وتاب في آخرِ عمره، فصار ينفق أمواله، فأتى أولاده أبا صالح يشكون والدهم، فقالوا: تَرَكَنا فقراء حقراء، فقال له أبو صالح: إنّ أولادك يشكون فعلك في مالك، فقال له[10]: يا[11] بكر، أَفعَلُ مثل[12] حبلوش[13] الذي نزلت فيه آية الكتر: ﴿وَالذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ... ﴾[14] الآية ! .

---

(١) السادر: المتحيِّر، فهو سَدِرٌ. وتحيَّر من شِدَّة الحرِّ. ابن منظور: لسان العرب، ٣٥٥/٤.

(٢) ب: «داحرا». م: «داخرا».

(٣) أ، ج، س، غ٢، م: «فأفضحه».

(٤) س: «يكسر».

(٥) المربد: جرين التمر يوضع فيه لييبس. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٧١، مَادَّة «ربد».

(٦) س: «البيدر».

(٧) ب، ج، م: «كلمين».

(٨) س: «على».

(٩) بنو يراسن:

(١٠) ب، ج، م: – «له».

(١١) أ، ب، س، م: + «أبا».

(١٢) س: «كفعل».

(١٣) لم نتمكّن من تعريفه.

(١٤) سورة التوبة: ٣٤.

ج٢/٣٣: وكانت سيرة أبي صالح إذا كان يحصد زرعه لا يعطي أكثر من غَمْرٍ[1] أو غمرين لمن مرَّ عليه من المساكين، فيقول لهم: لا تقولوا إنَّكم إن رجعتم لا أزيد لكم، وإنَّما يحذر من وجوب الزكاة عليه في أكثر من ذلك، وقد قال بعض: ولو دفعه كلّه في وجوه البِرِّ فليس عليه من ذلك شيء، وهذا بعدما وجبت فيه الزكاة.

ج٢/٣٤: وذكر أنّه مرض ذات مرّة، فجاءه العزّاب عِيَادَةً، وهو في عريش، فجعلوا يَحْذَرون من ثَرَى[2] المستحمِّ، فقال لهم: لا تحذروا لم آته قطُّ بنجس[3]، والله أعلم.

ج٣: روايات أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور[4] ﷺ

ج٣/١: أبو الربيع عن أبي [محمَّد][5] عبد الله عن أبي محمّد ماكسن أنّه قال: إنَّ إبراهيم بن وَنْموَا[6] المزاتي[7] أرسل إلى أبي زكرياء كتابا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من إبراهيم بن ونموا[8] قائد القيَّاد إلى فصيل اليراسني، أمّا بعد: فإنّ زواغة قد أكثروا

(١) الغمر: عَلَى وزن الجمر، لغةً: الكثير. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٥/٢٩.
وتوحي الكلمة: لا يعطي أكثر بِالشَّيْءِ القليل، وَلَعلَّهَا الحفنة والحفنـتان.

(٢) س: «ثر».

(٣) م: «بنجاسة قطُّ».

(٤) مَرَّ التعريف به في هامش فقرة: ج٢/١.

(٥) في جميع النسخ سقطت لفظة «محمد»، والصواب إثباتها؛ لأنَّ الذي يروي عنه الوسياني هو أبو محمَّد عبد الله بن محمد العاصمي اللواتي، عن أبي محمّد ماكسن بن الخير.

(٦) س: «ونمويا». ب، ج، م: «ونمو».

(٧) إبراهيم بن ونموا: ورد اسمه عند الدرجيني: إبراهيم بن ونموى المزاتي، وقد صنَّفه ضمن الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م)، وهو قائد جائر في جيش المعز بن باديس، من مزاتة القيروان، معاصر لأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور ــ كما رأينا ــ. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٦٢/٢.

(٨) س: «ونموى». ب، ج، م: «ونمو».

الفساد، وأطالوا العتاد[1]، فاعتزل بمن معك»،[2] فاعتزل أبو زكرياء إلى نواحي المسجد الكبير[3] بمن معه، ومعه أبو مَلْدِينْ[4]، ثمّ إنّ ابن ونموا[5] أخذ جربة ونهبها، حتّى وصل أبا زكرياء، فقال لأبي زكرياء: بنو[6] يراسن ماذا ؟ فقال أبو زكرياء: ضعفاء لا يقدرون على شيء، فقال له ابن ونموا: هل ثَمَّ شيء[7] يا شيخ ؟ فقال له أبو زكرياء: ديناران، فقال له ابن ونموا: ديناران إذًا ؟ فندم الشيخ على ما قال، فأعطاهما من نفسه.

ج٣/٢: وكان ابن ونموا رجلا جائرا مَزَاتِيًّا عاتيا من أهل الدعوة، وهو /١٢و/ من قوّاد المعزّ بن باديس[8]، من مزاتة القيروان.

ج٣/٣: وادّعى أبو ملدينْ معزة وجديا، فقال له ابن ونموا: أطلقهما، فإن تبع الجدي المعزة فهي أمُّه وهي لك[9]، وإلاّ فلا، فأطلقهما[10] فمرَّ الجدي لوجهه والمعزة لوجهها[11]، فقال له ابن ونموا: أيّ شيء ترى ؟ فقال له أبو ملدين: دَهَشْتُ واللهِ بك،

---

(١) قال ابن منظور: «والعتاد الشيء الذي تُعِدُّه لأمْرٍ ما وتُهَيِّئُه له، يقال: أخذ للأمر عُدَّته و عَتادَه أي أُهْبَتَه وآلته»، ابن منظور: لسان العرب، ٣/٢٧٨، مَادَّة «عتد». ويبدو أنّ في الكلمة تصحيفا، صوابها: «العـــناد».

(٢) س: + «قال».

(٣) المسجد الكبير: بناه أبو مسور يسجا بن يوجين (ط٧: ٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، وأتمّه ابنه أبو زكرياء فصيل. ينظر: سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة، ص٧٦، ٨٠.

(٤) أبو ملدين يرجعه الدرجيني إِلىَ الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م): من بني يراسن، عاش في جربة، لا ذكر له في المصادر، إلاّ ما أورده الوسياني والدرجيني بنفس الصيغة. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٦٢/٢-٣٦٣.

(٥) س: «ونموى». ب، م: «ونمو».

(٦) في جميع النسخ: «بني».

(٧) أ، ب: - «شيء».

(٨) المعز بن باديس الصنهاجي، قد مرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن٥/٢٠.

(٩) م: - «وهي لك».

(١٠) أ، س، غ٢: «فأطلقاهما».

(١١) س: «لغير ذلك الوجه».

ودَهَشَت المعزة ودَهَشَ الجدي، قال: فتركهما له، قال: وبلغ ابن ونموا في العتوِّ والعسوِّ على النّاس حتّى قيل لرجل حضريٍّ ممَّن كان يَعرف جوره وعترسته[1]: قام ابن ونموا، وكان غرق في البحر هو وخمس سفائن، فلمَّا قيل[2] ذلك ذُعِرَ ورَاغَ[3]، فقال: يفعل والله ابن الخترير، ولم يدعُ عليه الشيخ أبو محمّد عبدُ الله[4] بن الأمير اللمائي[5] إلاّ تلك المرّة[6] التي هلك فيها، وله حديث.

ج٣/٤: وكان أبو زكرياء لا يدخل جبَّارٌ جربةَ إلاّ أكل طعامَ أبي زكرياء قبل النّاس، ويُطعم مثلَ ذلك للعزَّابة[7].

ج٣/٥: وكان يقول: من حرث[8] زرعا وحصده ودرسه وذرَّاه، وطحنه وطبخه وأطعمه المسوَّدة اتِّقاءً[9] لشرِّهم خير ممّن فعل ذلك وأطعمه المسلمين[10]، يعني ما أطعَمَ لأولئك أفضل في الثواب.

---

(١) م: في هامش س و م: «عترست ماله: أخذته غصبا».
عترسته: أي قهره من غير حكم يوجب ذَلِكَ. والعترسة أيضًا: الشدَّة والضغط. محَمَّد رضا: المعجم، مج٤/ ص٢٠.

(٢) ب: «قال». س: «قال له».

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعله يقصد: «رغا»، والرغاء صوت ذوات الخف كالإبل. ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٢٩، مَادَّة «رغا».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: – «عبد الله».

(٥) أبو محَمَّد عبد الله بن الأمير اللمائي: من الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م): معاصر للشيخ أبي محَمَّد جمال المدوني، سافر معه إِلىَ الحجِّ، وهو من قبيلة لماية، مرشدهم وواعظهم، وأمُّه أمَة سوداء، وَلِذَلِكَ غلب عَلَى لونه السواد. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٤١٣/٢.

(٦) ب: «المراة».

(٧) أ، س، غ٢: «للعُزَّاب».

(٨) ب، ج، م: «زرع».

(٩) أ، س، غ٢: «واتقى». ج: «اتقاء شرهم».

(١٠) أ، س، غ٢: «للمسلمين».

ج٣/٦: وكان يقول: خبزي مرفوع إلى الجائزة مرشوق[١]، يعني أنّه المقصود دون غيره بنوائب الضعفاء والأضياف، خبزه[٢] مهيَّأ إن عارضه أحد وخفّف عنه فذاك[٣]، وإلاّ فلا ضيعة تلحق إلاّ الأضياف. وقال: مترل التلامذة كشجرة الخُرنوب[٤]، يعني أنّ الخرنوب[٥] يأكل ما حولها من الأرض، ويضعفها ويسفها[٦]، حتّى لا يشقّها[٧] شيء[٨] من النبات إلاّ جهدا، ثمّ يقول: مترل الحلقة[٩]، وكان يقول: إن كان ليأتيني أَحَدٌ فلا أقدر على عشائه إلاّ جهدا، ثمّ يقول لي: هل شيء أرجع به ؟ [١٠].

ج٣/٧: وذكر عنه أنّه يصرُّ[١١] الدراهم ويعلّقها إلى ألواح العزَّابة[١٢] أو في مخالي كتبهم، أو بينهم وبين الثياب صررا، ولا يعلمون مَنْ فَعَلَ ذلك إرادةَ إخفاء الصدقة. وقيل: إنّ فضل[١٣] ما بين عمل[١٤] السرِّ والجهر في البرّ أفضل وأزكى بسبعين ضعفا،

---

(١) يعني: منظور إليه.

(٢) ب: «خبز».

(٣) أ، س، غ٢: «فذلك».

(٤) الخُرنوب: واحده: خرنوبة، وهو الخروب: شجر يعيش نحو المائة من السنين، معظم ارتفاعه إلىَ عشرة أمتار، ثمره: قرون منبسطة ذات لبٍّ سكري، ويصلح بالشام كما يصلح عندنا بالجزائر. ينظر: مُحمَّد رضا: المعجم، مج٢/ ص٢٤٤.

(٥) ج: - «يعني أنّ الخرنوب»، انتقال نظر.

(٦) م: - «ويسفها».

(٧) ب: «يشفها».

(٨) ب، ج، م: - «شيء».

(٩) كذا في جميع النسخ، والعبارة غامضة.

(١٠) أي لا يكتفي بالعَشاء فقط بل يطلب زادًا يرجع به.

(١١) أ، س، غ٢: «يصرف».

(١٢) أ، غ٢: «الغزَّاب».

(١٣) أ، ج، غ٢، م: «أفضل».

(١٤) ب، ج، م: - «عمل».

وإنّ الشيطان ليغاول[١] ابن آدم حتّى يخبر بسريرته ليُذهِبَ الضّعفَ، ولو لم يكن فيه رياء أو سمعة، فيرجع علانية أجرها.

ج٣/٨: وكان أبو مسور أسنَّ من أبي صالح بعشر سنين، وأبو صالح أسنَّ من أبي زكرياء بعشر[٢] -رحمة الله عليهم-.

ج٣/٩: وَلَمَّا مات أبو زكرياء عَدِمَ[٣] العزَّابة[٤] تلك الأفعال، فعلموا أنّ ذلك فعل أبي زكرياء -رحمه الله-.

ج٣/١٠: وقال -رحمه الله-: لا يكون المرء فقيها وعالما بدينه حتّى يكون عالما بدين غيره.

ج٣/١١: وقد تكلّم فيما منَّ الله عليه من الإسلام، والأخلاق[٥] المهذّبة، والأدب البارع، والورع الكامل، والسخاء الشامل، والرفق والمودَّة[٦]، والعلم والفقه، والنيات الخالصة، والثبات والفهم، والرغبة في الخيرات، والخوف[٧] والوجل، والخشية والخشوع الدائم رحمة الله عليه [تكلّم] شيوخٌ ثلاثة:

ج٣/١٢: - الشيخ محمّد بن بكر[٨]، قال: لو أمسكت خصلة من خصال[١] البرِّ

---

(١) غاول: بادر بالشرِّ. قال ابن منظور: «وفي حديث قيس بن عاصم: "كنتُ أغاولهم في الجاهلية"، أي: أبادرهم بالغارة والشرِّ. مِن غاله إذا أهلكه». لسان العرب، ١١/٥١٠.

(٢) ج: + «سنين».

(٣) غ٢: «هدم».

(٤) أ، س، غ٢: «العزاب».

(٥) أ، ب، ج، غ٢: «الخلق».

(٦) س: «والتؤدة».

(٧) ج: - «والخوف».

(٨) هو أبو عبد الله محَمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي: ولد بفرسطا، شرق مدينة كباو بجبل نفوسة (ليبيا) سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦م، وتُوُفِّيَ سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٩م بتين يسلي (بلدة اعمر ــ قرب تقرت) ودفن بها. انتقل بين القيروان وجربة والحامة ووارجلان وبادية بني مصعب. أنشأ نظام العَزَّابَة سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م،

فطلبت أين تجعلها فيه وتزيدها فيه فلا تجد مزيدا، قد كمل الخير والبرّ[٢].

ج٣/١٣: - وقال الشيخ /١٢ظ/ أبو محمّد عبد الله بن مانوج[٣] -رحمه الله-: لو كانت الإمامة في هذا الزمان واستطاعها، لكان أهلا لها[٤] وأحقّ بها

ج٣/١٤: - وقال الثالث أبو عمران موسى بن زكرياء[٥] ﷺ: لو كان الوحي يترل في هذا الزمان لكان أبو زكرياء يترل عليه. وقد كسر وردَّ الإمام هذه الكلمة على النفّاثيّة[٦] حيث قالوها في نفّاث بن

=

ولا يزال هَذَا النظام موجودا إِلَى حدٍّ الآن بميزاب.

أخذ العلم عن أبي نوح سعيد بن زنغيل، وأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور.

تتلمذ عَلَيْهِ كثير من الطلبة، منهم ابنه أبو العَبَّاس أحمد، وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو الخطاب عبد السلام بن منصور، وأبو يحيى زكرياء بن فصيل بن أبي مسور. تُوُفِّيَ عن عمر يناهز ٩٥ سنة. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٧٧-٣٩٢. فرحات الجعبيري: نظام العَزَّابَة، ٢٩-٥٧.

(١) ب: + «الخير و».

(٢) م: «البرُّ والخير».

(٣) أبو محمّد عبد الله بن مانوج اللمائي يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م): نشأ في بادية جربة راعيا، ثُمَّ أخذ في طلب العلم بعد أن نصحه شيخ لماية بذَلِكَ، أخذه عن الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني، وأبي صالح بكر بن قاسم اليراسني. ومن آثاره: اشتراكه في تأليف ديوان الأشياخ الْمُؤَلَّف من اثني عشر جزءًا. ومن تلاميذه: ماكسن بن الخير الجرامي. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١/٢٤١. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٠. علي يحيى معمر: الإِبَاضيَّة في موكب، ح٢ق٢/٢٦٢؛ ح٣/١٢١، ١٢٦. سالم بن يعقوب: تاريخ جربة، ص٩٩-١٠٠. مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإِسلاَمي، ص٢٩٣ (مرقون). جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة. وانظر: رواياته عند الوسياني، في فقرات: ج٧.

(٤) أ: «بها أهلا». س، غ٢: «لها أهلا».

(٥) أبو عمران موسى بن زكرياء الدمريني المزاتي: من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، من قبيلة مزاتة بجبل دمر، نشأ بتاجديت. أخذ العلم عن الشيخ أبي القاسم الحامي، والشيخ أبي صالح اليراسني بجربة، ودرس عَلَيْهِ أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر في قسطاليا، شارك العلماء في تأليف ديوان غار امجماج، الذي يتألف من اثني عشر جزءًا، تَوَلَّى كِتَابته بيده لجودة خطّه. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص ٢٤٢. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩. سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة، ص٩٨.

(٦) الفرقة النفاثيَّة نسبة إِلَى نفّاث (أو فرج) بن نصر، الذي انشقَّ عن الإمام عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم،

نصر في **كتابه** الذي ردَّ(١) عليه أفلح(٢) -رحمة الله عليه- وردّوها على الشيخ أبي عمران رحمة الله عليه، لأنّ ذلك خوض في الغيب، واختيار(٣) على الله تعالى، ولم يأذن به الله، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾(٤)، والله أعلم بحقائق(٥) الأمور.

ج٣/١٥: وذكر أنّ يونس بن أبي زكرياء(٦) دخل على أبي محمّد كموس الزواغي(٧) فقال له أبو محمّد: من هذا ؟ قال : أنا يونس، قال(٨): اذهب إلى أبيك فأتني به، فإنّ الشيطان يختُلني في آخر عمري، فمضى يونس مسرعا، فدعا أباه فجاء

(ينظر: ترجمته في هامش فقرة: ن٢/١٠). استقلت الفرقة بمواقفها السياسية والعسكرية والفقهية والعقديَّة، وأُطلقت عليها عدة تسميات منها: النكار، إمَّا نسبة إلى الكدية التي نزلوا بها بنواحي تاهرت، أو لإنكار إمامة عبد الوهاب، وسمُّوا كذلك بالنجوية لنجواهم في إمامة عبد الوهاب، والنكّاث لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث، والشغبيَّة لإدخالهم الشغب في وسط البلاد، واليزيدية نسبة إلى يزيد بن فندين أو عبد الله بن يزيد الفزاري. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٩٥/١-٩٦، ١٠١. الدرجيني: طبقات المشايخ: ٥١/١. الشماخي: السير، ١٤٦. النامي: دراسات عن الإِبَاضِيَّة: ١٦٩. ابن ادريسو: الآراء العقديَّة، (مرقون) ص١٦٣.

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: «يردُّ».

(٢) أفلح: هو الإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن٢/١٠.

(٣) غ٢: «واحتيار». س: «واجتيار».

(٤) سورة الشورى: ٢١.

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: «بحقيقة».

(٦) يونس بن أبي زكرياء: من المرجَّح أن يكون يونس بن أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني، من علماء جربة، معاصر لعبد الله بن مانوج اللمائي الهواري (الطبقة التاسعة ٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٤١/١؛ ٢٨٣/٢. سالم بن يعقوب: تاريخ جربة، ٩٩-١٠٠.

(٧) أبو محمّد كموس الزواغي (ت: ٤٣١هـ/١٠٣٩م) من علماء جزيرة جربة، تتلمذ عَلَى الشيخ أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني. تَوَلَّى التدريس في الجامع الكبير. قتله جيش المعز بن باديس في جربة سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٤٤/١؛ ٢٨٨/٢. الشَّمَّاخِي: السير، ١٢٥/٢-١٢٦.

(٨) س: + «له».

مسرعا[1]، مرّة[2] يجري، وتارة يمشي، حتّى دخل عليه، قال له أبو محمّد[3]: أغثني يا أخي، أراد الشيطان أن يغويني في آخر رمقي، ويقول لي[4]: كيف ربُّك؟ وأين ربُّك؟ فقال له أبو زكرياء: اعلم وأيقن أنّ كلّ ما يخطر[5] ببالك، وتكيِّفه بقلبك، فذلك صفة الخلق، والله لا تكيِّفه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تمثّله النّفوس، ولا تحيط به الآراء، ولا تدركه الأبصار، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6]. فلمّا أخبره ونبّهه انجلا ما به، وذهب ما يجده من ذلك، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[7]، ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[8]، فذهب ما به من وساوس[9] الشيطان.

ج٣/١٦: قال: ودفع أبو محمّد لأبي زكرياء لحما عتريًّا بائتًا عُرَاقًا[10]، وطلبه أن يأكله وهو صائم يوم جمعة، فأبى، وقال: إنَّا لا نأكل[11] اللّحم[12] العتريَّ، ولا البائت، وأنا صائم، فقال أبو محمّد: سألتك بالله أن تأكل، فأكل لجلال[13] الله عنده وموافقة الشيخ، على أنّه يضرُّه قبل ذلك، فلمّا أكل الشيخ أزال الله عنه مضرّة ذلك، فكان يأكله آخر الدهر. قال: وانصرف الشيخ إلى

(١) ب: – «فدعا أباه فجاء مسرعا»، انتقال نظر بين لفظتي «مسرعا».

(٢) م: «تارة».

(٣) ب، م: «أبو محمد له». ج: – «له».

(٤) أ، ب: – «لي».

(٥) أ: «يحضر».

(٦) سورة الشورى: ١١.

(٧) سورة الإسراء: ٨١.

(٨) سورة سبأ: ٤٩.

(٩) أ، غ٢: «وسواس».

(١٠) العَرْقُ: العظم بلحمه، فإذا أكل لحمه فعُرَاقٌ، أو كلاهما لكليهما. الفيروزآبادي: القاموس، مج٣/ ٢٦٣.

(١١) م: «أنا لا آكل».

(١٢) س: «لحم».

(١٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «بجلال».

بيته فأتاه آت في منامه، فقال له: «موافقتك الشيخ، وأكلك لموافقته[1]، خير من عبادتك سنة»، وقد قيل عن رسول الله ﷺ أنّه قال[2]: «إنّ من موجبات المغفرة إدخال السرور على المسلم»[3].

ج٣/١٧: وذكر عن أبي زكرياء -رحمه الله-[4] عن أبي بكر الزواغي -رحمه الله- أنّه[5] قال: لسنا في ظهور ولا كتمان ولا دفاع ولا شراء، ولكن زماننا سائبة، لتضييع النّاس القيام بالحقّ، ولا يعني أنّ السائبة وجه خامس في الدين. فقال الشيخ أبو زكرياء لَمَّا بلغه عنه: أَخبِرُوه أنّ مسالك الدين أربعة: الكتمان وهو الأمر السابق إلى النبيء عليه السلام في مكّة، ثمّ الظهور حين هاجر إلى المدينة، ثمّ الدفاع مثل دفاع أهل النهروان[6] للراضين بحكم عمرو بن العاص[7]

---

(١) س: «لموافقة قلبه».

(٢) ج: - «أنه قال».

(٣) ورد عند الطبراني في الكبير والأوسط بلفظ: «...على أخيك المسلم»، رقم ٣٩٨١. ينظر: الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣، ج٣/ص٨٣.

(٤) س: + «بلغه».

(٥) أ، س: - «أنه».

(٦) أهل النهروان: يعرّفهم عبد القحطاني بقوله: «أهل النهروان هم بَقيَّة أصحاب رَسُول الله ﷺ من القراء المجاهدين، وكان رأيهم الاستمرار في قتال معاوية حَتَّى ينصاع لأمر الله وينضوي تحت حكم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكانوا يرون أنّ التحكيم خدعة دبرها عمرو بن العاص، وحينما تخلى علي عن الخلافة أقاموا خليفة منهم، وهو الصحابي عبد الله بن وهب الراسبي...». عبد الله القحطاني: موقعة النهروان، ص٩. Qutitani@usa.net. ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، أحداث سنة ٣٧هـ/٦٥٧م. الدرجيني: طبقات، ٢/٣٦٤.

(٧) ب، ج، م: «العاصي».

عمرو بن العاص: يعرفه النووي بقوله: «أبو عبد الله، وأبو مُحَمَّد عمرو بن العاصي (بالياء) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن العاص... أسلم عام خيبر ٧هـ، وَقِيلَ: سنة ٨هـ قبل الفتح بستة

وعبد الله بن قيس[1] بغير إنابة إلى الحقِّ، ولا إجابة إلى العدل، ولا إفاءة[2] إلى أمر الله[3]، فدافعوا /١٣و/ الراكنين إلى الدنيا والملك والدَّعة[4]، الناقضين لعهود الله، التابعين لأهواء قوم قد ضلّوا ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ﴾[5]، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[6]. وإنّما يعني أبو بكر أنَّ أهل هذا الزمان سيّبوا أمورهم ليست معهم سيرة كتمان ولا ظهور ولا دفاع ولا شراء، لقلّة خوفهم من الله، ونبذهم سير الدين وآثارَهُ، وتضييع الأمر والنّهي.

ج٣/١٨: وسأل الشيخ يونس بن أبي زكرياء[7] مؤدِّبا عن معنى قولهم: «يَا يُوشْ»[8] ؟ فقال له المؤدِّب: يا الله، فنظر إلى يونس لم يقنع بالجواب، فقال له: ما معناه عندكم؟ فقال له يونس: إلههم، فقال له المؤدّب: أنتم أحسن منّا تفسيرا يا يونس.

أشهر. وقدم عَلَى رَسُول الله ﷺ هو وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة فأسلموا. أمره رَسُول الله ﷺ في غزوة ذات السلاسل. استعمله رَسُول الله ﷺ عَلَى عُمان، فلم يزل عَلَيْها حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُول الله ﷺ، أرسله أبو بكر ﷺ أميرا عَلَى الشام، ولي فلسطين لعمر بن الخطاب. أرسله في جيش إلَى مصر ففتحها، أقره عثمان عَلَيْهَا أربع سنوات. استعمله معاوية عَلَى مصر فبقي حَتَّى تُوُفِّيَ واليا عَلَيْهَا ليلة عيد الفطر سنة ٤٣هـ/٦٦٣م، وكان عمره سبعين سنة. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج٢، ق١، ص٣٠.

(١) عبد الله بن قيس: هو أبو موسى الأشعري أحد الحكمين. ينظر: الطبري: تاريخ، ج٢/ص٢٤٧.
(٢) أ: «الإفاءة».
(٣) ب، ج، غ٢، م: «أمره».
(٤) ج، م: «الدعث».
(٥) سورة المائدة: ٧٧.
(٦) سورة سبأ: ٥٤.
(٧) يونس بن زكرياء: مَرَّ ذكره.
(٨) في ب بياض، وفي هامشها: «لعل: البياض: يايوش». س، غ٢: - «يايوش». في هامش س: «لعله: سقط منه: يايوش».

ج٤: روايات أبي عمرو النميلي الزواغي[١] رضي الله عنه

ج٤/١: أبو الربيع: لَمَّا كبر أبو عمرو أتى أبا[٢] محمّد ويسلان بن أبي صالح[٣] - رحمهم الله- فقال له: أخبرني بشيء يا ويسلان، فسكت أبو محمَّد، فلمّا لم يجاوبه قال: مهلاً مهلاً يا ويسلان، تركتني[٤]، فقال له أبو محمّد لَمَّا رآه[٥] متحيِّرا: إذ كنت متيمّما فاغسل إذاً أطرافك، فقال له أبو عمرو: أحسنت يا ويسلان، أحسنت يا ويسلان.

ج٤/٢: وكان أبو عمرو عاش مائة وعشرين سنة، وقُتل في سبيل الله، قتلته زُوَيْلَة إِيوَنْزَانَنْ[٦] وذبحوه[٧]، وخرج من مذبحه شيء كاللّبن. عسكرٌ أخرجه إلى الشيوخ المعزُّ بن باديس الصنهاجي[٨]، وقتل الشيوخ في جربة، منهم

---

(١) أبو عمرو النميلي الزواغي: من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م): من أقطاب العلم في جزيرة جربة، ذكره الدرجيني أنـّهُ تلقى بعض المسائل عن الشيخ أبي مَحَمَّد ويسلان بن أبي صالح، وهو أصغر منه سنًّا. كان من جملة المشايخ السبع الذين ألفوا الديوان في غار أمجماج. قتل سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م رَحِمَهُ اللهُ بعد أن عاش ١٢٠ سنة، وهذا يكون مولده سنة ٣١١هـ/٩٢٣م. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٦٤.

(٢) م: «أتاه أبو».

(٣) أبو محمّد ويسلان بن أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني، ذكره الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م): أخذ العلم عن والده الشيخ أبي صالح بكر بن قاسم ولازمه. نشأ في جربة، وَلَعَلَّ ذَلِكَ في أَزَارَنْ بالبادية مثل والده، وزار جبل دمر. (وقد مَرَّ ذكر أخيه أبي مَحَمَّد عبد الله، وأبيه أبي صالح ذكر في نفس طبقته). ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٥٤.

(٤) غ٢: «توضيتم».

(٥) س: «لم أره».

(٦) ب، ج، م: «أَيوَيْزَانَنْ». س: «إِيوَنْرَانَنْ». غ٢: «إِيوَنْزَاتَنْ».
«زُوَيْلَة إِيوَنْزَانَنْ»: حسب النص فإنَّهَا اسم للقبيلة التي قتلت الشيوخ. ولم نعثر على تعريفها في ما بين أيدينا من المصادر.

(٧) أ، س، غ٢: «ذبحوا له».

(٨) المعز بن باديس الصنهاجي، قد مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن٢/٥.

أبو عمرو[1] وأبو بكر[2] وأبو محمّد كموس[3] وكثير منهم -رحمهم الله-.

ج٤/٣: وذكر أنّ رجلا تفقّد القتلى ليلا، يرى إن كان أحد منهم لم يمت، فسمع قائلا يقول: «أُونْغِنْ بُو عمْرو إِنَمِّلِي يَفتّا الْعِزَ أَنَّكْ أَمْ وَيْلاَلَ إِيوْطَا افْتَانْتَاسْ تَارْجلِينْ»[4]، فلم يلبث المعزّ أن خرج عليه مؤنس بن يحيى الطنبري[5] فمزّق ملكه، وأخرب سلطانه، وقتل رجاله، وأخرجه إلى المهدية من القيروان، فلله الحمد الذي قطع دابره.

ج٤/٤: وذكر أنّ أبا ملدين[6] شيخٌ من زواغة، من أهل الدنيا، ولكنّه يلازم الشيوخ لا يفارقهم، وفي بعض ما يذكر عنه أنّ جماعة النكّار[7] أتوه، وهم يخاصمون

---

(١) أبو عمرو: يقصد أبا عمرو النميلي، وقد مَرَّ ذكره.

(٢) هو أبو بكر بن يحيى الزواغي التُّمَيْلِي (قتل سنة ٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) من عزَّابة آجلو الذين استقدمهم أبو عبد الله محمد بن بكر إلى أريغ. وقد تتلمذ مع أخيه سعيد في الحلقات الأولى. له آراء عقدية وفتاوى، وآراء في السياسة الشرعية، ومناظرات مع عزَّابة زمانه، وتفسير لبعض الآيات القرآنية. وهو من بين المؤلفين السبعة لديوان الأشياخ بـ«غار أمجماج». درَّس الأصول بجربة. ينظر: أبوزكرياء: السيرة، ٢٤٧. الشماخي: السير، ٢/٥٢. علي معمَّر: الإباضية في موكب التاريخ، ٢/١٤٩.

(٣) أبو محمّد كموس: مَرَّ ذكره.

(٤) أ، ج: «تَارْحَلِينْ».

في مطبوع تاديوش: «أونغن بوبكر النميلي العزَّنك...» ترجمه إِلَى العَرَبِيَّة: يامن قتل أبا بكر تفرَّق عزُّك كمثل الرخم إذا وقع ريشة ريشة ريشة»، وبـ: «يا قاتل أبي عمرو النميلي شتت الله شملك، وأزال عزَّك». Tadeuz Lewicki: Revue des études Islamiques, Année 1934, Tome VIII, Paris, L.O.P. GEUTNEP, p. 287. مقال: Lewicki: Quelques textes inédits... .

والرخم: طائر من الشريات يَتَغَذّى باللحم.

(٥) ب، ج، م: «موسى».

معاصر لأحداث سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م، وقد تصدى للمعز بن باديس وأخرج رجاله من القيروان إِلَى المهدية. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٦٥.

(٦) أبو ملدين شيخ من زواغة: مرَّ التعليق عليه في فقرة ج٣/١.

(٧) مَرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

الشيخ أبا عمرو في شجر زيتون[1] لأبي عمرو[2] أوقعوا له فيها الشغب والنزاع، فقال لهم: ما هذا يا نكّار، زيتون الذي حجّ به أبو عمرو أوقعتم فيه الشغب ! سيفي[3] إلى النكّار، فلمّا سمعوا الكلمة[4] تفرّقوا شذَرَ مذَرَ، لم يلتق[5] منهم أحد مع الآخر خوفا من الطلب.

ج٤/٥: قال: وذكر أنّ أبا عمرو هو وأبو صالح اختلفا في رجل تشاجر مع امرأته فقال لها: ردِّي لي، فردّت له المال، فقال أبو صالح: ليس بفداء حتّى يقبل، ولو سأله، وقال أبو عمرو: ذلك فداء حين أعطته ما طلب. وكذلك كان ابنَا منيبٍ اختلفا فيها أيضا أبو يعقوب وأبو يوسف رحمهما الله./١٣ظ/

ج٥: روايات أبي موسى عيسى بن السمح الزواغي[6] من إرُبَّانْ[7] رحمه الله

ج٥/١: أبو الربيع بإسناده قال: كان أبو موسى يفتي ثلاث مسائل:

ج٥/٢: - إحداها: أنّ أهل الكتمان محطوط عنهم الأمر والنهي، فهذا جواب أبي بكر المنكور عنه أوّلاً، ولعلّ إنّما يعني في أهل الخلاف في مذهبهم ليس عليك من إنكاره عليهم شيء، ولا يكون منك تضييع النهي عن المنكر، والجمهور من أصحابنا يأبون

(١) م: - «زيتون».
(٢) س: - «عمرو».
(٣) ب، ج، م: «ايفي».
(٤) أ: «الكلم».
(٥) غ٢: «يلتفت».
(٦) أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي: مَرَّ ذكره، في فقرة: ج١: ٣.
(٧) ب، ج: «إرفان».
إربَّان: بجربة، لم نتمكن من تحديده.

ذلك، ويوجبون النهي عليه كما يوجبون[1] النهي على المتَّفَق عليه، إلاَّ[2] ما حطّه الضعف والخوف[3] والغلبة، ﴿وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾[4].

ج٥/٣: - والثانية: أنّ الرياء لا يكون بين العبد والناس، وإنّما يكون بين العبد وربّه، وذلك على[5] قول من يقول: لا يكون في الفرائض، إنّما يكون في النوافل، لأنّها لم يكن عليها سوط عذاب، فيختلُهم الشيطان من هنالك، وقول الله: ﴿يُرَآءُونَ النَّاسَ﴾[6] أي يقولون: إنّهم عبّاد سجّاد[7] زهّاد قوّام صوّام، وهو هذا المعنى، والله أعلم بمراده[8].

ج٥/٤: - والثالثة: أنّه لّما أصيب قومه إِرُبَّانْ[9] — وهو مترله بجربة — لزم الفراش مضطجعا لِمَا أصابهم، وهم متفاتنون مع إخوانهم بني ياتَيّتْن[10]، فدارت على قومه[11] الدائرة، وطحنتهم النائرة[12]، ضاق بذلك صدرا، فسمع بذلك[13] الشيوخُ أبو صالح وغيرُه، فأتوه مؤنِّبين[14] ناقمين[15] عليه

(١) ج: «يوجب».
(٢) م: «لا».
(٣) س: «الخوف والضعف».
(٤) سورة النساء: ٨٤.
(٥) س: - «على».
(٦) سورة النساء: ١٤٢.
(٧) م: «سجَّد».
(٨) أ، ج، س، م: «بمراد الله».
(٩) ب: «إوبان». ج: «إرفان».
(١٠) في هامش س: «خ: ياتكتن».
بنو ياتَيّتْن: لم نتمكّن من التعريف بهم.
(١١) س: - «على قومه».
(١٢) أ، ب: «الدائرة».
(١٣) أ، غ٢: «بها». س: «به».
(١٤) ب، ج، غ٢، م: «موليمين».
(١٥) في هامش س: «خ: ناقهين».

واجدين[1]، فقالوا له: حججت، وأعتقت ما أعتقت، وأنفذت وصيّتك، ولم تشكر لك الوهبيَّة، ولا حمدوك لحبّك لقومك وبلوغك إلى هذه الحالة، فأجابهم أبو[2] موسى وناداهم: يا أبا بكر، يا أبا بكر، أليس تقولون: من إذا أصابه خير أصابك، وإذا أصابه شرٌّ أصابك ؟ ليس هناك حميَّة إن كنت[3] كارها لما يصيبه؟ فقال لهم أبو صالح: اسألوا الشيخ الحلّ، قد أفتاكم بمخّ العلم.

ج٥/٥: وذكر الشيخ عيسى بن حمدان عن الشيخ أبي عمّار قال: السلامة عندي إذا كانت الفتنة إذا لم أجد كيف تخمد وتصلح أن يكونا عندي في البراءة سواءً، لا يَرجُحُ قلبي إلى إحدى الطائفتين، ومتى رَجَحَ إلى إحداهما لحقه الإثم من حبّه[4] لها، وصار سيفه يقطر بينهما ضاربا وطاعنا وراميا وماكرا ودافعا، حيثما مال الحمل وقع إن لم يتداركه مولاه[5] برحمته، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الذينَ ظَلَمُواْ منكُمْ خَاصَّةً﴾[6]، ﴿إِن هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[7].

ج٥/٦: وذكر أنَّ يونس القلاّل[8] اشترى شجر زيتون في أرض رجل، فخاف من الشفعة، فأتى الشيخ أبا موسى، فأخبره، فقال له أبو موسى: ما يسرُّ في أهل الدعوة

---

(١) ج: - «واجدين».
(٢) س: - «أبو».
(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «كان».
(٤) ب، ج، م: «حبها».
(٥) ب: «مولا».
(٦) سورة الأنفال: ٢٥.
(٧) سورة الأعراف: ١٥٥.
(٨) س: - «القلال».
يونس القلاّل: لم نتمكن من تحديده.

لتكون لنا الفتوى إلى بني يراسن[1]، اذهب لا تدركُ عليك شفعة في ذلك، لأنّها وقيعات.

ج٥/٧: وذكر أنّه أتى ذات يوم مترل أبي صالح، فسأل عنه فلم يجده، فقالت له امرأة أبي صالح: من أنت يا ضيف ؟ أمّن /١٤و/ يستحقّ الشاة أم الخبز أَم الميسورة[2] ؟ فقال لها: في الخبز كفاية، فاشتغلت في الخبز، فجاء أبو صالح فأمر بشاة، فذبحت لضيافته -رحمهما الله-.

ج٦/٨: وكان شيخا مستجاب الدعاء.

ج٦ : روايات أبي محمّد ويسلان بن أبي صالح اليراسني[3] ﷺ

ج٦/١: أبو الربيع عن أحمد بن يوجين اليرَوْتني[4] عن أبي العبّاس أحمد بن أبي عبد الله -رحمه الله- قال: كان لأبي محمّد ويسلان سبعة أكسية، واحد للصلاة لا لغيرها، والآخر للخروج إلى الجماعة، والآخر للقعود بين الناس، والآخر للبراز، والآخر للنوم.

ج٦/٢: وكان ندم على تركه ثلاثة: زيارة أهل الدعوة أهل السهل المغربيّة، والثانية:[5] قراءة **الجهالات**[6]، والثالثة: مجالس أبي عمران موسى بن

---

(١) كذا في جميع النسخ، والعبارة غامضة.

(٢) م: «الميسرة».

(٣) أبو محمَّد ويسلان بن أبي صالح اليراسني: مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٤/١.

(٤) أحمد بن يوجين اليرَوْتني: كانت روايته عن أبي العبّاس أحمد بن محَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١٠م) كما نرى، وواسطةً بينه وبين أبي الربيع، فيكون قد عاش في نهاية القرن الخامس الهجري. ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، مط. ص٣٤٧.

(٥) م: + «ترك».

(٦) كِتَاب الجهالات ينسب إِلَى الشيخ تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي (ق٦هـ/١٢م) في العقيدة وعلم الكلام، وقد شرحه الشيخ أبو عَمَّار عبد الكافي (ت: بعد ٥٧٠هـ/١١٧٤م)، كما حشَّاه كلٌّ من الشيخين أبي سِتَّة السدويكشي، وأبي يعقوب يوسف بن محَمَّد المصعبي.

أبي زكرياء[١]، لأنّه إنّما أخذ العلم عن والده[٢] أبي صـــالح[٣]، ورجـــا لـــه أيـــضا[٤] قيامه للضعفاء، وتجويد[٥] قصعته لأضيافه، وحفظه لمجالسه.

ج٦/٣: وقال في الحامل المفتدية: إنّ لها النفقة، ولو لم تشترطها. وبلغه عن أبي سليمان داود بن أبي يوسف[٦] -رحمه الله- يقول: ليس لها نفقة إن لم تشترطها، قال أبو محمّد: يقول هذا من يفهم المسائل. وكان أبو سليمان بعد ذلك إذا جازت عليه هذه المسألة يقول[٧]: كيف قال -رحمه الله-، يعني أبا محمّد.

ج٦/٤: وقال في جواب ابن عبد العزيز[٨] حيث قال في رجل طلّق أو أعتق فاستثنى أن يصيب ثُنْياه، فقال أبو محمّد: تبدّلت للمسكين، إنّما يصيب الاستثناء في غير

---

(١) يبدو أنه هو نفسه أبو عمران موسى بن زكرياء: مَرَّت ترجمته في هامش فقرة ج٣/١٤.

(٢) غ٢: «ولده».

(٣) أبو صالح بكر بن قاسم: مَرَّ ذكره.

(٤) س: «أيضا له».

(٥) أ، غ٢: «تجديد».

(٦) أبو سليمان داود بن إلياس أبي يوسف اليرتاجني الوارجلاني (ت: ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) فقيه مذكور وشيخ مشهور، شيخ حلقة بقنطرارة. وكان الشيخان أبو عبد الله محمَّد بن بكر وماكسن بن الخير ينتقلان بحلقتهما إليه. له فتاوى مذكورة، و«كتاب في الفروع» في سفر واحد، ولعلّه هو «كتاب الجامع» الذي هو من تأليفه. من تلاميذه: أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد العاصمي، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي صاحب السؤالات، وأبو نوح صالح بن إبراهيم الزمريني. أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٢٠، ٣٤٢، ٣٦٧. الدرجيني: طبقات، ٢/٣٨٣-٣٨٤، ٤٣٧-٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٦. البرادي: الجواهر، ٢١٩. الشماخي: السير، (ط. عمان) ٢/٨٦. Lewicki: Les historiens, 82-83.

(٧) ب، ج، س، م: - «يقول».

(٨) أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز (ق: ٢هـ/٨م) من علماء البصرة، من طبقة الربيع الذين أخذوا العلم عن الإمام أبي عبيدة مسلم. هو أحد العلماء الذين روى عنهم أبو غانم مدونته. كان أبو سعيد كثير القياس في المسائل الفقهية، إذ لديه نزعة التحرر، لكنه يلتزم الدليل، مما جعل الإباضية يعرضون عن آرائه ويأخذون برأي الربيع. الشماخي، سير، ٩٧؛ الراشدي، أبو عبيدة، ٣٢. ابن خلفون، الأجوبة، ١٠٧. ابن سعد، الطبقات، ٢/٢٣٢. ينظر: جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة (قسم المشرق)، نسخة رقمية مسوَّدة.

الطلاق والعتاق.

ج٦/٥: وذكر عن أبي موسى[(١)] قال: خرجنا عن هؤلاء ــ يعني أهله وقومه ــ وتركناهم أصحاب شياه وبقرات، وتعلّمنا العلم ورجعنا، وسعينا مثل سعيهم وبقراهم. أعني عيسى بن السمح، هو أبو موسى.

ج٦/٦: وذكر عن أبي ملدين الزواغي أنّه زوّج رجلا لامرأة، والرجل خامل، والمرأة ليست بقرينة له، هي أرفع منه وهو أخسّ منها، ويقول: زوّجت فلانا لفلانة، فقالوا له: مَهْ[(٢)] إنّما يجوز زوّجت فلانة لفلان، فأبى إلاّ كما أراد، فرادده ثلاث مرّات فلم يرجع، فأخبر الشيخَ أبا محمّد ويسلان فقال لهم: ليس في ذلك شيء، سواء، اتركوهما على حالهما.

ج٦/٧: وذكر أنّ رجلا في وارجلان[(٣)] ادّعى دارا بالشراء، فأتى بالبيّنة على دعواه، فأراد القاضي أن يحكم، فقال له صاحب البيّنة: أَمْهِلْ، نصفُ الدار بالشراء، ونصفُها ميراثا. فوقف القاضي، وأمر[(٤)] الشيخَ ماكسن[(٥)] أن يسأل أبا عبد الله محمَّدَ بن بكر، وكان ذلك أوان نزوله من وارجلان، فأتى الشيخ أبا عبد الله، فسأله، فقال[(٦)]: ما قدرنا نحن على مسائل الصبيان والقمَّل، فكيف غيرهما ؟ . فسار الشيخ ماكسن حتّى وصل جربة، فسأل عنها أبا محمّد ويسلان[(٧)] فأجابه بأنّ الشهادة بطلت[(٨)]، قد كذّبها بنفسه.

---

(١) أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي: مَرَّ ذكره.

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: - «مه».

(٣) وارجلان: مَرَّ ذكرها.

(٤) أ، ب، هامش س، غ٢: «فوصوا».

(٥) أبو محمَّد ماكسن بن الخير: مَرَّ ذكره.

(٦) أ، غ٢: + «له».

(٧) أبو محمَّد ويسلان بن أبي صالح اليراسني: مَرَّ ذكره.

(٨) ب، ج، م: «باطلة».

ج٦/٨: وعن أبي محمّد ويسلان في رجل حلف لا يفعل شيئا معروفا عنده، فنسي ففعل ذلك، قال: هو حانث. ورجل أخذ ماله عن غريمه ثمّ نسي فادّعى عليه بعدما أخذه أنّه هالك لا يسعه. ورجل نسي ما عليه فجحده[1]، أنّه هالك، ولا يسعهما النسيان.

ج٦/٩: وكان أبو محمّد ويسلان /١٤ظ/ يفتي أنّ البالغ[2] الصحيح العقل، الذي يُوالَى على فعله ويبرأ عليه، المفسد لماله، قال: لا يجوز عليه الحجر.

ج٦/١٠: قال: وبلغنا[3] أنّ جلمام المعروف بابن ايزرزرْ باع شاة له[4] بأربعة دراهم للعزّابة[5]، وباعوا له جلدها بخمسة دراهم، فتقاضوا الأربعة بأربعة، وبقي عليه، درهم وطالبوه إليه، قال أبو محمّد: جلمام ممَّن يجوز الحجر عليه.

ج٦/١١: وكان أبو محمّد يغضب على من يفتي[6] ثلاث مسائل: من يفتي أن[7] يعطَى أكثر من صاع في الكفّارات. ومن يفتي أن يعطَى أقلّ من صاع فيها. ومن يفتي أن يعطى فيها غير الحبوب الستّة. ومن يفتي بأنّ المضمضة والاستنشاق غير واجبتين.

ج٦/١٢: وعنه: من حلف لا يدخل دارا فأُدخل كرها أنّه حانث.

---

(١) ، ب، ج، غ٢: «فجحد».

(٢) س: «البائع».

(٣) أ، ب، س، غ٢: «وبلغه».

(٤) ب: - «له».

(٥) العَزَّابَة: يطلق عَلَى طلبة العلوم الشَّرعيَّة، ثُمَّ استحدث أبو عبد الله محَمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م نظام العَزَّابَة. ولمعرفة ذَلكَ يراجع: الجعبيري: نظام العَزَّابَة، كُلُّهُ. بحاز إبراهيم: الدَّوْلَة الرُّستُميَّة، ص٢٨١، ٣٣٢. اسماوي صالح بن عمر: نظام العَزَّابَة؛ دبلوم دراسات معمَّقة. جامعة الجزائر، ١٩٨٦، كُلُّهُ. اسماوي صالح بن عمر: العَزَّابَة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، نوقشت سنة ٢٠٠٣م. محَمَّد ناصر: كِتَاب حلقة العَزَّابَة.

(٦) س: «يجيب».

(٧) س: «أو».

ج٦/١٣: وحكى له عزّابيٌّ[1] مسألة من كتاب فقال له: اجتنب ذلك الكتاب، لئلاّ يحول بينك وبين دينك. وذكر له آخر مسألة فقال: ذكرها في قفيز العلم، فقال: بل هو[2] قفيز البلاء.

ج٦/١٤: وحُكيت له مسألة من كتاب، فقال لمن حكاها: ارفع كتابك إلى النّهر واغسله، فهذا تحذير وتخويف منه -رحمة الله عليه-.

ج٦/١٥: قال: اختلف أبو محمّد والشيخ سعد[3] بن يِيفَاوْ[4] في مسألة الثور الذي أكل لِوَرْسَفْلاَسْ[5] ما أخذ بفيه، فقال أبو محمّد: يحلّفه، ويجوِّز له جميع[6] ما أعطاه، لأنّه إنّما يفكُّ رأسه منه، وقال الشيخ سعد: إذا أخذ مقدار[7] ما يقول الأمناء أنّه الذي أكل له، فلا يجوز له ما أخذ بعده، ويحلّفه له القاضي أيضا.

ج٦/١٦: وذكر عن أبي محمّد أنّه[8] إذا قال له العُزّاب: أخبرنا عن ثلاثين جدّة كلّهنّ يرثن فيقول لهم: ما أعلم أنا إلاّ أربعا: أمُّ الأمِّ، وأمُّ الأب، وأمّ أب

---

(١) ب: «عزابة».

(٢) أ، ب، غ٢: + «في».

(٣) ب: - «سعد». ج: «سعيد»

(٤) ب، ج: «تيفاو».

سعد بن ييفاو: وَيَردُ باسم: ابن تيفاو، وابن يسّفاو: من علماء جبل نفوسة، له حلقة علم بأمسنان، من تلامذته الشيخ حَمُّو بن أبي عبد الله، وأحمد بن الشيخ ويجمن، وحمُّو بن أفلح المطكودي، والشيخ أبو العَبَّاس أحمد بن محَمَّد بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١٠م)، عاصر الشيخ أبا محَمَّد ويسلان، (ط٨: ٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م). ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٤٤. علي يحي معمَّر: الإبَاضيَّة، ٤/٣٢١.

(٥) ورسفلاس: هو أبو محَمَّد ورسفلاس بن مهدي: من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، كان معاصرا للشيخ أبي محَمَّد عبد الله بن الأمير اللمائي، وشهد حلقة أبي عبد الله محَمَّد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٩م). ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص٣٦٩. الدرجيني: طبقات، ١/١٨٥.

(٦) س: «كل».

(٧) س: «أخذ ما يقول الأمناء، أنّه مقدار الذي».

(٨) أ، س، غ٢: «أنه».

الأب، والرابعة قد اختلف فيها وهي أمّ أب الأمِّ.

ج٦/١٧: وذكر أنّ **الكتاب المنسوب إلى الشيخ**(١) **سعد** هي مسائل وقف فيها أبو محمّد، فكتبها حمّو بن أفلح المطكودي(٢) في خزف فأجابها الشيخ سعد -رحمه الله- لتلامذته(٣) الأوّلين: الشيخ حمُّو(٤) بن أبي عبد الله، وأحمد بن الشيخ وِيجمَّنْ(٥)، وأخوه الشيخ يحيى بن وِيجمَّنْ(٦)، والعزّ بن تاغيارتْ(٧)، وعبد الرّحيم(٨) بن عمر(٩)،

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: - «الشيخ».

(٢) ورد في ب: أحمد .

حمّو بن أفلح المطكودي المزاتي، وقد ذكره الشَّمَّاخِي باسم حمودي بن أفلح المطكودي: درس عَلَى الشيخ أبي مُحَمَّد ويسلان، من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م): من الذين دوَّنوا كِتَاب الوصايا والبيوع، من علماء وارجلان، وقد نسخ عشرة كتب بطلب من زيري بن كلمين، مُقَدَّم جبل دمَّر. ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، ص٥٠٤.

(٣) ب، ج، م: + «الشيخ».

(٤) س: «أحمد».

(٥) أحمد بن وِيجمَّنْ بن مُحَمَّد: من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، معاصر للشيخ أبي العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١٠م). درس عَلَى الشيخ أبي مُحَمَّد ويسلان، وسعد بن ييفاو، جمع مع العَزَّابَة الثمانية كِتَاب الوصايا والبيوع. ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، ١٥١/٢.

(٦) يحيى بن وِيجمَّنْ بن مُحَمَّد الهواري، أبو زكرياء: من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) تُوُفِّيَ سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م. أخو أحمد بن ويجمَّن، كما ذكر الوسياني، جمع أيضًا مع العَزَّابَة الثمانية كِتَاب الوصايا والبيوع. ينظر: الشَّمَّاخِي: السير، ١٥١/٢.

(٧) العزّ بن تاغيارتْ: من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م)، كان معاصرا للشيخ أبي مُحَمَّد ويسلان بن أبي صالح والشيخ سعد بن ييفاو، وكان قاضيا عَلَى تين وال، إحدى قرى وارجلان. انفرد الوسياني بذكره.

(٨) ج، م: «الرحمن». غ٢: «بن عمرو».

(٩) عبد الرّحيم بن عمر، أبو القاسم: من الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م): عاش في تماواط (قرب وارجلان) عاصر الشيخ أبا الربيع سليمان بن موسى بن عمر الزلغيني، له حكم ومواعظ. روى عنه عبد الله بن لنت. ينظر: مجهول: كِتَاب المعلّقات، تحقيق: سليمان بابزيز، (مرقون)، ص٩، ٥٩.

وحمّو بن أفلح[١]، وهم العزّاب الستّة الذين توجّهوا من عند أبي محمّد ويسلان إلى الشيخ سعد رحمة الله عليهم، وهم أوّل النّاس قعودا عنده. ولهم حديث عن أبي محمَّد: كلُّ ما جاوزه الرجل من صلاته إذا شكّ فيه لا يرجع إليه إلاّ تكبيرة الإحرام وحدها. وإذا ذبحت الذبيحة وغُسِل مذبحها تؤكل كلّها إلاّ المثانة إذا غسلت فيها قولان. والوصية للأقرب[٢] كالميراث كلّها إلاّ في الحمل اختلفوا فيه إن كان ينتظر به وضعه أم لا، فيه قولان. والحمد لله ربّ العالمين.

ج٧: روايات[٣] الشيخ أبي محمّد عبد الله بن مانوج اللّمَائِي الهواري[٤] -رحمة الله عليه-

ج٧/١: أبو الربيع عن شيخه[٥] عن[٦] أبي محمّد ماكسن عن أبي محمّد عبد الله بن مانوج: لَمَّا تزوّجتُ ابنة أبي صالح[٧] فدفع إليّ دينارا، فقال لي: نصفه لم[٨] نَمُنَّنْ عليك به، ونصفه الآخر معونة منّا لك.

ج٧/٢: /١٥و/ وقال لي[٩]: لمّا أردت الرجوع إلى أهلي[١٠] من عند أبي صالح

(١) حمّو بن أفلح: هو نفسه المطكودي المعرَّف آنفا.

(٢) س: «بالأقرب».

(٣) س: «رواية».

(٤) أبو محمّد عبد الله بن مانوج اللّمَائِي الهواري: مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٣/١٣.

(٥) شيخه هو أبو محمَّد عبد الله العاصمي اللواتي، كما في بداية الكتاب.

(٦) س: - «عن». الصواب إضافتها لأنَّ الشيخ أبا الربيع الوسياني تلقى العلم عن أبي محمد العاصمي، و لم يتلقه عن ماكسن مباشرة.

(٧) المرجَّح أن تكون ابنة أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني؛ لأنَّ أبا محمَّد عبد الله بن مانوج اللّمَائِي تتلمذ عَلَى الشيخ أبيها.

(٨) ج: «لمن».

(٩) س: - «لي».

(١٠) غ٢: - «إلى أهلي».

فقال لي: يا عبد الله، اجعلنا[1] في حلٍّ ممّا أردنا أن نصل إليك فلم نصل، فقلت له: أنت في حلٍّ يا شيخ. قال أبو محمّد ماكسن: هل ثَمَّ رخصة يا أبا محمَّد؟ قال لي: هو الذي أخذت عن أبي مسور، وهو جواب عائشة -رضي الله عنها- أمّ المؤمنين بنت أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ.

ج٧/٣: عن أبي محمَّد: أعظم المكروه عند العلماء كراهية النسر، وأدناه القنفوذ، وأعظم الربا الدينار بالدينارين نسيئة، وأدناه أكل الغريم إلى غريمه.

ج٧/٤: وعنه أنّ وصيّة الأقرب حكمها حكم الميراث، إلاّ في وجه واحد، وهو أنّ الحمل في الميراث يُنتظر به وتُمنع القسمة إليه. ووصيّة الأقرب لا تُمنع بالحمل ولا تَنتظِره، لأنّ من[2] مات يَنتَظِر ما يصله وهو ممدود اليد إليها. والجدُّ بمنزلة الأب في جميع الميراث، يرث ما يرث، ويحجب ما يحجب، إلاّ في وجه واحد: امرأة توفّيت وخلّفت زوجا وأمًّا وجدًّا، للزوج النصف، وللأمِّ الثلث، وللجدِّ ما يبقى وهو السدس.

ج٧/٥: وعنه أنَّ الأقرب تعطى له الوصيّة كلُّها، ما خلا الكفّارات فيها قولان. والشاة إذا ذبحت وغسل مذبحها، وقد مرَّت قبلُ في الكتاب.

ج٧/٦: وذكر أنَّ رجلا أتى أبا محمّد، فقال له: من أنت؟ فقال: حيدرة، قال: ابن من؟ قال: ابن سعيد، قال: ابن من؟ قال: ابن زنغيل، قال له أبو محمّد: أيُّ موضع[3] عندك ! إن قمت به فأنت أجدر به، فإن لم تقم به فقد قصَّرت.

ج٧/٧: وعن أبي محمّد[4]: إذا رأى المشتري الشيء ورضيه، ورأى البائع الثمن فرضيه، قال: ذلك رضًا بالبيع، لأنّ حقيقة البيع التراضي، وهي مسألة السودان.

---

(١) غ٢: «اجعلني».

(٢) ب: - «من».

(٣) أ، س، غ٢: «وضع».

(٤) ب: - «محمَّد».

ج٨/٧: وذكر أبو محمّد عبد الله عن أبي صالح عن ابن ماطوس[١] أنّ حقوق الأموات أربعة: الغسل والكفن، والصلاة، والمواراة، فإن تركوا واحدا هلكوا. وعن أبي مسور ﷺ: إن تركوا الكفن والمواراة هلكوا، ولا يهلكون بغير هذين، فيهما قولان، أعني: الغسل والصلاة. وقال أبو عبد الله محمّد بن بكر ﷺ: الكفن والمواراة إذا تركوهما هلكوا[٢]، والغسل فيه قولان، والصلاة ليس عليهم فيها شيء.

ج٩/٧: وقال: استأذنت يوما على أبي صالح، ثمّ سلّمت بعد الاستئذان، فقال: لا أدري أيّهما أردُّ عليك، السلام أم الاستئذان يا عبد الله؟ فقلت له: كيف أفعل يا شيخ؟ قال: تبدأ بـ"السلام عليكم" ثمّ أردُّ: وعليك[٣]، ثمّ تستأذن، فآذَنُ لك، هكذا[٤] المعمول المحبوب.

ج١٠/٧: أبو محمّد قال: إنّما أحبُّ أن يأخذ المرءُ[٥] في أموره بالأمر الواضح[٦]، لئلاّ تنزل به نازلة فيرفعها إلى معلّمه، فينظر فيها فيراها لا يقدر لها، فيتركه فيها، فيبدع به متورّطا في عذرته[٧] ورَدْعته[٨].

ج١١/٧: وذكر أنّه رأى امرأته، وكانت عجوزا سملقة[٩] هرمة شعثاء، قد أضرّ بها

(١) سليمان بن ماطوس، تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ٦/٢٥.
(٢) أ: - «هلكوا».
(٣) أ، غ٢: «وعليكم».
(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «هذا».
(٥) ب، ج، م: «المرء به».
(٦) أ، ب، غ٢، م: «الواضحة».
(٧) العِذْرَةُ (بكسر العين): وأعتذر: أبدى عذرا، كما في قوله تعالَى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ (القيامة: ١٥) . ينظر: الرازي: مختار الصحاح، ١٧٧/١.
(٨) ردعه: منعه، ويقصد به النكسة. الفيروزآبادي: القاموس، مج٣/ ٢٩.
(٩) سملقة: السملق: الأرض المستوية، والقفر الذي لا نبات فيه. وامرأة سملق: لا تلد، فشبهت بالأرض التي لا تنبت. وعجوز سملق: سَيِّــئة الخلق. ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ٢٥٤/٥. ابن منظور: لسان العرب، ١٨٧/١٠.

شعرها، فدعا ابنَه، وقال له[1]: احلق شعر رأس أمِّك.

ج٧/١٢: وذكر أنّه أتته نسوة يسألنه الزيت لدهن رؤوسهنّ، وذلك في سنة محيلة[2]، ذات جدب وسغب، فكان إذا أعطاهنَّ /ظ١٥/ زيتا يلعقنه، فرأى الشيخ شعث رؤوسهنَّ ففطن بهنَّ، وجعل إذا سألنه الزيت صبّه على رؤوسهنَّ، يكشف بيده، فيمسحن رؤوسهنَّ، فزال عنهنَّ الشعث والمعر[3].

ج٧/١٣: وقال: لا أسأل العزّاب إلاّ على ما بينهم، أمَّا العلم فقد فاقهم، وإذا كانوا ينظرون في أمورهم وحوادثهم، ويتفقّدون شؤونهم، ويتذاكرون السير والآداب وآثار الصالحين يوم الاثنين ويوم الخميس[4]، تَمَّ عزمُهُم واجتهادُهُم، وأرجو لهم أن ينفعوا وينتفعوا.

ج٧/١٤: وأوصى العزَّابَ أن يعودوا بفضلهم على فقرائهم وضعفائهم، العالم على الجاهل، والمقرئ على المتعلّم الأمّيِّ، والأديب على الجلف الجاهل، والرفيق على الأخرق، والحليم على الحديد النزق الطيِّش، والكبير على الصغير، وذو الجاه والعاه على السخيف والضعيف. ونظر يوما إلى حلقة عزَّاب جازوا عليه، فنظر أكبرهم سنًّا فقال له[5]: علّمهم السير قد أدركتَ من لم يدركوا، ورأيتَ من لم يروا، فإذا هو كما رجع إلى الإسلام، وذلك من شدَّة رغبته في إحياء العلم والسير.

---

(١) أ، س، غ٢: - «له».

(٢) المحل: الجدب، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٤/١.

(٣) المعر: سقوط الشعر، أمعر فهو معرٌ، وأمعرُ. والناصية: ذهب شعرها كله، فهي معراء. الفيروزآبادي: القاموس، مج٢/١٣٥.

(٤) س: «يوم اثنين ويوم خميس».

(٥) م: - «له».

ج٨: فصل

ج١/٨: وذكر الشيخ أنّ أبا محمَّد[١] ويخلف بن تيمجار[٢] أضافهما الشيخ أبو مكدول الزنْزفي الهواري[٣] -رحمه الله-، فجعل على القصعة ثلاثة أرباع شاة[٤]، وقال أبو مكدول: كلوا، قد مات من سَلَّمَ غيرَه ويَسْلَمُ هو، وقد رآهما قد شكرا الصنيعة[٥]، وشكر هو حين شَكَرَا[٦] و لم يَجْدِفَا[٧] ويحقرا ما قدَّم إليهما، فحمد الله على ذلك، لأنّهم قالوا: إنّ اللّعنة تترل[٨] مع الضيف، إن شَكَرَ لِمَا ضُيِّف به[٩]، وشَكَرَ المضيِّفُ لِمَا ناله وساق الله[١٠] إليه من الأجر وقابله بالإيمان والاحتساب، وقعت على اللعين العدوِّ المبين، ومن لم يشكر منهم وقعت عليه اللعنة. نعوذ بالله من النار والعار.

---

(١) س: + «ماكسن». ويبدو أنه خطأ، لأن الروايات هي لأبي محمد عبد الله بن مانوج.

(٢) يخلف التمجاري (جد الدرجيني): ويبدو أنّ الصواب "مِنْ" وليس "بن". ذكره الدرجيني مع أبي مكدول الزنزفي، من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٢٠.

(٣) أبو مكدول مطكوداسن الزنْزفي الهواري: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م): صاحَب أبا محَمَّد جمال المدوني إِلىَ الحج، وعاشره في جربة. له كِتَابات بالبربريَّة. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٤٨.

(٤) م: «الشاة».

(٥) س: «لصنيعه».

(٦) س: «شكراها».

(٧) ب: «يحذفا». والصواب ما أثبتناه.
قال ابن منظور: «جَدَّفَ يُجَدِّفُ تَجْدِيفاً، و جَدَّفَ الرجلُ بنعمة اللّه: كَفَرَها و لم يَقْنَعْ بها». ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٢٤، مَادَّة «جدف».

(٨) أ، ب، ج، س، غ٢: - «تترل».

(٩) أ، ب، ج، غ٢، م: - «به».

(١٠) ج: - «الله».

ج٨/٢: وذكر أنّ أبا سعيد يخلفتن بن أيوب[١]-رحمه الله- وجد الشيخ أبا عليٍّ عمرو بن يعلا[٢] يقرأ كتابا مستلقيا على ظهره، فقال له: ليس هذا بجدير منك ولا من أمثالك[٣]. قال الشيخ[٤] عمرو بن يعلا: اعذرني يا أخي، لم أخرج قطُّ[٥] من جربة إلاّ مرّة واحدة، وإنّما خرجت في طلب معروف[٦].

ج٨/٣: وذكر أنّ عزون مصرّط[٧] قال للشيخ عبد الله بن الأمير اللمائي -رحمه الله-: لو كان العبد[٨] من ديباج لكان[٩] طَرْفُه من تَلِّيس. فقال له الشيخ: نفترق، قال له[١٠] عزُّون مصرَّط: نعم، قال له أبو محمّد: اركب هنا، وحنا بظهره.

ج٨/٤: وكان لعزون مصرط ابنٌ[١١] فأرسله ـــ زَعَـمَ ـــ إلى العَـزْم[١٢] في

---

(١) أبو سعيد يخلفتن بن أيـُّوب الزنزفي المسناني النفوسي، من مُؤَلِّفي ديوان العَزَّابَة، عاش خلال ٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م، نفوسيٌّ تعلم بوارجلان مع حَمُّو بن المعز النفوسي، وإسماعيل بن أبي العَبـَّاس. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١/٥٠٠.

(٢) س: «يغلا».
أبو عليٍّ عمرو بن يعلا: كان معاصرًا لأبي محَمَّد عبد الله بن محَمَّد العاصمي اللواتي (ت: الأحد ٢٨ جمادى الثانية ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)، انفرد الوسياني بذكره.

(٣) أ، س، غ٢: «بأمثالك».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: + «أبو». س: «عمر».

(٥) غ٢: - «قط».

(٦) ب، ج، م: «المعروف».

(٧) عزون مصرط: من علماء القرن الرابع الهجري، عاصر أبا محَمَّد جمال المدوني، ومطكوداسن الدجمي المزاتي، وحجَّ معهما. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤١٥.

(٨) م: «للعبد».

(٩) ب، ج، م: «كان».

(١٠) س: - «له».

(١١) ب، ج، م: «ولد».

(١٢) ب، ج: «العزاب».

تجديت[1] فمات فيها، وترك ثلاثة أرباع قيراط، فخافوا إن أخبروه أن يحرِّم عليهم ألاَّ يلزموها حتّى يوصلوها له فيكون ذلك عَنَتًا[2] به، وكتبوا إليه أنَّ ابنك قد توفِّي، وخلّف مالا وتباعة، فأْت إليها، قال: وأكرى نفسه بثلاثة[3] أرباع الدينار، فلمّا وصلهم دفعوا إليه ثلاثة أرباع قيراط[4]، قال: إلى هذا أتعبتموني؟ قالوا: خفنا إن أعلمناك أن تحرِّم علينا إلاَّ أن[5] نبلِّغها لك، ففعلنا ما ترى، فقال: صدقتم، كما تفرَّستم كان الأمر، لو كان ذلك.

ج٨/٥: وذكر عن أبي يعقوب يوسف الغفُّولي من عُشٍّ من[6] يفرن[7] قال: أدركت في الساحل ثلاثمائة عجوز يدَّعين الإسلام.

ج٨/٦: وذكر[8] عن ماطوس بن هارون[9] /١٦و/ خرج من الوقعة، وقصبه في يده منثور من ضربه[10]، دفع عنه مَوَالِيهِ حتَّى خلصوه. وذكر ما يقاسيه[11] من فريضة

---

(١) تُسَمَّى الآن: "تجديدين" قرب مدينة جامعة جنوب شرق الجزائر. اشتهرت بالعلم والعلماء وأهل الصلاح، وعُدَّ فيها مائة عالم لا يَرُدُّ أحدهم مسألة إِلَى آخر إِلاَّ من جهة الأدب. ينظر: بكلي: مُقَدِّمَة طبقات الدرجيني ج١/ص: و.

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «اعتناء».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «ثلاثة».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «القيراط».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: «أن لا».

(٦) م: – «من».

(٧) يقول الشيخ علي يحيى معمَّر: «يفرن اسم يطلق الآن عَلَى مجموعة من القرى المتجاورة، وقد كان عدد منها مُتَّصِلا يكوِّن مدينة تُسَمَّى: البيضاء، تقع كُلُّهَا عَلَى منبسط من الجبل، وتعدُّ المنطقة من أخصب وأجمل مناطق الجبل [بنفوسة]. ومن قرى يفرن: تقربست، وديسير، القصير، تاغمة...». علي يحيى معمر: الإِبَاضِيَّة في موكب التاريخ، ١١٣/٢.

(٨) س: – «وذكر».

(٩) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١٠/٣.

(١٠) أ، غ٢: «ضربة».

(١١) س: «يقاسي».

الماء قبل الصبح فقال: مللت الغسل، رأيت الجنَّةَ وأرجع إلى[(١)] الاغتسال بعدما رأيت ؟! فكرَّ راجعا إلى الملحمة، فقاتل حتَّى قتل[(٢)]، رحمة الله عليه.

ج٨/٧: وذكر عن الشيخ لوَّاب بن سلام رحمة الله عليه في وقت صغره، وكان يؤذّن لهم، فإذا قالوا له: أقم الصلاة قال لهم: الصبيُّ لا يقيم الصلاة[(٣)]، وإذا قالوا له سدَّ الفرجة، قال لهم: الصبيُّ فرجة، وإذا قالوا له: صلِّ بنا، قال: الصبيُّ لا يكون إماما.

ج٨/٨: وذكر الشيخ أيضا أنَّ أبا بكر الزواغي قال في قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[(٤)] أي عَصوْنَا وغاضبونا في قول بعض، والأسف: الغضب، والأسف: الحزن، ولا يوصف الله ﷻ بالحزن، والغضبُ[(٥)] فعلٌ من أفعاله[(٦)] ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[(٧)].

ج٨/٩: وعن أبي العبّاس أحمد بن أبي عبد الله -رحمه الله- قال: أدركت شيخ الشيوخ سعد بن ييفاو وغيرَه في أمسنانْ[(٨)]، وذلك أنَّ رجالا من بني عليٍّ قتلوا رجالا، فخاف الشيوخ لأولادهم من قاتلي آبائهم، فجعلوا لليتامى خلفاء، فقالوا لبني عليٍّ: أقيدوا[(٩)] أنفسكم للخلفاء، فأقادوا فعذروا[(١٠)] لهم، فعفوا عنهم، فقلت للشيخ سعد: ما

---

(١) أ، س، غ٢، م: - «إلى».

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «فقيل: قتل»

(٣) س: - «الصلاة».

(٤) ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: سورة الزخرف، ٥٥.

(٥) أ، غ٢: «بالغضب والحزن».

(٦) أ، س، غ٢: «فعله».

(٧) سورة الممتحنة: ١٣.

(٨) وردت بلفظ «مسنان» و«أمسنان»، وهي من قرى جبل نفوسة. من علمائها: سليمان بن زرقون، وأبو زكرياء يحيى بن جرنان، وأبو محمّد عبد الله بن مسلم الدجمي. انظر: فقرة: ق٢/٤.

(٩) ب: «اقدوا».

(١٠) أ، غ٢: «فقدوا». س: «فقادوا».

هذا الصنيع؟ قال: خفت على اليتامى أن يقتلوهم كآبائهم، فصنعنا لهم مزلقة، لعلّ اليتامى يسلمون منهم، فيأخذون حقّهم، وهذا من حُسنِ[1] النظر، وإماتة الشرّ[2]، وحسم للمكر.

ج٨/١٠: وذكر أنّ رجلا سأل سليمان بن ماطوس[3] عن رجل يتسحَّر في رمضان، فظنَّ أنَّ ذلك ليلا، فأكل، فإذا هو قد أكل بعد الصبح، فأفتى له أن ينفق كرًّا من طعام ويصوم يوما، والكرُّ عند أهل الجبل مثل مدِّ النبيِّ ﷺ، وهو المنُّ عند أهل عمان وأصحابنا. فقال له السائل: أَوَتَقُولُ[4] ذلك ؟ قال: نعم.

ج٨/١١: وذكر عن مومنة الكبيرة امرأة صالحة قالت لشيخٍ وكان يفتي الرخص من المسائل[5]: دع عنَّا أزبَّاتك، فشبَّهت الرخص بالشاة الكثيرة الشعر على الحاجبين. قال: فابتليت ببعضها فأتته فسألته، فقال لها: ليس لك[6] هنا إلاَّ الأزبَّاتُ[7] الكثَاثُ، وكانت دارت الجبل كلّه فلم تجد فيها رخصة، ثمَّ رجعت[8] إليه فقالت له: أعطني من أزبَّاتك وكثاثك، قال: فأعطى.

ج٨/١٢: وذكر عن[9] الإمام عبد الوهَّاب رضي الله عنه[10] أنّه لم يجعل على أهل الجبل صلاة الجمعة، لأنّهم قرًى متباينة، وجعل عليهم القَطْعَ، لأنّهم مقرُّون بالدعوة، وجعل

---

(١) أ، ب، غ٢: «أحسن».

(٢) أ، ب، غ٢: «للشر».

(٣) تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن٦/٢.

(٤) أ، س، غ٢: «ويقول».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: «وكان يفتي الرخص من المسائل».

(٦) م: - «لك».

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: «أزبات».

(٨) ب، ج، م: «فرجعت».

(٩) ج: - «وذكر». س: - «عن».

(١٠) مَرَّ ذكره في ن١/ ٤.

على أهل قنطرار[1] وما والاها الجمعة، ولم يجعل عليهم القطع في السرقة، لأنّهم مجتورون مع المخالفين، والله أعلم بمراده[2] بذلك[3]، وهذا في حسبنا.

ج٨/١٣: وذكر عن[4] الإمام محمّد بن أفلح[5]-رحمه الله- بلغ في العلم مبلغا عظيما، ووضع **أربعين كتابا في الاستطاعة**. وذكر أنّ والده أفلح لم يبلغ الحلم[6] إلاّ وقد قعدت عليه ثلاث حلق: واحدة في الكلام، وأخرى في اللغة، والثالثة في الفقه. ومكث في الولاية خمسين سنة أقلّ[7] سنة. والوِلاية الخلافة (بكسر الواو) ووَلاية الدين (بفتحها). ولم يُعِدَّ قطُّ في وِلاَيته ليومِ جمعةٍ ولا لخطبة جمعة. وأنّه مع ذلك أراد السفر إلى جوجو[8] فلمّا برز رحله خرج إليه الإمامُ عبدُ الوهّاب والدُه /١٦ظ/ فرمى عليه السؤال في مسائل الربا، حتّى وقف في مسألة واحدة قال له: ارجع لئلاّ تطعمنا الربا، فرجع. فهذا أفلح رضي الله عنه خاف له والده أن يرتطم في الربا مع تفحُّصه لفنون[9] العلم،

(١) أ، غ٢: «قنطار». ج: «قنطنارة». س: «قنطنار».

(٢) أ، غ٢: «في مراده».

(٣) ب، ج، س، م: «في ذلك».

(٤) س: - «عن».

(٥) مَرَّ ذكره في ن١٥/ ٤.

(٦) ب: + «حتى».

(٧) ب، ج، م: «قل».

(٨) ب، ج، س، غ٢، م: «جوجوا».

جوجو: جنوب تادمكت، وهي عَلَى تسع مراحل منها، توجد عَلَى نهر يأتي إليها من الشمال فيمرُّ بها ويمر مغربا فيغوص في الرمل، تَـتَّصِلُ يمينا بوارجلان، ويسارا بسجلماسة، وشرقا بتاكدَّة، وغربا إِلَى بلاد زاغاري، ومنها إِلَى غانة وبلاد التكرور.

يصفها اليعقوبي بأنـَّهَا أعظم مسالك السودان، وأجلُّها قدرا، وكان اتِّصَال الإِبَاضيَّة بها من زمن الإمام عبد الوَهَّاب (ت:٢٠٨هـ/٨٢٣م)، يلبس أهلها الجلود، وخاصتهم الأزر، وحلتهم الذهب.

ابن خلدون: تاريخ، ٩٣٣/١. البكري: المُغرب، ١٨٣. اليعقوبي: تاريخ، ١٦٨/١. الباروني: الأزهار، ١٧٣.

(٩) أ: «بفنون».

وإدراكه الغوامض، حتّى قالت فيه العلماء: لو لم يكن في هذه الجزيرة إلاّ هو لتبعته المذاهب.

ج٨/١٤: وكان أحمد بن الحسين الاطرابلسي[١] وأبو حفص سليمان[٢] الفرّاء[٣] لو لم يكن إلاّ واحد منهم لتبعته المذاهب. وقد أعطى الله لأفلح من البهاء والعلم والملك والورع والدين والسخاء ما لم يعطهم، والحمد لله ربّ العالمين.

ج٨/١٥: وابن الحسين أحمد أغواه الشيطان فزاغ عن الإباضية في كثير من المسائل، وأمّا الفرّاء فرجل عالم من أهل القيروان مخالف[٤]، وادّعوا أنّه رجع إلى أهل الحقّ. قال الشيخ أبو عمرو: إذا ذكر الشيخُ أبو زكرياء عليًّا والفرّاء قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ممّا أصابهما على كثير علمهما. وقد قال عليه السلام: «لله خزائن أودعها في أصلاب رجال من الفرس»[٥]، وذلك هو الملك والعلم[٦] والدين، الذي أعطي أئمّتنا من الفرس بتاهرت، رحمة الله عليهم.

ج٨/١٦: وذكر عن أبي صالح يَسٍ من أهل إيدركل[٧] قال: اختلفتُ أنا[٨] وأهلُ الجبل في ثلاث مسائل:

---

(١) أحمد بن الحسين الأطرابلسي (قبل: ٢٦٠هـ-٨٣٥م)، عاش بأجدابية، خالف الوهبية في مسائل، له ديوان كان الإمام يعقوب بن أفلح يحذر ابنه أبا سليمان من قراءته. ينظر: ابن سلام: بدء الإسلام، ص١٣٤-١٣٥. الدرجيني: طبقات، ١/١٠٦؛ ٢/٤٧٧.

(٢) س: + «بن حفص».

(٣) أبو حفص سليمان الفرّاء: عاصر أحمد بن الحسين، إباضيٌّ خالف الإبَاضيَّة في بعض المسائل، عاش في القيروان. قال الشمَّاخي بأنّهُ رأى كتبا كثيرة من تأليفه، وأحسنها كتاب المقالات، ثُمَّ المختصر في الفقه. الشمَّاخي: السير، طبعة حجرية، ص٢٦٢.

(٤) أ، ب، ج، م: «مخالف من أهل القيروان».

(٥) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٦) م: «العلم والملك».

(٧) ب: «دركل».

(٨) ب: - «أنا».

ج٨/١٧: - أوّلها: امرأة طلّقها زوجها فرأت ثلاثة قروء، فلمّا طهرت أخذت في الغسل، فقال: إذا رمت الماء على ظهرها فقد فاتت زوجها، وقالوا هم: ما لم تَفْرَغْ من الغسل.

ج٨/١٨: - والثانية: امرأة طلّقت فرأت حيضة أو اثنتين[١] وحُبست عنها الأخرى، قالوا: تقعد كذلك حتَّى ترى الثالثه[٢] أو تيأس[٣] فترجع إلى الأشهر، وقال هو: تقعد سَنَةً: تسعةَ أشهرٍ لاستبراء الحمل، وثلاثةً للعدَّة.

ج٨/١٩: - والثالثة: رجل أعوزته نفقة زوجته، فقالوا: يجبر بالضرب أن ينفق، ولا يؤمر بالطلاق، وقال هو: يقال له: أنفقْ أو طلِّقْ.

ج٨/٢٠: وعن يدَّر المغراوي[٤]: مَثَلُ الحانوتِ والذُّنوبِ كالمنهل للإبل الطِّوال.

ج٨/٢١: وذكر[٥] الشيخُ أنَّ[٦] جبرَ بن[٧] دوناس بن جبر المزاتيَّ[٨] أتى[٩] أبا صالح اليراسيَّ في آخر عمره تائبا يسأل عن نوازله، فسأله عن ثلاث مسائل:

ج٨/٢٢: - رجل حلف[١٠] بالمصحف فحنث، قال له أبو صالح: يكفِّر

---

(١) ب، ج، م: «حيضتين». غ٢: «واثنتين».

(٢) أ، غ٢: «كذلك الثلاثة».

(٣) أ: «تأبس». غ٢: «تأيس».

(٤) أ، ب، ج، غ٢: «المغروي».

(٥) س: - «وذكر»، بياض. ب، ج، م: + «عن».

(٦) ج: - «أن».

(٧) س: - «جبر بن».

(٨) لا نعلم شَيْئًا عن جبر بن دوناس، غير أنَّ والده دوناس بن جبر المزاتي (ق: ٤هـ/ ١٠م) كان رئيس أهل الدعوة بطرابلس في عهد سلطة الخزريين عليها. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٩) ج: + «إلى».

(١٠) ب: - «حلف».

كفّارة يمين.

ج٨/٢٣: - والثانية: رجل باع[1] جملا بدنانير حرام يدا بيدا، فأفتى له أن يردَّ الدنانير لمولاها[2] ويمسك الجمل.

ج٨/٢٤: - والثالثة: رجل اشترى خادما، فوطئها، فإذا هي حرَّة، فأفتى له أن يجدِّد لها النكاح. وقيل الثالثة: الأمة يكون بها الاتِّفاق بالحرِّ[3]، فيخلص من عشر ثمنها أن يدفعه لمولاها أو بنصف العشر، وهذه ليست بشيء، ولا يحلّ ذلك.

ج٨/٢٥: وأتى دوناس[4] شيوخ تِيجْدِيتْ[5] فانتفى[6] إليهم من ماله، ودخل المسجد، ولبس الحصير، ورمى إليهم بثوبه، فقبلوا عنه، وأعطوه من طيب أموالهم، وأمسكوا لأنفسهم ما تبرَّأ إليهم منه[7]، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) س: «ابتاع».

(٢) ب، م: «لمولاه». س: «لمولاهم».

(٣) س: «يكون لها بالحرة». والعبارة في كلا الوجهين غامضة.

(٤) دوناس بن جبر المزاتي (ق ٤هـ/ ١٠م) انفرد بذكره الوسياني، وحسب ما سيأتي (في فقرة: و١/١) فَإِنَّهُ كان رئيس أهل الدعوة بطرابلس في عهد سلطة الخزريين عليها. كان ذا هيبة لدى أمير الخزريين آنذاك إذ شفع لحُجَّاج وارجلان الإباضيين لتأمين طريقهم إلى الحجِّ، وكفِّ الغارات عنهم.

(٥) ب: «تجديت».

(٦) يبدو أنه يقصد: خرج من كلّ ماله.

(٧) س: «منه إليهم».

ق١: روايات أهل[1] القصور، وهي: قصطالية[2] ونفزاوة[3] من أهل الدعوة - حفظهم الله -

ق١/١: أبو الربيع عن أبي أفلح معبد بن أفلح رضي الله عنه قال: إنّ خادما لأبي عبد الله محمّد بن أبي عمرو التناوتي /١٧و/ رحمة الله عليهما، وهم بيت أهل الدعوة في نفزاوة من تناوتة، قالت: يا سيّدي لا ترعْ[4] قد ولدت عندك صبيَّة، وكان الشيخ واقفا على الباب[5] يريد الدخول، وقد رفع إحدى رجليه ليدخل، فلمّا قالت له الخادم ذلك أمسك رجله في الهواء ولم يضعها، فقال لها: إن كان لك فيَّ حقٌّ يا خادمي فقد أخذته، قالت: يا سيّدي لا بأس عليها صبيَّة تبعت اثني عشر ذكرا، قال لها: ما فزعْتُ ممَّا تأكل ولكن فزعت من مآلها وما يصير أمرها إليه[6]، والله وليُّ المتّقين، فسمّاها زينب، فبلغت الصبيَّة مبلغ النساء، فتزوَّجت رجلا نفوسيًّا قَنْطَارِيًا، قال: فسافر زوجها [إلى]

---

(١) ب: - «أهل».

(٢) قصطالية: هِيَ عبارة عن مدن عِدَّة، بها النخيل والزيتون، من مدنها: توزر، الحامة، تقيوس، ومدينتها العظمى: توزر، وهي كثيرة التمر والفواكه. ينظر: الإدريسي: وصف إفريقيا من النزهة، ص٧٥. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٣٠. الحميري: الروض المعطار، ص٤٨٠.

(٣) نفزاوة: واحات موجودة حول شطِّ الجريد، كانت تسكنها قبائل بربرية إِبَاضِيَّة في القرن التاسع الميلادي تحت إمامة الدَّوْلَة الرُّسْتمِيَّة، وأخذت سنة ٨٩٧م من قِبل الأغالبة. Tadeusz Lewicki: F.O Quelques extraits p13.
ويعدُّها البعض قصطاليا نفسها، والحقيقة ليست كَذَلِك، وتفصلها عن قصطاليا سبخة. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٩٥/٢.

(٤) أ: «تدع».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «على الباب».

(٦) ب، ج، م: «إليه أمرها».

غانة[1]، ثمّ جاء من سفره فكتب إليها، فلمّا جاء الكتاب دفعته إلى أخيها[2]، فتداولوه الأكبر فالأكبر حتّى أكبرهم، فقرأه ووضعه، فأرسل كتابا ثانيا وثالثا، والحالة متداولة كما قدّمنا. والثالث جاءها بالتصبُّر والتسديد[3]، قال[4]: فأرسل إليها أخوها الأكبر: سوّي جهازك، وأصلحي شأنك وما تحتاجين إليه،[5] فجهَّزت حوائجها، ودفع لها جملا فركبته، فقادت به[6] الخادم، فركبوا هم جمالهم، حتَّى[7] تقدَّمتهم وتبعوها من خلفها وبينهم شوط، حتَّى صاروا[8] كلّما طلعت من واد انحدروا له، حتَّى وقت نزولهم نزلتْ أَمْرًا منهم، وبعثت لهم الماء للصلاة، وأرسلت لهم عشاءهم، فهذه سيرتهم ودأبهم حتَّى وصلوا حيِّز[9] قنطنار[10]، فسمع النّاس بهم، وخرجوا إليهم مبادرين، فلمّا رأوا أوّل رجل

---

(١) وصفها الإدريسي قائلا: «وغانة مدينتان عَلَى ضفتي البحر الحلو، وهي أكبر السودان قطرا، وأكثرها خلقا، وأوسعها متجرا، وإليها يقصد المياسير من جميع البلاد المحيطة بها من سائر المغرب، ومن ورقلان إِلَى غانة ثلاثون مرحلة. ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٣/١. أبو الفداء: تقويم، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) أ، س، غ٢: «لأخيها».

(٣) ج: «التشديد».

(٤) ب: - «قال».

(٥) س: + «قال».

(٦) ب، م: «بها».

(٧) س: «ثم».

(٨) أ، غ٢: «وصاروا».

(٩) ب: - «حيز».

(١٠) ج، م: «قنطنارة».

قنطنار: يرى ليفتسكي وعبد الرحمن أيُّوب أنَّهَا بلاد الجريد، كما يرى صالح باجية أنَّهَا قرية شرقي درجين، ورسمها عَلَى الخريطة، بينما يذهب الشيخ علي يحيى معمر أنَّهَا قرية شمال كباو، وتُسَمَّى الآن "تيجي". ويبدو أنَّ الأصوب ما ذهب إليه الشيخ علي يحيى معمر، وَذَلِكَ للكلمة الواردة في النص: «تزوّجت رجلا نفوسيا قَنْطَنَارِيًا» (أو قنطراريًا)، وَمِمَّا مَرَّ كُلُّهُ يمكن أن تكون هناك قريتان تحملان نفس الاسم، إحداهما في نفوسة، والأخرى في بلاد الجريد. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، تحقيق: عبد الرحمن أيُّوب، ١٧٩/٢-١٨٠. علي يحيى معمر: الإِبَاضِيَّة، ١٨٠/٢. صالح باجية: الإِبَاضِيَّة بالجريد، ص١٢، ١٩٥.

خرج منهم ودَّعوها ورجعوا إلى بلدهم[١] من مكانهم. ثمّ إنّ[٢] الزوج ومن معه جلبوا المرأة، وكانت معه حتّى ولدت له[٣] صبيًّا وصبيَّتين: "كَالُو" وَأُخْرَى "وَدْمُو". قال: ثمّ إنّ[٤] أخاهما سافر زمانا، ثمّ جاء فالتقى مع النّاس في موضع يقال له: "كناس"[٥]، فجعل أخوهما يتلدَّدُ[٦] يمينا وشمالا، وكان وجهه يصفرُّ حين ينظر إلى النّاس خوفا أن يرى أختيه فيهم، ولَمَّا سمعتا بمجيئه قعدتا في مخادعهما، وأغلقتا باب البيت عليهما، ودخل أخوهما الدار، وجعل الناس يحشدون عليه إلى وقت المساء، وطفل النهار، وكانتا تنظران إليه[٧] من صير الباب والمصراع[٨]، فلمّا خرج عنه[٩] النّاس صافحهما وعانقهما وقال لهما: لو رأيتكما بين النّاس لرجعت من حيث أقبلت. ولَمَّا احتضرت أُمُّهم زينب أوصت بناها "كَالُو" و"وَدْمُو"[١٠] قالت لهما: يا ابنيَّ أربعون أَرْدِيَةً مصريَّة تخرَّقت على ظهري، ولم ير الشمس واحدٌ منها قطُّ، وكانت تلبس عليها بجادا[١١] يسترها.

---

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: - «إلى بلدهم».

(٢) أ: «إلى».

(٣) ب: - «له».

(٤) ب: - «إنّ».

(٥) س: «كلاس».

(٦) ب، ج، م: «يلود».

قال ابن منظور: «تَلَدَّدَ: تَلَفَّتَ يميناً وشمالاً وتحيَّر مُتَبَلِّداً». ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٣٩٠، مَادَّة «لدد».

(٧) أ، س، غ٢: - «إليه».

(٨) أ، س، غ٢: «والمصارع».

(٩) ب: - «عنه». ج، م: «الناس عنه».

(١٠) أ: «كلو». ج، م: «كالوا وودموا».

(١١) م: «لجادا».

البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب. ابن منظور: لسان العرب، ٧٧/٣.

ق٢: روايات الشيخ[١] أبي محمّد عبد الله بن زَوْرَزْتَنْ[٢] الوسياني -رحمه الله-

ق٢/١: أبو الربيع: أنّ الشيخ أبا محمّد عبد الله بن زورزتن الوسياني توجّه أوّل مرّة إلى أبي صالح[٣]، فمرّ مع بعض[٤] أصحابه في طريقهم، حتّى وصلوا السبخة التي كانت بين قصطالية ونفزاوة[٥]، قال أبو محمّد: فرأيت شيئا أسود بعيدا في السبخة، فظننت أنّه غراب، فقلت لمن معي: ما ذلكم[٦] ؟ قال[٧]: فتسارعوا إليه، فإذا هو خادم، فأخذوها وقبضوها، وتحيَّرتُ من أمرها، فلمَّا وصلتُ جربة -حرسها الله تعالى- قصدتُ /١٧ظ/ المسجد، قال: فصلّينا الظهر فجلسوا، فقعدتُ أقرأ عليهم الكتاب، فقال لي من حضر في المجلس: فسِّر لنا، وكان في المجلس أبو عمرو النميلي[٨]، ولم أعرفه، فصرتُ أقرأ وأفسِّر حتَّى جاء أبو صالح، فتركت التفسير وأقرأ، فقالوا له: فسِّر لنا يا شيخ، فردَّ أبو صالح إلى أبي عمرو فصار يفسِّر وأقرأ أنا، قال[٩]: فاستحييت أنا من فعلي، فسألت أبا صالح عن مسألتي مسألة الخادم، قال

---

(١) ب: - «الشيخ».

(٢) ج: «زورزتين».
أبو محَمَّد عبد الله بن زورزتن الوسياني، أورده الدرجيني باسم: زورستن. هو أحد شيوخ كنومة، من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٣٥/١. الدرجيني: طبقات، ٣٩٥/٢.

(٣) هو أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني، من علماء جربة، من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م)، معاصر للشيخ أبي عمرو النميلي. وقد مَرَّ ذكره في: ج٢.

(٤) أ، ج، س، غ٢، م: - «بعض».

(٥) مَرَّ التعريف بهما في فقرة ق.

(٦) ب: «ذاك». ج، م: «ذلك».

(٧) ب: - «قال».

(٨) أبو عمرو النميلي: مَرَّ ذكره في ج:٤.
ولقد أورد الدرجيني نفس هَذَا الكلام بالحرف تقريبا. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٩٥/٢-٣٩٦.

(٩) أ، ج، غ٢، م: - «قال».

لي: ليس عليك شيء لم تردْ إلاّ الخير، لم ترد[1] الشرَّ. والله وليُّ الحمد.

ق٢/٢: وذكر عن أبي محمَّد أنَّه فَتَى أبي نوح[2] سعيد بن زنغيل[3]، وصَاحِبُهُ في أسفاره -رحمها الله- مواتيا له[4] موافقا مصادقا، وبه يعرف فتى أبي نوح، كيوشع صلوت الله عليه[5] فَتَى موسى -صلّى الله عليه وعلى نبيِّنا عليه السلام-. وقد[6] اصطحب مع أبي نوح ذات مرَّة حتّى وصلوا بني كطوف، الذين حول تيلي، فوجدوهم في حال ظَعَنهم، و لم يفطنوا وهم قد رحلوا، وأتبعهم الشيخ أبو نوح حتّى نزلوا، ونزل الشيخ[7] عن فرسه وأطلقها في المرعى، واشتغل أهل الحيِّ بأشغالهم عن الشيخ، حتَّى ضاق صدرا فقال لفتاه: اردد فرسي، دين الله أعزُّ من هذا، قال الفتى: فقمت إلى الفرس

---

(١) س: «ما أردت».

(٢) س: - «نوح».

(٣) أبو نوح سعيد بن زنغيل (أوائل ق: ٤هـ/ ١٠م) أحد أقطاب العلم عند إباضية المغرب، نشأ وسكن بالجريد بتونس، ثُمَّ استوطن وارجلان بالجزائر. أخذ العلم عن أبي القاسم يزيد بن مخلد، وأبي خزر يغلا بن زلتاف. من تلاميذه أبو عبد الله محمد بن بكر وأبو الخطاب عبد السلام بن منظور. كانت له مناظرات مشهورة، شارك في معركة باغاي مع شيخه أبي خزر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، ضدَّ المعزِّ لدين الله الفاطمي، ثُمَّ قبض عَلَيْهِ ولبث في سجنه عِدَّة سنين، ثُمَّ عفا عنه، وقرَّبه إليه. عاد إلى وارجلان ويبدو أنه استوطنها إلى نهاية عمره. ذكر له البرادي أبو القاسم كتاباً في علم العقيدة اِطَّلع عليه، إلاَّ أنَّه لم يصلنا. أبو زكرياء: السيرة ١/١٩٧-١٩٨... الدرجيني: طبقات المشايخ، ٢/٣٤٤، ٣٥٣، ٣٦٩، ٣٩٦-٣٩٧. البرادي: رسالة فيها تقييد كتب أصحابنا ضمن كتاب آراء الخوارج الكلامية، ٢/٢٨٩. الشماخي، ٣٥٧، ٣٦٢، ٥٨٢. محمد حسن: تحقيق سير الشمَّاخي، ٣/٦٦٢-٦٦٣. علي معمَّر: الإباضية في موكب التاريخ، ٣/٨٥، ٩١؛ ٤/١٦٨. سليمان بوعصبانة عمر: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (مرقون) ٨٧، ٨٩.

(٤) س: + «مرافقا».

(٥) هو يوشع بن نون بن إفراتيم بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِم السلام. خلف موسى عليه السلام، وأقام في بني إسرائيل التوراة، وكان هو وكالب بن يوقنا من الاثني عشر نقيبا، وكانا عَلَى دين موسى في مدينة الجَبَّارين، دفن في مدينة طبريَّة، وقبره موجود في مسجد يُسَمَّى بمسجد الياسمين، وهو بالرواق الشرقي منه. ينظر: القرطبي: تفسير، ٢/٥٩٦؛ ٦/١٢٧.

(٦) س: - «قد».

(٧) م: - «الشيخ».

وكنت أدور بها وعيني ترمق أهل الحيِّ وأرقبهم، حتّى رأيتهم اجتمعوا وهم على السير إلى الشيخ، قبضت الفرس وأنظر إليهم وأمشي كمشيتهم[1] حتّى التقينا عند الشيخ، فصافحوا الشيخ وعانقوه، واستعذروا له[2]، وقبل عذرهم، وأخبرته قصّتي وما فعلتُ، قال: أحسنت يا بنيَّ. وكان أبو نوح إذا سئل عن مسألة يقول[3]: قال هذا الفتى عن أبي صالح، لخضوعه وإبراره وتوقيره وانقياده، رحمة الله عليه.

ق٢/٣: أبو الربيع عن أبي محمَّد عبد الله أنّه بلغه عن الشيخ أبي إبراهيم إسماعيل بن الشيخ يـــيدير[4] بن الشيخ عيسى بن أبي إبراهيم الهواري[5] من تيجْديت مسألة في الصرف، وأجابها في أقوق[6] قصر الشيخ فُلفُل الجلماسي[7]-رحمه الله-، وذلك إذا اتّفق رجلان على صرف دينار، وما أعطى[8] صاحب الدراهم إلاّ شيئا يسيرا ــ أربعة دراهم حندسيَّة، أو أقلّ أو أكثر ــ أن يجعلا هذا بذا، حتّى يتمَّ له البقيّة بعد ذلك، ولا بأس. قال: وطلع الشيخ من أقوق إلى وارجلان زائرا لأهل الدعوة، ثمّ قفل من وارجلان إلى تينوال، وهي مترل الشيخ أبي محمّد عبد الله، فسأل أبو محمّد الشيخ أبا محمَّد[9] إسماعيل

(١) أ، غ٢: «كمشيهم».

(٢) ب، ج، م: «إليه».

(٣) س: + «لهم».

(٤) م: «بيدير».

(٥) أبو إبراهيم إسماعيل بن بيدير بن عيسى بن أبي إبراهيم الهواري من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) معاصر لأبي عبد الله مَحَمَّد بن بكر، زاره بوارجلان، وجرت بينهما مسائل، تعرَّض لها كتَاب المعلقات. ينظر: مجهول: كتَاب المعلّقات، ص٤٥.

(٦) أقوق حسب النصِّ قرية من وغلانة وتيجديت بوادي أريغ.

(٧) فلفل الجلماسي: لم نتعرف عَلَيْهِ بهذا الاسم، ونرجِّح أن يكون فلفول بن يحي بن أبي عبد الله بن الخير (النصف الثاني من القرن الخامس)، شاعر ومؤرخ، يسكن وغلانة بوادي ريغ. ينظر: Lewicki: Les historiens, p101.

(٨) س، غ٢: «فأعطى».

(٩) س: «أحمد».

اتفقت النسخ على هذه الكنية «أبا محمد». والصواب حسب السياق: «أبا إبراهيم».

عمَّا حُكِيَ عنه، قال: نعم يجوز ذلك، وهذه رخصة.

ق٢/٤: وذكر أنَّ سليمان بن زرقون[(١)]، وأبا زكرياء يحيى بن جرنان[(٢)]، وأبا محمّد عبد الله بن مسلم الدجمي -رحمة الله عليهم- جازوا على غدير ماء، فجاز ابن زرقون بعيدا منه، ونزل[(٣)] أبو زكرياء يحيى بن جرنان[(٤)] وغسل منه يديه[(٥)]، فطلع لبرودته وخصره [كذا]، وهم من نفوسة أمسنَّان[(٦)]، ونزل أبو محمَّد، واغتسل منه فغلب عليه برودته وشبَمُه [كذا]، فوقع سبحا[(٧)]، فترلا إليه، فرفعاه في كسائه وقالا له: لا تتيمّم لصلاة واحدة، وتتيمّم لصلوات شهر. وكان شديد الاجتهاد في الغسل، وضرير بصر، وقالوا له: اغسل وتيمَّم لوجهك، ويقول لهم: تلك مسألة /١٨و/ العجزة، لا آخذ بها أنا[(٨)]. وكان مسكنه في[(٩)] القصور. وأمّا أبو نوح يقول: إنّما صاحبَيَّ أبو محمَّد خليفة بن حسن المزاتي[(١٠)] وأبو زكرياء فصيل اليراسني[(١١)] -رحمة الله عليهما.

ق٢/٥: وروي عن أبي محمّد عبد الله بن مسلم قام ذات مرّة، وامرأته تعجن عجينا،

---

(١) سليمان بن زرقون النفوسي، أبو الربيع: من الطبقة السابعة (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) : من قرية تاديوت بجبل تيرشوين، معاصر لأبي نوح سعيد بن زنغيل، عالم في التفسير واللغة والأدب. ومن تلامذته: أبو القاسم يزيد بن مخلد الوسياني الحامي، وأبو خزر يغلا بن زلتاف. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص١٨٢.

(٢) س: «كرنان». غ٢: «جريان».

(٣) س: «ونزل ونزل».

(٤) ب، س: «كرنان».

(٥) س: «يده».

(٦) مَرَّ التعليق عَلَيْهَا في هامش فقرة: ج٨/٩ .

(٧) في هامش س: «خ: شبحا».

(٨) ب: - «أنا».

(٩) م: - «في».

(١٠) أبو محمّد خليفة بن حسن المزاتي معاصر لأبي زكرياء فصيل بن أبي مسور، وهو من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م)، وَلَعَلَّهُ درس مع أبي نوح سعيد بن زنغيل، حسب ما توحي به عبارة: «إنما صاحبي أبو محمَّد...». وقد انفرد الوسياني بذكره.

(١١) أبو زكرياء فصيل اليراسني مَرَّت ترجمته في هامش فقرة : ج٢/١.

فوطئ على العجين في القصعة وهي تعجن بالمغرف[(١)]، فغضبت وقالت[(٢)]: النّاس يَذْكُرُونَ الله كلّهم إلاّ أنت. ومات له عبد، ورفعه إلى الوادي وغسله. وهو كاتب حسن الكتابة.

ق٢/٦: وذكر عن مشايخ إفريقية أرادوا زيارة أهل الدعوة من أهل اطرابلس وحواليها، واتّفقوا ألاّ يجيب مجيبهم إلاّ قولا واحدا في مسألة يسأل عنها، وإن كثرت الأقاويل فيها لا يجيب إلاّ المأخوذ المعتمد عليه، لأنّ أهل إفريقية إنّما علمهم من الكتاب أخذوه، لكثرة الزلازل عليهم، وليس لهم بلد لم تنهبه المسوَّدة، وأهل طرابلس صانهم الله من ذلك، من كان في البحر حرزا له، ومن كان في الجبل وزرًا له، والحمد لله على ذلك كثيرا، لم يَنتَقِلْ لهم بلد، ولا مُزِّقَ لهم ديوان، وحِلَقُهُمْ لم يَرْتَمُوا[(٣)]، ومجالسهم لم ينحسم الذّكر منها والعزمُ والاجتهاد.

ق٢/٧: قال: وتوجَّهوا إلى اطرابلس والحدُّ بينهم قابس[(٤)] فنزلوا جربة حرسها الله، فاجتمعوا ذات مرّة في مجلس وفيه أبو مسور وغيره من مشايخ[(٥)] جربة، فجازت بينهم مسألة وهي أنّ المعمول من نبات الأرض لا تنقّيه الشمس والأرياح، قال: وأجاب أبو[(٦)] محمَّد جمال المدوني[(٧)] -رحمه الله- بأنْ تنقّيه الشمس والرياح كالأرض والنبات، ونبّهه بعض أصحابه يذكّرونه ما اتّفق عليه

(١) ج: «بالمغرب».
(٢) ب، ج، م: + «له».
(٣) في اللسان: «رَتَمَ الشيء يَرْتِمُهُ رَتْماً: كسره ودقه». ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٢٢٥، مَادَّة «رتم».
(٤) أ، ب، ج، غ٢: «قابوس».
(٥) ب، ج، م: «شيوخ».
(٦) ب: - «أبو».
(٧) أبو محمّد جمال المدوني صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) معاصر لأبي خزر يغلا بن زلتاف، وقد أرسله إلَى ناحية الزاب وأريغ لاستنفارهم ضِدَّ أبي تميم، وَذَلِكَ في شوال ٣٥٨هـ/٩٦٨م. ينظر: الدرجيني: طبقات، ١/١٢٩؛ ٢/٣٤٥-٣٤٩.

رأيهم من الأمر، فقال أبو محمَّد: والله كذلك كانت، قال لهم أبو مسور: اتركوه اتركوه، العالم كالأجدل[١]، إذا حلّق ضرب، وهو من الطير "ايدول".

ق٢/٨: وذكر أنَّ عزَّابيا جاء إلى أبي موسى يزيد المزاتي[٢] والد ضمّام، فشكا إليه ضمّام أنّه برأ منه لرؤيته بياض فخذه ليصطلي النار، فقال له أبو موسى: فعل بك ما تستحقُّ وتستأهل ! .

ق٢/٩: وذكر عن أبي خزر رضي الله عنه[٣] قال: ماتت لي صبيَّة صغيرة[٤] فدعا العزَّابيَّ[٥] قال له: اغسلها ولا بأس عليك، فأبى العزّابيُّ، قال أبو خزر: ثَمَّ رخصةٌ، فقال له العزَّابيُّ: أخذت المسألة ولا أفعلها، والذَّكَر مثلُ ذلك للنساء، الصغير أربع سنين، والأنثى سنتين.

ق٢/١٠: وذكر عن ابن[٦] مقيل[٧] قضى بشاهدٍ[٨] عَدْلٍ ورجلٍ غير عدلٍ، فبلغ

---

(١) الأجدل: الصقر، وأصله من الجدْل، الشدَّة. الرازي: مختار الصحاح، ٤١/١. ابن منظور: لسان العرب، ١٠٣/١١.

(٢) أبو موسى يزيد المزاتي من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، وابنه ضمام، وصفهما الدرجيني قائلا: «ومنهم أبو موسى يزيد وابنه ضمام رَحِمَهُمَا اللهُ تمسَّك بالورع بحبل وثيق، وسلك في الصلاح أنهج طريق». أخذ العلم عن أبي خزر. الدرجيني: طبقات، ٤٢٢/٢.

(٣) أبو خزر يغلى بن زلتاف (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م) نشأ بالحامَّة بقسطيلية (الجنوب التونسي). أخذ العلم عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي، والشيخ سحنون بن أيُّوب. من تلامذته: أبو نوح سعيد بن زنغيل وأبو زكرياء فصيل بن أبي مسور اليهراسني. ثار ضدَّ العبيديِّين وفشلت ثورته. وخوفا منه اصطحبه المعز لدين الله الفاطمي إِلَى مصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م. من آثاره: كتَاب الردِّ عَلَى جميع المخالفين. ينظر: الدرجيني: طبقات، ١١٩/١؛ ٣٤٠/٢. علي يحيى معمَّر: الإِبَاضيَّة في موكب التاريخ، ٥٩/٣. بحاز: الدَّوْلَة الرُّسْتُميَّة، ٣٤٠-٣٤١. ابن عميرة: دور زناتة، ٢٣٤-٢٣٥. جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٤) ب: - «صغيرة».

(٥) أ، ب، ج، س، غ٢: «لعزَّابيٌّ».

(٦) في جميع النسخ: «أبي»، ويبدو أنه تحريف.

(٧) أ، غ٢: «أبي مقل». س: «أبي مغيل». أبو مقيل (ق٥هـ/١١م) لم نعثر عَلَى ترجمته، وحسب النصِّ كان قاضيا.

(٨) ب، ج، م: «بشهادة».

ذلك أبا يعقوب يوسف بن بِيفَاوْ النفوسي[1]-رحمه الله-، فلامه وعذله[2]، فقال له ابن مقيل[3]: أليس تقولون: رباط[4] الشاة الرديئة إلى الجيِّدة فتستر[5] عليها، فقال له أبو يعقوب: ليست هذه لك يا ابن مقيل، إنّما هي لعمروس.

ق٢/١١: عن أبي يعقوب: لم يطلع من الجنَّات إلاَّ رفع شيئا على عنقه، وأنّه لم يهرق دما قطُّ. وقال له صبيٌّ ذات يوم[6]: اذبح لي هذا العصفور، فقال له أبو يعقوب: في آخر عمري يا ابن أخي؟ في آخر عمري ؟!. وهو من نفوسة /١٨ظ/ قنطنار[7]، وهو من أخيار زمانه علما وورعا وإحياءً للسير والأدب، وقُتِلَ في القلعة، قُتل مع بني دَرْجين[8]، مع الشيخ عبد الله بن أمِّ أبان النفوسي[9]، وهو من خيار زمانه.

ق٢/١٢: وذكر عن الغاية امرأة أبي القاسم -رضي الله عنهما- كانت في مجلس

(١) أبو يعقوب يوسف بن بِيفَاوْ النفوسي تُوُفِّيَ سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م قنطناريٌّ قُتل في قلعة درجين من تميجار بجبل نفوسة. سكن بلاد أريغ، معاصر لأبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر، وسعيد بن زنغيل. روى عنه أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١/١٩٣، ٣٤٤. الدرجيني: طبقات، ١/١١٨؛ ٢/٣٩١. بحاز وآخرون: أعلام، ص٦٣٨.

(٢) س: + «وعدمه».

(٣) س: «ابن مغيل».

(٤) أ، غ٢: «رباض».

(٥) ب، ج: «فتسنر». س: «فتسير».

(٦) س، غ٢: «مرة».

(٧) مَرَّ التعريف بها في ق١/١.

(٨) ب، ج، م: «دجين».
واقعة درجين: حدثت المعركة بين الإِبَاضِيَّة والصنهاجيِّين سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وخرِّبت القلعة، وفرَّ كثير من العلماء إِلَى آجلو، واستباح جند المعز بن باديس ما في القلعة، وهدموها ثُمَّ أحرقوها. ينظر: صالح باجية: الإِبَاضِيَّة في الجريد، ص١٤٧، وعن تحديد موقعها عَلَى الخريطة ص١٩٥.

(٩) أ، س، غ٢: «نفوسي».

معها[1] نسوة، ونُعي إليها ابنها مات في غانة، قال: فقامت واغتسلت وصلّت ركعتين، ثمّ قالت للنسوة: انظرن إلى وجهي هل امتقع[2] من صدمة الرزيّة عمّا عهدتنّ؟ فقلن لها[3]: لا، فحمدت الله على ذلك.

ق١٣/٢: وذكر عن امرأة يُقال لها "المال يزجيتم"، امرأة صالحة، قال لها شيخ[4] من أهل الدعوة: أرني امرأتي فلانة، قال[5]: فمضت معه من انلس[6] إلى كنومة[7]، وكانت امرأته في كنومة، فأرتها له، وهي امرأة أمينة عنده.

ق١٤/٢: وعنها: قالت في عمل النطوح [كذا]: ليس يعبَّر في الإناء، ولكن يعبَّر في العيار والكيل[8]، في حين يُجعل، وفي حين يُترل ويُترع، ويُعرف ما نقص، فإن نقص من كَيْلِ عشرةٍ سبعةٌ فذلك قول الربيع بن حبيب[9]. وقول ابن عبد العزيز[10]: إذا نقص من عشرةٍ ثُلُثَاهُ فجائز[11] استعماله، ولا يستعمل على غير هذين القولين، وقول الربيع أحوط وأقسط، وقول ابن عبد العزيز هو مستعمل الجمهور من الناس.

---

(١) ب، ج، م: «مع».

(٢) أ، س، غ٢: + «أم لا».

(٣) ب: - «لها».

(٤) ب، ج، م: «الشيخ».

(٥) ب، ج، م: - «قال».

(٦) ب: «اتلسى».

(٧) لم نتمكّن من تحديد موقعها. غير أنّه حسب نصّ الدرجيني فَإِنَّهَا تقع في نواحي تقيوس ببلاد الجريد. الدرجيني: طبقات، ١٢٨/١؛ ٣٩٥/٢.

(٨) ب، ج، م: «في المكيال والعيار». س: «بالعيار والكيل».

(٩) أبو عمرو الربيع بن حبيب: مَرَّ التعريف به في ن٥/١٢٠.

(١٠) تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ٤.

(١١) س: «فجاز».

ق٢/١٥: وذكر أنّ أبا القاسم إذا أراد أن يعطي أرضه لمن يزرعها[١] أخذ البذر، ويبيع تسميةً منه لمن أراد أن يحرث[٢]، قال: فيأخذ الدراهم فيستأجره بتلك الدراهم على أن يعمل في أرضه.

ق٣: روايات أبي عمران موسى بن زكرياء المزاتي الدمريني[٣] - رحمه الله- وهو من تيجْديت

ق٣/١: أبو الربيع أنّ أبا عمران كان كاتبا جيِّدا عالما ورعا أديبا أريبا[٤]، من أخيار زمانه. وذَكَرَ عنه[٥] الشيخ مزين[٦] بن عبد الله الوسياني[٧]-رحمه الله- أنّ رجلا سأل أبا عمران موسى بن زكرياء: أين يلزم الولدُ[٨] الطفلَ إذا جاءت به امرأته ؟ قال: فأجابه: إذا كان ابن إحدى عشرة سنة، وقال رجل من المجلس: الصبيَّة يا شيخ! الصبية يا شيخ!، فقلت له: يلزمها ما أتت به متى أتت به.

ق٣/٢: وذكر أنّ سبب تأليف **الكتب المنسوبة إلى أبي عمران** وهي **اثنا عشرَ كتابا في الفقه**، إنّما وضعها عُزَّابُ أَمَجْمَاجْ رحمهم الله، وهم سبعة:

---

(١) ب، ج، م: «يحرثها».

(٢) س: «يحرثه».

(٣) مرَّ التعريف به في هامش فقرة: ج٣/١٤.

(٤) م: - «أريبا».

(٥) ب، ج، م: «عن».

(٦) أ، ب، غ٢، م: «مزيد».

(٧) أبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني (ط١٠: ٤٥٠-٥٠٠هـ/ ١٠٥٨-١١٠٦م) كان عالما صالحا، الراجح أنّ صاحب السيرة أبا زكرياء يحيى الوارجلاني تتلمذ عليه بتين وَالْ. ترك ديوانا في الفتاوى لم يصلنا. أبو زكرياء: السيرة، ٣٦٢/٢-٣٧٤. الدرجيني: طبقات، ٤٢٩/٢-٤٣٧. الشماخي: السير، (ط.عمان) ٨٣/٢. ينظر: جمعِيَّة التُّراث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٨) م: «للولد».

أبو عمران، وجابر بن سدرمام[١]، وكباب بن مصلح[٢]، وأبو مجبر[٣]، هؤلاء مزاتية. وأبو عمرو النميلي[٤]، وأبو محمّد عبد الله بن مانوج الهواري اللمائي[٥]، وأبو زكرياء يحيى بن جرنان[٦] النفوسي[٧] رحمة الله عليهم. قال: وكتبها أبو عمران فنُسبت إليه، فوضعها فوق غارهم، فأكل الكلب واحدا منها، وبقي أحد عشر.

ق٣/٣: وذكر أنّ أبا عمران رأى يده في المنام صارت مصباحا، فسأل المعبِّر، فقال له: ذلك رجل يحيي دين الله بيده، فخرج كاتبا خطّاطا فارها -رحمه الله-.

ق٣/٤: وذكر عنه أنّه إذا قيل له: أخرج العزّاب إلى الخصب والجشر (نبات الربيع)، فيقول[٨] لهم: أهؤلاء كانوا /١٩و/ في الخصب أم نحن؟.

---

(١) جابر بن سدرمام المزاتي الجربي من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) من فقهاء جربة، ومن مُؤَلِّفي ديوان العَزَّابَة في اثني عشر جزءا، أخطأ إسماعيل العربي في طبقته، وكذا المعجم تبعا له. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩-٤١١. الشَّمَّاخِي: السير، ص٤٠١.

(٢) كباب بن مصلح: من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) من مُؤَلِّفي ديوان العَزَّابَة. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٩. مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي، ص٢٩٣ (مرقون).

(٣) أ، غ٢، م: «مجبير». ب: «مجيبر». س: «جبير».
أبو مجبر توزين من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) من مُؤَلِّفي ديوان العَزَّابَة، روى عنه أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر في كِتَابه السيرة، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي في كِتَابه السؤالات. أبو زكرياء: السيرة، ٢/٢٨٤. البغطوري: سيرة أهل نفوسة، (مخ)، ١١٨. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٨٢.

(٤) أبو عمرو النميلي: مَرَّ ذكره في ج:٤.

(٥) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٣/١٣. وانظر: رواياته عند الوسياني، في فقرات: ج٧.

(٦) أ، ب، س، غ٢: «كرنان».

(٧) أبو زكرياء يحيى بن كرنان (جرنان) النفوسي من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) من مُؤَلِّفي ديوان العَزَّابَة سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م. معاصر لأبي الربيع سليمان بن زرقون. أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٤٣-٣٤٤. الدرجيني: طبقات، ٢/٣٩٣، ٤٠٩.

(٨) ب، ج، م: «فقال».

ق٣/٥: وذكر[١] أنّه أتاه رجل يقال له ابن يخلف[٢] في جبل بني دمَّر، فوجده يكتب كتابا، فقال له: إنّ عندي كتابا أتصدَّق به عليك، ثُمَّ تردُّه عليَّ، فقال له أبو عمران، ثمَّ كتَبَ وقال[٣]: «قال لي ابن يخلف: إنّ عندي[٤] كتابا أتصدَّق به عليك ثمّ تردُّه عليَّ»، ثمّ مدَّ الياء وشدَّدها، ثمّ كتب: «من كان الناس عنده سواء، فليس لحمقه دواء». قال: وكذلك الأمور، فمدَّ حتَّى أتمَّ السطر.

ق٣/٦: ذكر الشيخ أبو عمرو الشيوخَ السبعةَ المتعلّمين عند شيوخ زمانهم كلّهم: من جبل[٥] نفوسة إلى وارجلان رحمهم الله: الشيخ يخلفتن الزنزفي، وحمُّو بن المعزِّ النفوسي[٦]، وإسماعيل[٧] بن أبي العبّاس بن أبي عبد الله النفوسي[٨]، وعبد الله بن وانودين السنـــتني[٩] من بني زمُّور[١٠]، والقاسم الزواغي الجربي[١١]، وهم علماء فقهاء صالحُو زمانهم.

---

(١) ب، غ٢، م: + «عنه».

(٢) ورد اسمه في الأعلام: أبو يخلف (ق٥هـ/١١م): من علماء نفوسة، كان الشيخ أبو صالح بكر بن قاسم النفوسي يَرُدُّ إِلَيْهِ المسائل الفِقْهِيَّة في الحيض فيأبى. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٣٥٨/٢.

(٣) م: + «له». وصيغة العبارة مضطربة في جميع النسخ.

(٤) أ: - «عندي». غ٢: «لي».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «جبل».

(٦) حمُّو بن المعزّ النفوسي (حي بعد ٥٠٤هـ/١١١٠م) من علماء وارجلان وفقهائها، راجع ألواح أبي العبـــّاس أحمد بن محمَّد بن بكر. الدرجيني: طبقات،٢ /٤٤٤. الشَّمَّاخي: السير، ١٥٣/٢.

(٧) س: «إسحاق». ويبدو أنه يقصد به في هذه النسخة إسحاق بن أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي.

(٨) م: - «بن أبي عبد الله النفوسي».
إسماعيل بن أبي العبّاس بن أبي عبد الله النفوسي من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) تعلم بوارجلان مع الشيوخ حَمُّو بن المعز النفوسي... ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٠٥/١.

(٩) ب، ج، م: «الستني». غ٢: «السنـــتي».

(١٠) عبد الله بن وانودين الستني من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) من النفوسِّين المتعلّمين بوارجلان، من قبيلة بني زمور. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢٠٥/١. الشَّمَّاخي: السير، ١٥٢/٢. ليفتسكي: دراسات، ٨١.

(١١) القاسم الزواغي الجربي (حي بين: ٤٣١-٥٢٩هـ/ ١٠٤٠-١١٣٥م)، ومن فقهاء جربة. الجعبيري: نظام العزَّابة، ١٩٧-١٩٨. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

ق٤: فصل

ق١/٤: عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث[1] قال: طِيبُ الرجال ما له ريح وليس له لون، وطيب النساء لَوْنٌ وليس له ريح، وكان ينشد:

ق٢/٤:

حسن الحضارة ممزوج بتطلية   وفي البداوة حسن غير ممزوج[2]

ق٣/٤: وعن أبي خزر يغلا بن زلتاف -رحمه الله- [3]: إذا نزلت على امرئ نازلة فوجد فيها قولين، فإن كان ممَّن يفرز[4] الأقاويل فليأخذ بأعدل القولين وأقسطهما وأقربها إلى الحقِّ عنده، فيكون ذلك حجَّة له عند الله تعالى. وإن كان ممّن لا يفرزها، ولا يقوم بذلك فليرفعها إلى من يطمئنُّ إليه من علمائه وأمنائه، فليأخذ بقوله ورأيه، فيكون له حجَّة فيما بينه وبين الله تعالى؛ قال الله العظيم: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوا﴾[5]، ولأنَّ الرسول واحد، والإمام واحد، والقاضي واحد، والمفتي واحد، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) أبو يعقوب يوسف بن نفاث من الطبقة الثامنة (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) من العَزَّابَة المجتمعين بتاجديت بمنطقة أريغ، وجرت بينهم ثلاثمائة مسألة. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٣٠٠/٢-٣٠١. الدرجيني: طبقات، ٣٦٧/٢-٤١٠. الشَّمَّاخِي: السير، ٥٣/٢.

(٢) البيت لأبي الطَّيِّب المتنبي أحمد بن الحسين بن عبد الصمد... الكوفي الكندي (٩١٥-٩٦٥م) من قصيدة من البسيط في ٤٦ بيتا. المتنبِّي: الديوان: ص٤٢. (قرص مدمج).

(٣) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٩/٢.

(٤) س: «يقدِّر»، وفي هامشها: «لعله: يفرز».

(٥) سورة الحجرات: ٦.

ق٥ : روايات أبي إسماعيل إبراهيم بن ملال[1] البصير المطكودي[2]

ق٥/١: أبو الربيع عن أبي محمّد عن أبي محمّد ماكسن بن الخير[3] قال: إنّ الشيخ أبا إسماعيل البصير، وكان تعلّمه في درب بني ميدول من واسين في توزر[4]، وقد حفظ خمسمائة كتاب، ورفع منها خمسمائة دينار، وأكل فيها خمسمائة رأس ضأن[5] سود[6]. وذكر عنه أنّه قال: إنّ في الدنيا سبعمائة حوزة وقد علمت منها سبعين حوزة.

ق٥/٢: وذكر عنه أنّه كان في جبل نفوسة مع من يقود به، فجلسا[7] خلف مجلس، فسمع شيخا من أهل المجلس يقال له محسن أجاب بجواب لم يعجبه، فقال: فإذًا شيخهم ظلمة[8]، قال قائده: فخفت له فخرجت به مسرعا.

---

(١) س: «ميال».

(٢) أبو إسماعيل إبراهيم بن ملال البصير المطكودي المزاتي: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) كان مُعلّما في درب بني ميدول من بني واسين بتوزر، عاصر أبا مسور، واجتمع به في جربة (سوق الخميس)، زار أريغ، كدية مغراوة، تميرنت (لعلها تمرنة، ٤٠ كلم شمال تقرت). حفظ بتوزر خمسمائة كِتَاب. من طلبته: أبو مُحَمَّد ماكسن بن الخير الجرامي. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص٢٢٩، ٣٥٢. الدرجيني: طبقات، ٤١٢/٢. مجهول: المعلّقات، ص٣٩، ٤٠ (مرقون). الشَّمَّاخِي: السير، طبعة حجرية، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٩١.

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: - «بن الخير».

(٤) يقول أبو الفداء: «وتوزر قاعدة بلاد قسطيلية، ولها نخل ومحمضات، ونهر يسقي بساتينها». ويحدد باجية الموقع قائلا: «بينها وبين نفطة عشرة فراسخ (٢٤ كلم)». ينظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٤٤. باجية: الإِبَاضيَّة في الجريد، ص٩.

(٥) م: - «ضأن».

(٦) ج: «أسود».

(٧) س: «مجلسا».

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: - «ظلمة».

ق٥/٣: وذكر عنه أنّه زار بعض أهل الدعوة فرجع من الزيارة وقال لهم: لقد استفدت المرّة ثلاث مسائل:

ق٥/٤: - إحداها: رجل مات وتعلّق القُرادُ إلى بعض جسده، قال: إن كانت هي التي ينجّسها العلماء فلا يُغسل ويُتيمَّم له، وإن كانت هي التي يقولون: إنّها طاهرة فإنّه يُغسل.

ق٥/٥: - والثانية: الطريق إذا سبق المقبرة فلا بأس بشقّها، وإن سبقته المقبرة فلا تشقُّ.

ق٥/٦: - والثالثة: النخلة والغار، الجواب فيهما واحد /١٩ظ/ كالتي قبلها.

ق٥/٧: وذكر أنّ أبا إسماعيل زار أهل الدعوة أرِيغْ وَوَارجْلاَنْ وأسُوف، فجاز على كدية بني مغراوة المعروفة في أريغ، فطلبه من فيها من الصالحين المعروفين[(١)] في المبيت فيها، قال لهم الشيخ: لا يحلّ المبيت فيها لما رأى فيها[(٢)] من المناكر والمظالم حين أكثروا[(٣)] الفساد والغصب وغتط[(٤)] الغارات، أي شدّها، وإذا قيل لهم: أعطوا من أنفسكم الحقّ لمن يطالبكم لئلاّ ينتقم[(٥)] اللهُ منكم، الظلم لا يدوم، وإذا[(٦)] دام دمّر، قالوا: مَن الْقَرَّان ابن[(٧)] الْقَرَّان الذي يعطي منّا الحقّ؟ وسنذكر حديثهم إذا أتينا عليه إن شاء الله. ومن العلماء من

(١) س: «المعلومين».

(٢) س: - «فيها».

(٣) ب، ج، م: «كثر».

(٤) ب، ج، م: «عثط».

(٥) أ، ج، س، غ٢، م: «ينقم».

(٦) ج، س، م: «وإن».

(٧) ج، غ٢: «أين».

قال: من مات في بلاد[١] الفتنة هالك لا يرجا لـه، والله أعلم. قال: وجاوزهم الشيخ و لم يطلع على تلّ تميرنت[٢] إلاّ نزل عليهم حمّاد[٣] بعسكره فداسهم وأخذهم بعد طول حصر، وتمّت فراسة الشيخ فيهم ﴿وَأَنجَيْنَا الذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٤].

ق٥/٨: وذكر أنّ مسألة الإنسان في **الجهالات**[٥] ومسألة التفرقة بين الكفر والشرك ومسألة الدلائل للشيخ[٦] أبي إسماعيل، ألّفها ووضعها هنالك.

ق٥/٩: وسئل[٧] عن مسألة ثور ذبح و لم يسل منه دم كثير وقد كان مريضا ؟ قال: إن جرى دمه حتّى رفع الحشيش أو التراب فإنّه يؤكل، وإن لم يجر فلا يؤكل، وجرى الرجل إلى الموضع الذي ذبح فيه الثور فوجده قد[٨] جرى الدم وجرى التراب وغيره، فأكل لحمه.

ق٥/١٠: وذكر أنّ جماعة العزّابة أتوا كنومة[٩] ورجل من أهل الدعوة وامرأته نكّارية[١٠]، فقال لامرأته: اعملي غداءهم، فأبت، فقال لها: إذا لم تفعلي فأنت طالق ثلاثا، فلمّا سمعت ذلك منه خرجت من الدار،[١١] فردّها المشايخ[١]

---

(١) س: «بلد».

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «تبرنت». لعلّها: «تمرنة» الحالية، قرب تقرت.

(٣) حماد بن بلغين (ت: ٤١٩هـ/١٠٢٨م) هاجم كدية بني مغراوة، وكان من المتصدين له الخير بن محمّد. ينظر: فقرتي: س١/ ٩-١٠. وقد أورد الدرجيني نفس القصّة. طبقات، ٢/٤١٢-٤١٣.

(٤) سورة الأعراف: ١٦٥.

(٥) تَقَدَّمَ التعريف به في هامش فقرة: ج٦/٢.

(٦) أ، س، غ٢: «الشيخ».

(٧) س: «وذكر».

(٨) أ، س، غ٢: - «قد».

(٩) مرَّ التعليق على النكّار في هامش فقرة: ق٢/١٣.

(١٠) مرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

(١١) س: + «قال».

المشايخ[1] إلى زوجها وهي لم تعمل شيئا، لأنّه ليس له عليها الخدمة، المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، والناس في حجور علمائهم كالصبيان في حجور آبائهم.

ق٥/١١: وذكر أنّ جماعة العزّاب[2] أتوا كنومة فقعدوا عند مُكْتِب صبيان، قال: فغمز المكتب لبعض صبيانه فخرج ولم يلبث إلاّ يسيرا، فرجع ببقولٍ[3]، وقال لهم: كُلوا فأكلوا؛ وهاتان[4] المسألتان رخصة من قول المخالفين.

ق٥/١٢: وعن أبي يعقوب يوسف بن نفّاث[5] قال: ينبغي للإمام في الصّلاة أن يكون في قراءة فاتحة الكتاب أسرع من صبّاغ[6] الغزل.

ق٥/١٣: وعن أبي خزر رضي الله عنه[7]: بلغني أنّ ما[8] سقط عَنْ وَهْمِ الإنسان لا يؤاخذ به، والله أعلم وبأمره أحكم.

---

(١) س: «الشيوخ».

(٢) س: «عزّاب».

(٣) أ، س، غ٢: «يقول».

(٤) أ، ج، س، غ٢: «وهذه».

(٥) أبو يعقوب يوسف بن نفاث مَرَّ ذكره في فقرة ٧/٣.

(٦) ب: «صياغ».

(٧) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٢/٩.

(٨) أ، غ٢: - «ما».

س١: روايات أَسُوفْ وأريغْ

- حرسهما الله بأهلهما، آمين ربّ العالمين-

س١/١: أبو الربيع عن أبي محمّد قال: إنّ زيري بن لقمان الخارجي الورزماري رجل[1] دنيويٌّ ذو غنًى وغناءٍ أوصى لضعفاء أهل الدعوة بألف دينار، قال: وسمع بوصيَّته يوسف /٢٠و/ بن تسجاسنت[2] اليراسني[3] من وغلانة[4]، فمضى إلى ورثته بأسوف، فعامل معهم في الوصيَّة، وتصدّقوا عليه، وأمسك منها[5] ما أمسك، وردَّ عليهم باقيها، فسمع بصنيعه[6] الشيوخ فاجتمعوا عليه في أجلو[7]، فأخرجوه إلى الخطّة، فلمَّا وصله ذلك جاء إلى أجلو، فصار يتوب على باب المسجد ممَّا نقموا منه، ويلومونه ويعنتون فعله ويغرمونه[8] ويمرثونه[9] على ما فعل في الوصية، والشيخ أبو زكرياء يحيى بن الشيخ ويجمّن

---

(١) زيري بن لقمان الخارجي الورْزماري: لكونه معاصرا للشيخ يحي بن ويجمن الهواري فهو إذن من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). وحسب النصِّ فَإِنَّ ورثته موجودون في أسوف، وقد يكون من نفس المنطقة. وقد انفرد الوسياني بذكره.

(٢) س: «تانجاسنت».

(٣) يوسف بن تسجاسنت اليراسني: لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) وغلانة قرب مدينة جامعة، بولاية الوادي، لا تزال خرائبها موجودة إِلَى الآن.

(٥) ب، ج، م: - «منها».

(٦) أ، س، غ٢: «بصنعه».

(٧) أجلو هي القرية التي نزل بها الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن بكر الفرسطائي، وتوجد الآن قرب «بلدة عمر» جنوب تقرت، جنوب شرق الجزَائر.

(٨) أ، ج، غ٢: «يعزمونه». ب: «يعرمونه». س: «يعدمونه».

(٩) أ، غ٢: «يرثونه». ب: «يرثمونه».
في اللسان: «مَرَثَ به الأَرْضَ و مَرَّثها: ضربها به... ومَرَثَ الشيءَ في الماء يَمْرُثُهُ و يَمْرِثُهُ مَرْثاً: أَنْقَعَه فيه». ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٩٠، مَادَّة «مرث».

الهواري[1] ساكت لم ينبس[2] بكلمة و لم يلفظ بها، فقالوا[3]: لم لا تقول له[4] شيئًا مثل غيرك؟ فقال لهم: كيف؟ قال أبو عبيدة[5]: إنّما يتكلّم المرء بقدر ويسكت إلى أجل، فلمّا جاء اليوم الثاني صار يتوب ويقول: نتوب، فتكلّم الشيخ أبو زكرياء متغضّبا متيقّظا عليه، وأكثر له من اللّوم والعزم[6] ما يستحقّ، حتّى قال له: أُبْعُدْنا، لا جمعنا الله وإيّاك ومعك[7] ولو في الجنّة، فإن كنتَ من أهلها[8] ونحن من أهلها نَكُنْ في درجة وتكون[9] في غيرها، ما نقبل منك حتّى تردّ ما أتلفت لضعفاء المسلمين، وقد حطّه عن رقبته الدنياويُّ وردَدتَّه أنت في رقبتك، هذا قبيح منك ومنقصة وعار طوّقتها عنقك، وافترقوا على مقالته. وكان الشيخ غاية في الورع، وراوية[10] لأهل عصره ومصره، والله أعلم.

س١/٢: وذكر عن الإمام عبد الوهّاب ﷺ كتب إلى نفوسة الراحلين من الجبل كتابا وهم الخارجون عنه وكانوا في ألف رجل، وخاف ممّا يعتريهم من التغيير

(١) أبو زكرياء يحي بن الشيخ ويجمن الهواري من الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) كان معاصرا لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد العاصمي (ق٥هـ/١٠م). درس عَلَى الشيخ سعد بن يفاو النفوسي (ق٥هـ/١٠م) في أمسنان بنفوسة. كان هو وأخوه الشيخ أحمد بن الشيخ ويجمن من الشيوخ الذين دوَّنوا أجوبة الشيخ ويسلان بن أبي صالح. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤١٥-٤١٧. الشَّمَّاخِي: السير، طبعة عمان، ٢/١٥١. جمعيّة التّراث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة، ص١٤٥.

(٢) أ، غ٢: «ينسد». ب، ج: «ينسب».

(٣) س: + «له».

(٤) ب، م: - «له».

(٥) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي: مَرَّ ذكره في فقرة: ج٢/٢٥.

(٦) س: «والعدم».

(٧) ج: - «ومعك».

(٨) ب، ج، م: «من أهل الجنة».

(٩) ب، ج، م: «نَكُنْ في درجة ونحن». س: «نَكُنْ في درجة ونكون».

(١٠) أ، س: «رواءة».

والتشتيت، فكتب إليهم كتابا مع عامله عليهم، وأقطع لهم أرضا كثيرة، وهي هذه الحدود التي تذكر: بازدقلورية[1] إلى تنوجدت، إلى قبر الصيّاد، إلى فجِّ[2] المصابيح، إلى زيتونة الصعافير[3] لنا وللمسلمين، اغرسوا فيه بأمرنا، واحرثوا فيه بإذننا.

س١/٣: قال أبو محمّد: قال أبو زكرياء يحيى ويجمَّنْ: إنّ الساحل كلّه داخل في هذه الأربعة الحدود، فنزلوه[4] وقطنوا فيه ومن معهم، وهم أبرك خلق الله وأزكى، وأطيب وأجدر للآداب، وأطوع الطائعين منهم إلى يومنا هذا، فيهم الأبرار والآداب[5] ببركة الإمام، نضَّر الله وجهه وقدَّس روحه[6] وبرّد ضريحه والمسلمين والمسلمات أجمعين، آمين يا ربَّ العالمين.

س١/٤: وذكر أنّهم قالوا للشيخ أبي جدروز[7] الواشيتي: تزوَّجْ امرأةَ خالك يونس بن سابال الواشيتي -رضي الله عنهما-، قال: خفت أن أحرِّكه وأمدَّ له في قبره[8].

س١/٥: وذكر[9] أنّ العرب معقل غاروا على بني واشية[10]، فغصبوا بنات الشيخ أبي جَدْرُوزْ[11] فجلبوهنَّ إلى نفزاوة، وقد كان وقع لرئيسهم في بنات الشيخ شرٌّ، وكان يُخَلّف أصحابه ويتخلّف إليهنَّ، فإذا تخلّف عن أصحابه لمكروه يفعله جبَّ الله ذَكَرَه، كأن لم يكن،

---

(١) أ، غ٢: « [بياض] ردقلورية». ب، ج، م: «ورد قلورية».

(٢) ب، ج، م: «فحم».

(٣) غ٢: «العصافير».

(٤) ب، ج، م: «فنزلوا فيه».

(٥) ب، ج، م: «والأدب».

(٦) م: «سره».

(٧) ج، م: «جدرون».

(٨) أ، ج، غ٢: «قبر».

(٩) ب: - «أنّهم قالوا للشيخ... في قبره. وذكر»، انتقال نظر بين «وذكر» الأول والثاني.

(١٠) أ، غ٢: «واسية».

(١١) ب: «جدرون».

فيسرع السير حتَّى يصل أصحابه فيرجع ذكره[١] كما كان كأنْ لَمْ يُزَلْ، فيثور شَبَقُه وحَنقُهُ، ثمّ انخزل[٢] أيضا بهنَّ، /٢٠ظ/ فلمّا لم يكن إلاّ هو جَبَّ الله ذكره، فيسرع[٣] اللّحوق بأصْحَابه خوف[٤] العقوبة فترجع مذاكره كأنّها لم تُزَلْ، فعلم أنّهنَّ ممنوعات، وخاف إن أعاد المرَّة الثالثة يخسف أو يقصف أو يجحف[٥] به، ﴿وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[٦]، حتّى وصلن نفزاوة سالمات خالصات ببركة والدهنَّ وآبائهنَّ، والمنَّة لله، والحمد لله ربّ العالمين دائمًا[٧]، ففداهنَّ أهل الدعوة من نفزاوة[٨] صانهم الله وحاطهم، آمين يا ربَّ العالمين.

س١/٦: وذكر الشيخ أنَّ زيري بن محسن المستولي[٩]، رئيس من رؤساء مغراوة[١٠]، مخالف لدعوة المسلمين من أهل أسُوف[١١]، أخذ قافلة، فوقع أصحابه عند الشيخ ماكسن، فطلبوه إلى السير ليردَّ[١٢] لهم، فمضى من منزله تين وال[١٣] إلى أسوف، فقال لزيري: ردَّ

---

(١) ب، ج، م: - «ذكره».

(٢) انخزل: انقطع، أي اختلى. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٢٠٤.

(٣) أ، ب، غ٢: «فسرع». ج، س: «فأسرع».

(٤) أ، غ٢: «خاف».

(٥) الجحاف: وجع في البطن. ابن منظور: لسان العرب، ٩/٢٢.

(٦) سورة آل عمران ٤. وسورة المائدة: ٩٥.

(٧) أ، غ٢: «دائبا».

(٨) أ، غ٢: - «من نفزاوة».

(٩) أ: «المستمولي».

(١٠) قبيلة مغراوة، من فرروعها بنو يصليتن، انتشرت في أريغ، ومن مشاهيرها سمداسن بن يخلف، وأبو عبد الله مَحمَّد بن الخير بن أحمد من الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م)، وقد تعرَّضت لحصار من قِبل حماد بن بلغين (ت: ٤١٩هـ/١٠٢٩م). ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١/٢٠١-٢٠٥؛ ٢/٣٢٠.

(١١) ب: «سوف».

(١٢) ب: «ليردهم».

من خلال استقرائنا لنصوص مختلفة فمن المرجّح أنــهُ موضع يقع بوادي أريغ.

(١٣) ب، ج، م: «يتول». غ٢: - «تين وال»، بياض.

عليَّ أموال الضعفاء، ثمَّ تنزلُ خلف الكدية تصيب رزقك، فقال له زيري: ردَدْتُها لَكَ[(١)]، أصيب[(٢)] رزقي أو لا أصيبه. فردّ القافلة على أصحابها و لم يبق شيء.

س١/٧: ثمَّ إنَّ زيري نزل يوما من الأيّام خلف الكدية، وإذا ثلاث عشرة ناقة ليس معها أحد، فجلبها زيري و لم يوجد عليها ميسم ولا لها تابع ولا باعن[(٣)] في فقائها[(٤)]، لا لها أثر ولا عيثر، والعيثر أدقُّ وأخفى من الأثر، ومن قال: عثير[(٥)]، فهو الدخان والغبار (بتقديم الثاء على الياء)، وذلك لموافقة قلوب الصالحين، فخلّصه الله من الحرام، وأصاب الحلال[(٦)]، والمجد لذي المنن.

س١/٨: وذكر أبو الربيع أنّ يوسف بن خلوف[(٧)] من بني ساغيد[(٨)] زناتيٌّ، ولكنّه وزير صنهاجة، حاصر وغلانة، فضيَّق عليهم، وكادوا يهلكون، وبلغت قلوبهم الحناجر، فأتاه زيري بن لقمان، فقال له: أيُّها الأمير إنَّ المنتصر بن خزرُون قد أتى[(٩)] مسرعا فارتَحِلْ، وخرج من عنده زيري، فقال له[(١٠)] وزراؤه: إنَّما قال لك هذا لأهل مذهبه لَمَّا رآهم ضعُفوا، وخاف عليهم[(١١)]، فدخل زيري وتكلَّم[(١٢)] في مراده، فأعرض عنه

---

(١) ب، ج، م: «عليك».
(٢) أ، س، غ٢: «وأصبت».
(٣) ب: «باعل». ج، م: «فاعن». س: «باعز». غ: «ياعل». هامش م: «باعن».
(٤) ج: «نقائها». س: «بقاها». غ: « [بياض]ـــفائها». م: «أقفائها». لم نهتد في المعاجم إلى معاني كل الكلمات المذكورة.
(٥) العثير: الأثر الخفيُّ، يقال: ماله أثر ولا عثير. ابن منظور: لسان العرب، ٤/٥٤٠.
(٦) أ، غ٢: «واصل بالحلال». ب، م: «وأكل بالحلال».
(٧) ب، ج، م: «خلفون».
(٨) س: «تين ساغيد».
(٩) أ، س، غ٢: - «أتى»، بياض.
(١٠) ج: - «له».
(١١) أ، ج، س، غ٢، م: «لهم».
(١٢) س: «فكلّم».

يوسف، ففطن له زيري، وقال له: أيّها الأمير أوثق رجلي وأرجل أولئك في الأصفاد والكبول[1]، وأرسِلْ إلى أسوف فإن لم تجد خبر المنتصر فاقطع رأسي، وإن وجدت خبره فاقطع رؤوسهم، وقالها زيري لله، فاستقامت وأصابت، ﴿وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[2]، وليس عنده من خبر المنتصر شيء، والمنتصر[3] يومئذ لم يَرِدْ خبرُهُ مصر [كذا] عندهم، فلمّا رأى يوسف نصفته ونصيحته قَبِلَ قوله، وعزم على الرحيل، فانقشع عنهم وارتحل، فلم يدخل بسكرة إلاّ وأغار المنتصر[4] في آخر عسكره، وأخذه ونهبه، فقال له زيري: أحقٌّ ما أقول أم ما تقولون ؟ واللهِ ما فعلت هذا إلاّ لمولاي النّاصر، لئلاّ يبقى عليَّ من نصحته شيء، يعني الله ﷻ ، ويتوهَّم يوسف أنّه سلطانه.

س١/٩: وذكر الشيخ أنّ كدية مغراوة حين حاصرها حمّاد بن بلغين[5]، وكان نزل عليهم بعسكر عظيم. وذكر أنّ رجلا قعد على إحدى الكدى التي خلف وغلانة التي /٢١و/ يقال: لها "الأبواب" صباحا إلى العسكر، فجاز عليه أوّل العسكر لم يغب راجلٌ عن فارس، ولا فارسٌ عن راجلٍ، إلى صلاة الظهر، فحاصرهم، وطلبهم أن يردُّوا المظالم التي حصلت عندهم، وقد حصلت عندهم سبعون مظلمة فيما قيل والله أعلم، فلم يردُّوا له[6] جوابا، وردُّوا أيديهم في أفواههم، فلمّا لم يطيعوا[7] ولم يردُّوا نادى مناديه: أيّها الضعفاء والمساكين والأرامل والعبّاد الذين يخافون الله، اُخرُجُوا، ولم يخرج إليه أحد.

س١/١٠: وذكر له أنّ الخير بن أحمد وأخوين له فيهم، وكانوا كلُّهم حجّاجا،

---

(١) أ، ج، غ٢، م: «الكبود».

(٢) سورة الأنفال: ١٧.

(٣) س: «المنصر شيء، والمنصر».

(٤) س: «المنصر».

(٥) ج، س، غ٢: «بلقين».

(٦) ب: - «له».

(٧) ج: «يطيعوه».

وهو والد الشيخ محمَّد بن الخير[١] من بني زمُّور سينـــتـــنن[٢] رحمهم الله، فأمر مناديه أن ينادي بالخير بن أحمد: أُخرجْ، قد لبستُ أمانك كما لبستُ هذا الثوب الذي عليَّ، فلم يخرج[٣]، قال حمَّاد[٤]: حسب الحُجَّاج أنَّما يغزون في سبيل الله، وحرائر نَحْسٍ داخل قصرهم.

س١/١١: وذكر الشيخ محمَّد بن الخير قال: كُـنَّا في محضرة الصبيان خارجا من القصر، ندخل ونخرج، نتعلَّم عند[٥] المؤدِّب ولا يقطع أحد عنَّا الطريق، قال الشيخ: وليس عندنا تمر[٦] إلاَّ في زنبيل، فخاطه والدي إلاَّ مدخل يدي، فكنت آخذ منه، قال: فقاتلوه شهرًا أو نحوه، ولم يأتهم مدد ولا عدد[٧] لِمَا أراد الله بهم، فنهد إليهم ذات يوم[٨]، وأخذهم عنوة، وبقي فيه برج حصر فيه عبد الله بن المنصور ومسعود أخوه النُّصَيْرِيَّان من بني ورْزمار[٩]، فقاتلا أيَّامًا العسكر بأجمعه، فقتل مسعود مجروحا، فأضرم إلى عبد الله النيران، فظهر بيده من البرج خارجا، فمضى، ودِرْعُهُ مزعبل يقع في كلٍّ موضع، حتّى نجّاه الله منهم، وأخذ ابنَهُ وجلبه ومعه صبيٌّ آخر، قرنهما[١٠] عنده، يحسب

(١) ينظر ترجمته في فقرات: ن٦٥.

(٢) س: «سيتــتن». م: «سينــتــين».

(٣) أ، غ٢: - «فلم يخرج».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: + «إنما».

(٥) أ، غ٢: «من».

(٦) ب: «ثم».

(٧) ب: «عدد ولا مدد»، ج: «عدد ولا مد».

(٨) س: «مرة يوم»، وفي هامشها: «كذا».

(٩) بنو ورزمار من بني مغراوة. وحسب ما نستنتجه مما ذكره الوسياني فإنَّها من القبائل التي سكنت أريغ. ينظر: الفقرات: س١/ ١، س١/ ١٣، و١/١، ر٩/١.

(١٠) في جميع النسخ: «قرناهما»، وفي هامش س: «كذا وجدتُ في نسختين، والصواب: قرنهما، والله أعلم»، وأثبتنا الصواب.

أَنَّهما يخرجان كوالديهما[1] فلم يخرجا، فقال لهم: لم يلداهما، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2]، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3].

س١/١٢: قال: فهرب فلاَّلهم[4] وساردهم[5]، وصمدوا[6] للأبراج، فالتقوا بوفد فيهم زيري، فوقع الوفد عن ركابهم[7]، وسفُّوا التراب غيظا وحزنا، وفزعا وذعرا ورزءًا[8] لما نالهم، ورفع رأسه زيري فقال: جاء القَرَّان بن القَرَّان فقرهم، جوابا لقولهم وعتوِّهم.

س١/١٣: وذكر عن أهل هذه الكدية حين كانوا في ريحهم وثروتهم وثورتهم[9] اتَّفق أهل الدعوة منهم على بنيان مسجد، وعزموا أن يبنوه غدًا، وكان عادتهم إذا أصبحوا غَدَوْا لغابتهم، وباتوا على الخدمة والبنيان، فلمَّا أصبحوا توجَّهوا لِمَا أرادوا، قال: ودخل رجال وَرْزماورن إلى أميرهم، وكان من قومنا، وقالوا له[10]: في أيَّامك تبني الوهبيَّة المسجد! فحنَّقوه وذمَّروه وحرَّشوه، فلمَّا أراد الوهبية أن يبنوْا مَنَعَهُم، قال:

---

(١) ب، ج، م: «كوالدهما».

(٢) سورة الجاثية: ١٩.

(٣) سورة الأعراف: ١٢٩. وسورة القصص: ٨٣.

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «ملاهم».
في اللسان: «و الفَلُّ: المنهزمون. و فَلَّ القومَ يفُلُّهم فَلاًّ: هزمهم فانفَلُّوا و تَفَلَّلوا. وهم قوم فَلٌّ: منهزمون، والجمع فُلول و فُلاَّل». ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٥٣٠، مَادَّة «فلل».

(٥) كذا في جميع النسخ، ولعل في العبارة تصحيفا صوابه: «شاردهم».

(٦) ب: «عمدوا».

(٧) أ، ب، غ٢، م: «ركبائهم».

(٨) أ: «ووزءًا». غ٢: «ورا »، بياض.
الوزء: يقال: وزأت الإناء: ملأته، أي امتلأوا غيظا. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ١٩٠/١.

(٩) ب، ج، م: «وثورتهم».

(١٠) ب، ج، م: – «له».

ويعقوب بن يسعد[1] من بني يانيت من ستـــتن[2] رئيس أهل الدعوة، وكان في غابة، قال: فتركوا البنيان، فلمَّا جاء وجدهم لم يبنوا شيئا، فاستخبرهم، فأخبروه الخبر، فغاظه فعلهم، وصَغْوُهُمْ[3] إليه[4]، فقال يعقوب: امرأتي طالق ثلاثا إن لم تبنوه، ولا وضعت رجلي على رجلي حتَّى تبنوه ويُسْقَف، ووضع رجلا على أخرى /٢١ظ/ فأخذوا في البنيان فبنوه، وتحيَّروا فيما يسقف به، قال يعقوب: عليكم بخيمتي[5]، فسقفوه بها[6]، وقد أدْرك من كان في عصرنا هذا أثر خيوط الباريِّ[7] (مشدود الياء) والحصر. ودخل الورزمارون[8] إلى يعسوبهم[9]، فذمَّروه[10] حين رأوهم يبنون، فقال لهم[11]: من يخلف لي[12] منكم رمح يعقوب يوم ماذغ[13]، وهي هزيمة كرَّ فيها يعقوب[14] وكشفها عن القوم، والحمد لله ربّ العالمين[15].

---

(١) يعقوب بن يسعد (ق٥هـ/١١م): ينظر من خلال النص ذكر أعماله، لانفراد الوسياني بذكره.

(٢) س: «سنـــنـــتـــن».

(٣) في اللسان: «صَغا إِليه يَصْغى و يَصْغُو صَغْواً و صُغُوًّا و صَغاً: مال». ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٤٦١، مَادَّة «صغا».

(٤) أ، س، غ٢: «صغوه إليهم».

(٥) أ، ب، ج، س: «خيمتي».

(٦) س: تكرار «فسقفوه بها».

(٧) قال في اللسان: «و البُوريُّ و البُوريَّةُ و البُورِياءُ و الباريُّ و البارِياءُ و البارِيَّةُ: فارسي معرب، قيل: هو الطريق، وقيل: الحصير المنسوج، وفي الصحاح: التي من القصب. قال الأَصمعي: البورياء بالفارسية وهو بالعربية بارِيٌّ و بورِيٌّ». ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٨٦، مَادَّة «بور».

(٨) أ: «الورمارون». ج: «الورزمان».

(٩) اليعسوب: أمير النحل، ويقصد به هنا أمير الورزماريِّـــين. ابن منظور: لسان العرب، ٥٩٩/١.

(١٠) أ، غ٢: «فدمروهم».

(١١) ب: - «لهم».

(١٢) ب، ج، م: - «لي».

(١٣) س: «ماداغ». ج: «دماغ».

(١٤) ب: + «وهزمهم».

(١٥) س: + «وصلى الله على محمد نبيه وسلم».

س٢: روايات أبي عبد الله محمّد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف، علماء حلماء -رحمة الله عليهم-

س٢/١: قال أبو الربيع: إنّ أبا عبد الله محمّدا توجّه من عند أبي زكرياء إلى القيروان يتعلّم الإعراب والنحو، فقصد مؤدِّبا يعلّمه قبل ذلك، فقال له المؤدّب: أُوصي بك إلى مؤدِّب أعلم منّي في هذا الباب، فكتب له[1] إليه كتابا فأعطاه لصبي من صبيانه، فصحبه أبو عبد الله حتّى وصلا المؤدّب، فدخل أبو عبد الله فسلّم إلى[2] المؤدّب الكتاب، ووقف[3] أبو عبد الله بعَتبة[4] الباب، فصار المؤدّب يقرأ الكتاب حتّى سمع أبو عبد الله قول: "السلام عليكم" خاتمة الكتاب، فدخل أبو عبد الله، فسلّم على المؤدّب، فوجد أبو عبد الله صبيانه يتعلّمون في علّة العلل، جاوزوا[5] العلّة بعدُ، ثمّ إنّ صبيًّا منهم قال له يوما من الأيّام: ما الصبر الجميل يا سيّدي؟ قال له المؤدّب: ألاَّ يُبان وجه المصاب[6] من القوم، قال أبو عبد الله: فذكّرني قولَ أبي مسور رضي الله عنه.

س٢/٢: وذكر أنّ الشيخ المنصور بن الشيخ[7] عبد الغني الوسلاتي المزاتي[8]-رضي

---

(١) ب، ج، م: - «له».

(٢) س: «على».

(٣) ج، م: «ووقف فوقف».

(٤) ج: «بعقبة».

(٥) س: «جازوا».

(٦) م: «صاحبه».

(٧) أ: + «محمد».

(٨) المنصور بن عبد الغنيِّ الوسلاتي المزاتي (ق: ٥هـ/ ١١م) من مشايخ الإباضية بوَسلات، الجبل المشرف على القيروان. عدَّته المصادر من المشايخ، وقالت عنه: هو قرين أبي العَباس أحمد بن محمَّد بن بكر في العلم وفي السنِّ، أخذ العلم مثل قرينه عن أبي عبد الله محمَّد بن بكر وغيره. الشَّمَّاخي: السير (ط.عمان) ٢/٦٧. Lewicki: Les historiens, 113. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

الله عنهما-، سأل أبا عبد الله عن أكل لحم الحمار الأهلي، قال له: إنّما يُسأل إن لم يكن هو خيرًا من تمر نخيلكم في أوّل ما شبَّ، فقال المنصور: عجبا من فراسة هذا الشيخ، لقد سمعت والدي يسأل عن الفلاّح والأكّار[1] عن حال النخيل، فقال له: هي في عافية يا عمّ عبد الغني، إي[2] والله وأَسْرِقُ[3] لها الماء، وأُطْنِيها[4] به إلى الكرانيف. وهذا الشيخ المنصور قرين أبي العبّاس في العلم والسنِّ، ووالده عبد الغنيِّ قرين أبي عبد الله في العلم والسنّ[5].

س٢/٣: وذكر أنّ أبا عبد الله أرى عينيه الطبيب، فقال له: أفسدك الدوّاوون[6] يا محمّد، وأتى القيروان ليداوي عينيه، ويقدح ماءها، فقال له الطبيب: لو عالجتك، إذا رجعت إلى أهلك رجع إليك، هواء أرضك فاسد بارد.

س٢/٤: وذكر عن أبي يعقوب بن أبي عبد الله قال: إنّ مواشي والدي في أفدود[7]، فكنت أزورها وأتفقّدها، وأنا راكب جملا، وربّما أجد في الجمل العياء، وأرأف به، وأنزل، وأسعى على رجلي، فإذا قدمت على والدي فيستخبرني[8] وأخبره، فيقول: ما أهمّك شيء يا ولدي[9]، ولا حفلتَ[10] بشيء، ولم يشفه عملي، ولم يقنعه

(١) الأكّار: الحرّاث. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٦، مَادَّة «أكر».

(٢) أ، غ٢: «أبي».

(٣) أ، غ٢: «واسررق».

(٤) أ: «وأضنيها». غ٢: «أظنيها».

وأطنى بمعنى أروى. ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص١٥-١٦، مَادَّة «طنا».

(٥) س: - «ووالده عبد الغنيّ قرين أبي عبد الله في العلم والسنّ»، انتقال نظر.

(٦) ج: «الدواوين». أ، س، غ٢: «الدواون».

(٧) س: «افودود».

(٨) أ غ٢: «فيستخبره». ب، ج، م: «فيستخبر».

(٩) ج، م: «يا ولدي ما أهمّك شيء». ب: «يا ولدي».

(١٠) أ، س، غ٢: «جعلت».

ذلك من سعيي، ولا أترك طاقتي رغبة ورهبة[1] حتّى أودُّ الموت إذ لم يُرضه سعيي[2]، فلمّا مات -رحمه الله- رجع إليّ ذلك /٢٢و/ كلّه، وعرفت أنّي في راحةٍ أيّامَهُ.

س٢/٥: وذكر الشيخ أنّ أبا عبد الله قال للشيخ ماكسن: هل رأيت[3] من يناديك ويخبرك عن عيوبك حتّى لا تفترقا إلاّ بَكَيْتُمَا حتّى ابتلّت ثيابكما ؟ قال له الشيخ ماكسن[4]: قليل، قال له أبو عبد الله: هل من أحد؟ قال: لا ثَمَّ أحد، قال: فسكت، ولم أجد له جوابا ولا ما أقول له.

س٢/٦: وكان أبو عبد الله يقول لأولاده: يا منجلين بني منجلا [كذا]، اعلموا أنّكم منجلون بني منجلين [كذا]، صعاليك مساكين؛ وإنّما ذكّرهم ذلك ليعرفوا قدرهم وقدر نعمة الله عليهم.

س٢/٧: وذكر عنه أنّه قال: كنت في[5] حلقة زائرين أهل الدعوة في الساحل، فخرج إليهم الناس من بعض القرى، وفيهم رجل من تلاميذ الشيوخ، وعرفته، لبس كساء حشميا، وفي رجله[6] شماشق قلعية، وفي يده مزراق يرفعه ويضعه، وعلى رأسه شاشية حمراء، فصافحوهم، وأدخلوهم المترل، وقد عوّلت على هجرانه، ثمّ إنّ الرجل المذكور أدخلنا بيتا، وأدخل إلينا رجالا من أعوان الجبابرة، قال: فعزمت على[7] أن أخرجه إلى[8] الخطّة، قال: فأكلنا جميعا حتّى فرغ الطعام من القصعة ولم يَدَعُوا فيها

---

(١) س: «رهبة ورغبة».

(٢) ب: «ولا أترك طاقتي رغبة ورهبة حتّى أودُّ الموت إذ لم يُرضه سعيي»، انتقال نظر، لتكرار لفظة: «سعيي».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «رأيتك».

(٤) س: - «ماكسن».

(٥) س: - «في».

(٦) س: «رجله».

(٧) ب، ج، م: - «على».

(٨) أ، غ٢: «من».

حتَّى مَاءً، وقام الفوار منها، قال أبو عبد الله: فما رأيت قصعة قام منها الفوار بعد الطعام إلاّ تلك القصعة من حرصهم[1] وشدّة سَرطهم[2]، قال: فخرجنا والأعوان، ثمّ[3] أدخلنا بيتا آخر نحن الحلقة، وقدَّم إلينا قصعة، وقال: كلوا لعلّنا نؤدِّي بعض حقوق الإسلام وأهله وبعض ما أكلنا من أموال أهل الدعوة على وجه الإسلام، وإنَّما لزَّنا إلى ما ترون مداراةً عليكم. قال أبو عبد الله: فنقص من عزمي شيء[4]، فدعونا الله وخرجنا إلى المسجد، فلمّا حان وقت الصّلاة[5] الأولى فإذا الرجل قد طلع، فأذّن فنقص من[6] عزمي شيء[7]، ثمّ صلّى ما قدَّر الله[8] له، ثمّ أقام الصلاة، فطلب من يؤمُّ بهم[9] فلم يجده، فتقدَّم فصلّى بهم، فنقص من عزمي شيء[10]، فلمّا فرغ من الصّلاة ركع ما ركع، فأخذ الكتاب فيقرأ ويفسِّر فذهب عزمي كلُّه، لجودة رأيه، وسلامة أمره، وحزمه في أموره، ورشده في رأيه، فحمدت ربّي إذ لم أعجل عليه.

س٢/٨: وعن أبي يعقوب يوسف بن الشيخ أبي عبد الله قال: أوصى أبي بألف دينار قال: فرآه كثيرا، فأوصى بخمسمائة دينار فقال لي: يا يوسف هذه وصيَّتي و لم

---

(١) أ، س، غ٢: «حوصهم».

(٢) ج: «شرههم».

قال ابن منظور: «سَرِطَ الطعامَ والشيءَ بالكسر سَرَطاً وسَرَطاناً بَلِعَه واسْتَرَطَه وازْدَرَدَه ابْتَلَعَه». ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣١٣، مَادَّة «سرط».

(٣) ب: – «ثم».

(٤) س: «بعضا».

(٥) س: «صلاة».

(٦) س: – «من».

(٧) أ، س، غ٢: – «شيء».

(٨) أ، س، غ٢: – «الله».

(٩) ب، ج، م: «يؤمهم».

(١٠) أ، س، غ٢: – «شيء».

أجعلك في حلٍّ أن تعطيَ لرجل[1] أكثر من أربعة دراهم، وإنّما عنيت بها حوطة أموال أهل الدعوة، و لم أطعمكم[2] منها غداء ولا عشاء، ولعلّهم أرادوا بها[3] وجها فجعلته أنا في غيره.

س٢/٩: وذكر أنّ أبا تغلا سمع قراءة العزّاب في غار أجلو الشرقيَّة عزَّاب أبي عبد الله فقال: ما هذه البدعة؟ قال: فوصل قوله أبا عبد الله، فاستعمل قصعة جيِّدة، وعُمِلت جيِّدا، وجعل[4] عليها مناديل حسان، وبطَّة مملوءة زيتا، فبعث بهذا كلّه إليه وقال له: قل له بعث إليك الشيخ بهذا، هو لك أمسكه، فلمَّا أصبح أقبل أبو تغلا[5] فقعد فيه كما قعد أمس، فسمع أيضا[6] قراءتهم، فقال أبو تغلا[7]: ما في هذا البلد كلام إلاّ كلام محمَّد[8] بن بكر، من أراد أراد /٢٢ظ/ ومن كره فهذا في قلبه، لرمحٍ كان في يده وهزَّه، ولهذا قال الشيخ أبو الشعثاء جابر بن زيد[9]–رحمه الله–: ما نفعنا في زمان زيَّاد وابنه عبيد الله إلاّ الرشا. وعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: الرشوة تفقأ عين الحليم، وتصيِّد

---

(١) ب، ج، م: «لأحد».

(٢) ج: «أطعمهم».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: – «بها».

(٤) غ٢: «وعمل».

(٥) أ، غ٢: «ابن تاغلا». ب، ج، م: «ابن تغلا».

(٦) أ، ب، ج، غ٢، م: – «أيضا».

(٧) في جميع النسخ: «ابن تاغلا». وقد اخترنا توحيد الاسم باعتبار ما سبق.

(٨) ب: – «محمَّد».

(٩) أبو الشعثاء جابر بن زيد (ت: ٩٣هـ/٧١١م) إمام المذهب الإبَاضِيِّ، روى عن سبعين بدريا وعن ابن عبَّاس وعن عائشة أمِّ المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنهَا. من تلامذته: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمَّام بن السائب. من آثاره: ديوانه الموسوم بديوان جابر. ينظر: صالح بن أحمد الصوافي: الإمام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٣، ص٣٠-٦٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٨١/٤.

الحكيم، والله بعباده خبير عليم. وقال عليه السلام: «لعن الله الراشي والمرتشي»[1]، وذلك إذا رشَا على بطلان حقٍّ وجب عليه، أو أخذ ما ليس له، أو على ظلم وزور يشهد به. وأمَّا على دفع ظلم وجور فذلك هو الذي[2] يقول جابر: هو في سبيل الله مكتوب مرغوب، عليه مثوب، فافهم.

س٢/١٠: وذكر عن أبي عبد الله قال: كنَّا في إفريقية[3] في الحلقة، فخرجنا من حيٍّ إلى حيٍّ، فجاء السيل بين الحيِّ الذي استقبلنا، والسيل[4] الآخر بين الذي استدبرنا، فقعدنا بين السيلين نستغفر الله ونسبِّحه، ونجري بيننا المسائل، وننتظر نضوب[5] واحد منهما ونشوبه[6]. ورد لنا واحدٌ منَّا ليس ممَّن يُنسب إليه العلمُ: الضحك الذي أحبَّ الله ثلاثةٌ، والذي كَرِهَ ثلاثةٌ، يحبُّ ضحكَ الرجلِ في وجه مديانه، وضحك الرجل في جنازته، وضحك المرأة في وجه زوجها؛ ويكره ضحك المرأة في غير وجه زوجها، ويكره ضحك الرجل في جنازة غيره، وضحك الرجل في مجلس الذِّكر. وقال: من ضحك في مجلس الذِّكر أو تكلّم فيه كلام الدنيا فقد حبط أجر ما قبل الضحك من المجالس، فإن خرج وبدَّل النوى ورجع كان له أجر ما بعده، وقيل: يتوب وهو في مجلسه

---

(١) س: «المرتشي والراشي».
ورد في مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، رقم ٨٦٦٢ بلفظ: «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم». وورد في سنن أبي داود بلفظ: «لعن رسول الله الراشي والمرتشي». رقم ٣٥٨٠، ٣/٣٠٠.

(٢) أ، غ٢: «الذي هو». س: - «هو». أ: تكرار «يقول».

(٣) يقصد بها تونس.

(٤) ج: «السبيل».

(٥) غ٢: «نطوب». هامش م: «وهو غوره».
قال الرازي: نضب الماء: رجع إلى الخلف. مختار الصحاح، ٤٣/١. وقال ابن منظور: نضب الماء ينضب نضوبا، ونضَّب، إذا ذهب في الأرض. لسان العرب، ٧٦٢/١، مَادَّة «نضب».

(٦) س: «وشسوبه». في هامش س، وهامش م: «ييسه».
نشب السيف في الغمد: دخل ولم يخرج. نشب ولد الشاة: لم يسهل خروجه. ابن منظور: لسان العرب، ٣٥٧/٢، ١٥٩/٣.

ويبدل النيّة ويكون له أجره كلّه الأوّل والآخر. وأمّا إذا لم ينصت بعضهم إلى بعض فقد حبط أجرهم، وقيل: زالت البركة من مجلسهم، وقيل: منهم، وقيل: من بلدهم ذلك الوقت.

س٢/١١: وقال ابن عبّاس: لزمت رسول الله إحدى عشرة سنة[١] أن يرخّص لي في كلام الدنيا في المجلس، وما زاد لي إلاّ شدّة.

س٢/١٢: قال طاوس بن كيسان اليماني: لزمت ابن عبّاس عشرين سنة، ما رأيته أفطر فيها يوم جمعة، ولا رأيت على مائدته[٢] لونين من الطعام.

س٢/١٣: وقال آخر: لزمت ابن عبّاس رضي الله عنه: اثنتي عشرة سنة أطلبه الرخصة في كلام الدنيا في المسجد[٣] وما زاد لي إلاّ شدّة فيه، فكيف وقد قال الله: ﴿فِي بُيُوتٍ اَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ أي تُطهَّر، ثمّ مدح مَن فيها: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ﴾ جمع غداة ﴿وَالاَصَالِ﴾ جمع أُصُل والأُصُل العشاء، ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالاَبْصَارُ...﴾ الآية[٤]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنَ ـــ اَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ﴾[٥]، وقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَّتَطَهَّرُواْ...﴾ الآية[٦]، وقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾[٧]، وقال: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[٨].

---

(١) أ: - «سنة». س: «إحدى عشر شهرا».

(٢) س: «مائدة».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «المجلس».

(٤) سورة النور: ٣٦-٣٧.

(٥) سورة التوبة: ١٨.

(٦) سورة التوبة: ١٠٨.

(٧) سورة الجن: ١٨.

(٨) سورة البقرة: ١٢٥.

س٢/١٤: وذكر أنّ أبا عبد الله طرد أعرابيًّا، فقال المطرود: إلى أين يا شيخ؟ قال له[١]: إلى موضع تقسم[٢] لك فيه ذنوبك.

س٢/١٥: وقيل له: رَفَعَ فُلاَنٌ لَوْحَهُ[٣] يا شيخ، فقال: سير الدخان يوم الريح في الهواء/٢٣و/.

س٢/١٦: وكان يقسِّم العزّاب على الأحياء في إفريقيّة، وكان واحد منهم يسعى بين الحِلَق مبهمًا[٤] ولم يلبث كسائر العزّاب ولم يتوكّل على الله ويكل الأمر إلى من هو عنده ويصبر، فقسم الشيخ العزّابة للنّاس فقال له المذكور: إلى أين أكون يا شيخ؟ فقال له[٥]: حيث تريد[٦].

س٢/١٧: وذكر عن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن الشيخ جعفر الوسلاتي المزاتي[٧] رحمهم الله وقال: كنت عند أبي عبد الله، وكان العزَّاب يكنسون الغار، ويكنس أبو عبد الله معهم، ويرفع معنا، فقلت له: اقعد يا شيخ، العزَّاب يكفونك ذلك، وقال لي: لا ترفع عنّي ذنوبي، وكان يرفع قليلا قليلا، فقلت له: ارفع إذاً كثيرا، وقال لي: لو كان يُؤخَذُ قولك لأُخِذَ آنفا.

س٢/١٨: عن الشيخ أبي زكرياء بن الشيخ جعفر: ثلاثة من الحكمة، لو شئت لكتبتها في ظفري: اتَّبع ولا تبتدع، اختفض ولا ترتفع، من تورَّع فلا يتَّسع.

---

(١) ب، ج، م: - «له».

(٢) س: «يقسم».

(٣) أ، ج، غ٢: «لوجه الله». ب، م: «لوحه إليه». يبدو أنه يقصد أنّ عزَّابيا خرج من الحلقة مغاضبا...

(٤) س: «هما».

(٥) س: - «له».

(٦) ب، ج، م: «أريد».

(٧) من علماء أريغ، حي بعد ٥٠٤هـ/١١١٠م. أخذ العلم عن أبي عبد الله محمَّد بن بكر. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٢٢-٣٢٥. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٢٠-٤٤٦. علي يحيى معمَّر: الإباضِيَّة في موكب التاريخ، ٣/٣٤٥.

س٢/١٩: وذكر أنّ أبا عبد الله وجد ذات يوم سُفْرَةً وقد تلفت لربِّها، فلمَّا وجدها أمر العزّاب أن يجتمعوا[١]، قال: فاجتمعوا[٢]، قال: فأخذ في لومهم وعذلهم[٣]، وما على من ضيَّع ماله، وما ألزم الله من حفظها، وحار المجلس في[٤] ذلك، قال أبو محمّد ماكسن: فلم يتبيَّن لنا ما جمعنا عليه من أمر السفرة وصاحبها، والعَرَقُ يجري[٥] منَّا، وكلّنا يقول: هو المضيِّع، قال: وأخرجها من تحته، وقال: لمن هذه ؟ قال أبو الربيع: كان أبو محمّد[٦] يمثّل الشيوخ، ويقول: مَثَلُ أبي عبد الله مَثَلُ ما قال الله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾[٧]، وليس بإنذار النبوَّة، ولكن كما قال الله في الجنِّ: ﴿وَلَّوا اِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[٨].

س٢/٢٠: وذكر أنّ أبا عبد الله كان إذا سئل عن أحد، فإن كان من أهل الخير قال: رأى وريءَ، وإن كان غير ذلك سكت.

س٢/٢١: وقال أيضا: كيف يفلح من لا يرى مفلحا.

س٢/٢٢: وقال[٩]: قد أكثر من قال لمن ينطّف[١٠] في أهل الدعوة عزّابيا.

---

(١) س: «يُجمَعوا».

(٢) ب، ج: - «قال: فاجتمعوا». م: «فلما اجتمعوا».

(٣) أ، ب: «وعزمهم». ج: «وعرفهم». م: «وعرهم».

(٤) أ، س، غ٢: + «مثل».

(٥) م: - «يجري».

(٦) س، غ٢: «أبو عبد الله».

(٧) سورة النجم: ٥٦.

(٨) سورة الأحقاف: ٢٩.

(٩) س: «وقالوا».

(١٠) أ، غ٢: «سطف». ب، ج، م: «سلف». والعبارة في كل الاحتمالات غامضة. قال ابن منظور: «نطف: النطَفُ والوحَرُ: العَيْب... نطَفَه نَطْفاً ونطَّفه لطَّخه بعيب وقَذَفَه به». ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٣٣٤، مَادَّة «نطف».

س٢/٢٣: وقال: من لم يَدُرْ في أهل الدعوة كجرو لم يفتح عينه. وقال ﷺ: «من أراد العزَّ فليجاور غير عشيرته»[١]. وقال: «اطلبوا العلم ولو[٢] بالصين»[٣].

س٢/٢٤: وذكر عن أبي عبد الله قال: الطلب سبب القدَر، والقدر مهيِّج للطلب لما قدِّر له.

س٢/٢٥: وكان وفاته –رحمة الله عليه– سنة أربعين وأربعمائة من التاريخ، وقبره في مقبرة قدَّام غاره.

س٢/٢٦: قال: وجاء الشيخ نزوراس[٤] بن يوسف[٥] من الحجِّ سنة إحدى وأربعين، فوجد النّاس يصلّون في الغار في أجلو الغربي فقال لهم رحمة الله عليه: في الغار[٦] إلى الآن ؟ فَبَنَى[٧] مسجد أجلو الكبير، وخطّه بيده ومصلاّه، سنة إحدى وأربعين، قال: ردُّوه في[٨] موضع أبي عبد الله. وقسَّم بنو ورتيزلن لَيَالِيَهُ، فأخذ الشيخ أبو الحسن ليلة الأحد، لأنَّ أرض المسجد والمصلَّى، ودور الغرباء له[٩]، والمقبرة له[١٠]، وهو أبو الحسن أفلح قاضي بني ورتيزلن رحمة الله عليه، وأخذ الشيخ أبو محمَّد نزوراس[١١] نوبة الحلقة الأولى من أجلو.

---

(١) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٢) أ، س، غ٢: + «كان».

(٣) رواه الربيع بن حبيب باب [٤] فِي الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ وَفَضْلِهِ، رقم ١٨. ينظر تحقيق الحديث عند: ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، ٢٠٩/١، رقم ٦١٢. السالمي: شرح الجامع الصحيح، ٤٢/١.

(٤) ب، ج: «نزوارس».

(٥) أبو مُحَمَّد نزوراس (أو تروراس) حي في سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م. بنى مسجد آجلوا ٤٤١هـ/١٠٤٩م. انفرد الوسياني بذكره.

(٦) ب: – «في أجلوا الغربي فقال لهم رحمة الله عليه: في الغار»، انتقال نظر بين لفظتي: «الغار».

(٧) ب: «يبنى».

(٨) ب: – «في».

(٩) م: – «له».

(١٠) ب: – «والمقبرة له».

(١١) ب، غ٢، م: «تروراس».

س٢/٢٧: وقد حمل من الحجاز ستّة غروس: البرني[١]، والعجوة، والصيحاني[٢]، وأمّ جردان، وقضب الجيب[٣]، وغرس من جرمة، فغرسها، فقامت كلُّها، آجَرَهُ الله، وقد /٢٣ظ/ جعلها في سقاء ماءٍ. وله غار يزار فيه شرقي المصلّى في داره. وهو شيخ سخيٌّ زكيٌّ -رحمه الله-، وله أولاد صالحون: محمّد وزكرياء. والغروس[٤] التي حملها من الحجاز وهي قضب الجيب[٥] حيَّة إلى اليوم، يُدعى عندها في أجلو الشرقي.

س٣: روايات أبي العبّاس أحمد وأخيه أبي يعقوب ابني أبي عبد الله محمّد بن بكر ﷺ

س٣/١: أبو الربيع عن أبي محمّد أنّ أبا العبّاس حين طلب إلى بني ويليل[٦] ماء عيونهم أن يجريه إلى أجلو، يعني ممصلهم[٧]، فأجابوا له، وقالوا: إن جوّز لك أهل تين وَال،

---

(١) هو نوع جَيِّـد من التمر، حلو المذاق، نواه صغير، كان موجودا في سجلماسة. ذكره الباروني في الأزهار، ٨٠/٢. وقد ورد حديث ذكر فيه هَذَا النوع من التمر: «عن أبي سعيد الخدري قال: جاء بلال إِلَى النَّبِيء ﷺ بتمر برني، فقال له النَّبِيء ﷺ : من أين هَذَا؟...»الحديث. ينظر: سَيِّد قطب، في ظلال القرآن، ٣٢٥/٣.

(٢) ب، ج، م: «الصبحاني».

(٣) س: «الحبيب».

(٤) أ، غ٢: «والغرس».

(٥) أ، س، غ٢: «قصب الحبيب».

(٦) من العلماء المشهورين من هَذِهِ القبيلة: الشيخ أبو العَبَّـاس أحمد الويليلي الشهير بـ«بُوعْمَيِّد» (ت قبل: ٥٠٤هـ/ ١١١٠م)، أبو القاسم يونس أبي وزجون الويليلي (حيٌّ قبل: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، ويعقوب بن أبي القاسم بن يونس بن وزجين الويليلي (ق: ٥هـ/ ١١م). وحسب النصوص فَإِنَّ هَذِهِ القبيلة استوطنت وادي أريغ.

(٧) يبدو أنَّـهُ يقصد الخنادق التي تتجمَّع فيها المياه بعد السقي. قال ابن منظور: «لبن ماصل: أي قليل، يقال: أعطى عطاء ماصلا، أي: قليلا». ابن منظور: لسان العرب، ٦٢٤/١١، مَادَّة «مصل». وانظر تعليق الشيخ بالحاج بكير بن محَمَّد في هامش كِتَاب أصول الأرضين، لأبي العَبَّـاس، ص١١٩.

فَأَتَى أبو العبّاس في تين مصل[١]، فبات فيها، وأرسل إلى أبي محمَّد عبد الله[٢] وأبي يحيى عبد الملك بن الشيخ ماكسن[٣]، قال: فأخبرهما فيما أَرسَل إليهما، قال: فسكت أبو محمّد، وتكلّم أبو يحيى فقال[٤]: إن كنت سليمان بن داود عليهما السلام تُجَوِّزه[٥] في الهواء فافعل، ثمّ قال لهما: كَلَّمَا إذاً أمَّ سجمول، وهي امرأة من بني ويليل، أعطت لابنها[٦] نخلا، واشترطت تمرها حَيَاتَهَا، فقيل للمعطَى: بطل الشرط وجازت العطيَّة، فمنعها التمر[٧]، فصارت أُمُّ[٨] سجمول تشكوه[٩] إلى أبي محمّد، فَحَسَّنَ[١٠] من[١١] يريد إبطال شرطها فقال لها: اِمْضِي إلى أبي العبّاس في أجلو، وكان أبو محمّد يَرُدُّ [المسائل] إلى أبي العبّاس حيث رجع إلى أجلو ــ وبه مات[١٢] ــ فقال لهما أبو العبّاس: أعطوها حقّها فإنّ العطيَّة والشرط جائزان، فقال له عبد الملك بن الشيخ ماكسن: العطيَّة جائزة والشرط باطل، قال: فتبسّم أبو العبّاس، وقال: اِقْسِمَا إذاً لهما. قال: فتفرَّقا على ذلك.

س٣/٢: قال أبو محمّد عبد الله: حين أردت القَطْنَ في هذه البلاد قال لي أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله: إذا كانت في حيازتك نخلة لغيرك قيمتُها دينار، فبعها

---

(١) لم نتمكّن من التعريف بهذا الموضع.

(٢) ب: - «عبد الله».

(٣) أبو يحيى عبد الملك بن ماكسن بن الخير: لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر ، لَعَلَّهُ عاش خلال القرن السادس الهجري، لأنّ والده ماكسن تُوُفِّيَ سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م.

(٤) س: + «له».

(٥) س: «فجوِّزْهُ».

(٦) س: «لابنتها».

(٧) أ، غ: - «التمر».

(٨) أ، ج، س، غ٢: - «أمُّ».

(٩) ب، ج، م: «تشكوا».

(١٠) أ، ب، س، غ٢، م: «فحسَّ».

(١١) ج: - «من».

(١٢) ب، ج، م: - «وبه مات».

بنصف دينار لأمور فيها، وإن كانت لك في جنان غيرك قيمتها دينار فبعها بنصف دينار. والحوض للزرع قدره: عُرضُهُ عُرضُ كساءِ أربعةِ أذرع، وطوله طول كساءِ ثمانيةِ أذرع، فذلك الحوض قيمته دينار.

س٣/٣: أبو محمَّد: جاز علينا الشيخ أبو القاسم عبد الرحيم بن عمرو[١]، فخرجنا معه، ثمّ ودّعناه، فقال: إنّ أقلّ ما يترل من السماء إلى الأرض التوفيقُ[٢]، وَأَقلّ ما[٣] يدعو به المرء إلاّ استجيب له. ثمّ قال -رحمه الله-: أحمد بن محمَّد كان رحمةً لأهل دعوتنا حيًّا، فلمَّا احتضر جعل الذي معه من العلم في الكتب وضعا، ووضع **خمسة وعشرين كتابا**، وترك -رحمه الله- واحدا في **الألواح** في أجلو، وقبره ظاهر يزار، وكانت وفاته سنة[٤] أربعٍ وخمسمائة في ذي الحجَّة ضحوة يوم الخميس يوم عرفة، رحمة الله عليه.

س٣/٤: وذكر أنّ ابنةً لأبي عبد الله محمّد[٥] بن بكّار الزواغي المصعد رضي الله عنه لها[٦] أمرٌ على زوجها، فغاب عنها، فتمَّت[٧] مدَّة الأمر، فأخذت أمرها وطلّقت نفسها واحدة بعد واحدة ثلاثا، ثمّ جاء بعد ذلك، فبدا لهما في الرجوع، فسأل أبو عبد الله والدها أبا العبّاس، /٢٤و/ فقال له[٨]: ليس هناك إلاّ واحدة[٩]، فرجعت إليه، وهو رجل خارجيٌّ.

---

(١) ب، ج، م: «عمر».

(٢) س: - «التوفيق».

(٣) ج، م: «قلّمَا»، وفي اللفظة خطأ سماعي.

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: - «سنة».

(٥) س: - «محمد».

(٦) ج: + «على».

(٧) م: + «العدّة».

(٨) م: - «له».

(٩) ب: - «بعد واحدة... إلاّ واحدة»، انتقال نظر، من «واحدة» الأولى إلى الأخيرة.

س٣/٥: وذكر الشيخ[١] أبو محمّد عطيّة بن محمّد[٢] عن أبي العبّاس في امرأة قتلت النّفس التي حرّم الله: أنّها قد أبطلت صداقها، وأنّ الشركة في الولد إنّما تكون في طُهْرٍ.

س٣/٦: وَذَكَرَ الشيخ عن أبي العبّاس عن النبيّ ﷺ: «آخر عمر المؤمن لا ثمن له يستدرك به ما فات، ويحيي به ما مات»[٣].

س٣/٧: وذكر الشيخ داود بن يخلف[٤] عن أبي العبّاس: النّاس إذا جاءهم خبر الخوف انتقلوا عن الحال التي كانوا عليها، ولو كانوا في برد وحرٍّ، وأخذوا عن أنفسهم بالحذر والتحرُّز، ثمّ إنّ ذلك لعلّ يكون أو لا يكون، فأنذرهم الله النّار وخوَّفهم من الشيطان، وصدَّقوا المخبِر، وأيقنوا ذلك، فتركوا التحذُّر، وغفلوا عن الاستعداد لهما[٥]، والحذر من المواقعة، ونسوا تفقُّد أحوالهم. وأيضا: النّاس يضيِّفون أضيافهم ويكرمونهم خوفا من اللّوم واللاّئمة والعيب والحوب[٦] والأبس[٧]، ثمّ إنّ أضياف الله الكرام الكاتبين معهم يعلمون، ويستيقنون أنّهم معهم ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ اِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٨]، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ

---

(١) ب، ج، م: - «الشيخ».

(٢) لَعَلَّهُ: أبو مُحَمَّد بن عطية المزاتي الذي ذكره تاديوش ليفتسكي، وقال عنه: كان معاصرا لأبي زكرياء الوارجلاني، وكان راويا عنه. تاديوتش ليفتسكي: المُؤَرِّخُونَ الإِبَاضِيُّون، ص١٦١.

(٣) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٤) كان معاصرا لأبي العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١٠م). ينظر: تاديوش ليفتسكي: المُؤَرِّخون الإِبَاضِيُّون، ١٤٦.

(٥) غ٢ : - «لهما».

(٦) الحوب والحاب: الإثم، أيضًا الجهد والحاجة. ابن منظور: لسان العرب، ٣٣٨/١. الرازي: مختار الصحاح، ٦٧/١. الخطابي: الغريب، ٦٠٧/١.

(٧) في هامش س: «أبَّسته: وبَّخته».
الأبس: المقابلة بالمكروه. أبَّس قوم قوما: عيَّروهم. ابن منظور: لسان العرب، ٤/٦.

(٨) سورة ق: ١٨.

وَمِن خَلْفِه﴾[1]، وأنّهم لا ينسون شيئا ولا يُدَارُون، فلا يكترثون منهم ولا يحفلون[2]، ولا يعبؤون بهم.

س٣/٨: وقال الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن[3] أبي محمَّد: قال عليه السلام: «خلق ابن آدم أحمق، لولا حمقه ما عصَى الله، وما هنأه عيش»[4].

س٣/٩: وذكر أنَّ سبب وضع أبي العبَّاس الكتاب المسمَّى **بـأبي مسألة** قال: كتب إليه[5] أبو عبد الله محمَّد بن سليمان[6] -رحمه الله- من أبديلان، نفوسيٌّ، قال: اكتب لنا شيئا من هذه المسائل، قال: فَهِمَّ أبو العبَّاس أيُّ شيء يصنع؟ فنام، فقيل له في منامه: اذكر أبا[7] مسألة، قال[8]: فوضع كتابين، و[قال] أبو محمَّد: سمَّيتهما **جامع أبي العبّاس** -رحمه الله-.

س٣/١٠: وذكر أنَّ عنان بن دليم المطرفي اللطنفي[9] نزل مرَّة أريغ قال: فحشد عليه أبو العبَّاس بني مغراوة، فلقوه وراء تين ويبو[10] فردُّوه[11]، ثمَّ نزل ثانية فحشدهم

---

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) ب: «يحلفون».

(٣) س: + «الشيخ».

(٤) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٥) ب، ج، م: «إليَّ».

(٦) صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). رحل من أبديلان إلى وارجلان، ليتتلمذ على مشايخها، وأخذ العلم عن الشيخ محمَّد بن بكر وابنه أبي العَباس أحمد في غيران بني أجاج قرب وارجلان. كان يعلّم طلبته وينفق عَلَيْهِم رغم شظف عيشه. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٣١٩/٢، ٣٢٧. الدرجيني: طبقات، ٣٨٩/٢.

(٧) أ، س، غ٢: - «أبا». المشهور هو ما أثبتناه في المتن، ولكنَّ النسخ الأقدم حذفت لفظة «أبا».

(٨) ب: - «قال».

(٩) س: «اللطيفي». غ٢: «الطنفي».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(١٠) لم نتمكّن من التعريف بهذا الموضع.

(١١) ب، ج، م: «فرده».

أيضا فردُّوه فهزموه، وقد قتل من بني يطوفة[1] ستّين رجلا، وجعلهم في الشباك، فطلع على قصر تنديت[2]، فقال: الله أكبر أُخِذت كريمة، يعني وارجلان، فهزمهم الشيخ بين اسيلت[3]، فيهم ألف من بني ورتيزلن، وهم عامَّة العسكر، فقتلوه، ونزعوا الرؤوس من الشباك ودفنوها، ثمَّ جمع أيضا جمعا عظيما، واستخفَى يريد غدر الشيخ أبي العبّاس في قصره، فنكب عن الطريق فوق أريغ، فلم يشعر به الشيخ إلاّ وقد أظلُّوه، فوقع إليه الخبر مع جسَّاس بن موسى[4]، فهرب وسَرَى[5] ليلا حتَّى وصل تين يتلن[6]، فدخلها أبو العبّاس، وقال عنان: ما يصحُّ في أريغ أميران[7]، إمَّا أنا وإمَّا أحمد بن محمَّد، فغضب وحنق لذلك، وقصد أبا العبّاس فلم يجده، وهدم قصره، وجمع عليه أبو العبّاس من بني ورتيزلن وأهل رأس الوادي، فقال له فلفل بن فلنار[8]: هذا الرجل غَدَّار، يأتيك فيطلب[9] رؤيتك، فإيَّاك أن تخرج إليه وإيَّاك /٢٤ظ/ أن تراك عينه، والرجل غدَّار، عينك لعينه حرام، وقد قال لقمان[10] لابنه: يا بنيَّ إيَّاك أن تخالف ناصحا، ولا تجاورْ فاضحا، ولا تعاملْ كاشحا[11]. قال: ولَمَّا وصل عنان أجلو طلب رؤية الشيخ أبي العبّاس، فهمَّ بالخروج إليه،

---

(١) لم نتمكّن من التعريف بهذه القبيلة.

(٢) ب: «تندية».
تقع قرية «تندية» الآن حوالي ٢٠ كلم شمال مدينة جامعة، بجنوب شرق الجزائر.

(٣) ب، ج، م: «ابن اسيلة». س: «بني أسيليت».

(٤) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٥) س: «أسرى».

(٦) لم نتمكّن من التعريف بهذا الموضع.

(٧) م: تكرار «في أريغ».

(٨) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٩) ب: «في طلب».

(١٠) هو من السودان، لحديث الرَّسُول ﷺ : «سادة السودان: لقمان والنجاشي وبلال ومهجع». الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/٣٥٥.

(١١) قال ابن منظور: «الكاشح: العدوُّ الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كَشْحه أي باطنه. و الكَشْحُ: الخَصر. والذي يَطْوِي عنك كَشْحَه ولا يألفك». ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٥٧٢، مَادَّة «كشح».

فمنعه الناس بعدما خرج إليه، وقال الشيخ أبو عبد الله[1]: إنْ أبى من الرجوع فاقتلوه، قتْلُ واحد خير من قتل الجميع، لأنَّه إن بلغ عنان اشتدَّ الأمر، واستدى[2] أهل الدعوة. وقيل: أمروا بقتله، أو قالوا: نقتلك، فلمَّا لم يقدر على شيء أفسد الغابة وقطع النخيل، وهي سنة اثنين[3] وخمسمائة، وقطع نخيلا كثيرا، وقطع نخيل الشيخ إسماعيل بن أبي[4] زكرياء[5]- رضي الله عنهما-، ثمَّ طلع وارجلان، وذلك أنَّ أبا دوناس[6] جاء معه بأبي[7] معرة[8] وخمسين فارسا من معقل، فلحقه بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[9] من بني ورتيزلن، فكرَّ إليهم من تنكفالين[10]، فالتقى معهم في أويوراست[11] معهم بنو زلغين[12] وبنو يكشن[13] وبنو يراسن[1]، فهزموا، ونهبوا ما قدروا، وقتلوا منهم، وجاز فوق أريغ منهزما،

---

(١) لم يتَّضح لنا مَن المقصود بأبي عبد الله هنا، وليس هو أبا عبد الله محمد بن بكر (المتوفَّى سنة ٤٤٠هـ)؛ لأنَّ الأحداث وقعت سنة ٥٠٢هـ.

(٢) ب، ج، م: «واشتد». استدى: طلب الدية. وَدَيتُ القتيل: إذا أعطيت ديته. استودى فلان بحقّي: أي: أقرَّ به. ابن منظور: لسان العرب، ١٥/٣٨٣، ٣٨٥.

(٣) ب: - «اثنين».

(٤) ب، ج، م: «إسماعيل بن محمَّد بن زكرياء».

(٥) لَعلَّهُ ابن الشيخ أبي زكرياء يحيى بن جعفر الوسلاتي المزاتي، الذي مَرَّ ذكره. أو هو: أبو طاهر إسماعيل بن أبي زكرياء (النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/١١م) أخذ العلم عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر، عالم فقيه، له فتاوى في كِتَاب المعلّقات لمجهول. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٦٣. الشَّمَّاخِي: السير، ٢/١٤٢. علي يحيى معمَّر: الإِبَاضيَّة في الجزَائر، ٤/٣١٩. جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٦) حدَّد أبو زكرياء مجيئه بالعسكر سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٧٩.

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: «نار».

(٨) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٩) أ، ب، ج، غ٢، م: - «رجلا».

(١٠) أ، غ٢: «نتكفالين». ب، ج، م: «تنكافلين».
لم نتمكَّن من التعريف بهذا الموضع.

(١١) ب، ج، غ٢، م: «أويول است». لم نتمكَّن من التعريف بهذا الموضع.

(١٢) لم نتمكَّن من التعريف بهذه القبيلة.

(١٣) لم نتمكَّن من التعريف بهذه القبيلة.

منهزما، والحمد لله ربِّ العالمين.

س٤: روايات أبي عبد الله مزين بن عبد الله الوسيَّاني[٢] -رحمه الله وغفر له-

س٤/١: أبو الربيع عن أبي عبد الله قال: كان الشيخ مزين كثيرا ما يقول: الرأي إشارة، وأمَّا الموازلة[٣] فقتال. لا تَدْخُلَنَّ[٤] بتكلُّف بين العصا ولحائها.

س٤/٢: وذكر أنّه يفتي في[٥] ثلاث مسائل//[٦]: الولاء وشراؤه، والتيمُّم بالماء أولى من التراب، والطلاق إلى أجل حالٌّ في حينه. وإذا سمع الشيخ منه تبسَّم، ويحمله على الهرم والضعف. قال الشيخ أبو محمَّد: فلمَّا مات وجدناهنَّ في **ديوانه وكتبه**.

س٤/٣: وذكر أبو محمَّد أنَّ ياتْياسنْ بن حَمُّو[٧] دخل عليَّ ذات يوم، وكان ختن أبي محمَّد، قال: وألقى كساءه متوسِّدا، فاضطجع عليه، فقلت له: ما لك ؟ من أين في هذا الوقت؟ فقال: من عند مزين، جئته أسأله[٨] في تباعة كانت عليَّ في أنفيد[٩]، قال لي: أتعرف الموضع؟ قلت له: نعم، قال: أتعرف صاحب التباعة؟ قلت: لا، قال: أفتجد

---

(١) قبيلة مشهورة بجربة، من مشايخها المشهورين: أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني، أبو محمّد ويسلان بن أبي صالح اليراسني، أبو مسور يسجا بن يوجين اليراسني وأبناؤه، وغيرهم.

(٢) أ، غ٢: «الويسياني». وقد مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٣/١.

(٣) ب، ج، م: «الموازية». غ٢: «الموارلة». ولعل الصواب: «المزاولة»، وهو معالجة الشيء.

(٤) أ، غ٢: «يدخلن».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «في».

(٦) في هذه العلامة // يبدأ خرم هنا في نسخة س مقداره ثلاث أوراق، وينتهي في فقرة س٥/٢٠.

(٧) ياتياسن بن حَمُّو (حي بين ٤٣٨-٥٢٨هـ/١٠٤٦-١١٣٣م) فقيه له فتاوى، كان مُقَدَّم بني تين وال. روى الوسياني عن أبي زكرياء يحيى بن ويجمن وصْفَه له بالكياسة. ينظر أدناه، فقرة : س٦/٦. وينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤١٦.

(٨) ب، ج، م: «لأسأله».

(٩) لم نتمكّن من التعريف بهذا الموضع.

من يشهد لك أنّ هذه التباعة لفلان بن فلان في تلك السّاعة ؟ قلت: لا، قال لي[1]: أنفق إذًا هاهنا واقعد قعودك.

س٤/٤: وذكر عنه أنّه قال: خائن حربيٌّ[2]، خير من أمين مضيِّع.

س٤/٥: وذكر أبو الربيع أنّ عزّابيًّا جاء أبا عبد الله مزين فقال له: بعت حولتي[3] بثلاثة عشر مدًّا شعيرًا على يد القائد ابن[4] مخلوف[5]، فإذا جاء إبّان الحصاد فخذها من عنده، فلمّا حصدوا ودرسوا طلب الشيخ مزين الشعير، فجاء الرجل بالمدّ، فاكتال حتّى بلغ عشرة أمداد، فقال الرجل: والبركة، فضرب أسفل المدّ فقال له الشيخ مزين: عَاد ؟! كَيِّلْ[6]، فغضب، واكتال حتّى بلغ ثلاثه عشر، قال له الشيخ: كُفًّ، وهذا تصديق للعزّاب.

س٤/٦: وعنه: من يأخذُ بما لم يأخُذْ به المسلمون لا يموت حتّى يفارقهم في مأخوذهم، ولو كان الذي أخذ به عِلْمًا.

س٤/٧: وذكر أنّ الشيخ مزين استخلفه على وصيّة أبو ويدرن الفطناسي[7] -رحمه الله-، فقام الشيخ فباع خيار تركة الشيخ أبي ويدرن، فجاءت امرأته وبناته إلى أبي عبد الله بن بكر يشكونه الشيخ مزين، /٢٥و/ فقلن له: باع أفضل المال وترك الأطفال، وإنّ في الحواضر[8] والأطراف ما يبيع،

---

(١) ب، ج، م: - «لي».

(٢) أ، غ٢: «مجز». والعبارة على كلّ الاحتمالات غامضة. ولعله يقصد أنّ خائنا معروف الخيانة يحترز منه، خيرٌ من أمين تُسنَد إليه الأمور فيضيِّعها.

(٣) لَعَلّ الحولة هي اللباس الذي يرتديه العَزّابَة، ويُسَمَّى الآن عند الميزابيِّين بـ«أَحُولِي».

(٤) م: «القائدين».

(٥) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) م: «كل».

(٧) أبو ويدرن الفطناسي المزاتي (ق٥هـ/١١م) بنى مسجد تين سلمان بأريغ. انفرد الوسياني بذكره.

(٨) أ، غ٢: «الحواظر». ب، ج، م: «الخواطر». ويبدو أنّ الصواب هو ما أثبتناه.

قال له أبو عبد الله: ما هذا يا مزين؟ قال لـــه الـــشيخ: مـــا علـــيَّ في الأطفـــال ولا غيرهم، إنّما اشتغلت أنا في فِكَاك رقبتي ورقبة حبيبـــي -رحمه الله-.

س٤/٨: أبو الربيع قال: حدَّثني عدل[(١)] بن يحـــيى[(٢)] ﷺ عـــن الـــشيخ مـــزين قال: بينما[(٣)] أنا أسير في البريَّة حتّى أتيت على كـــدس دنـــانير، قـــال: فمـــددت[(٤)] أطراف كسائي، فرددت إليها الدنانير فرفعتها في حالي على ظهـــري فمـــشيت غـــير بعيد، فقلت في نفسي: ماذا أصنع به، وكيف حقوقـــه وحـــسابه والـــسلامة منـــه؟ قال: فأرسلت أطراف كسائي ورائي مصبِّبا للدنانير، ومضيت وتركتها.

س٤/٩: وذكر أنَّ رجلا استمـــسك برجـــل عنـــده وقـــد ادَّعـــى الإســـلام المطلوب، فقال له المطلوب: لا يجوز ما فعلنا يا شـــيخ، فقـــال لـــه الـــشيخ: أعـــطِ للناس متاعهم، ولِمَ لَمْ تقل ذلك في أوَّل مرَّة عند المعاملـــة، والله أعلـــم[(٥)] بالمـــسألة ما هي، وأظنُّها في السلم.

س٤/١٠: وذكر عن عبـــد الله بـــن الـــشيخ مـــزين إذا أراد أن يـــزوّج أمتـــه اشترط أمر الطلاق أن يكون بيده، تلك عادته[(٦)].

---

(١) أ: «عدا». غ٢: «عد».

(٢) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بـــين أيدينا من المصادر.

(٣) أ، غ٢: «بين».

(٤) أ، غ٢: «فأمددت».

(٥) أ، غ٢: «عالم».

(٦) أ: «عادة».

س٨: روايات ماكسن بن الخير بن محمّد الجرامي الوسياني[١] اليفرني -رحمه الله-

س٥/١: أبو الربيع عن أبي محمّد عبد الله قال: إنَّ الشيخ قال: قالت لي أمّي ولدتَ عام لالوت يطوفة بن بلغين[٢]، وأمّه دجميَّة مزاتيَّة، -رحمه الله-. قال: وأصيب في بصره لسبعٍ، وقال أبو عمرو: لسبعة أيَّام، قالت لي أمّي: فلمَّا رأيت ذلك أتيت أمَّ سُوسُو ـــ امرأة أبي تميم المعزّ بن باديس الأصغر[٣] ـــ قلت لها: يا سيّدتي إنَّ ابني أصيب في بصره، وليس بصبيَّة فأحجبها، قالت لي أمُّ يوسف: ردِّيه إلى الْمُكْتِب، قال: ففعلتْ، فرعت [كذا] وحفظت القرآن عنده، قال: فخرجت من عنده وتوجّهت إلى أبي محمّد ويسلان بن أبي صالح[٤]-رحمه الله-، وكنت في تلامذته، وكنت ذكيَّ العقل، ذكيَّ الذهن، بارع الحفظ، حادَّ القلب، سريع الغضب، ويقول بعض[٥] العزّاب لأبي محمّد: اطرد عنَّا هذا ! سريع الغضب، حادُّ الكلام، ويقول لهم: لا أنصت إلى قولكم، ولا أصغى إليكم، لِمَا تفرَّس فيه من الخير والبرِّ، وحياة القلب، وإحياء السير والدين. وقيل للنبيِّ عليه السلام: لِمَ تكون الخفَّة في المؤمن؟ قال: «لغزارة[٦] في قلبه»، وقيل: قال[٧]: «لغزارة[٨] الإسلام في قلبه»[٩].

---

(١) أ، غ٢: «الويسياني».

(٢) ب: «يلغين».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٣) يبدو أنَّهُ: المعز بن باديس الصنهاجي، قد مرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن٥/٢.

(٤) مرَّ ذكره في فقرة ج٤/١.

(٥) ب: «حضر».

(٦) غ٢: «لعرازة». م: «لعرارة».

(٧) ب: - «قال».

(٨) غ٢، م: «لغرازة».

(٩) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

وقيل لابن عبَّاس: خير أنت إلاَّ خصلة واحدة[1]، قال: ما هي؟ قال: الخفَّة، قال ابن عبَّاس: عِبْتني بخير خصالي. وكان أبو محمَّد ماكسن إذا ذكر هذا قال: رحم الله أبا محمَّد ويسلان، لو أخذ قولهم ونَصَتَ إليهم وطردني لرفعت رأسي، وكنت في غير هذا المذهب فاضلاً[2]، وأُهْلِكَ، فرحمة الله عليه.

س٥/٢: وكان الشيخ ماكسن والشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي[3]، فكانا تعاونا وتصاحبا على العزم والتعلُّم، وكان أبو الربيع يقرأ الكتاب على أبي محمَّد ماكسن، فإذا قرأ وجها من القرطاس درس أبو الربيع مسائله[4] وردَّها أبو محمّد ماكسن هو أيضا، وذلك لهما عادة.

س٥/٣: وقعد الشيخ ماكسن يومًا إلى العزّاب، وأبو الربيع قريب منهم يقرأ كتابا، حتّى جاز على مسألة يعلم أن ليس عند ماكسن جوابها الذي جاز عليه، قال له[5] أبو الربيع: ما تقول يا ماكسن في سقط وقع تامٌّ /٢٥ظ/ الخلقة، أيجعل له سنن الأموات أم

---

(١) أ، ب، ج، غ٢: - «واحدة».

(٢) كذا في النسخ، ولعله يقصد: «فأضلّ وأهلك».

(٣) أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي صنفه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م) تُوُفِّيَ عَلَى الأرجح سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م. أخذ العلم بجربة عن أبي مُحَمَّد ويسلان بن أبي صالح، ثُمَّ عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر، ثُمَّ عن أبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد اللواتي العاصمي. كان ينتقل بين أسوف ووغلانة وتماسين ووارجلان. وكان من رفقائه الذين عاصروه يزيد بن يخلف الزواغي وماكسن بن الخير. من تلامذته أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المرغني. له كتَاب في السير يفترض أن يكون أضخم من الكتيِّب المحقّق؛ لأنَّ الدرجيني قد ذكر أنَّهُ قد تَكَلَّمَ عن الدولة الخطَّابيَّة والدولة الرستميَّة، كما ألَّف كتَابًا في الأصول حتَّى صار ديوانا في مُجَلّدين، وقد عرضهما عَلَى أبي عبد الله مُحَمَّد بن سودرين. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ١/٢٦٩-٢٧٧؛ ٢/٤٢٥ وما بعدها.

(٤) ج: + «مما يليه».

(٥) ب، ج، م: - «له».

لا[1] ؟ فأجابه أبو محمّد: ليس له سنن غير[2] المواراة والكفن، فقال له أبو الربيع: أصغ يا ماكسن، فقرأ عليه الجواب الذي في الكتاب[3]، قال: يجعل له سنن الأموات.

س٥/٤: وكان الشيخ ماكسن أكبر من أبي الربيع، ومع ذلك يدعوه بالخُؤُولَة إذا دعاه. قال[4]: وتنازع الشيخان يوما على مسألة حتّى تغاضبا، وكان الشيخ ماكسن يصلّي بثوب أبي الربيع سليمان، فلمّا حضر وقت الصلاة طلبه أن يصلّي بثوبه، قال له: صلّ يا رجل، صلّ يا رجل، لم يحدث شيء. رحمة الله عليهما.

س٥/٥: وذكر الشيخ ماكسن أنّ أمَّ يوسف أعطت عام الوباء في القيروان ستّين ألف كفن لِمَا خرج من باب واحد.

س٥/٦: وذكر عن المعز بن باديس سأل فقيها عن الشيعة إن كان يورث منهم من مات، أم لا تجري المواريث بيننا وبينهم ؟ فأجابه وقال: من قال منهم بالتعطيل لا يرث ولا يورث، ومن قال منهم بالتفضيل يرث ويورث. فَصَدَقَ، ذلك[5] كذلك.

س٥/٧: وذكر أنّ أوّل سكنى الشيخ ماكسن في وارجلان، ومنه سافر إلى الحجِّ، وفيه تزوَّج، وأتاه رجل يقال له أبو العزِّ بن داود الهواري[6]، من أجلو من هوارة أسوف، فقال له: يا ماكسنْ اقعدْ هنا، ويأكل أولادك وداد [كذا] أهل الدعوة حتَّى تموت، ويقسم أولادك ريح الصبا، فوقع قوله[7] في خلد أبي

(١) ب، ج، م: – «أم لا».

(٢) م: «إلاّ».

(٣) ب، ج، م: «فيه».

(٤) ب، ج، م: – «قال».

(٥) ج: «ذاك».

(٦) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٧) م: – «قوله».

محمَّد، فقضى حوائجه، وعزم على النزول إلى أريغ. قال: فأتى الشيخَ عيسى بن أبي[1] الحجّاج[2] -رحمه الله-، فقال له: اجعلني في حلٍّ يا أخي، فقال له عيسى: سلني، حَلَّ قولُكَ: اجعلني في حِلٍّ، قال: لا تمض حتّى أموت وتغسلني وتكفّني وتصلّي عليَّ وتدفنني وتمضي بعد ذلك، قال: فأجابه، فقعد[3] فلم يلبث إلاّ يسيرا أن توفِّيَ أبو موسى -رحمه الله-، فتولّى منه أبو محمّد ما أوصاه عليه، وعزم على النزول إلى أريغ، فقال له الشيخ عبد الله بن عيسى الوسياني[4] من كَرَقْداش[5]: لم نَقْدُرْكَ[6] سافرتنا يا ماكسن، فقال لهم: عوَّلت عليكم، وتهيَّأت لكم، ونزل معهم أريغ، فقعد فيه مدَّة مديدة، ليس لأولاده مؤدِّب، فأتاه أبو العزّ بن داود المذكور فقال له: اقعدْ يا ماكسن حتّى تموت، فيبيع أولادك كتبك، فانتبه الشيخ أيضا لوصيَّته[7] فأخذ لهم مؤدِّبا.

س٥/٨: وكان -رحمه الله- يتعجّب من ثلاث مسائل:

س٥/٩: - إحداها: قولهم: يموت الرجل ولا يقذف، ثمّ أنّهم جوَّزوا له إذا خاف على نفسه أن يقول ليس هذا بابن فلان أو ليس من قبيلة فلانية.

س٥/١٠: - ويقولون يموت الرجل ولا يتعرَّى، ثمّ جوّزوا له التعرِّي عند الختان والطبيب والقابلة وقائس الجراح.

---

(١) ب: - «أبي».

(٢) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٣) ب، ج، م: - «فقعد».

(٤) عبد الله بن عيسى الوسياني: (ق٥هـ/١١م)، كان معاصرا للشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، من مشايخه أبو مُحَمَّد ويسلان بن أبي صالح. وقد كان مِمَّن جمع مقولاته في كِتَاب الوصايا والبيوع. انفرد الوسياني بذكره.

(٥) لم نتمكّن من التعريف بهذا الموضع.

(٦) أ، ب: «نقدر».

(٧) أ، غ٢: «لوصايته».

س٥/١١: - ويقولون في امرأة المفقود: جعلوا عليها[١] عدَّة المتوفّى عنها زوجها، وقالوا مع هذا: لا تخرج إلاّ إن طلّق عليها أولياؤه. وكان يقول: إن[٢] كانت مُمِيتة[٣] فما بال الطلاق، وإن كانت مطلّقة فما بال عدَّة المتوفّى.

س٥/١٢: وكان الشيخ يقول: عسى الله، ولعلّ الله[٤] ألاّ يجعل لأهل الدعوة[٥] إلينا سبيلا، وقد تابعوا ملوكهم قبلُ[٦] ثمّ جعل الله إليهم سبيلا لعزّهم وشدَّة عزيمتهم على الحقِّ وردِّ المنكر[٧] ممَّن كان على من كان، لا يخافون في الله لومة /٢٦و/ لائم، ولا سطوة ظالم، غرضهم رضا الحاكم.

س٥/١٣: وذكر أنّ الشيخ ماكسن جعل عليه الشيخ سليمان بن موسى[٨] معروفًا ذات يوم، وهو خمسة دنانير، ولم يحضر، فقال له أبو محمَّد: من أين عندي يا أخي؟ فقال له أبو الربيع: لا بدَّ لك أن تعطيها، فأعطاها، وذلك حيث كان في وارجلان أبو محمَّد - رحمه الله-.

س٥/١٤: وكان من دعاء الشيخ ماكسن: «يا من لا تتسابق إليه العلوم، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته».

---

(١) ب، م: «لها».

(٢) ب، ج، م: «إذا».

(٣) أي المرأة التي مات عنها زوجها.

(٤) أ، غ٢: - «الله».

(٥) في هامش ب، م: «لعله: لغير أهل الدعوة». والعبارة غامضة.

(٦) غ٢: - «قبل».

(٧) م: - «المنكر».

(٨) هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمر الزلغيني (ق: ٥هـ/ ١١م) ولد بـ«تين باماطوس» إحدى قرى وارجلان بالجزائر، وبها سكن. كان شيخ حلقة التعليم في أجلو بوادي أريغ، ولم يُذكر تلامذته؛ ترك وصايا وحكما وروايات تاريخية عند أبي زكرياء والوسياني وفي كتاب المعلّقات. أبو زكرياء: السيرة، ٢٧٢/١، ٢٧٤، ٣١٧... الدرجيني: طبقات المشايخ، ٢/٤٤٠-٤٤٢. الشمّاخي: السير، ٢٠٤-٢٠٥، ٤٢٠، ٥١٣، ٥١٤. مجهول: كتاب المعلّقات (مخ) ق٥. جمعِيَّة التُّراث: معجم أعلام الإبَاضِيَّة.

س٥/١٥: وكان يقول: «الأمين أمين إن اتُّهم حلف». ويقول: «الأمين أمين إن اتُّهم لم يحلف».

س٥/١٦: وكان يقول: «المدَّعي مدَّعي الفضل في جميع الدعاوي».

س٥/١٧: ويقول: «المسلمون على شروطهم»، ويقول بعد ذلك: «المسلمون على شروطهم ما وافقت الحقَّ».

س٥/١٨: وذكر أنَّ رجلا[1] من جبل نفوسة قال للشيخ ماكسن: اختيارك هذا مقيَّد أو مطلق؟ قال الشيخ: رميَّة من غير رامٍ، بل يا هذا مقيَّد، و[أمَّا] الاختيار المطلق: فالاختيار الذي تدَّعيه المعتزلة، القائلون بخلق الأفعال، وأنَّ قدرتهم عليها جارية، وأنَّ الله لا يوصف بالقدرة عليها، بل الله[2] خالق كلِّ شيء، وهو الواحد القهَّار.

س٥/١٩: وذكر أنّ الشيخ ماكسن قال: عُرِضَ عليَّ **اثنا عشر كتابا** من وضع محمَّد بن أبي خالد[3] في الساحل، وأنا في الساحل، فظننت أنَّه رجل من النكّار[4]، فأبيت من أخذها، وبعد ذلك وجدته من أهل الدعوة، شيخ يردُّ على من أنكر إمامة عبد الوهّاب رحمة الله عليه.

س٥/٢٠: وذكر أنَّ بيدير بن مقادر[5] مات وهو رجل من أهل الخلاف، فبلغ موتُهُ عبدَ الله بن الشيخ مزين وعبدَ الله بن محمَّد، ولم يَحْفِلاَ لجنازته وتجهيزه، فمضيا في شأنهما، وقالا: ثَمَّ//[6] غَيْرُنَا وَأَجْزَى، فوصل أبا محمَّد

---

(١) غ٢: «الرجل».

(٢) ب، ج، م: - «الله».

(٣) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) مَرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

(٥) ب، ج، م: «منادر».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) هنا في هذه العلامة // ينتهي خرم النسخة س، الذي ابتدأ في فقرة س٤/٢.

ماكسن[1] صنيعُهما، فضاق، وغاظه ذلك، وقال لمن عنده: أعْطِنِي خُفِّيَّ، ليس لهذا تعلّمناه في بلاد أهل الدعوة أن[2] نقيم حتّى نهلك، يعني إذا لم نجعل له جهازه كلّه، و لم يبق له أحد.

س٥/٢١: قال أبو محمّد عبد الله: جئت إلى الشيخ ماكسن يوما، فقال لي: انزع لي هذا بالجَلَم[3]، لِجِلْدَةٍ تعلّقت من أصبعه[4]، فقلت[5]: أنزعه لك كذلك، فقال: لا يجوز في العلم ذلك.

س٥/٢٢: وقال أبو محمّد: ما رأيت في علمائنا أشدَّ استعمالا للعلم منه، والتوخّي للحسنات، والسعي فيما عند الله، والرحمة للخلق في ذات الله تعالى، في دقيق الأمور وعظيمها.

س٥/٢٣: قال أبو محمّد عبد الله [العاصمي]: كنت معه ذات يوم، والشيخ على بغلته، فأقبلنا من الجَشر خصب الربيع، فلحِقَنا رجلٌ وطلب الشيخَ أن يحمل له بطّة ليس فيها شيء، فأبى له، ولولا ما كان منه من الإباء لرفعتها[6] له ولا أبالي، هي خفيفة عليَّ، ولكن ما أردت خلافه، فرجع عنّا، فقال لي: كأنّني قلت له ما سنح في قلبي: قبول الأمانة بعض من الخيانة.

س٥/٢٤: وذكر للشيخ أبي محمّد[7] ماكسن أنّ أولاده زادوا إلى عتبة الباب شيئا

---

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: «ماكسن».

(٢) م : - «أن».

(٣) في اللسان: «جَلَمَ الشيءَ يَجْلِمُه جَلْماً: قطعه. والجَلَمانِ: المِقْراضانِ، واحدهما جَلَمٌ للذي يُجزُّ به». ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص١٠٢، مَادَّة «جلم».

(٤) غ٢: «بأصبعه».

(٥) غ٢: + «له».

(٦) س: «رفعتها».

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: - «أبي محمد».

من أرض طريق العامّة، فأتاهم وقال لهم: لا نبرح حتّى تنزعوه، وتردّوا الحائط إلى موضعه.

س٥/٢٥: وذكر عنه: أجاز ماءً من طريق، فجعل عليه قنطرة، وبلغه عن[1] رجل يقال له سطتسمان[2] بن عمرو[3] قال: ما لابن الخير يُحْدِثُ في طريق المسلمين ما لم يكن فيها ؟ فقال الشيخ[4]: أخبروه أنّه لا بأس لمن يحدث فيه ما لا يضرُّها به. ولهذا الرجل المذكور[5] نخلة في جنان الشيخ ماكسن، قال: نهيت ابن الخير ألاّ يحرث[6] في حريم نخلتي، /٢٦ظ/ قال: حُدَّها[7]، فحدَّها حتَّى صارت كالمحراب.

س٥/٢٦: وذكر أنّ له ساقية في جنان قوم، ويجيء فيها الماء، إلى أن استغنى عنها الشيخ ماكسن، فدفنها أصحاب الجنان، فلبث الشيخ زمانا، فاحتاج إليها وكنسها، فقال له أصحاب الجنان: قد دفنت زمانا ومرّتْ، فقال لهم: تلك وديعتي لا يضرُّني ما تركتها، فالآن احتجت إليها، فَرَدَّها كما كانت.

س٥/٢٧: وذكر عنه أنّه كان [لـ]ـمراده ورغبته في العلم والزيادة منه والزيارة والانقياد لأهل الخير ــ وذلك بعد موت أبي عبد الله محمّد بن بكر ــ إذا استقبله الشتاء، وفرغ من حرث ضيعته، طلع بحلقته إلى أبي سليمان[8] داود بن إلياس بن يوسف -رحمه الله-، ويتعلّم عنده إلى أن يسمع صيْءَ البعوض، فينزل إلى بلده[9].

---

(١) أ، غ٢: «من».

(٢) س: «سطسمان». ب، م: «سطتسمال». ج: «سطتمال».

(٣) ب، ج، م: «عمر».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: - «الشيخ».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «المذكور».

(٦) أ، ب، ج، غ٢، م: «يحدث».

(٧) أ، غ٢: «فأحدَّها». س: «فأخذها الشيخ».

(٨) ب، ج، م: + «بن».

(٩) أ، س، غ٢: - «بلده».

س٥/٢٨: وأتاه من وارجلان رجل ذات مرّة فسأله عن أخبار أبي سليمان فقال له: إنَّه لِمَا به إمَّا أدركته أو لا تدركه، قال: فمضى الشيخ ماكسن مقرا[1] للسير، فوصله وهو ضعيف دنف[2]، فسلّمت عليه قال: فقلت: كيف تجدك؟ قال أبو سليمان متمثّلا:

س٥/٢٩:

لا يعرف الريَّانُ من طال عطشه ولا يعرف الشبـــعانُ من هو جائع[3]

س٥/٣٠: قال: وتوفّى رحمة الله عليه، وفاضت نفسه. وقال أبو محمّد عبد الله: لم أحضر تلك المرَّة[4].

س٥/٣١: وكانت وفاة أبي محمّد ماكسن -رحمه الله- سنة إحدى وتسعين وأربعمائة. ولَمَّا كفنوه ازداد[5] الكفن على رأسه وتحيَّروا فيه، فقالت امرأته أمُّ القلب تاصروت[6]: اقطعوا ذلك، وردُّوه إلى رجليه، وإنَّما يجدر[7] رفعه، وهذه المسألة أخذها عنه -رحمه الله-.

س٥/٣٢: وسأله الشيخ المعزّ بن وباندو[8] عن إخوة له مات في وقعة أعر[9]، وذلك

---

(١) س: «مغزا». في هامش م: «هو الإسراع في السير». ولم نعثر على هَذَا المعنى في لسان العرب. وقد ورد فيه: أمقر الشَّيْء فهو ممقر إذا كان مرًّا. ابن منظور: لسان العرب، ج٥/ ص١٨٣، مَادَّة «مقر».

(٢) م: «مدنف».

(٣) لم نعثر عليه في موسوعة الشعر العربي.

(٤) س: «المرأة».

(٥) ب، ج، م: «زاد».

(٦) ب، ج، م: «تاصورت».

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: «يحذر».

(٨) ب، ج، م: «باندو». لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بـين أيدينا من المصادر.

(٩) غ٢: - «أعر»، بياض.

سنة أربع وثمانين وأربعمائة، يوم أربع وعشرين في الشهر، وقد علمتُ عليهم ديونا، فقتلوا ولم يصلوا إلى الوصيَّة، فهل عليّ فيهم شيء؟ فأجابه: عليك تأديتها[1] من أموالهم.

س٥/٣٣: وذكر أنَّ الشيخ ماكسن سأل الشيخ أبا محمَّد عبد الله بن مانوج[2] عن مسائل السِّرِّ فيما[3] بين الرجل وامرأته، فرآه الشيخ عبد الله يحتشم، فقال له: سل اليوم بما يَسأَل به الترب تربه، وذلك أنَّ أبا محمَّد ماكسن اختلف هو والعزَّاب في مسألتين:

س٥/٣٤: - رجل أَمَّ صاحبه فدخل عليهما رجل[4] ثالث[5]، قالت العزَّاب: إن كان في الصحراء فإنَّه يدفع الإمام أمامه، وفي المسجد يدفع المأموم خلفه ويمشي القهقرى، وقال الشيخ أبو محمَّد: بل يدفعه أمامه في المسجد، لأنَّه لا يقف في موضع إمام الجماعة، ويجبذ المأمومَ وراءَه خلفه في الفحص[6]، لئلاَّ يجاوز سيرته.

س٥/٣٥: - والأخرى قال العزَّاب: كلُّ ما كان أحمر فالقاعد[ة] فيه الدم، والدم نجس، وقال هو: القاعد[ة] في الحمرة الطهارة، لأنَّ حمرة الفُوَّة[7] واللكِّ[8] والبَقَّم[9]

(١) أ: «بادينهم».

(٢) مَرَّ ذكره.

(٣) س: «ممَّا».

(٤) ج: - «رجل».

(٥) س: - «ثالث».

(٦) جاء في اللسان: «والفَحْصُ: ما استوى من الأرض، والجمع: فُحوص». ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/٧-٦٤.

(٧) قال في اللسان: «الفُوَّةُ: عُروق نبات يستخرج من الأرض، يُصبغ بها». ابن منظور: لسان العرب، ١٦٦/١٥، مَادَّة «فوا».

(٨) «صبغ أحمر يصبغ بِهِ جلود المعزى للخفاف وغيرها، وهو معروف». ابن منظور: لسان العرب، ٤٨٤/١٠.

(٩) «صبغ معروف، وهو العندم». ابن منظور: لسان العرب، ٣٧/٣، ٤٣٠/١٢. الرازي: مختار الصحاح، ٢٥/١.

وغير ذلك كثير.

س٥/٣٦: وذكر عن الشيخ المنصور بن[1] عبد الغنيِّ -رحمه الله- قال: سألت الشيخ ماكسن فقلت له[2]: من أيِّ شيء وقعت العبوديَّة في بني آدم وآدم وحوَّاء حُرَّان ؟ فقال: من قِبَلِ الشرك، والقاعد[ة] فيهم الحرّيّة إلاّ من سُبِيَ منهم وهو على شركه، وهم في حال شركهم أحرار.

س٥/٣٧: وقال الشيخ: استفدت /٢٧و/ فائدة من قول عمران بن حطَّان -رحمه الله- وقد سمع الفرزدقَ ينشد في مدح الضالِّين، وقال عمران مُؤنِّبا[3] له:

س٥/٣٨:

أيّها السائل[4] العباد ليعطى ... إنّ لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم ... وارج فضل المقسم العوّاد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه ... وتسمِّي البخيل باسم الجواد[5]

س٥/٣٩: إنَّ المقسم والعوَّاد من أسماء الله ﷻ ...

س٥/٤٠: وذكر أنَّ الشيخين[6] أبا القاسم وأبا خزر[7] -رضي الله عنهما- اختلفا في المُعان، أسواء هو والموفَّق، أم بينهما بون؟ قال أبو القاسم: يقال كلُّ موفق مُعَانٌ، ولا يقال: كلُّ مُعَانٍ موفَّقٌ، وقال أبو خزر: بل كلُّ موفَّقٍ معانٌ وكلُّ مُعَانٍ موفَّقٌ، وأنشد:

---

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: - «بن».

(٢) س: - «له».

(٣) أ، غ٢: «موفنا». ب، ج، م: «موبنا».

(٤) س: «الناشد».

(٥) الأبيات لعمران بن حطَّان من البحر الخفيف، ينظر: الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م، الطبعة السادسة، مج١٨/ ص٥٩. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٣١.

(٦) ب، م: «الشيخ».

(٧) أبو خزر يغلى بن زلتاف، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٢/٩.

س٥/٤١:

وإنّ الذي أهدى إليـــك ودونه مهامه بيداء مـــن الأرض سمـــلق
لَمَحْقَرَةٌ أن تستجيـبي لصـــوته وأن تعلمي أنَّ الـمُعـــان الموفَّق[(١)]

س٥/٤٢: وذكر عن امرأة في تين يسلي توفّي عنها زوجها فمكثت بعد ذلك زمانا وليس لها زوج[(٢)]، فأتت بولد، فاتّفقوا على أن يضربوها، فبلغ ذلك الشيخ ماكسن، فتوجَّه إليهم وقال لهم: لم يجز لكم ضربها، لأنّها قد كان لها زوج قبل ذلك، والولد لذلك الزوج، والحدود تُدرأ بالشبهات، «الولد للفراش»، فاعلموا ذلك. ونزلت في ولد ولده إبراهيم ابن الشيخ ماكسن، مات وأتت زوجته بولد لسنتين بعده، ونسبه الشيخُ لإبراهيمَ بن إبراهيم ابن الشيخ ماكسن، وهو قول العامَّة.

س٥/٤٣: وذكر أبو الربيع أنَّ الشيخ ماكسن والشيخ أبا العبّاس الويليلي[(٣)] والشيخ عيسى بن يرصُوكسن[(٤)] وعبد الله الدُّمَّري[(١)] اتّبعوا غارة بني يوجين، أخذوا غنم رأس

(١) البيتان من الطويل، وهما للأعشى، ورد بلفظ:

وإن امرؤ أسرى إليك ودونه من الأَرض موماء وبيداء سملق
لمعقوقة أن تستجيـــي دعاءه وأن تعلمي أنّ المعان الموفّـــق

ديوان الأعشى، ص٢٧٣.

(٢) م: - «فمكثت بعد ذلك زمانا وليس لها زوج».

(٣) س، ب، م: «الويليلي».
أبو العَبـّــاس أحمد الويليلي (حي في ٤٧٢هـــ/١٠٧٩م، ت: قبل ٥٠٤هـــ/١١١٠) سكن تين سلمان، توجه إلى بادية بني مصعب وله فيها كرامات ذُكرت في كتب السير والطبقات. من المدافعين عن أريغ ضدَّ غارات بني يوجين. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٣٣-٤٣٤، ٤٤٦، ٤٤٨. الشَّمَّاخِي: السير، ٢/٩١-٩٢ ط. عمان. معمر: الإِبَاضِيَّة في موكب التاريخ، ٣٤٢/٤.

(٤) صنفه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـــ/١٠٥٨-١١٠٦م) يرتفع نسبه إلى العَبـّــاس بن عبد المطّلب ﷺ، شيخ ورع من سُكّان تلاعيسى قرب وارجلان. أخذ عنه العلم أبو نوح صالح بن إبراهيم الزمريني (حي في ٥٥٧هـــ/١١٦١م) والشيخ يونس بن أجاج. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٣١١/٢. الدرجيني: طبقات، ٩/١، ٢٣١/٢. علي يحي معمَّر، الإِبَاضِيَّة في موكب التاريخ، ٣٤٣/٤.

وادي أريغ، فلم يلحقوهم إلاّ عند أحيائهم، فتباطؤوا عنهم[2] حتَّى ردُّوا لهم غنم الناس، فلم يمضوا حتَّى كادت أزوادهم أن تنفد، فطلبتهم عجوز لهم مرابطة ـــ زعمت ـــ وأنَّها لا تخالط أموالهم إلى أن تعمل لهم العَشاء فأجابوها، فاشتغلت بهم، فصلَّى المشايخ المغرب ، فدنت إليهم العجوز تسألهم عن مسائلها وأبو العبّاس يصلّي، فكلَّما سلَّم قال لهم: أقيموا[3] عنكم العجوز، قال: فلم يفطنوا لما أراد حتَّى قالت لهم: ما تقولون في هؤلاء إذا أغاروا وأكلوا[4] وأخذوا، فيعطون ذلك لي[5] في زكاتهم؟ فقالوا لها: فإذًا أنت هكذا يا عجوز! أبعدينا أبعدينا ! فقال لهم أبو العبّاس: هذا الذي أقول لكم أن تقيموا العجوز، قال: وتركوا عَشاءها فأكلته. فقال بَنُو يُوجين للشيخ ماكسن: إن أفتيتنا بثلاث مسائل نرجع إلى مذهبك، وذلك أنَّ[6] أموالنا وأولادنا وأزواجنا حرام إن أفتيت لنا أن نقيم عليها كذلك، قال الشيخ لهم: ليس ذلك في مذهبي أنا، قالوا له: وجدنا نحن من أفتى لنا ذلك.

س٥/٤٤: وقال: أغارت /٢٧ظ/ غارة من العرب وفيهم واحد من أولاد بَلْمَارْ على إماء وارجلان فأخذوها، قال: وتبعهم الشيخ ماكسن فلحقهم في الدرمون[7]، في بئر الكاهنة، فطلبهم أن يردُّوا له أموال المسلمين لله ﷻ، فقال لهم ابن بلمار: افعلوا ما قال لكم العزَّابيُّ، فردُّوا له الإماء كلَّها إلاّ واحدة مولَّدة، وحرصوها[8] وأرادوها ولهم فيها بغية ورغبة، فقال لهم الشيخ: إنَّها حرَّة، فقالوا له: عريقة ؟ قال: نعم، فقالوا له:

---

(١) عبد الله الدمري (ق٥هـ/١١م). انفرد الوسياني بذكره.

(٢) س: «عندهم».

(٣) أ، س: «قيموا».

(٤) ب، ج، غ٢، م: - «وأكلوا».

(٥) ب، س: «لي ذلك».

(٦) ج، س، غ٢: - «أنَّ».

(٧) ب: «أندرمون». ج: «الدمور». م: «الدرمور».

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: «صرحوها». يبدو أنَّ الأصح: «حرصوا عليها».

أتحلف؟ فقال: نعم، قالوا: بالطلاق؟ قال[1]: لا يَحْلِفُ بالطلاق مسلم ولا يُحَلَّف، قال: ردُّوها له[2]، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[3] ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[4] ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[5] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[6].

س٥/٤٥: قال الشيخ صالح بن عبد الله المزاتي[7]، وهو الذي حدَّث بهذا الحديث: قلت للشيخ ماكسن: ما مرادك حرَّة؟ قال: أمِّي، وقولك: عريقة؟ قال: فخذي. واعتبِرُوا بمن مضى، وانتفِعُوا بما يُتلَى عليكم، وتُنبَّهُون به من مناقب الأخيار، ومراتب الأبرار، وفضائل أولي النُّهَى، وآداب أهل الحِجَى، وانتفعوا بها لئلاَّ تكونوا كالأنعام السائمة، والطغام[8] العائمة، ويكون واعظكم ومذكِّركم كما قال الأوَّل:

س٥/٤٦:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي[9]
ونار لو نفخت بها أضاءت ... ولكن ضاع نفخك في الرماد[10]

---

(١) س: + «لهم».
(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: - «له».
(٣) سورة الطلاق : ٢.
(٤) سورة الطلاق : ٤.
(٥) سورة الطلاق : ٥.
(٦) سورة الطلاق : ٣.
(٧) انفرد الوسياني بذكره.
(٨) الطغام: أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء. ويقال لأراذل الطير والسباع. ابن منظور: لسان العرب، ٣٦٨/١٢. الرازي: مختار الصحاح، ٦٥/١.
(٩) البيت لبشار بن برد، من البحر الوافر. ديوان بشار بن برد، ص٤٣٤.
(١٠) أ، غ٢: سقط البيتان.
البيت الثاني لدريد بن الصمة من البحر الوافر.

س٦: روايات أبي زكرياء يحيى بن ويجمن الهواري[1] - رحمه الله-

س٦/١: أبو الربيع: قال أبو محمَّد عبد الله: قلت لأبي زكرياء يحيى بن ويجمنْ رضي الله عنه قال عليه السلام: «هلك فيك طائفتان يا عليّ، حبيبك المفرط، وبغيضك المفرط»[2]. قال الشيخ أبو زكرياء: صدق عليه السلام ، حبيبه المفرط: ففرق الشيعة الذين قالوا فيه مثل قول النصارى في عيسى عليه السلام : إنَّه نبيٌّ، وإنَّه حيٌّ لا يموت، وإنَّه إله، وإنَّه ابنٌ، وإنَّه إمامٌ مطاع، من عصاه كافر، وإنَّه إمام يجوز له تبديل الكتاب والسنَّة ونسخه، وإنَّه أولى بالإمامة من أبي بكر وعمر لأنَّه وصيٌّ، وارتدَّت الأمَّة إذ لم يولّوه. وأمّا بغيضه المفرط فأصناف الصفريَّة الذين اتَّفقوا[3] على أنَّ كلَّ معصية شرك، وقال قوم: كلُّ كبيرة شرك[4] فجعلوه مشركا، لأنّه حكَّم الضَّالين، وقتل المسلمين، فافهم ذلك.

س٦/٢: وقال الشيخ أبو زكرياء: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ آلُكَ يا رسول الله؟ قال: «آلي كلُّ بارٍّ تقيٌّ»[5]، وقال: «يثور دخانها تحت قَدَمَيْ[6] رَجُلٍ من أهل بيتي يزعم أنّه منّي وليس منّي، ألاَ إنَّ[7] أوليائي المتَّقون[8]، لأنَّ

(١) مَرَّت ترجمته، في فقرة: س١/١.

(٢) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٣) أ: «اتقوا».

(٤) س: «كل شرك كبيرة».

(٥) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٦) س: - «قدمي».

(٧) س: «إنما».

(٨) ورد عند أبي داود أنَّ عَبْدَ اللَّه بن عُمَرَ قَالَ: «كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّه فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلَاسِ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلَاسِ؟ قَالَ: هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ، لاَ تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً...».

أولياء الله المتَّقون، ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[1]، ﴿وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، و﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[3]، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد، والحمد لله رَبِّ العالمين.

س٦/٣: أبو محمّد قال: وجدت أبا زكرياء في تَامَّاسْتْ[4] فقال لي: يا عبد الله، خِطْ هذه الثُّقبة[5] التي في هذه الشاشية، فقلت له: يا شيخ أما تجوز الصلاة بها ؟ فقال لي: كان ذلك، ولكنْ[6] أردت جواب الموحِّدين.

س٦/٤: أبو محمّد عبد الله[7] قال: كنّا في أجلو فكان عزّابيٌّ يقرأ **كتاب آثار**[8] **الربيع عن ضمّام**[9] **عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رواية أبي صفرة عبد الملك**[10] **بن صفرة**[11] رحمة الله عليهم، فكنت أفسِّر ولا أذكر غير المسألة، وأَدَعُ

كِتَاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم ٤٢٤٢.

(١) سورة الجاثية: ١٩.

(٢) سورة الأعراف: ١٢٨. وسورة القصص: ٨٣. س: تكرار: ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

(٣) سورة المائدة: ٢٧.

(٤) م: «تمسات». لم نتمكّن من التعريف بهذا الموضع. ويبدو أنــَّهُ يقع بوادي أريغ.

(٥) س: «الثقب».

(٦) س: «ولكني».

(٧) أ: - «عبد الله».

(٨) ب: + «أبي».

(٩) ضمام بن السائب صنَّفه الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة (١٠٠-١٥٠هــ/ ٧١٨-٧٦٧م) من أيمة الإباضية الأوائل، أصله من أزد عمان، ولد بالبصرة، تتلمذ على جابر بن زيد وغيره. تصدَّر للفتوى في عهد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة. من آثاره كتاب: «روايات ضمام بن السائب» جمعها أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، عن الهيثم عن الربيع بن حبيب عن ضمام عن جابر. وله كتاب: «الحجَّة على الخلق في معرفة الحق». سجنه الحجاج مع أبي عبيدة وغيرهما. *ابن سلاَّم: بدء الإسلام، ١١٤. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٠٨-٢١١، ٢٤٦-٢٤٨ . الشماخي: السير، ١/٧١-٨٢. مبارك الراشدي: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه، ص٤٠.

(١٠) أ: «المالك».

(١١) أبو صفرة عبد الملك بن صفرة: يحتمل أنــَّهُ عاش في أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، دوَّن روايات ضمَّام عن جابر بن زيد في كتاب: «روايات ضمام بن السائب»، عن الهيثم عن الربيع بن حبيب عن ضمام عن جابر. جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

ذكر الشيوخ، وكان أبو زكرياء في ناحية المسجد يصلّي، وقال لي: /٢٨و/ ألاَ تذكر أصحابك؟ فرجعت إلى ذكرهم كما ذكرهم في الكتاب: أبو صفرة عبد الملك بن صفرة عن الربيع[١] عن ضمّام عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رحمهم الله.

س٦/٥: أبو محمّد: إذا صَعُبت مسألة على الشيخ ماكسن فيقول لي: ردَّها حتَّى نلقى[٢] صاحب الغوامض أبا زكرياء يحيى -رحمه الله-.

س٦/٦: وذكر[٣] أبو محمّد أنَّ الشيوخ اجتمعوا ذات مرَّة في مسجد الشيخ يكنول بن الطويل[٤] من بني غادية ويليلي[٥] في تامَّاست[٦]، وكان الاختلاف في جماعة تين وال، فأرادوا أن يصلحوهم، وكانوا يقرأون كتابا حتّى جازوا فيه أنَّ رجلا كان في زمان موسى عليه السلام، وله حمار، فقال: يا ربِّ لو كان لك حمار لعلفته مع حماري، وربطته مع حماري، فهمَّ به موسى عليه السلام، فأوحى الله إليه: يا موسى ذلك مبلغ عقل عبدي، فتركه موسى، حتَّى[٧] جاءت جماعة من[٨] بني تين وال، ثمّ اجتمعوا، فجعلوا يعاتبون رجلا ليِّن الأمر، يقال له أيُّوب بن حمُّو[٩]، فقال لهم أبو زكرياء: اتركوا البُلَّه الذين تملأ بهم الجنَّة، وأعطوا لنا من يَثْقُبُ الْخَرَزَ بكياسته: ياتياسن بن حمُّو، فعاتبوه وَلَحَوْهُ، حتَّى تابوا وقبلوا عنهم[١٠]، قبل الله عنهم.

---

(١) ب: - «عن الربيع».
(٢) س: «تلقى».
(٣) أ: - «وذكر».
(٤) غ٢ : «الضويل».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.
(٥) لم نتمكّن من التعريف بهذه القبيلة.
(٦) مَرَّ التعليق عليها في هامش فقرة: س٦/٣ .
(٧) س: «ثمّ».
(٨) أ، غ٢: «من». س: - «من بني».
(٩) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.
(١٠) كذا في جميع النسخ، ولعل صواب العبارة: «فعاتبهم [أبو زكرياء] وَلَحَاهُم، حتَّى تابوا، وقبل عنهم».

س٦/٧: وعن أبي محمَّد: قال أبو زكرياء: قال الطَّيْلاَ: «إذا قُتل الأعور اليمانيُّ غضب لقتله أولياء الله من أهل السماء والأرض»[(١)]، والأعور اليمانيُّ عبد الله بن يحيى طالب الحقِّ الكندي[(٢)]-رحمه الله-. وإنّما قتله عطيَّة بن محمّد[(٣)] بأمر مروان بن محمَّد[(٤)] الحمار الأمويُّ، عليه انحلَّت عِمَّةُ بني أمية عن الأمَّة، فخرج عليه بنو العبَّاس فقتلوه وصلبوه، وساموه[(٥)] أشدَّ ما لقوا منهم العباد حزنا ووهنا. والحمد لله رَبِّ العالمين، وقتلوه إلى النَّار وسوء الدَّار، ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[(٦)]....

س٦/٨: وذكر عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث[(٧)] قال: ذكر في الكتاب عن عمّار بن[(٨)] ياسر عن النبيِّ ﷺ قال: من نظر إلى الهلال

---

(١) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(٢) هو أبو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي، الشهير بطالب الحق، (ت: ١٣٠هـ/٧٤٧م) إمام الشراة، من حضرموت. عاصر طلبة العلم الذين تتلمذوا عن أبي عبيدة بالبصرة. رجع إِلَى اليمن، وولي القضاء. رأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا، فاستشار أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة وغيره في الخروج، فوافقه عَلَى ذَلِكَ، فأقام دولة باليمن بمعية أبي حمزة المختار بن عوف سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، قضى عَلَيْهَا مروان بن الحكم سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م. ينظر: ابن سلام: بدء الإِسلاَم وشرائع الدين، ١١٢-١١٧. الطبري: تاريخ، ٣٢٨/٤-٣٣٢. الأصبهاني: الأغاني، ١١٢/٢٣-١٣٣. الدرجيني: طبقات، ٥/١، ٧٤؛ ٢٥٦/٢، ٢٧٩. المسعودي: مروج الذهب، ٢٥٩/٣.

(٣) لَعَلَّهُ يقصد: عبد الملك بن مُحَمَّد بن عطيَّة السعدي (ت: ١٣٠هـ/ ٧٤٧م) قائد لبني أمية؛ لأَنَّهُ معاصر لمروان بن مُحَمَّد. ينظر: الزركلي: الأعلام: ٤/ ١٦٢. ابن ادريسو مصطفى: الفكر العقدي عند الإباضيَّة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، جمعيَّة التُّرَاث، المطبعة العَرَبِيَّة، غرداية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١١٦.

(٤) مروان بن مُحَمَّد آخر ملوك بني أميَّة ثار عَلَيْهِ بنو العبَّاس، قُتل صبيحة السبت ٢١ جمادى الثانية عام ١٣٢هـ/٧٤٩م. ينظر: الطبري، ٣٥٣/٤. المقدسي، المطهر بن طاهر: كِتَاب البدء والتاريخ، دار صادر، بيروت، ١٨٩٩، ٥٣/٦-٩٤.

(٥) س: «ساموهم».

(٦) سورة النساء: ٥٥.

(٧) أ: «النفاث».
مَرَّ ذكره في فقرة ق٣/ ٧ .

(٨) غ٢: - «عن عمار».

ليلـــة[1] هَـــلّ[2] فقـــال: «أســـتغفر الله مـــن الـــذنوب، إن شـــاء الله مـــن الأَيْمان[3]، لله صالح أعمـــالي»، مـــن حـــين هَـــلّ[4] إلى انـــسلاخه قـــال: تنفعـــه لذلك كلِّه[5]، والله أعلم.

س٦/٩: وذكر عن أبي زكرياء أنّه رأى ليلة القدر في مصلّى المسجد في موضعٍ، فبنوْا عليه محرابا ملصقا إلى جدار قبلة المصلّى عالٍ، خارج في دار الشيخ يحيى بن ويجمن، وهو اليوم معروف ممَّا يوالي المغرب. وهو شيخ عالم ورع أعمش، رقيق، من أعبد أهل زمانه وأزهدهم، رحمة الله عليه.

س٧: روايات أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن ناصر بن ميال بن يوسف[6] وزير أفلح بن عبد الوهّاب[7] -رحمة الله عليه-

س٧/١: وهو عاصميٌّ لواتيٌّ، من لواتة بُرقة، من قصر[8] خرائب القوم رحمة الله عليه.

س٧/٢: أبو الربيع: نـــزل أبـــو محمَّـــد عبـــد الله إلى أريـــغ ســـنة خمـــسين وأربعمائة، وله من الـــسنين ثمـــاني عـــشرة ســـنة، وقـــد اصـــطحب مـــع حلقـــة الشيخ يزيد بن خلـــف[9] الزواغـــي[1] -رحمـــه الله-، ولـــه لـــوح طويـــل، قـــال

(١) ب، ج، م: «يوم».
(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «أهل».
(٣) لعلّ المعنى أنّ كلّ يمين حلف بها في ذلك الشهر فهي مستثناة بقوله: «إن شاء الله».
(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «أهل».
(٥) لم نعثر عَلَى تخريجه في ما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.
(٦) مَرَّ ذكره في فقرة م٢ .
(٧) أفلح: هو الإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن١٠/٢.
(٨) أ، غ٢: «مصر».
(٩) غ٢: «خلفة».

الشيخ عبد الله: فوصلنا تين يسلي بني ملشوط، فأتانا الشيخ ماكسن، فصافح العزَّاب، وعانقهم، ورجع يريد أهله، فلحقته خارجا فقلت له: يا شيخ، العزَّاب اتَّفقوا على ألاّ يفترقوا، أَيجوز لي إن بَدَا لي في مفارقتهم أن أفارقهم؟ قال الشيخ ماكسن: إنَّما جعلنا الله أحرارا لنملك أمرنا، قال: فاصطحبت[2] معه حينئذ. فهذا أوَّل أمره مع أبي محمَّد ماكسن، وأوَّل رجوعه في حلقة الشيخ[3] أبي الربيع بتونين[4]. وإنّما أدخله العزَّابَ أمُّه تامليحت بنت عبد الله بن محمّد السدراتي[5]، وهو يتيم، فباعت طنفيسة[6] لها بثمانية دنانير، فدفِعتها له، ودفعته مع الشيخ خليفة العاصمي[7].

س٣/٧: وعن أبي محمَّد [عبد الله][8] أنّ رجلا من أهل أجلو اصطاد دجاجة سمينة، وودَّها للشيخ ماكسن، ولقاضيهم يوسف بن الخير بن قيسمان[9]، /٢٩و/ فدعاهما إليه، وفطن بهما رجل طفيليٌّ جاف، فتبعهما يصيح

---

(١) لا نعلم عن هَذِهِ الشَّخصيَّة شَيْئًا غير أنَّهُ حيٌّ سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وأنّ له حلقة بأريغ، تتلمذ فيها الشيخ أبو محَمَّد العاصمي. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٧٠-٤٨٠.

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «فاصطحب».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: - «الشيخ».

(٤) إحدى قرى وارجلان. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٥٠٥-٥٠٧.

(٥) لا نعرف عنها غير ما ذكره الوسياني من أنَّهَا والدة أبي محَمَّد اللواتي العاصمي، وهي بنت الشيخ العالم المتردد عَلَى السودان للتجارة: أبي محَمَّد عبد الله السدراتي (ق٥هـ/١١م)، فهي بنت عالم وأمُّ عالم.

(٦) س: «طنفسية».

(٧) لا نعرف عنه شَيْئًا غير ما ذكره الوسياني عَلَى أنَّهُ شيخ أبي محَمَّد العاصمي اللواتي.

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: «وعن أبي عبد الله أنّ...».

(٩) ب، ج، م: «قيسان».

انفرد بذكره الوسياني، عاصر الشيخ ماكسن بن الخير (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٧م)، وتولّى قضاء بلدة آجلو لفترة من الزمن.

عليهما ويقول: يأكلان على إبطال الحقِّ، أعاذ الله من ذلك الشيخ، وإنّما ذكرنا[1] هذا لتعلموا ما يقاسي أولياء الله في الفجّار، ولم يتركوا مع ذلك النَّهيَ لهم[2] في ذات الله وليّ الأبرار.

س٧/٤: أبو الربيع عن الشيخ يوسف بن فتوح[3] عن مكيت، امرأة في قصر بكر في وارجلان، وكانت صالحة: معنا "تَامَّتَّانْتْ": ثمانية أيَّام ينسونه، ومعنا "إنيلن": إليهم نريد. وقالت: من أزال الصرد والشبم[4] عن مسلم ـــ وهما البرد[5] ـــ غفرت ذنوبه، ومن أعطى الجمر لغير متولًّى يصطلي كمن أنفق أربعين درهما، ومن قعد إلى حاجة الإنسان فاستقبل ما لا يُستَقبَل، فَذَكَرَ ثمَّ تحوَّل إلى الصواب لا يسوِّي[6] قعوده إلاّ غفرت ذنوبه.

س٧/٥: وعن الشيخ كرامة المزاتي[7] قال: هذا زمان السكوت، وأكل القوت، ولزوم البيوت، حتَّى تموت.

س٧/٦: وكان الشيخ ينشد عن أبي جعفر مسعود المصعبي[8]:

---

(١) س: «ذكرت».

(٢) غ٢: - «لهم».

(٣) غ٢: «فنقح». أبو يعقوب يوسف بن فتوح الوغلاني (٥٥٠-٦٠٠هـ/ ١١٥٥-١٢٠٣م) من أفاضل أهل وارجلان. له حكم حفظتها كتب السير، وكان عالمًا زاهدًا، روى العلم عن أبي سليمان داود بن أبي يوسف الوارجلاني. مجهول: كتاب المعلّقات. الشمَّاخي: السير، (طبعة عمان) ٢/١٤٩، ١٦٥، ١٦٦. أعزام: غصن البان (مخ) ٢٣٠. Lewicki: Les historiens, 88. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

(٤) ج: «الشيم».

(٥) ج: - «وهما البرد».

(٦) غ٢: «يستوي».

(٧) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٨) أبو جعفر مسعود الزناتي (ت: ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) من «فَسَاطُو» بجبل نفوسة، قدم سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م إلى ميزاب. نزل بالعطف، ثمَّ سكن غرداية، ثمَّ استوطن مليكة على ما يبدو. وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م خلف الشيخ أوعيسى في المشيخة العلمية والاجتماعية والسياسية للبلدة. ويُعتبر مسعود الزناتي جدَّ بني «وِيرُّو». وبهذا الوصف نرجّح أن يكون مسعود الزناتي المذكور في معجم أعلام الإِبَاضِيَّة هو مسعود المصعبي الذي ذكره

بُـثّ النَّوَال ولا تمنَـعْك قِلّته — فكلُّ ما سدّ فقرا فهو محمود[1]

س٧/٧: وَعَنْه أيضا:

اقض الحوائج ما استطعت — وكنْ لِهَمِّ أخيك فارج

فَلَخَيْر أيَّام الفتى — يوم قضى فيه الحوائج[2]

س٧/٨: وعن أبي محمّد عبد الله عن أبي عمران موسى بن زكرياء كثيرا [ما] يقول: تعلُّم حرف من العربيَّة[3] كتعلُّم ثمانين مسألة، وتعلّم مسألة كعبادة ستّين سنة، ومن حمل إلى بلاد كتابا لم يكن فيه خير ممَّن حمل ألف حِمل دقيقا فتصدّق به عليهم[4].

س٧/٩: أبو محمّد قال: من أراد قراءة الشعر فعليه بـ**شعر عمران بن حطّان**، ومن أراد شعر البربر فعليه بـ**شعر أبي سهل الفارسي**[5] رضي الله عنه.

س٧/١٠: أبو محمّد قال[6]: ثلاثة من الزهّاد الثمانيَّة[7] لأهل الدعوة: مالك بن دينار[8]، وأُوَيْس القرني[1]، وهرم بن حيان[2]

الوسياني. القطب اطفيش: الرسالة الشافية. متياز: نظام العزابة (مخ) ١. النوري: نبذة من حياة الميزابيين، ١/٩٤. الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، ٣٣. جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإبَاضيَّة.

(١) البيت لبشار بن برد، من البحر البسيط. من قصيدة إذا لم يورق العود، الديوان، ص٤١٥.

(٢) ج: – البيت الثاني.
البيتان لأبي العتاهية من مجزوء الكامل، من قصيدة خير أيـّام الفتى، ديوان أبي العتاهية، ص١١٠.

(٣) س: «حرف عربيَّة».

(٤) ب، ج، م: – «عليهم».

(٥) أبو سهل الفارسي النفوسي (ق٣هـ/٩م) شاعر باللغة البربرية، ترجمان الإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب، ولي القضاء بوارجلان. من آثاره: اثنا عشر كِتَابا في الوعظ، احترقت كُلُّهَا. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٣٥١-٣٥٢. الشَّمَّاخِي: السير، طبعة عمان، ١/٢٤٤-٢٤٥. بحاز إبراهيم: الدَّوْلَة الرُّسْتُميَّة، ٣٤٤، ٣٧٤.

(٦) س: – «قال».

(٧) غ٢: «قال ثمانية من الزهاد».

(٨) مالك بن دينار مولى بني ناجية (ت: ١٢٣هـ/٧٤٠م). من ثقات التابعين، سمع أنسا والحسن، وروى عن

المرادي[٣] -رحمة الله- عليهم. ولقمان الحكيم وبلقيس[٤] منصوصان في الخير، تولّيناهما بالقرآن.

س١١/٧: أبو محمّد قال: ثلاث غزوات: البنان[٥] في الجنّة والعقب في النّار، يعني المتقدِّم المستنثل في الجنّة، والمتأخّر الناكص المتكعكع[٦] في النّار: غزوة طالوت[٧] مع جالوت، وغزوة بدر مع النبيّ ﷺ، وغزوة الملحمة[٨] في آخر الزمان التي تكون بين الروم والإسلام، يجتمع فيها الشرك كلّه والإسلام كلّه في موضع واحد يقال له كلاس حوال[٩] قنطنار[١٠]، فيعين الله أولياءه، ويخذل أعداءه، فينهزم الشرك، ولا كارَّ لهم،

جعفر بن سليمان، كان من حرس الخليفة عمر بن عبد العزيز. البخاري: التاريخ الكبير، ٣٠٩/٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٧٤/٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٣٩/٤.

(١) أويس القرني هو: أويس بن عامر، ويقال: ابن عمرو. من خيار التابعين وعبّادهم. أصله من اليمن، مراديٌّ، يعدُّ في الكوفيِّين. قتل يوم صفّين. البخاري: التاريخ الكبير، ٥٥/٢. ابن عدي أبو أحمد عبد الله: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، الطبعة الثالثة، ٤١٢/١.

(٢) س: «جبان».

(٣) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) أ، غ٢: - «بلقيس».

وبلقيس هي بنت إيليشرح، كانت ملكة اليمن في عهد سَيِّدنَا سليمان ﷺ، أسلمت مع سليمان لله رَبِّ العالمين، ثُمَّ صارت زوجة له. العيدروسي: النور السافر، ٧٠/١. أبو زكرياء محيي الدين: تهذيب الأسماء، ٦٠١/٢.

(٥) أ: «اثينان».

(٦) س: «المكعكع».

(٧) هو الذي كان قائدا في عسكره داود ﷺ، فقتلَ جالوتَ. وآتى الله داود الملك والحكم بعد موت شمويل وطالوت. محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ): تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٥٣/١.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ، إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...﴾ الآيات

(٨) غ٢: «المحمة». ب، ج، م: «للملحمة».

(٩) كذا في النسخ، ولعل الصواب: حول.

(١٠) ج، غ٢: «قنطار».

والحمد لله ربّ العالمين.

س٧/١٢: أبو محمّد: أجازت الأمَّة كلّها بأسرها[١] أربعة أسماء على الله و لم تذكر في القرآن: دائم وقديم وموجود وباق، هذا زيادة على قول[٢] من يقول: لا يسمَّى الله[٣] إلاّ بما سمَّى به نفسه في القرآن.

س٧/١٣: أبو محمّد: رأيت في الكتاب مسألة، وهي: امرأة لها وقت في الحيض فانتهت إلى وقتها و لم تر شيئا من الطهر، فأجاب بأنَّها تترك الصلاة والصوم، وهو جواب أبي حنيفة[٤]، فعزمت على إكفاره، فأخبرت أبا العيّاس أحمد بن أبي عبد الله بذلك فقال: لا تفعل، وإنَّهم لا يتقدَّمون /٢٩ظ/ ولا يتعجَّلون إلى المفتي[٥] بالإكفار[٦]، إلاّ بما لا عذر فيه لهم، فتركت ما عزمت عليه.

س٧/١٤: أبو محمّد: وَدَعَ إدريس بن يعقوب[٧] عند الشيخ ماكسن وديعة فأراد الشيخ الطلوع إلى الربيع والخصب والجشر، فأراني الوديعة، وأعلمني صاحبَهَا [وهو

(١) م : - «بأسرها».

(٢) غ: - «على قول». ب، ج، م: - «قول».

(٣) أ، س: - «الله».

(٤) أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (ت: ١٥٠هـ/٧٦٧م): إمام المذهب الحنفي، فقيه الملّة، عالم العراق، ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٨م. رأى أنس بن مالك و لم يرو عنه، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخ له، وروى عن خلق كثير. «وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذَلِكَ، وَأَمَّا الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذَلِكَ». ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ٦/٣٩٠-٣٩٢.

(٥) ب، ج، م: - «المفتي».

(٦) ب: «الإكفار».

(٧) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

يعقوب]، فجاء يعقوب إلى[1] الوديعة، فارتقب الشيخ و لم يجئ، فتحيَّر فأخذت الوديعة فدفعتها ليعقوب، فجاء أبو محمّد ماكسن فأخبرته بما فعلت فغضب عليَّ ولامني، وشدَّد عليَّ، وشذر[2] لي[3]، قال: لم آمرك أن تدفعها له، وَصَدَقَ، فتبت من تقدّمي، ومرادي[4] موافقة قلب[5] إدريس، وما يلحق الشيخ من اللُّوَّام، وإنَّما فعل بي ذلك لتقدُّمي بغير أمره، ولأنّ في ذلك أمورا.

س٧/١٥: ومثل صنيع[6] أبي محمّد ماكسن صنعَ[7] أبو محمَّد عبد الله بالعزَّاب، وذلك أنَّ العرب[8] أخذوا غلام أبي محمَّد صُهَيبًا، في وقعة تنومت[9]، قال: فجاز عليه العزّاب وقت نزولهم فقالوا[10]: صهيب غلام الشيخ عبد الله، فَفَدَوْهُ[11]، فلمّا دفعوه لأبي محمَّد دعا لهم بالرحمة والبركة، وشكر صنيعهم وحمده، وأوفوا حقَّه عليهم والإسلام. قال: وانتظروه بعد ذلك إلى[12] أن يدفع لهم الفداء، فلم يدفع شيئا، فكلّموا أبا الربيع، فكلّمه، فقال له الشيخ: متبرِّعون متطوِّعون، قد وقع أجرهم على الله، جيِّدًا ما فعلوا، آجرهم[13] الله، ﴿وَأَحْسِنُوا

---

(١) ب، ج، م: «صاحب».

(٢) التشذُّر التهدُّد والتوعُّد. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٣٩٩، مَادَّة «شذر».

(٣) ب، ج، م: – «وشذر لي».

(٤) ج: «مردي».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: – «قلب».

(٦) ج: «صنع». غ٢: «صنايع».

(٧) س: «صنعه».

(٨) ب، ج، م: «العزاب».

(٩) أ، س: «فوقع في تنومة». ج: «في وقعة تنموت». غ٢: «فوقعة في تنويمة». م: «في وقعة تنويت». في هامش ب: «نخ: تنويت».

(١٠) ب، ج، م: «فقال».

(١١) ب، ج، م: «وأفدوه».

(١٢) ج: – «إلى».

(١٣) أ، ب، ج، غ٢: + «على».

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[(١)]، ولم آمرهم، قال: فأعطاهم بعد ذلك،[(٢)] فأعطاهم بعد حين من الدهر، والمسألة فيها قولان. وإنَّما فعلت ذلك لِئلاَّ تقعوا في غير الحوطة، لئلاَّ يقعوا فيمن لا يعطيهم شيئا، ولم يظلمهم، لأنَّ المتبرِّع قد اختُلف فيه كما قدَّمنا أَوَّلاً.

س١٦/٧: وقد ذكر أنّ عزَّابيًّا[(٣)] يسأل عن الحسن بن أبي الحسن البصري[(٤)] مولى أمِّ سلمة وعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ومن كان مثلهم في بلاد[(٥)] تماواط[(٦)] حرسها الله، وصار يبحث عنهم ويقول: ما قول المسلمين فيهم؟ فسمعه الشيخ إبراهيم بن أبي إبراهيم مطكوداسن بن يخلف بن مالك[(٧)] الدجمي المزاتي الغرماني[(٨)] رحمة الله عليه، ومن قولتهم[(٩)] فهو مبتدع في

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

(٢) س: + «قال».

(٣) أ، هامش س، غ٢: «أعرابيًّا».

(٤) الحسن بن أبي الحسن البصريّ، يكنى أبا سعيد، كان أبوه من أهل بيسان، فسُبي، فهو مولى الأنصار. ولد في خلافة عمر، وحنَّكه عمر بيده، كانت أمُّه خادمة لأمِّ سلمة زوج النَّبيء ﷺ، رُبـَّمَا غابت فتعطيه أم سلمة ثديها، فكانوا يعلّلون فصاحته لبركة ذَلِكَ. مات بالبصرة غرة رجب سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، وهو ابن ٨٨ سنة. ابن النديم: الفهرست، ٥٠/١. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: كِتَاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ١٣٦/٧. طبقات الفقهاء، ٩١/١.

(٥) س: «بلد... حرسه».

(٦) أ: «تماوضت». ب: «تماوط». ج، غ، م: «تماوطت».
وتماوط من قرى وارجلان حسب ورودها في النصوص.

(٧) س: «صالح».

(٨) أ، س، غ١، غ٢: «العرماني». إبراهيم بن أبي إبراهيم مطكوداسن بن يخلف بن مالك الدجمي المزاتي الغرماني (حي بعد ٤٧١هـ/١٠٧٨م. تُوُفِّيَ قبل٥٠٤هـ/١١١٠م) سكن تين باماطوس قرب وارجلان. أخذ العلم عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٨م). من مُؤَلِّفي ديوان العَزَّابَة. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٢١٠/١، ٢٨٩/٢. الدرجيني: طبقات، ١٣٥/١، ٤٢٩/٢. مزهودي: جبل نفوسة (مرقون)، ٢٩٣.

(٩) ج: «قولهم».

الدين، منقطع الوتين، متَّبع للعدوِّ المبين(1).

س٧/١٧: وذكر عن إبراهيم بن أبي إبراهيم قال: صعب عليَّ حرفان، وبعد لأْيٍ حفظتهما، وذلك الماتح الذي يجبذ الرشا من البئر معجوم من فوق، والثاني: المايح(2) الذي يغرف الماء من البئر معجوم من أسفل، وأنشد الشيخ لجارية من الأنصار:

يا أيّها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت النّاس يحمدونكا

يثنون خيرا ويمجدونكا ... أرجوك للخير كما يرجونكا

وأجابها ناجية(3) فقال:

قد علمت جارية يمانيهْ ... أنِّي أنا المائح واسمي ناجيهْ

طعنة(4) ذات رشاش واهيهْ ... طعنتها وفي صدور العاديهْ(5)

س٧/١٨: وصعب أيضا /٣٠و/ عليَّ معرفة الأشهر الحرم فقال لي أبو محمّد ويسلان: هي التي فيها أيّام الفضل التي تصام، واحد فرد: رجب، وثلاثة سرد(6): ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، صلّى الله على النبيِّ المكرّم.

س٧/١٩: وذكر أنّ أبا عبد الله محمّد بن الخير بن أحمد كان لبني

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل في العبارة سقطا لم نهتد إليه.

(٢) المايح (بالياء): هو الذي يستسقي من أسفل البئر. والماتح: من فوق البئر. الميداني: مجمع الأمثال، ٦٧/١.

(٣) ب، ج، غ٢، م: - «ناجية».

ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر، كان اسمه ذكوان، فسمَّاه رَسُول اللهِ ﷺ ناجية إذ نجاه من قريش. مات في خلافة معاوية بالمدينة. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٥٢٣/٤.

(٤) ب، ج، س، م: «وطعنة». غ٢: «وطعنات».

(٥) أورد الطبري والقرطبي الأبيات في تفسيريهما. الطبري: جامع البيان، ٥٣/١. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٢/٦. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٥٢٣/٤.

(٦) أ، س: «صرد».

ستتن[1] كالأب الرحيم، فإذا أوصى أحد منهم بوصية الحجِّ فيقول له: كن لي[2] خليفة يا أبا محمّد[3]، قال: وتكاملت عنده وصايا كثيرة، فسأل أبا محمَّد ماكسن: هل يجد في العلم أن ينفِّذها هنا[4]؟ فلم يجد عنده[5] شيئا، فلمّا رجع أبو العبّاس من وارجلان إلى أريغ فسأله فأجابه أنَّ ذلك في العلم[6]، لعسر[7] الطريق وانقطاعها والمحاربين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون[8]، قال: فرفع[9] أبو عبد الله لأبي محمّد ماكسن سبعة دنانير تُصَدَّقُ، وعلى أبي محمّد عبد الله دينار.

س٧/٢٠: وكان أبو محمّد عبد الله بن محمّد يقول: أعوذ بالله من جار السوء في دار الإقامة، وأمَّا السفر[10] فإنَّه منقطع[11].

س٧/٢١: وعنه قال: اجتمع ثلاثة من العلماء أن يتكلَّموا ما لم يسمعوه قبلهم، ولم يكن، فقال الأوَّل: عِلْمُ الأول لا يكذب، وقال الثاني[12]: ما ترك الأوَّل للآخِر مقالا، ولم يجد الثالث ما يقول. قال أبو عمرو: وجدت في

---

(١) س: «سنـــتن».

(٢) ب: - «لي».

(٣) لا شكَّ أنَّ أبا محمد هنا هو نفسه محمد بن الخير؛ لأنَّ البربر قد تستعمل لفظة «با» أو «أبا» للتعظيم.

(٤) م: «ينفذها هاهنا».

(٥) أ: «عندي».

(٦) س: «في العلم ذلك».

(٧) غ٢: «لعتر».

(٨) س: - «ولا يصلحون».

(٩) أ، غ٢: «فرجع».

(١٠) ب، ج، غ٢، م: «والسفر».

(١١) في هامش س شرح الإقامة بأنها الآخرة، والسفر بأنه الدنيا.

(١٢) م: «الثالث».

الكتاب القول الثالث[١]: وما سبق لا يُغلبُ أو لا يقلب (بالغين والقاف جائزين). وعنه: قال الأحنف[٢] بن قيس[٣]-رحمه الله-: التوفيق خير قائد، والعقل خير[٤] قرين، والأدب خير ميراث.

س٧/٢٢: أبو محمّد: كلُّ شيء يكون له النجس عيبا[٥] ما خلا البيض نيِّئًا. والأسود في كلّ[٦] شيء جيّد ما خلا الكلاب السود، فإنَّها تنام كثيرا. وكلُّ جديد خير من القديم ما خلا القصب[٧] والزيت. وزاد أبو الربيع: الحديد، قالوا: الحديد قديم. وكلُّ دابَّة تبرك[٨] بالحِمْل فهو عيب لها ما خلا الجمل، والخيار جائز في كلِّ شيء ما خلا[٩] ثلاثة[١٠]: الصرف والسَّلَم والنكاح.

س٧/٢٣: أبو الربيع: جاز علينا أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر -رحمه الله- من وارجلان[١١]، فسأل أبا محمّد عن صنيع أبي محمّد[١٢]

(١) ج: «الأول».
(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «للأحنف».
(٣) أبو بحر الأحنف بن قيس التميمي السعدي (ت: ٦٧هـ/ ٦٨٦م) قيل: هو الضحَّاك بن قيس، وقيل صخر بن قيس. كان زعيم قبيلة بني تميم العراقية، وصف بأنَّهُ كان حكيما، عاقلا رزينًا، داهية زمانه، حليما. من التابعين، أدرك النبيء ﷺ و لم يره. أخذ عن عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها. له مآثر وأقوال وحكم. الدرجيني: طبقات، ٢/٢٣٥-٢٣٦، ٤١٦. الجيطالي: قناطر الخيرات، ٢/١٩٩، ٣٩٣؛ ٣/٥٥، ٥٨، ٦٢-٦٣. البرادي: الجواهر المنتقاة، ١٦٩-١٧٠. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة، ترجمة رقم ٩٨.
(٤) أ، غ٢: - «قائد، والعقل خير»، انتقال نظر، من «خير» إلى «خير».
(٥) أ، س، غ٢: - «عيبا».
(٦) م: - «كل».
(٧) غ٢: «العصب».
(٨) أ، س، غ٢: «تركض».
(٩) غ٢: «ما خلا».
(١٠) ب، ج، م: - «ثلاثة».
(١١) غ٢: - «من وارجلان».
(١٢) ب: - «محمَّد».

عبد الله بن راوي[١]، وذلك لَمَّا[٢] كبر عمد إلى ماله فمزَّقه بين ورثته، فلمّا مات كسرنا[٣] الذي صنع كلّه، ورددناه إلى كتاب الله، فقال له أبو محمّد: هذا الذي فعلتم هو العدل والسنَّة، وقد قال عليه السلام: «من عمل عَمَلاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ»[٤]، أصبتم وهديتم[٥].

س٧/٢٤: وذكر أبو محمَّد عن أبي محمَّد ماكسن أعطى لأبي عبد الله محمَّد بن تجار[٦] خمسة دنانير قراضا، فلمَّا أتى من سفره أهدى للشيخ ماكسن صحفةً[٧] فردَّها عليه وأبى مِنْ أخذها، وقال له الشيخ محمَّد بن تجار[٨]: ليس بيني وبينك هذا يا شيخ، فأبى عليه أبو محمَّد.

س٧/٢٥: أبو محمَّد قال: جاز علينا من وارجلان الشيخ[٩] حمُّو بن سعادة الوسلاتي[١٠] المزاتي[١١] من قلعة بني ويسين في الزاب[١٢]، فقال لنا: استفدت

---

(١) س: «زاوي».
وأبو محمَّد عبد الله بن راوي انفرد الوسياني بذكره.

(٢) ج: - «لما».

(٣) س وردت الكلمة بهذا الشكل: «لـــمـــنرنا».

(٤) رواه الربيع بن حبيب بهذا اللفظ في باب [٧] فِي الْوِلاَيَةِ وَالإِمَارَةِ، رقم ٤٩، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وأورده البخاري في الترجمة بزيادة: «الخديعة في النار» في أوَّل الحديث، كِتَاب البيوع، باب النجش ومن قال لا يجوز ذَلِكَ البيع. ورواه مسلم في كِتَاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم ١٧١٨.

(٥) ب، ج، غ٢، م: «واهتديتم».

(٦) ب، ج، م: «تاجار».
انفرد الوسياني بذكره.

(٧) ج: «صحيفة». م: - «صحيفة».

(٨) ب، ج، م: «تاجار».

(٩) أ، ب، ج، غ٢، م: - «الشيخ».

(١٠) ب، ج، م: «الوسلاني».

(١١) انفرد الوسياني بذكره.

(١٢) ج: «اخراب».

المرَّةَ[1] ثلاث مسائل عن أبي العبَّاس:

س٧/٢٦: - إحداها: قوم أرادوا[2] أن يجعلوا المعروف، فجعل كلٌّ واحد منهم ما عنده، فأمروا أحدهم بدفع ما جعل لصاحب المعروف الذي طلبه إليهم، قال: هم شركاء في المعروف كلِّه[3] ما دُفع وما بقي عندهم.

س٧/٢٧: - والثانية: /٣٠ظ/ إن أرادوا أن يصنعوا من المعروف كثيرا، ويجهدوا أنفسهم، فجعل واحد منهم دون ما يرجون عنده أن يقولوا له: لا نقبله[4] منك ولا يكون ذلك تجديفًا[5] للمعروف، وحقرا له.

س٧/٢٨: - والثالثة: إذا أرادوا أن يصنعوا فوق طاقتهم ويشدُّوا أنفسهم إلى الدرجة العليا في المعروف، فنادى واحد منهم بأقلِّ الدرجة ودونها، أن يقولوا له: مهلاً حتَّى نصل تلك الدرجة، وتنادي بما عندك مقبولا مجزولا.

س٧/٢٩: وذكر أبو محمّد[6]: كان فيَّ[7] ثلاثُ مسائل:

س٧/٣٠: - كان بيني وبين يوسف بن زيري[8] سكَّة نخيل[9]، فأردت قسمتها،

والزاب: هي منطقة بسكرة، حيث استشهد عقبة بن نافع الفهري ﷺ . ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٨٥/٥.

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: - «المرة».

(٢) أ: «ارتدوا».

(٣) ب، ج، م: - «كله».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: - «ما نقبل».

(٥) «التجديف: الكفر بالنعم، وَقِيلَ: هو استقلال ما أعطاه الله، وفي الحديث: "لا تجدفوا بنعم الله"». الرازي: مختار الصحاح، ٤١/١.

(٦) س: + «قال».

(٧) غ٢: «فيه».

(٨) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٩) ج : «النخيل».

ولي من سطر[1] النخيل ثلث، وليوسف ثلثان، والذي أحبُّ أن تقع عليه[2] قرعتي في وسط السكّة لتحصل كلُّها عندي، لا لغير ذلك من المضرَّة ليوسف، فسألت الشيخ أبا محمَّد ماكسن[3]: هل أصيب ذلك ؟ فقال لي: لا.

س٧/٣١: - وإنِّي قلعت يوما فسيلة وديةً[4] وصريمة[5]، ولم نعلم أنخلة هي أم فحل؟ فسألت الشيخ إن كان الله يعلم أنخلة هي أم فحل[6] ذكّار[7] في هذه الحالة مقلوعة منزوعة، فأجابني فقال: لو ثبتت مكانها ولم تُنزَع أنَّه يعلم ما يخرج منها[8]. قال: وفي الحديث سئل عن أطفال المشركين فقال ﷺ : «الله عالم بما كانوا عاملين إن لو كانوا عاملين»[9]، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

س٧/٣٢: - وأنَّه كان عند يوسف بن زيري روميٌّ خادم جنانه، فإذا طلب أحد شيئا إلى يوسف من غلّة النخيل فيقول له: اذهب إلى الروميِّ، حتَّى كثر عليه الطلبة، فقال له ذات مرَّة: لا تعط لأحد شيئا ولو سمعتني أقول له ذلك، إلاَّ إن شافهتُك،

---

(١) أ، س، غ٢: «شطر»

(٢) ب، ج، س، م: - «عليه».

(٣) س: - «ماكسن».

(٤) الفسيلة الوديَّة: الصغيرة من النخل. ابن منظور: لسان العرب، ١١/٥١٩.

(٥) أ، س، غ١، غ٢: «صريما».
والصريمة يطلق عَلَى النخل لأنــَّهُ يصرم نخله. ابن منظور: لسان العرب، ١٢/٣٣٨.

(٦) أ، س: «فحال».

(٧) غ٢: «إذا كان».

(٨) سؤال غريب يمكن الاستغناء عنه، وجواب موهم، فما الفرق عند الله بـين أن تكون النخلة منزوعة أو غير منزوعة ؟! ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤) ، كيف يطرح مثل هَذَا في حقِّه تَعَالَى وهو يقول: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَّرَقَةٍ اِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الاَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩) !!.

(٩) رواه البخاري في كِتَاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم ١٣١٨. رواه مسلم بلفظ: «الله أعلم...». كِتَاب القدر، باب معنى كُلِّ مولود يولد عَلَى الفطرة، وحكم موت أطفال الكفّار... رقم٢٦٥٨.

فأخذت من قوله مسألة الوكالة والأمر.

س٧/٣٣: وذكر أنَّ أبا يحيى زكرياء بن أبي بكر كتب إلى أبي محمَّد عبد الله في مسألتين:

س٧/٣٤: - إحداهما: طلاق الفارغ: رجلٌ يردُّ على الزوج الصداق بغير أمر المرأة، فيقبل الزوج، فيبلغ المرأة ذلك فترضاه، فأجابه بأن ليس[1] في ذلك شيء ولو جوَّزَتْه، لأنَّه تقدّم بغير أمر.

س٧/٣٥: - والثانية: إن كان الوالد يحوز مال ولده، والولد مال والده، والزوجُ مالَ زوجته، والزوجة مال زوجها ؟ فأجابه: إنَّ[2] الوالد يحوز[3] مال ولده، والمرأة مال زوجها، ولا يحوز الولد[4] مال والده، ولا الزوج مال زوجته، لأنَّهما خادمان، وقيل فيهما قول غير ذلك.

س٧/٣٦: أبو محمّد قال: أوَّل ما أخذت من المسائل عن أبي سليمان داود بن أبي يوسف[5]، سألته[6] عن التراب الذي يقع في الساقية حين أَطْلُعُ منها، أكان [كذا] أكترث به وأخاف منه أم لا ؟ فقال لي: لا. وعن أموال العرب[7]، أَرِيبَةٌ بيِّنة[8] محقَّقة أم لا ؟ فقال لي: لا، ولكنَّها تباعة بيِّنة، وما في

(١) م: + «عليه».

(٢) ب، ج، م: «بأنَّ».

(٣) غ٢: «يجوز»، وقد تكرر هذا التصحيف فيما يأتي.

(٤) غ٢: «الوالد»، وهو تحريف.

(٥) مَرَّ ذكره في فقرة: ج٦/ ٣ .

(٦) غ٢: - «سألته».

(٧) يقصد بالعرب في أغلب الوقائع المذكورة أعراب البادية الذين كانوا يغيرون عَلَى الحواضر، كما كان يُعَبِّرُ ابن خلدون أيضًا.

(٨) ب: - «بينه».

أيدي[1] العرب ريبة[2] بيِّنة محقَّقة عند بعض.

س٧/٣٧: قال أبو محمَّد: فرأيت بعد ذلك في كتاب: سئل ابن عبَّاس عن المسألة بعينها فقال: أرأيت لو فعل النّاس كلُّهم مثل فعلك، يعني أنّه يلزمه كنس ذلك ونزحه.

س٧/٣٨: أبو محمَّد: قال الشيخ أبو محمَّد /٣١و/ ويسلان وأبو صالح يعلو[3]: الذي في أيدي[4] العرب اليوم ريبة محقَّقة، لأنَّهم غارة مفسِّقة. وقال بعضهم[5]: هي ريبة معارضة، والقول الأوَّل المأخود به.

س٧/٣٩: أبو محمَّد قال: جاز عند أبي سليمان[6]:

س٧/٤٠: - أنَّ الشريك في الزكاة يتمُّ بشريكه في كلِّ شيء، وقيل: لا يتمُّ به في كلِّ شيء.

س٧/٤١: - والمسألة الأخرى: يحطُّ ديونه التي عليه في كلِّ شيء، وقيل: لا يحطُّ[7] في كلِّ شيء، والجواب غير هذا[8]، وهاتان رخصتان. قال: فأخذهما

---

(١) س: «يد».

(٢) ب: «ربية».

(٣) أبو صالح يعلو بن صالح الصوياني (و: ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م - ت: ٥١٣هـ/ ١١٢٤م) من شيوخ آجلو بوادي أريغ بالجزائر. يبدو أنه أخذ العلم عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن بكر، وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي. كان شيخ حلقة بأجلو، من تلاميذه: الشيخ سحميمان بن سعيد الصوياني. ترك أقوالا فقهية، وحكما مأثورة . الدرجيني: طبقات، ٢/٤٣٥-٤٣٦، ٤٧٧. الشماخي: السير، ٢/١٣٦-١٣٧. علي معمَّر: الإباضية في موكب، ٤/٣١٨.

(٤) س: «يد».

(٥) ب، ج، م: «بعض».

(٦) هو أبو سليمان داود بن أبي يوسف الوارجلاني الذي مَرَّ ذكره قريبا.

(٧) س: «تحط».

(٨) ب: - «والجواب غير هذا».

وكتبتهما وعلّقتهما[١] في صومعة مسجد تماواط[٢]، فدعيت: "مسائل صومعة تماواط".

س٧/٤٢: - وثلاث مسائل[٣] في الزكاة: في الذهب والورق، يتمُّ الشريك بالشريك في معاني الزكاة كلّها ما خلا الذهب والفضَّة. وكلُّ ما كان على الرجل من الدَّيْن[٤] يعطي عليه إلاّ ما كان في الذهب والفضَّة. وكلُّ ما كان للرجل على الناس من الدَّيْن[٥] فلا يعطي عليه إلاّ ما كان له في الذهب والفضَّة[٦].

س٧/٤٣: وذكر عن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي عبان[٧] ختن الشيخ أبي الربيع قال[٨]: يستحقُّ عندي[٩] عباءة يصلّي بها المرء إن لم يكن ما يشتريها به أن يبيع إليها نخلة[١٠]، ولو لم يكن له إلاّ نخلة واحدة يشتريها بثمنها.

س٧/٤٤: وذكر أنّ شيخا من النكّار[١١] من جبل أوراس كتب إلى أبي العبَّاس فقال له: «ما هذا الذي بلغني عن أهل أجلو الجافين منهم عن السير، من

---

(١) س: «فأخذها وكتبتها وعلّقتها».
(٢) مَرَّ التعليق عليها في هامش: س٧/١٦.
(٣) ب: - «مسائل».
(٤) غ٢: «الذي».
(٥) ب، ج، م: «الديون».
(٦) م: - «وكلُّ ما كان للرجل على الناس من الدَّيْن فلا يعطي عليه إلاّ ما كان له في الذهب والفضَّة»، انتقال نظر.
(٧) ب، ج، غ٢، م: «عثمان».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.
(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: - «قال».
(٩) ب، ج، م: «عند». غ٢: «به».
(١٠) أ، ب، ج، غ٢، م: - «نخلة».
(١١) مَرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

الرشا في الحكم، قد دنَّسوا به اسم الإباضية في حياتك وأيّامك، وما ألجأني في هذا إلاَّ اسم الإباضية الذي[1] اشتركنا»، وذلك حين اتَّفقوا على الشيخ أبي العبَّاس أن يقتله أربعة رجال منهم، ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾[2]، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِلْ﴾[3].

س٤٥/٧: أبو محمَّد قال: قعد محمَّد بن الشيخ نزوراس لعرض لوحه على الشيخ ماكسن، وقعدتُ في نَاء منهما أقرأ كتابا، فأصغيت إليهما، حتَّى بلغ قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[4] فرأيتهما تبسَّما، فقلت لهما: لِم تبسَّمتُما ؟ فقالا لي: فائدة طلعت لنا هنا[5] وهي أنَّ الرجل إذا أخذ الشهادة مع آخر فنسي فذكَّره صاحبه فتذكَّر بعضًا منها أنَّه يمضي على قول صاحبه، ويَحْمِلُ عليه ذلك ويَشْهَدُ به. وقد بلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري: أخذ[6] شهادة مع أخيه سعيد، فنسي الحسن، فقال له سعيد بن يسار[7] أخوه: ألم تذكر أنَّا أخذنا الشهادة في موضع كذا ؟ قال: فاقتدى به الحسن، فشهد على ذلك، فتذكَّر ذلك الحسنُ بعدُ، فوجده كما قال سعيد بن يسار أخوه.

س٤٦/٧: أبو محمَّد قال: سألت إبراييم[8] بن جنون المستنجي[9]-رحمه

---

(١) س: «التي». ج: «الذين».

(٢) سورة فصلت: ٤٣.

(٣) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٥) س: «هنا لنا».

(٦) س: «أحد».

(٧) أبو الحباب سعيد بن يسار، مولى أمِّ المؤمنين ميمونة، حدَّث عن أبي هريرة وابن عبَّاس وابن عمر. من العلماء الأثبات. تُوُفِّيَ سنة ١١٦هـ/٧٣٤م أو ١١٧هـ/٧٣٥م، ودفن في الخبر قرب شيراز من أرض فارس. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩٣/٥-٩٤. الحموي: معجم البلدان، ٣٤٤/٢.

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: «إبراهيم».

(٩) لم نتمكّن من التعريف به. غاية ما يمكن أن نستخلصه من النص أنَّــهُ معاصر للشيخ أبي محَمَّد عبد الله بن محَمَّد العاصمي اللواتي (ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م)، وأخذ عنه بعض الفتاوى. وانظر فتوى أخرى في فقرة: ر٥/٥.

الله- عن البيِّنة واليمين أين يرجعان على المدَّعَى عليه ؟ قال[1]: كلٌّ ما لا يشهد به الشهود إذا غاب عنهم فالبيّنة فيه، واليمين على المدَّعَى عليه. وقال لي أبو الربيع: هذه المسألة في كتاب عن الربيع بن حبيب حكاها عنه، وذلك في كتاب[2] جدِّك سقط أوَّله، فرأيته كما قال رحمهم الله، أعني مسألة الحسن بن أبي الحسن البصري.

س٧/٤٧: أبو محمّد قال: سأل رجل أبا عبد الله محمَّد بن بكر: إنِّي أردت العزم وأردت ضيعتي، فما الذي تشير به[3] عليَّ ؟ فقال له أبو عبد الله: إن كنتَ تركتَ ضيعتك في يد من اجتمعت فيه ثلاثةٌ: أن يكون أمينا، وذا رأفة منك، ويكون قويًّا /٣١ظ/ محترفا، فإن وجدت هذه الصفة، فالعزمُ خير لك وإلاَّ فضيعيتك.

س٧/٤٨: أبو محمَّد: ذكر سدرات بن مسعود[4] عن أبي القاسم يونس بن [أبي] وزجون[5] رضي الله عنه قال: رأيت في كتاب أنَّ من غرس سبع فسائل نزعها من حلِّه[6] وغرسها في حلِّه، حتّى أخذن وقمن، قال: للنَّار سبعة أبواب

(١) غ٢: «قال».
(٢) أ، س، م: «كتب».
(٣) ب: - «به».
(٤) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.
(٥) ب، ج، م: «وسجون».
أبو القاسم يونس أبي وزجون الويليلي (حيٌّ قبل: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) من مشايخ أريغ جنوب شرق الجزائر. وصفه الشمَّاخي بأنه كان شيخًا كثير الفضائل، زاهدا، وصديقًا مصافيًا لأبي عبد الله محمَّد بن بكر، وهو الذي حفر له الغار الذي أنشأ فيه حلقة العزَّابة المؤسَّسة سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م. وهو معروف في بلدة «تين يسلي» بمنطقة آجلو في بلاد أريغ المعروفة اليوم باسم: «بليدة اعمر» قرب تقرت جنوب الجزائر. أبو زكرياء: السيرة، (ط.ت) ٢٥٤/١، ٢٥٥ (ط.ج) ٢٦٥، ٢٦٦. الدرجيني: طبقات، ١٧٠/١، ١٨٨. الشمَّاخي: السير، (ط. عُمان) ١٧٠/١، ١٨٨.
(٦) س: «حلها». ومرجع الضمير يصحُّ أن يعود إلى صاحب الفسائل.

تسدُّ كلُّ فسيلة منها[1] بابا.

س٨: فصل

س٨/١: قال: وسبب سفر أبي محمَّد عبد الله إلى القلعة قال: جاز عليٌّ سليمان بن مدرار النفوسي[2] رضي الله عنه من القلعة، فذكر[3] لي أنَّه ترك **مصحف تفسير الإمام عبد الرحمن بن رستم**[4] رحمة الله عليه ينادى به في السوق، قال: فسافر إليه مبادرا، لم تكن له حاجة فيها[5] غير المصحف، وهيَّأ شيئا من الشبِّ[6]، فسافر إليه، وذلك في أيَّام الخريف، فلمَّا وصل جعل يسأل عن المصحف برفق وسياسة، فالتقى فيها مع رجل من

(١) س: - «منها».

(٢) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٣) س: «يذكر».

(٤) عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى (حكم: ١٦٠هـ-١٧١هـ/ ٧٧٧-٧٨٨م) ولد في حوالي العقد الأوَّل من القرن الثاني الهجريِّ. نشأ في مدينة القيروان وبها تعلَّم مبادئ العلوم، ثمَّ انتقل - رفقة حملة العلم - إلى البصرة سنة ١٣٥هـ/ ٧٥٢م، ليتعلم في مدرسة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة؛ ثمَّ عادوا إلى المغرب. ولي القضاء على القيروان في دولة أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري. ثُمَّ استَقَلَّ عن العباسيِّين بتأسيس أوَّل دولة إسلامية عادلة مستقلَّة بالمغرب الأوسط، «الدولة الرستمية» (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٧-٩٠٩م). من آثاره تفسير كتاب الله العزيز، وكان موجودا في القرن السادس كما ذكر الوسياني. من تلامذته: ابنه عبد الوهَّاب (حكم ١٧١-٢٠٨هـ/٧٨٧-٨٢٣م). ابن الصغير: أخبار، ١٨، ٢٠، ٢٥، ٣٩. أبو زكرياء: السيرة، ٥٨/١-٦٠، ٧٥-٧٧. الدرجيني: طبقات، ٢٩٠/٢. ابن عذاري: البيان المغرب، ٨٤/١، ٨٨-٨٩. الشماخي: السير، ١٢٤/١-١٢٥، ١٣٩-١٦٧. بحَّاز: الدولة الرستمية، ٩٢ وما بعدها. بحَّاز: عبد الرحمن بن رستم، كلُّه. الباروني سليمان: الأزهار الرياضية، ٨٣، ٨٤، ٩٤-٩٦، ٩٨، ١٠١. علي معمر: الإباضيَّة في موكب، ٥٦/٤، ١٢٩. الزركلي: الأعلام، ٧٨/٤. جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٦٢، ٦٣، ١٠٧. مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي (مر) ١٨-٤٤.

(٥) س: «فيها حاجة».

(٦) أ، س، غ٢: «شبٌّ». ويبدو أنه اسمٌ لمكان، كما سيأتي.

النكّار يدّعي المسائل، فسأله عن المصحف فقال له النكّاريُّ: لا تسأل عنه فقد فاتك، قال: فوجد فيها رجلا متفقّها من قومنا[1]، يقال له: "حمو بن عصمة"، وكانت عليه حلقة، قال: وكنت في حلقتهم أقعد، فقال حمُّو يوما[2] لابن له: قد سمعت أنّ غنم بني سنجاسن[3] دخلت السوق، وقد[4] قالت العلماء: إذا دخلت الريبة[5] السوق فَدَع الشراء منه ثلاثة أيّام، ثمّ تشتري منه بعد ذلك، قال: فقعدتُ[6] ذات يوم فتذاكر الفقهاء فيما بينهم، حتّى ذكروا أبا حنيفة، قال أبو محمّد: فقلت لهم: أليس قد قال مالك بن دينار بن أبي عامر[7]: أبو حنيفة شيطان قذفه اليمُّ، أبو حنيفة أضلُّ لهذه الأمّة من الشيطان الرجيم من وجهين: لادّعائه الإرجاء ونقضه السنن[8] بالرأي، فلمّا قلت لهم ذلك وقعت عليهم وجمة، وعلَتْهم كآبة، فدهشوا ودوشوا، فقمت قريبا منهم، فقام إليّ رجل منهم وفي لسانه عقدة وثقل، فقال لي: ما[9] حملك على هذا ؟ فقلت له: أنا ما قلت بشيء من نفسي، وإنّما هو قول مالك، فقال لي: حسبك قول[10] أصحاب[11] رسول الله ﷺ: «العلماء بينهم ضرائر»[12]. فاشتريت كتبا[13] فأرسلت بها فأصبيت،

---

(١) إذا ذكرت لفظة «قومنا» في مصادر الإبَاضِيَّة، فَإِنَّمَا يُقصد بها غير الإبَاضِيَّة.

(٢) غ٢: «يومًا مَا».

(٣) ج: «ستجاسن». ب: «سمنجاسن».

(٤) ج: «ولقد».

(٥) أ، ب، ج، م: + «في». غ٢: - «السوق».

(٦) ب، م: «فقعد».

(٧) مَرَّ ذكره في فقرة: س٧/١٠ .

(٨) م: «السنّة».

(٩) أ، ب، ج، س، غ٢: «من».

(١٠) أ، س، غ٢: - «قول».

(١١) ب، ج، م: - «أصحاب».

(١٢) لم نعثر عَلَى تخريجه بعد البحث فيما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

(١٣) غ٢: «كتابا».

فاشتغلت في شراء كتب أخرى، فسمعوا بأنَّ الذي أرسلت أصيب، فطلعوا إليَّ فقالوا[(١)]: يا أبا عبد الله، الذي اشتغلت به عظيم، نكلِّم لك السلطان ليعينك، فقلت لهم: لا، إن كانت لي في ذلك بغية أرجع إليها، فاشتريت كتبا أُخَر، فلقيت الرجل النكّاريَّ فسلَّم عليَّ ورددت له، فلمَّا مضى قالوا لي: ما لك تسلِّم على هذا ؟ فقلت لهم: ما لكم[(٢)] أنتم تسلِّمون على اليهود وهم مشركون، ولا أسلِّم أنا على[(٣)] رجل من أمَّة محمَّد ﷺ، فأفحمتهم وارتجَّ[(٤)] عليهم. ورآني رجل منهم في موقف الشبِّ، فقال لي: وارجلاني والله، فقلت له: أيحلُّ لك هذا أن تقوله لرجل مسلم؟ فقال له أهل الموقف: بئس ما قال[(٥)]. ووجدتهم في تلك الأيَّام قتلوا الأشعريَّة. وسمعت رجلا منهم يقول: قل لهم يخرجوا أو يظهروا إذًا نقتلهم،/٣٢و/ فقضيت حوائجي. ثمّ إنَّ الأمير أخرج عسكرًا، فخرجت معهم حتَّى حضرت الصلاة فقال لي قائد العسكر: يا عبد الله[(٦)] ماذا تصلِّي وقد علمتَ الذي خرجنا إليه؟ فقلت له: اشتغل بشغلك يا إنسان، فتوجَّهت حتَّى وصلت وغلانة سالما، فسمع شيوخ وغلانة بما أصيب لي، فاجتمعوا على أن يعينوني ويخلفوا عليَّ، أعانهم الله وأخلف[(٧)] عليهم، فحسست بما اجتمعوا عليه فخرجت هاجرة واغرة[(٨)]، و لم يشعروا بي[(٩)] إلاَّ وأنا خارج راحل، ووصلت تين وال، والحمد لله.

س٢/٨: والغرض ما ذكر -رحمه الله-. و لم يمكث فيه إلاَّ شتوة واحدة لم يزد

---

(١) س: + «لي».
(٢) ب: «ما بالكم».
(٣) غ٢: + «أمة».
(٤) أ، ب، غ٢: «اربح». س، م: «اريج».
(٥) ب، ج، م: «فعل».
(٦) أ، ب، ج، غ٢، م: - «يا عبد الله».
(٧) أ، س، غ٢: «خلف».
(٨) الوغرة: شِدَّة الحر، والوغر: تجرُّع الغيظ والحقد. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢٨٦/٥.
(٩) ب: - «بي».

عنها[١]، وليس على ما يقول الظانُّون بالله ظنَّ السوء عليهم دائرة السوء، وغضب الله عليهم، وقد قالوا قبل ذلك فيمن هو خير منه، والآخِر ينقد الأوَّل، وقد قال[٢] في ذلك عمرو بن أبي ربيعة المخزومي:

زعموها سَألَتْ جارتها ... وتعرَّتْ يوم حرٍّ تبترِدْ
أكما ينعتنني تبصرنني ... عَمْرَكنَّ الله أم لا يقتصد
فتهافتْنَ[٣] وقَد قلن لها[٤] ... حسن في كلِّ عين من يودْ
حسدٌ من[٥] حسنها حُمِّلْنَه ... وقديما كان في النّاس الحسد[٦]

س٨/٣: أبو الربيع: قال أبو محمَّد: حصر[٧] أبو زعبل الخزري[٨] وغلانة، فسلَّط الله على جنده المطر[٩]، حتَّى ما لَهُمْ قِبَلٌ بشيءٍ[١٠]، فقال أبو زعبل: أتكون دولة لهؤلاء الخوارج بعدَ ذَا ؟ لِما رأى من كثرة المطر؟ فقال له وزراؤه: إنَّما أمطر الله عليهم هذا[١]

---

(١) م: «منها».
(٢) أ، غ٢: «وقال».
(٣) س: «فتهاتفن».
(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «بها».
(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: «في».
(٦) الأبيات من بحر الرمل، للشاعر عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، من قصيدة «بعد غد» مطلعها: ليت هندا أنجزتنا ما تعد ... وشفت أنفسنا مِمَّا تجد.
ديوان عمرو بن أبي ربيعة، ص١٠١.
(٧) ب، ج، غ٢، م: «حضر»
(٨) ب، ج، م: «المخزومي».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر. وهو ـ حسب الوسياني ـ معاصر لأبي محَمَّد عبد الله العاصمي اللواتي (ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م).
(٩) ب، ج، م: «مطرا».
(١٠) م: «بسيل».

هذا[1] ليهدم الحيطان، ويكسر شوكتهم، وتدخل عليهم بلا قتال، فدام عليهم المطر أيّاما، فجعله الله لأبي زعبل عذابًا واصبا، كما فعل بأشياعهم من قبلُ، مشركي مكّة يوم بدر، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ [كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ] إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[2]، فجعله الله لأهل وغلانة لينا ورفقا وتطهيرا وتثبيتا، كما جعله الله[3] لسابقتهم ونبيِّهم ﷺ. فلمّا أيس منهم عدوُّ الله وانقطع رجاؤه، وأبدع به، ارتحل صاغرا داخرا[4] واغرا[5] داغرا[6]، والحمد لله ربِّ العالمين.

س٨/٤: أبو محمَّد قال: لَمَّا بلغه عن أبي[7] العبَّاس أنّه احتضر، وكان قد وصَّى أبا موسى عيسى، وقد مضى أجلو ليخبروه عن حاله، فجاء أبو موسى أجلو الغربي في دار يحيى بن جعفر[8] وفيها مات، فوجده يجود بنفسه، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فأرسل إلى أبي محمَّد فجاء مسرعا بمن معه يومئذ فلم يجده إلاّ توفّي رحمة الله عليه، وصلُّوا عليه[9]، وقبر يُحفر، ولَمَّا وصلهم قالوا له: قد أوصى[10] أن تصلّي عليه، فصفَّ وتقدَّم وصلّى بمن معه[11]، فأطال القيام، فلمَّا رفعوه[12] إلى قبره فسَجَّوْا على القبر بالكساء، فقال لهم أبو محمّد: انزعوا الكساء إنَّما يفعل هذا بالمرأة، فقال له أبو سكنا: يكون هذا سيرتنا،

---

(١) س: «هذا عليهم».

(٢) سورة سبأ: ٥٤.

(٣) أ، س: - «الله».

(٤) دَخَرَ الرجل يَدْخَر دُخورا فهو داخر. ودخِر دَخرًا: ذلّ وصغر. ابن منظور: لسان العرب، ٤/٢٧٨.

(٥) الوَغر: شدَّة الغيظ. ابن منظور: لسان العرب، ٥/٢٨٦.

(٦) غ٢: «دخرا ودغرا».

(٧) أ، غ٢: - «أبي».

(٨) هو الشيخ أبو زكرياء يحيى بن جعفر الوسلاتي المزاتي، مَرَّ ذكره في فقرة: س٢/١٧ .

(٩) ب، ج، م: «وصلُّوا عليه».

(١٠) س: «أمر».

(١١) أ، غ٢: - «يومئذ فلم... بمن معه»، انتقال نظر مِن عبارة: «بمن معه» الأول إلى الثاني.

(١٢) غ٢: «رفعه».

قال أبو محمّد: اتركه إذًا. فلمَّا دفنوه[1] صاحَبَهم أبو محمّد إلى الدار، فعزَّاهم، فخرج بمن معه، فدخل[2] إلى أبي صالح يعلو بن صالح[3] -رحمه الله- للعزاء والعيادة، فمضى إلى تين وال، -رحمه الله-. ولَمَّا دفن الشيخ أبو العبّاس -رحمه الله- تمثّل أبو محمَّد بقول الشاعر:

حسب الخليلين أنَّ الأرض بينهما   هذا عليها وهذا تحتها بـــال[4]

س٨/٥: /٣٢ظ/ قال: فتذاكر الشيخان أبو محمَّد عبد الله وأبو يحيى عبد الملك[5]، فقالا: لم يكن في تين يسلي من يقوم بتعزية الناس، فسارا ليلاً، فرفعا علفهما[6] وزادهما، فأصبح لم يدر أين هما، ولا أين سكعا[7]، ولا أين ذهبا[8]، فقعدا فيها حتَّى ذهب المأتم[9] والعزاء، فرجعا من فورهما، ولقد أحيَـيَا سير الأوائل، رحمة الله عليهم.

س٨/٦: وذكر أنَّ أبا عبد الله محمَّد بن الخير[10] جاء زائرا للشيوخ بتين وال،

---

(١) غ٢: «دفنوا».

(٢) غ٢: «فخرج».

(٣) مَرَّ ذكره في فقرة: س٧/٣٨ .

(٤) البيت للنابغة الذبياني يرثي أخاه، إذ يقول:

لا يهنئ الناس ما يرعون من كلأٌ   وما يسوقون من أهل ومن مال

إِلىَ أن يقول:

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما   هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تحـــتها بال

ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٨٠/١.

(٥) أبو يحيى عبد الملك بن ماكسن بن الخير: مَرَّ ذكره، في فقرة: س٣/١ .

(٦) س: «علقهما».

(٧) سكع الرجل: مشى عَلَى غير هدى. رجلٌ سُكَع: متحيِّر. ابن منظور: لسان العرب، ١٥٩/٨.

(٨) م: - «ولا أين ذهبا».

(٩) أ، س، غ٢: «الما». ب، ج، م: «المآتم».

(١٠) صنفه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/١٠٥٨-١١٠٦م) ينسب كما يرى الوسياني إلى بني مغراوة، أخذ العلم عن أبي عبد الله محَمَّد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م). اهتمَّ بالفلاحة وإمامة الصلاة، حَـتَّى كبر وعاش أكثر من مائة عام. أبو زكرياء: السيرة، ٢٠٥/١، ٢٦١؛ ٣٢٠/٢. الدرجيني: طبقات، ٣٨٣/٢، ٤٥٤.

ومكث فيها ثلاثة آيَّام، و لم أعانقه، وكان أبو محمَّد إذا أصبح[1] مرَّ بعبيده إلى ضيعته قصر الحجَّامين في إِيعبَّاسَنْ[2]، ولا يرجع إلاّ ليلاً حتّى تمّت ثلاثة آيّام، فجاءه وعانقه أبو محمَّد عبد الله، فقال له أبو عبد الله محمَّد بن الخير: الحمد لله الذي[3] أعطاك من الحلال يا أخي ما شغلك[4] عن معانقتي منذ ثلاثة آيّام[5]، و لم يحفل بما صنع[6].

س٨/٧: أبو محمَّد قال: كان[7] في زمان سليمان بن داود على نبيِّنا وعليهما السلام مجلسٌ للجنِّ في جزيرة من البحر، فإذا أراد[8] أحدهم أن يتكلّم قام فيقول: من ضيَّع الأقارب ؟ فيقعد[9]، ويقول له الآخر مجيبا: تَكَلَّف النجعة[10] إلى الأباعد، ويقوم الآخر فيقول: من ضيّعه الأقارب؟ فيقعد، ويقول له الآخر مجيبا: أتاح الله له الأباعد، فهذا دأبهم.

س٨/٨: أبو محمَّد قال[11]: من دارى[12] من غير مضرَّة نالته من عدّوه معرَّة[13].

والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) س: + «عليه».

(٢) ب، ج، م: «إيعتاسن».
المرجَّح أنَّ قصر الحجَّامين وإِيعبَّاسَنْ في نواحي وارجلان، حسب سياق النصوص.

(٣) غ٢: - «الذي».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «أشغلك».

(٥) ب، س: - «أيام».

(٦) ب، ج، م: - «بما صنع».

(٧) ب، ج، م: - «كان».

(٨) غ٢: «فأراد».

(٩) م: «فليقعد».

(١٠) النُّجْعة: طلب الكلأ في موضعه. ابن منظور: لسان العرب، ١٨٧/٣. الرازي: مختار الصحاح، ٢٧٠/١.

(١١) ب، ج، م: - «قال».

(١٢) أ، ب، ج: «درء». س: «درة». غ: «درا».

(١٣) المعرَّة: الشدَّة والأذى. ابن منظور: لسان العرب، ٥٥٦/٤.

و١: روايات مشايخنا من أهل وارجلان

- رحمهم الله -

و١/١: أبو الربيع عن أبي محمّد أنّ حجّاجا لأهل وارجلان مضوا إلى الحجّ، ومعهم رجلٌ من قومنا، يقال له حلو[١] من بني ورزمار[٢]، وسافر معه برجل[٣] حضريٌ يقال له ابن أمِّ جعفر[٤]، وكان على مذهبه، وإنَّما سافر ليخدمه[٥] فاصطحبوا جميعا[٦] مع حجّاج وارجلان من أهل دعوتنا ومذهبنا، وكانوا في طريقهم، فإذا نزل الشيوخ متزلاً نزلاً ناحية منهم، فكان الشيوخ إذا اجتمعوا يدعون الله بكرة وأصيلا، قال حلو[٧] لابن أمّ جعفر: انظر ماذا حدث عندهم، فينظر فيجدهم يدعون ربَّهم بالغداة والعشيِّ يريدون وجهه، فكان ذلك دأْبهم ودأْبه حتّى وقع لابن أمٍّ جعفر في قلبه تصويب ما عليه الشيوخ من الحقِّ والصدق، والطريقة المرضية، فجاء إلى المشايخ فقال[٨]: إنّي أريد الرجوع إلى مذهبكم وأترك حلو[٩] ودينه، وهذا في حيِّز اطرابلس، وأميرُهما إذ ذاك خزريٌّ[١٠]، فقال له الشيوخ[١١]:

---

(١) ج، غ٢: «جلو».

لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) ج: «ورزمان». غ٢: «ورزماز».

(٣) كذا في النسخ، ولَعَلَّ الصواب: «سافر معه رجل».

(٤) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٥) س: «للخدمة».

(٦) م : - «جميعا».

(٧) م: «حلوى».

(٨) س: + «لهم».

(٩) م: «حلوى».

(١٠) م : «حرزي».

(١١) ب، ج، م: المشايخ».

اصبر حتَّى نخرج من سلطانه[1]، لئلاَّ يضرَّك ذلك عنده، وحلو[2] لم يعلم ما اشتور عليه الشيوخ وابن أمِّ جعفر، قال: فرجع إلى حلو فكان يترل معه ويرحل[3] معه، حتَّى خرجوا سلطان اطرابلس فنبذه كنبذك نعلا أخْلَقَتْ[4] من نعالك، ورجع ابن أمّ جعفر إلى الشيوخ وصوّب ما هم عليه رحمة الله عليهم. وأَقْطَرَ جَمَلَه مع جمالهم، فصار منهم ومعهم، وترك حلو فريدا وحيدا سادما نادما، /٣٣و/ فقال له حلو: رجعتَ إليهم وتركتني، فقال له ابن[5] أمِّ[6] جعفر: مالي عنهم بدّ، أنا منهم، قال: فقضوا مناسكهم ورجعوا إلى بلادهم، فلمّا وصلوا سلطان الخزريين[7] دخل حلو إلى أميرهم، فهنَّأه الأمير السلامة والقُفُول[8]، فقال له أميرهم: عسى إنَّك بخير و لم تر إلاَّ ما يسرُّك وتحبُّه، فقال له[9] حلو: لماذا ملُكُكَ، ولماذا حَيِيتَ؟ فقال له أميره: مادهاك وما شأنك؟ فقال له حلو: ذاك ابن أمِّ جعفر الحضري المنتن، أخرجته من وارجلان فصحبني[10] إلى بعض الطريق، فقطع بي وتركني، ورجع إلى الوارجلنيِّين، فقال[11] أميره: ماذا أردت؟ قال له حلو[12]: تنهبه وأصحابه، فأجابه أميره إلى ذلك، وعزم على ذلك، والله يحول بين المرء وقلبه،

---

(١) س: «سلطانهم».

(٢) ب، م: «حلوى». وكذا فيما يأتي.

(٣) أ، ب، ج، س، غ١، م: «ترتحل». لَعَلَّ في هَذِهِ اللفظة تصحيفا، إذ أجمعت عليه أصحُّ النسخ.

(٤) ب: «اختلقت».

(٥) غ٢: - «ابن».

(٦) م: - «أمِّ».

(٧) ب، م: «الخرزيين».

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: «السلام والقبول».

(٩) أ، غ٢: - «له».

(١٠) ب، ج، م: «فصاحبني».

(١١) س: + «له».

(١٢) م: - «له حلو».

وبيده ملكوت كلِّ شيء. قال: وكان[1] في مجلسه رجلٌ يهوديٌّ سمع محاورته[2]، فألهمه الله، فخرج مسرعا حتَّى وصل دوناس بن جبر المزاتي[3]، وكان رئيس أهل الدعوة في تلك السلطنة[4]، فقال له اليهوديُّ: أيُدْهِيكَ ما نزل بأهل دعوتك ويحيِّرك؟ فقال له دوناس: كيف لا يحيِّرني يا هذا، ما وراءك؟ فقال له[5]: إنِّي سمعت الأمير يأخذ أموال أهل الرفقة التي لأهل مذهبك أهل وارجلان غدًا، فقال له دوناس: إذًا والله نقلب بوجه الأرض، قال: ودخل دوناس من ساعته تلك إلى أميرهم، فقال له دوناس: كم معك أيُّها الأمير من مزاتة يضربون بأسيافهم قدَّامك؟ فقال له الأمير: كذا، فقال له: كم معك من دُمَّر، حتَّى عدَّ له دوناس قبائل أهل الدعوة ممّن كان له معه، فقال له دوناس: الآن والله يضربون بأسيافهم عقبك، فقال له الأمير: يا دوناس لِمَ؟ فقال: لأجل الذي تحدَّثت به[6] نفسُك[7] في مجلسك أن تفعله في هذه الرفقة التي لنا، فقال له الأمير: لم يكن شيء ممَّا سمعت يا دوناس، قال: واستبطأ حلو الأمير، فدخل عليه فقال له: أين الذي وعدتني أيُّها الأمير، والعِدَة دَيْن، وعدة المؤمن كالأخذ باليد، فقال له الأمير: أبعدني يا بطن الثور، فارتحلوا ووصلوا وارجلان سالمين. فأتى حلو فشكا إلى ابن عنية، وكان رجلا ورزماريًّا ممَّن سكن[8] وارجلان، فشكا ابن أمِّ جعفر فمضى ابن عنية[9] يبحث عن ابن أمِّ جعفر،

---

(١) ب، ج، م: - «كان».

(٢) ب: «بمحاورته».

(٣) مرَّ ذكره، في فقرة: ج٨/٢٥ .

(٤) أ، غ٢: «السلطة».

(٥) ب، ج، م: - «له».

(٦) أ، ج، غ٢: - «به».

(٧) ب، م: - «به نفسك».

(٨) م: «يسكن».

(٩) ب: - «فمضى ابن عنية».

فجاز قدَّام مسجد تماواط[1] يسأل عن ابن أمِّ جعفر، وكان الشيخ إدريس بن مفتـا[2] متَّكئا جثوًا على ركبتيه[3]، فسمع كلام ابن[4] عنية فاستوى الشيخ فقال: ما فيكم من يكفينا مؤونة هذا؟ فلم يتمَّ كلامه حتّى أخذه العزّاب، فقطروا[5] له، وجدلوه فضربوه، حتَّى شفوا[6] فيه غيظهم، وكان الشيخ إسماعيل بن الشيخ[7] محمَّد التنــاوتي[8] علــى الصومعة يقول: يكفيكم، يكفيكم. ثمَّ إنَّ ابن عنية شكا فعل العزّاب إلى إسماعيل بــن قاسم رئيس تَاغْيَارتْ، فقال له ابن قاسم: أبعدني، فشكاهم إلى ولاة وارجلان، فكلٌّ[9] يقول: أبعدني على قول ابن[10] قاسم. فارتحل ابن عنية إلى حوالي تيوراســت، فــصار يغرس فيها الفسيل، وهي معروفة اليوم يقال[11] لها: فسيل ابن عنية، فردَّ الله كيــده في نحره، وكبته في كفره، ومنَّ على دوناس /٣٣ظ/ بن جبر[12] لموافقة قلوب الــصالحين،

---

(١) ب، ج، غ٢، م: «تماوط».

(٢) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بــين أيدينا من المصادر. ويبدو حسب السياق أنــَّهُ عاش خلال القرن الخامس الهجري.

(٣) أ، س، غ٢: «حَبَا عليه ركبتيه». ب، ج: «حبوا على ركبتيه».

(٤) غ٢: + «أم».

(٥) غ٢: «فقضوا». م: «فقطَّروا».

(٦) غ٢: «شفا».

(٧) س: تكرار: «بن الشيخ».

(٨) يبدو أنــَّهُ جدُّ الشيخ أبي عَمَّار عبد الكافي، لأنَّ نسب هَذَا الأخير (والمتوفَّى قبل ٥٧٠هـ/١١٧٤م) هو: عبد الكافي بن أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل بن محمد التناوتي. ويوسف حيٌّ قبل ٤٧٤هـ/١٠٨٤م. والشيخ إسماعيل المذكور في المتن لا نعلم تاريخ وفاته. انظر ترجمة أبي عَمَّار عبد الكافي في: جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٩) ب، ج، م: «فكلهم».

(١٠) أ، ج، غ٢، م: - «ابن».

(١١) غ٢: «يقول».

(١٢) ب، ج، غ٢، م: «الخير».

فتاب وأناب[1]، وقد ذكرنا توبته.

و١/٢: ورأيت كتابا كتب فيه لدوناس بن جبر[2] المزاتي: «نسأل الله أن يمنَّ علينا برحمته[3] ويقبل توبتنا، إنّه هو التوّاب الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين الطيّبين».

و١/٣: وكان الشيخ إدريس بن مفتا ونانيًّا[4] شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما[5]، فإذا جاءه من يشمُّ ذلك منه فيقول: «يعجبكم صُنان العبد الأسود» حقهرا لنفسه -رحمه الله-.

و١/٤: وذكر أنَّ[6] الشيخ إدريس بن مفتا -رحمه الله- إذا قيل له: من أنت؟ فيقول: السيف سدراتيٌّ[7]، والنسب ونانيٌّ[8].

و١/٥: وبات ذات مرَّة إلى رئيس بني تجين[9] فقال لامرأته: اصنعي ضيافة ملك وارجلان، فصنعتها، فلمَّا دخل ليأكل قالت امرأته: سأنظر إلى ملك وارجلان، فَرَفَعَتِ السِّجْف[10]،

(١) س: «وآب».

(٢) ب، ج، م: «الخير». غ٢: «جير».

(٣) س: «رحمته».

(٤) ب، ج، م: «مفتاواني».

(٥) س: «دائبا».

(٦) غ٢: - «أنَّ».

(٧) س: «سدراتية».

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: «مناني».

(٩) كذا وردت في جميع النسخ، وَلَعَلَّ المقصود بها قبيلة بني توجين، يقول ابن خلدون: «وبنو توجين في بني واسين نسبا ظاهرا صحيحا بلا شكٍّ، عَلَى ما يظهر في أخبارهم»، وتتفرَّع القبيلة إِلَى عِدَّة أفخاذ سردها ابن خلدون. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، مج٧/ج١٣/ص١١.

(١٠) م: «السخف». في هامش أ، ب شرحها وهو: الستر. السِّجف: الستر، ولا يُسَمَّى سجفا إِلاَّ أن يكون مشقوق الوسط كالمصراعين. ابن منظور: لسان العرب، ٩/١٤٤.

فلمَّا رأته قالت: فإذًا مِلكهم أسود!. فلم تعلم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1].

و٢: روايات أبي يوسف[2] يعقوب المعروف بأطرفي[3] الوارجلاني -رحمه الله-

و٢/١: أبو الربيع قال: حدَّثني أبو سليمان داود بن وسلان[4] الزواغي[5] قال: إنَّ أبا يوسف[6] السدراتي كان يقال له: شيخ الرأي الناصح[7]، من أهل تين يمصون[8]، وكان تعلُّمه عند الفرس بتاهرت، عند عبد الرحمن بن رستم ﷺ.

و٢/٢: وهو الذي شاوره الشيخ أبو موسى عيسى بن يرصوكسن[9] على نزول تالا[10]، وهي شَعَاري وبَرَاري قال: تصلح للنَّاس ولطاعة الله، ولا تخلو

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) في جميع النسخ: «أبي يعقوب يوسف». والصواب ما أثبتناه، بدليل السياق الآتي. وهو ما أخذناه من الدرجيني، طبقات، ٢/٣٣١-٣٣٢. ومن الشماخي: سير، (ط.ح)، ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) ب: «باطرافي». في هامش س: «في المعلقات: يعقوب الطرفي».

(٤) س : «ويسلان».

(٥) أبو سليمان داود بن ويسلان (أو وسلان) الزواغي (ت بعد: ٥٠٤هـ/١١١١م) من علماء بجربة، روى عنه الوسياني بعض السير. من الشيوخ الأربعة الذين عُرض عليهم كتاب الألواح لأبي العبَّاس أحمد بن محمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١١م). الشمّاخي: السير، ٢/١٧٧ الجعبيري: نظام العزَّابة، ١٩٨. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

(٦) أ، س، غ٢: «أبا يعقوب يوسف».

(٧) م: - «الناصح».

(٨) لم نتمكَّن من تحديد هَذَا الموضع. ولعلَّه من قرى وارجلان، حسب ما يبدو من السياق.

(٩) مرَّ ذكره، في فقرة: س٥/٤٣ .

(١٠) تالا بالبربريَّة هي عين الماء. واشتهرت باسم «تالا عيسى» نسبة إلى الشيخ عيسى بن يرصوكسن، ويبدو أنَّهُ موضع قريب من وارجلان. ينظر ترجمة عيسى بن يرصوكسن، في جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

من ذي حافر يصل به أريغ ووارجلان، فترلها ووصل فيها[1] عظيما، ونسله بعده[2]، فكانت راحة للمسافرين[3]. وأعطى فيها الشيوخُ سبعةٌ: [منهم] الشيخ[4] عبدُ السلام بن أبي وزجون[5]، والشيخ يونس بن أبي الحسن[6] المزاتيان الأرجوانيان[7]، والشيخ أبو الحسن[8] أفلح[9] من بني زادنين، والشيخ ماكسن[10]، وكلُّهم سئل[11] عن شرائه فيها، ويقول: طيِّب، فيقول له: خذ

(١) ب: «ووصلها».

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «بعدُ».

(٣) أ، ج، غ٢: «المسافرين».

(٤) ب: - «الشيخ».

(٥) س: «فرحون».
أبو الخطاب عبد السلام بن منصور بن أبي وزجون المزاتي (ط٩: ٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) من مساعدي الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) عَلَى تأسيس حلقة العزَّابة. أصله من نفوسة بليبيا تلقَّى علمه بها، من مشايخه أبو عبد الله الفرسطائي وأبو نوح سعيد بن زنغيل. رحل إلى طرابلس طلبا للعلم، ثمَّ عاد إلى الجبل، استقرَّ به المقام ببلاد درجين بقصطالية، ثمَّ رحل عنها بعد تدمير درجين سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م إلى أسوف. أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٠-٣٠٥. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٤-٤٠٨. الشماخي: السير، ٢/٧٢-٧٣. علي معمر: الإباضية في موكب، ح٣/١١٣-١١٩؛ ح٤/٣٢٠. الجعبيري: نظام العزابة، ٤٦، ٤٨، ١٠٤، ١٨٦.

(٦) يونس بن أبي الحسن المزاتي الرجواني (أو الأرجواني) من بني جرام، صنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة (٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م). وحسب النص (فقرة: ر١٨/٢) فهو في درجة أبي العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١١م) العِلمِيَّة. وحسب الفقرة (ش٤٩/٢) فقد كان إمام جماعة أجلو. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٠٤، ٤٠٨.

(٧) ب: «الأجوانيان».

(٨) م: - «المزاتيان الأرجوانيان، والشيخ أبو الحسن»، انتقال نظر.

(٩) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر. ونستبعد أن يكون هو القاضي أبا الحسن أفلح المادغاسي، فهذا مادغاسي، والمذكور في النصِّ من بني زادنين.

(١٠) مَرَّ ذكره في فقرة: م٢.

(١١) غ٢: «شال».

منه، فيعطيه ليطمئنّ[1]، لأنّ الرجل يفتي بما لا يعمل، ولا يعمل إلاّ[2] بما يرجو فيه النجاة ويأمن عليه العقاب.

و٢/٣: وَلَمَّا حضرت الوفاة أبا يوسف[3] قال [له ابنه][4]: أوصني يا أبت، فترادد الكلام[5] ثلاث مرَّات، ثمّ قال لَمَّا رِأى منه العزيمة والصريمة: يا بنيِّ إيَّاك أن يكون أندادك أوْلى منك إلى الخير، وإيَّاك أن يكونوا في الرغبة في الحرث أوْلى منك، وكن للنّاس كالمزبلة، وكن لهم كالميزاب للماء، وكن لهم كالسيل مَن جاء غسل دَرَنَهُ وخِرَقَهُ[6]، ويطهِّرهم، وكن لهم كالسمار[7] للماء، إذا غلبه الماء خضع له، وإذا غلبه هو طلع ناميا رابيا.

و٢/٤: وجاءه رجل يشاوره فقال[8]: عليَّ ديْنٌ والسنة شديدة كما ترى ماذا أفعل؟ فقال له الشيخ أبو يوسف[9]: انظر إلى أفضل مالك فبعه، ولا تبعه إلاّ بمشورتي، فعمد الرجل إلى نُوَبِ[10] ماء من[11] عين يقال لها: تيمصريِّين،

(١) م: - «ليطمئن».
(٢) ب: - «إلاّ».
(٣) أ، س، غ٢: + «ثم».
(٤) إضافة لا بد منها، من الدرجيني، طبقات، ٢/٣٣١. ومن الشماخي: سير، (ط.ح)، ٢٨٨.
(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: + «إلى».
(٦) س: «وخروقه».
(٧) السَّمُر: ضرب من العضاه، وَقِيلَ: من الشجر صغار الورق قصار الشوك. وفي حديث أصحاب السَّمُرة: هي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان عام الحديبية. وعرَّف صاحب اللسان السُّمَّار باللبن. والأليق بالنصِّ التعريفُ الأوَّل. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٤/٣٧٩، مَادَّة «سمر».
(٨) ج، غ٢، م: + «له».
(٩) أ، س، غ٢: «أبو يعقوب يوسف».
(١٠) ب، ج، م: «نوبة».
(١١) م: - «من».

فجعلها /٣٤و/ في المناداة، فبلغت مائة دينار، فأخبر الشيخ فقال له[١]: عاد، ثمّ نادى بها حتّى بلغت ثلاثمائة دينار، فأخبر لأبي يوسف، فقال له: بعْ، فباعها بذلك، فقضى ما عليه ثمّ قال له: ائتني بالبقية فقال الشيخ: أنزل إلى السوق فما رأيت فيه رخيصا فاشتره، فاشترى زيتًا[٢] فأعطاه الشيخ خوابيا، فجعله فيها، فقال له: لا تبعه إلاّ بمشورتي، قال: فغلا، الزيت ووصل ربحُ دينارٍ دينارًا[٣]، فأخبر الشيخَ، فقال: عاد، ثمّ طلع الزيت حتّى جاء لدينار زيت ربح أربعة دنانير، فأمره بالبيع فباع، ثمّ قال له: فيمَ أجعلها فيه؟ فقال له أبو يوسف: اجعلها في الأصل، قال: وإذا نُوَبُه[٤] التي باع ينادى بها في السوق فاشتراها كما أراد.

و٥/٢: وذكر أبو محمّد أنّ رجلا من بني دمَّر أتاه[٥] فيما يعطيه في سنة مجاعة، فقال له الشيخ: انظر ما رخص في السوق، وكان أرخص ما فيه الجمال، وكانت عند أبي يوسف وديعة[٦] أربعة وعشرين دينارا، فاشترى منها ثلاثة من الجمال بأربعة وعشرين دينارا، وابتاع له من نفسه دينارين قطرانا، وعولته[٧]، فقال له: امض إلى موضع يقال له الركبة الضالّة "افود انصطون"[٨]، بين

(١) م: - «له».

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «الزيت».

(٣) ب، ج، م: «بدينار».

(٤) أ: «نوبته».

(٥) ب: - «أتاه». م: «جاءه».

(٦) الإشكال المطروح: هل يسوغ لأبي يوسف الأطرفي أن يقرض وديعته للرجل الدمري؟. أجاب الشمَّاخي بقوله: «والشيخ لم يتسلّف إلا بإذن صاحبها، فتلك عادةٌ». الشمَّاخي: السير، (ط.ح)، ص٢٨٩.

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: «عوله».

(٨) أ، ب، ج، م: «لافوك انصطوم». فُودْ باللغة الميزابية: الركبة.

وارجلان وأندرار[1]، فارْعَهَا فيه، فتخبرني بأحوالها، ففعل، فلمَّا أخذت الدم أخبره، فقال له: عاد. فأخذت اللحم فأخبره فقال له: عاد، ثمّ إنّ أسنمتها عَلَتْ[2] وبسقت، وبطونها استرخت[3] واسترخت، وكادت تصل الأرض بالتنعّم والشحم، قال: وأخبره عن حالها فقال له: الآن فجئني بها، فجاء بها، وأدخل واحدا منها السوق[4]، فبلغ أربعة وعشرين دينارا[5] التي ابتاع بها الجمال، فباعه، فلمّا أخذ الثمن إذا صاحب الوديعة يطلب وديعته فأعطاه وديعته ذلك الثمن. وقال الشيخ للدمَّري[6]: بع الجمل الآخر واشتر من ثمنه همتك وحوائجك، واحملها على الجمل الثالث، ودَارِكْ أهلك، وفعل ما أمره به[7] ولحق أهله.

و٢/٦: وقيل من أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة.

و٣: روايات أبي صالح جنون بن يمريان[8] ﷺ

و٣/١: أبو الربيع عن أبي محمَّد عبد الله أنَّ أبا صالح جنون بن يمريان من سدراتة إِبْزُوزَامْ[9]، وكان تعلُّمه عند الشيخ أبي يوسف[1] يعقوب الأَطْرْفي المذكور.

---

(١) لم نتمكّن من تحديد هَذَا الموضع. ويبدو حسب وروده عند أبي زكرياء والوسياني أنـَّهُ واد ترعى به الغنم، يقع في نواحي وارجلان وأريغ. ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ص ٢٧٤، ٣١٨، ٣٣٤.

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «عالت».

(٣) ب، ج، م: «استحرضت».

(٤) س: - «السوق».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «دينارا».

(٦) ب، ج، م: «للدميري». غ٢: «للدموي».

(٧) ب، ج، م: - «ما أمره به».

(٨) مَرَّ ذكره في فقرة: ن١١/١٧.

(٩) ج: «ابن وزام». لم نتمكّن من تحديد «سدراتة إِبْزُوزَامْ»، لَكِنَّ المعروف أنَّ مدينة سدراتة تقع عَلَى بُعد ١٤

و٣/٢: وذكر أنّ ابنا له اشترى كتابا فأتاه به فصار يقرأه عليه، فجعل يقول: باعك من لا يعرفك، واشتراك من لا يعرفك.

و٣/٣: وذكر عنه أنّه قعد عند امرأته ذات مرّة تعجن عجينا فكلّمها بكلام لم يعجبها، فنزعت يدها من العجين فلطمته خدًّا، فصارت آثارُ الأصابع من العجين في خدِّ أبي صالح[٢] موسومةً، قال[٣]: وتحيَّر، ومضى إلى معلّمه أبي يوسف يعقوب، فشكاها، فقال له يعقوب: ترى هذه؟ /٣٤ظ/ — وأشار إلى امرأته هو — ضربتني البارحة بمقلاة فصارت[٤] قلادة في عنقي[٥]، فقال له أبو صالح: أنت أنت أنت؟! ثلاث مرّات، لا أشكوها بعدُ.

و٣/٤: أبو الربيع: قال أبو نوح[٦] صالح[٧] بن عبد الله المزاتي[٨] عن أبي صالح جنون أنّهُ أوصى بنيه بثلاث خصال، وكلُّ خصلة فيها ثلاث، فذلك تسعٌ:

و٣/٥: - قال: يا بَنِيَّ إذا كان إبّان غلّتكم فتولّوها[٩] بأنفسكم ولا تولّوها غيرَكم حتّى توصلوها حرزها، ليبدر، فإن لم تكونوا من أهل الغلّة وإنّما كانت

= كلم من وارجلان، خرَّبها الميورقي سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م.

(١) ب: - «يوسف».

(٢) م: - «صالح».

(٣) م: - «قال».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «بمقلا فصيَّرته».

(٥) غ٢: «عينه».

(٦) أ، ب، ج، م: - «نوح».

(٧) غ٢: - «أنت أنت أنت؟! ثلاث مرّات، لا أشكوها بعدُ. أبو الربيع: قال أبو نوح صالح»، انتقال نظر: من «صالح» الأول إلى الثاني.

(٨) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٩) أ، غ٢: «فولوها».

لكم بالشراء[1] فاشتروها في أوانها ما كانت بَـرًّا خارجـا يَـسْهُلْ[2] علـيكم، ولا تدعوها حتَّى تدخل الحرز فيصعب خروجهـا، وإن كنـتم طلاَّبهـا فاطلبوهـا مـا دامت برًّا يسهل إعطاؤها.

و٣/٦: - والثانية إذا كنـتم في بلـد، فـأوَّل مـا تلتمـسون فيـه مـسكنكم لأنفسكم وأموالكم، لأنَّ من كان في مساكن النّاس ومـن تحـت أيـديهم لا يخلـو من أمرين: إمّا أن يكون غنيًّا، إن بَدَّدَ علـيهم مَالَـهُ[3] سَمَّـوه بـدَّادا فـسَّادا، وإن أمسك ماله سمَّوه قتَّارا ختَّارا. وأمَّا[4] إن كان فقيرا قـالوا: لا تـدور[5] معـه ريـح، ولا تأتي من قِبَله منفعة إلاَّ الدخول والخروج، ومن كـان في مـسكنه سَـتَرَ غنـاه وفقرَه ولا يعرف النّاسُ عَيبه ولا سيـبه[6].

و٣/٧: - والثالثة إذا استُقبِل الشتاء، فلا يكـون صـنعكم فيـه[7] أوّلا إلاَّ لبـاس شتائكم، لأنَّ من بات ليلة واحدة في رداءة[8] فلا يخلفها بعـدُ في عمـره، والـشتاء مغيِّرة[9] للفتى والذي تطرحونه وتخلعونـه مـن حـوليٍّ ثيـابكم طرحتمـوه وفيـه بقيَّة[10] ومنفعة، وأعين النّاس وقولهم على من كـان بينـهم في الحـوليِّ في الـشتاء.

(١) أ، ب، ج، س، غ٢: «في الشراء».
(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «سَهُلَ».
(٣) م: - «ماله».
(٤) س: - «أمَّا».
(٥) ب: «تدرر».
(٦) ب، ج، م: «سببه». غ٢: «سبيه».
(٧) س : - «أولاً فيه».
(٨) غ٢: «دراوة».
(٩) ب، ج، م: «معيرة». غ٢: «مغبرة». لعله: «مغيِّر».
(١٠) ج، غ٢: «بغية».

فاحفظوا عنِّي هذه الثلاثة بتسع تنجوا[1] وتفلحوا، يا بَنِيَّ، لا تزهدوا فيها والله حفيظ عليكم.

و٣/٨: وذكر عن الشيخ منظور بن ملال المانوحي[2] عن أبي صالح جنون أنَّهُ قال: قد استكثر عندي من قال: يعيد صلاته من عظّم أو سبّح أكثر من ثلاثة.

و٣/٩: وذكر عنه أنّه كتب إليه ابن عمّ له من المغرب: يا ابن عمّ يا بني ما لك قعدت في أرض الفقر؟ فعندنا أرضٌ، ذرعُ كساءٍ يُحَمِّل الجملَ وسقًا برًّا، فقال له أبو صالح: يا ابن عمِّي ائتني أنت فعندنا أرض قَعْدَةُ[3] رجلٍ تُحَمِّلُ الجَمَلَ عسلا (يعني تمرا).

و٣/١٠: وذكر أنّ رجلا من قصر بكر قليل مال وامرأته موسعة كثيرة المال فسأل الشيخ جنون إن كان يجد ويجوز لامرأته أن تدفع له زكاة مالها؟ فلم يجب له أبو صالح شيئا، فوصل إليه أبو نوح سعيد بن زنغيل[4] حين فرّ من أبي تميم[5]، فسأله عن المسألة فأفتاها أن تعطيها له ولا يعطيها لها هو لأنّها مستغنية به. وكان أبو صالح يقول إذا جازت هذه المسألة بعد ذلك: هذه مسألتك يا ابن عيسى.

---

(١) س: «تنجحوا».

(٢) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٣) ب: - «قعدة».

(٤) مَرَّ ذكره في هامش فقرة: ق٢/٢.

(٥) هو المعز لدين الله الفاطمي، حكم من أوّل ذي الحجّة (٣٤١هـ/١٩ أفريل ٩٥٣م إِلَى ٣ ربيع الآخر ٣٦٥هـ/١١ ديسمبر ٩٧٥م) أي حوالي ٢٤ سنة هجرية، حكم معظمها في إفْرِيقيَّة (٣٤١-٣٦٢هـ/٩٥٣م-٩٧٢م) ولم يزد حكمه في مصر عن ثلاث سنوات، وكانت سنُّه يوم تَوَلِّيْ الخلافة ٢٢ سنة، وقد ولد في رَمَضَان ٣١٩هـ/سبتمبر ٩٣١م. ينظر: د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١/٥١٨.

و٣/١١: وذكر أنّ أبا صالح بكر بن قاسم[1] وأبا موسى عيسى بن السمح[2] وأبا زكرياء فصيل بن أبي مسور[3] زاروا أهل /٣٥و/ دعوتنا المغربيين - رحمة الله عليهم- حتّى وصلوا وارجلان، فلمّا عانقوا أبا صالح جنون تساءلوا فيما بينهم بعد ذلك، فقال أحدهم: لّما رأيته تولّيته، وقال الآخر: لّما عانقته تولّيته، وقال الآخر: لّما تكلّم تولّيته، والله أعلم.

و٣/١٢: وذكر في التعظيم الذي تقدّم والتسبيح في الصلاة عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[4] -رحمة الله عليه- أنّه كان يسبّح خمسا وسبعا، فلا بأس بذلك كلّه.

---

(١) مَرَّت ترجمته في فقرات: ج٢.

(٢) مَرَّ ذكره في هامش فقرة: ج١/٥.

(٣) مَرَّ ذكره في هامش فقرة: ج٢/١.

(٤) مَرَّ ذكره في هامش فقرة: ج٢/٢٥.

ر: روايات ملتقطات منثورات

ر١/١: أبو الربيع أنَّ أبا الخطَّاب عبد السلام بن أبي وزجون[١] ﵁ أنَّ من رمى أحدا بالشرك من أهل القبلة فلا يَضِيقُ على من سمعه من النَّاس أن يشرِّكَه إلاَّ أن يكون المرميُّ متولًّى[٢] وذلك في مجلس أجلو، وحمل الشيوخ جوابه على الضعف والوهن والكِبَر، وفي الشيوخ أبو محمَّد عبد الله بن[٣] محمَّد اللنتي[٤] وأبو زكرياء يحيى بن ويجمن[٥] رحمهم الله، فاتَّفقوا على أن يجيبوا بتشريك الرامي غدًا، فلمَّا أصبح عليهم سأل سائلهم عن المسألة المواطبة والمواطات[٦] التي جرت بين الشيوخ فأجابوا كلُّهم أنّ الرامي بالشرك للموحّد عندنا مشرك على اتِّفاقهم، فلمّا وصلنا المسألة، وأجاب بجوابه الأوَّل البارحة أنَّه منافق، قال الشيخ أبو عمرو عثمان[٧]-رحمه الله-: إن ادَّعى التأويل كان

---

(١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: و٢/٢ .

(٢) أ، ج، غ٢، م: «متولِّـيا».

(٣) أ، غ٢: - «بن».

(٤) أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد اللنتي (ق٦هـ/١٢م): أخذ العلم عن عبد السلام بن أبي وزجون، درس في تين زارنين. من تلامذته: أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٨م) وتبغورين بن عيسى الملشوطي. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٤٨١/٢-٤٨٢. الشَّمَّاخِي: السير، (ط. عُمان) ١٠٢/٢. علي معمَّر: الإبَاضِيَّة، ٣٤٥/٤.

(٥) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ١٧ .

(٦) أ، غ٢: «المواطبة والمواطبة». ب: «المواضبة والمواطاة». س: «للمواطبة والمواطات». ج، م: «المواظبة والمواطاة».

ويبدو أنَّ المقصود: «المسألة المتواطَأ عليها». قال ابن منظور: «وواطأه على الأمر مُواطأَةً: وافَقَه. وتَواطَأْنا عليه وتَوَطَّأْنا: تَوافَقْنا. وفلان يُواطِىءُ اسْمُه اسْمِي. وتَواطَؤُوا عليه: تَوافَقُوا». اللسان، ١٩٩/١.

(٧) أبو عمرو عثمان بن خليفة بن يوسف السوفي المارغني (ق: ٦هـ/ ١٢م) من شيوخه: أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت: ٥٠٤هـ/١١١١م) وأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت: ٤٧١هـ/١٠٧٨م). كانت لَهُ عدة رحلات بين وارجلان وبلاد الجريد وطرابلس. كانت له حلقات للعلم تخرَّج فيها علماء أفاضل

الرّامي منافقا كالصفريَّة، وإن لم يدَّعِ التأويل[1] كان مشركا.

ر١/٢: ورأيت في **كتاب لابن يزيد الفزاري**[2]: أنَّ من رمى أحدًا من أهل القبلة بالشرك فهو منافق، والجواب المأخوذ به ما تواطأ عليه المشيخة -رحمة الله عليهم-.

ر١/٣: وذكر عن العزِّ[3] قاضي تين وال[4] أنَّه[5] قال: كنّا نخدم عند أبي الخطّاب عبد السلام في تاليوين[6] حتَّى وقت نريد أن ننصرف فقال: لتأخذوا عنِّي هذه المسألة: إذا أظلم على الرجل الليل[7] فلا بأس بالاقتعاط[8] وهو ترك التلحِّي.

=

منهم: المعزُّ بن جناو بن الفتوح، وأبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي. من أبرز آثاره: كتاب «السؤالات»، «رسالة في الفرق». الدرجيني: طبقات، ٤٨٣/٢-٤٨٥. الشماخي: السير، ١٠٣/٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣. علي معمَّر: الإباضية في موكب، ح٤/٢٢٢-٢٢٥.

(١) ج: «التأوُّل».

(٢) هو أبو محمَّد عبد الله بن يزيد الفزاري: عالم من النكّار المنشقّين عن الإبَاضيَّة. له عِدَّة كتب في علم الكلام، منها: الرد عَلَى الروافض، الرد عَلَى ابن عمير، كِتَاب القدر، كِتَاب النهروان. ينظر: ابن سلاَّم: بدء الإسلاَم، ص١٧، ٧٢، ١٣٣. ابن النديم: الفهرست، ١٨٣. الدرجيني: طبقات، ٢٤/١، ١٤٩؛ ٤٧٧/٢. مصطفى ابن ادريسو: الآراء العقدية (مرقون)، ص١٧٧، ٢١١، ٢٢٥...

(٣) العزُّ بن تاغيارت (٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) أخذ العلم عن الشيخ أبي محمد ويسلان بن أبي صالح رفقة الشيخ حَمُّو بن أفلح المطكودي المزاتي، وعاصر الشيخ سعد بن ييفاو. ولي القضاء في وارجلان بقرية في تِينْ وَالْ، كما أورده الوسياني وانفرد به.

(٤) مَرَّ التعليق عليها في هامش فقرة: س٦/١ .

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «أنه».

(٦) ب، ج، م: «تلوين». وفي لغة الوارجلانيِّينن اليوم «تَالِيوِينْ» هي جمع "تَالاَ"، وهي عين الماء. و لم نتمكَّن من تحديد موقعها.

(٧) أ، ب، ج، م: «بالليل».

(٨) «قال أبو عبيد: في حديثه ﷺ أنــَّهُ أمر بالتلحِّي ونهى عن الاقتعاط... أصل هَذَا في لبس العمائم فإذا لاثها المعتمُّ على الرأس و لم يجعلها تحت حنكه قيل: اقتعطها، فهو المنهيُّ عنه، فإذا أدارها تحت الحنك قيل: تلحَّاها تلحِّيا، وهو المأمور به». ابن سلاَّم: الغريب، ١٢٠/٣. ابن منظور: لسان العرب، ٣٨٤/٧، مَادَّة «قعط».

ر١/٤: وذكر الشيخ أبو زيد[١] عبد الرحمن بن أبي عبَّان[٢] عن الشيخ سجميمان بن سعيد الصاوييني[٣]، أنَّه لم يفرغ له إدام في حلقته قطُّ، وكان إذا أحسَّ برقَّة الإدام وقلَّته قال لهم: كلوا بلا إدام[٤]، وهذا من حسن[٥] سيرته.

ر١/٥: وذكر أنَّ أبا يحيى عبد الملك بن الشيخ ماكسن[٦] قال: قلت لعبد المعطي الحضريِّ[٧] من أهل تمرنة[٨]: إنَّ في جواز شهادتكم عندنا قولين وفي جواز[٩] شهادتنا[١٠] عندكم قولين، خذْ بأيِّهما أردت أَخَذْنَا[١١] بمثل ذلك، فإن

---

(١) س: - «زيد».

(٢) غ٢، م: «عيان». ورد في جميع النسخ: «أبو زيد عبد الرحمن أبو عبَّان/عيان». وهو خطأ، صوابه ما ذكر في هامش س: «لعله: أبو زيد عبد الرحمن بن أبي عبان، وكذا هو فيما تقدَّم».
لم نتمكَّن من التعريف به. ويستبعد أن يكون هو أبو زيد عبد الرحمن بن المعلى (ط١٠: ٤٥٠-٥٠٠هـ/ ١٠٥٨-١١٠٦م) الذي بنى مسجد تقرت وكان أوَّل من أسس حلقة العزَّابة بها، نظرا للفارق الزمني بينهما. فابن أبي عبان يروي عن سجميمان الْمُتَوَفَّى سنة ٥١٣هـ/ ١١٢٤م. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

(٣) ب، ج، س، م: «الصوابيني». في هامش س: «خ: الضاوييني».
ولد سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م - ت: ٥١٣هـ/١١٢٤م. درس عَلَى الشيخ أبي صالح يعلو بن صالح الصوياني. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٢/٤٣٥-٤٣٦.

(٤) ب، ج، م: «بالإدام».

(٥) ب، ج، م: «أحسن».

(٦) مَرَّ التعليق عليه في هامش فقرة: س٣/١ .

(٧) ب، ج، م: «الحضرمي». س: «الحصري». لم نتمكَّن من التعريف به.

(٨) ج، م: «تبرنة».
و«تمرنة»: هي قرية لا تزال موجودة بين مدينتيْ «جامعة» وتقرت جنوب شرق الجزَائِر.

(٩) ب، ج، م: - «جواز».

(١٠) أ: «شهادنا».

(١١) س: «أخذانا».

أخذت بتجريحها[1] وردِّها نجرِّحْ شـهادتكم مـن نخلـة[2] بـارين[3] إلى كريمـة[4]، قال له: بل أجوِّزها[5].

ر١/٦: وعن الشيخ أبي جعفر مسعود المصعبي[6]-رحمه الله- قال[7]: لا آجر الله من شَكَرْنا به أنفسنا، ويرى الشرّ ممثلا وضرب محض[8] الأمان[9].

ر١/٧: وذكر عن الشيخ مخلوف بن القائد[10] قال: النّاس أربعة رجال: اثنان ميِّتـان واثنان حيَّان: من يفعل المعروف والنّاصح[11] هذان الحيَّان[12]، والميّتان /٣٥ظ/ فهمـا المكافئ وقابل[13] النصيحة.

ر١/٨: وقال المخلوف بن بين[14] الخارجي: جزت[15] على المنصور بـن محمَّـد[16]

---

(١) ب: «بتحريمها».

(٢) ب: «نجلة».

(٣) يبدو أنـَّهَا من قرى وادي أريغ، ولعلها تحريف لـ«البـيرين»، وهي الآن قرب مدينة «جامعة» في جنوب شرق الجزَائر.

(٤) جبل كريمة معروف إلىَ اليوم يشرف عَلَى أطلال سدراتة، التي تبعد عن وارجلان بـ١٤ كلم.

(٥) ج، م: «نجوزها».

(٦) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٦/٧ .

(٧) م: - «قال».

(٨) أ: «محط». ج: «محضر».

(٩) غ٢: «الإيمان».

(١٠) لم نتمكَّن من التعريف به.

(١١) أ: - «والناصح».

(١٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «حيان».

(١٣) غ٢: «وقَبِلَ».

(١٤) أ: «الحلوف يزبين». ب: «المخلوف يزين». س، غ٢: «الحلوف بن بين». ج، م: «الحلوف يزين». لم نتمكَّن من التعريف به.

(١٥) غ٢: «حازت».

(١٦) لم نتمكَّن من التعريف به.

المعروف في غابة عين محمَّد[1] فقال لي: كل التين، فقلت له: لا، فقال لي: أَكَلَهُ مزين[2] وماكسن، فقلت له: ذَانِكَ عالمان، وأنا لست بعالم.

ر١/٩: أبو الربيع: سألت أبا محمَّد عن مال المنصور بن محمَّد بن أَيُّوب[3] إن كان المشايخ يكرهون فيه شيئا، فقال لي أبو محمّد[4] عبد الله: أدركنا المشايخ لا يكرهون شيئا في هذا الوادي كلّه إلاّ موضعين: أحدهما جنان ينسب إلى أولاد أبي نور[5]، قدَّام مسجد تَامَّاسْتْ[6] تحت مصلّى قاضي، وموضعا آخر في قصر الأحمر[7] ينسب إلى أولاد توزن[8]، وكان بنو توزن[9] مَوَالِيَ لبني ورْزمارْ[10] وهم يقادون[11]، وقَتَلَهم الشيخ أبو عبد الله محمَّد[12] بن بكر رحمة الله عليه، لمحاربتهم في الأرض وقطعهم السبيل، وإرجافهم في البلاد، وسعيهم في الأرض بالفساد، وأيَّام غضب على أهل أريغ إلى جهة إفران[13] حرسهم الله، وقتلهم بالسياط ومن قتل من قطّاع أريغ[14]، ثُمَّ رجعوا إلى الشيخ أبي عبد الله فرجع إلى أريغ.

---

(١) لم نتمكّن من تحديد هَذَا الموقع.

(٢) أبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٣/١.

(٣) لم نتمكّن من التعريف به.

(٤) ب: - «محمد».

(٥) لا نعرف بالضبط هَؤُلاَءِ القوم، غير أَنَّ كلمة «أولاد أبي نور» لو ترجمناها إِلَى الميزابية تكون: «آتْ بُونُورْ»، وهم أهل بلدة بونورة الآن بوادي ميزاب، فهل توجد علاقة بينهما؟ الإشكال مطروح.

(٦) ب، ج، م: «تماست». يبدو أنـَّها تقع بوادي أريغ.

(٧) لم نتمكّن من تحديد موقعه.

(٨) ب، ج، م: «توزين». لم نتمكّن من التعريف بهم.

(٩) م: «توزين».

(١٠) ج: «ورزمان». مَرَّت الإشارة إليهم في هامش فقرة: س١/ ١١.

(١١) س: «ايقادون».

(١٢) أ، غ٢: «عبد الله أبو محمَّد بن بكر».

(١٣) لَعَلَّهَا «لفران» الموجودة شمال وارجلان.

(١٤) ب: - «إلى جهة إفران حرسهم الله، وقتلهم بالسياط ومن قتل من قطّاع أريغ»، انتقال نظر.

والقصّة بأسرها في **كتاب أبي**[1] **زكرياء**[2]-رحمه الله-.

ر١/١٠: وذكر الشيخ معبد بن أفلح[3]-رحمه الله- أنَّ الشيخ يكنول الغفجاسي[4]، وكان الشيخ فقيها اصطحب مع عزّابيٍّ، فعرض لهم أبو يدوا[5] رجل من بني منطور[6]، فطلبهم في النزول عنده، فأجاب له الشيخ، فقال له العزّابيُّ: أمثل هذا الجائر نتزل عنده يا شيخ؟ قال له الشيخ: اسكت، قال: فعمد المنطوريُّ[7] إلى السوق فاشترى منه اللحم والخبز إلى وجهه، فأتاهم به فقال لهم[8]: كلوا التمر تمر النخلة الحمراء التي على تين وينوا[9]، والخبز واللحم[10] اشتريته إلى[11] وجهي.

ر١/١١: وذكر أنّ المعز[12] بن مع الله اليروتني[13] شيخ صالح من تلاميذ أبي الربيع [سليمان بن يخلف][14]، أتى وغلانة زائرا، فسأل عن الشيخ

---

(١) ب، ج، م: «لأبي».

(٢) ينظر: سير أبي زكرياء، ٣٢٦/٢. الدرجيني: طبقات، ٣٨٦/٢.

(٣) انظر التعليق في هامش فقرة: م٢.

(٤) ج: «انك نجاسي». لم نتمكّن من التعريف به.

(٥) لم نتمكّن من التعريف به.

(٦) أ، غ٢: «منظور». ج: «منصور». لم نتمكّن من التعريف بهم.

(٧) ج: «المنصوري».

(٨) غ٢: - «لهم».

(٩) ب، ج، م: «وينو». لم نتمكّن من تحديد هَذَا الموضع.

(١٠) ج: «واللحم والخبز».

(١١) ب، ج، م: «على».

(١٢) س: «المعيز».

(١٣) لم نتمكّن من التعريف به.

(١٤) مرّت ترجمته في هامش فقرة: س٢/٥ .

سجميمان[1] صاحب أبي زكرياء يحيى[2] بن أبي بكر[3] في العزم عند أبي الربيع فلم يجده في داره، فطلب الماء[4] ليشربه، فأتته امرأة الشيخ بالماء فقال لها[5] المعزُّ: ضعي الكوز هناك، ثمَّ ذهبت، فقعد هنيهة، فدخل إلى الكوز فشرب، فخرج. ثمَّ إنَّ الشيخ سجميمان جاء فقالت له امرأته: لم أر مثل عزَّابيٍّ أتى اليوم هنا يسأل عنك، وفعل كيت وكيت، وسأل فأُخبر أنَّه المعزُّ بن مع الله.

ر١/١٢: وذكر عن الشيخ سجميمان بن سعيد الصاويني[6] قال: كنت في العزم عند أبي صالح يعلو[7] في أجلو، وكنت أجتهد جدًّا،[8] فبعث لي أهلي خمسة دنانير من وغلانة، فتحيَّرت من تلك الدنانير، وعطَّلوني[9] عن عزمي، فكنت أهتمُّ وأتفكَّر في أيِّ شيء أجعلها، فأخذت، فحفرت حفرة في العريش الذي كنت فيه، فدفنتها، ثمَّ بعد ذلك بحثت[10] إليها، فإذا هي قد ذهبت، /٣٦و/ فحمدت الله، ورجعت إلى عزمي كما كنت أوَّلاً.

ر١/١٣: أبو الربيع قال: غضب العزَّاب ذات مرَّة من هنا في شأن

(١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ر١/٤ .

(٢) أ: «أبي يحيى زكرياء».

(٣) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: م٣.

(٤) ب: - «الماء».

(٥) أ، غ٢: - «لها». م: «له».

(٦) ب، ج، م: «الصوياني».

(٧) مَرَّ التعريف به في هامش فقرة: س٣٨/٧ .

(٨) س: + «قال».

(٩) غ٢: «عطوني».

(١٠) أ، غ٢: «بحث».

خصومة لوسلي[1]، فقصدوا[2] أجلو حرسه الله، فدخلوا على الشيخ أبي صالح يعلو بن صالح[3] الصاويني[4] -رحمه الله-، فعانقهم، فحمد لهم صنيعهم، فقال لهم: طريق الغضب في مثل هذا قد اندرس، وطريق ديننا بيِّن قد حفر إلى الركبة، لا يخرج منها إلاَّ مشمِّر للقفزة.

ر١/١٤: وسئل أبو صالح هذا[5] عن المولى هل يرث أو يورث؟ قال: قال أبو نوح صالح بن نوح[6] الدهَّان[7] -رحمه الله-: ما أبالي إذا كان مولى يعقل عنِّي وأعقل عنه يرثني وأرثه.

ر١/١٥: وحكي لأبي محمّد شيء، فقيل له: ذَكَرَهُ في **سبل الخيرات**، قال: بل هو سبل الشرَّات. وقيل له أيضا: **حياة القلوب**، قال: بل هو موت القلوب.

ر١/١٦: قال أبو الربيع[8]: قال أبو محمّد: لمّا أردت نسخ الكتب شاورت الشيخ يحيى بن ويجمن[9]، قال: خذه من **كتب جابر بن زيد** -رحمه الله-، وابتدئ به الأوَّل فالأوّل، إلى ما تقدر عليه.

ر١/١٧: وذكر أنّ أبا محمّد ندم على شراء **الديوان** الذي هو وضع المخالفين، فهمَّ

---

(١) سيأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب أنّ «أبا محمّد وسلي شيخ وسياني رجع من النكّار فكان فاضلا»، وكان معاصرا لأبي صالح بكر بن قاسم (٤٣١هـ/١٠٣٩م). انظر فقرة: ث٢٠/٣٥-٣٦.

(٢) س: + «إلى».

(٣) م: - «بن صالح».

(٤) ب، ج، م: «الصوياني». وقد مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٣٨/٧ .

(٥) ب: «عن هذا».

(٦) ب، ج، م: «بن نوح».

(٧) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٢/٢٥.

(٨) ب: - «قال أبو الربيع».

(٩) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ١٧ .

بإحراقه، فوجد ذلك سنَّة بعتل[1]، فتركها لما فيها من ذكر الله، وهمَّ بتبديله فلم يجده، فهمَّ بدفنه وتغييبه[2]، فوجدها سنَّةَ نفّاث بن نصر[3] المبتدع، فأمر ابنه إبراهيم أن يبدلها **بديوان العزّاب**، وكان لا يدع من يقرأها، مخافة أن تُضِلَّ أحدا -رحمه الله-.

ر١٨/١: وذكر أنَّ أبا[4] زكرياء يحيى بن أبي زكرياء[5] بن أبي بكر قال: ما[6] أرى ما تقول المشايخ في أهل وارجلان أنّهم يرجعون إلى أهل الخلاف، وقال: ليس يرجعون على الحقيقة ولكن إنَّما ذلك من **ديوان أهل الخلاف**، وتقع[7] عندهم كتبهم، فيرجعون إلى قراءتها ويتركون قراءة كتب أهل الدعوة، كفعل أهل زماننا هذا، وكأنَّهم لا معنى لهم[8] عندهم، ولذلك قال ﷺ: «[9]لتطؤنَّ آثار من[10] قبلكم حتَّى إنَّهم لو دخلوا في جحر ضبٍّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: ومَنْ إذَنْ»[11]؛ قال: ثمَّ إيَّاكم وديوان أهل الخلاف، فإنَّ من قِبَلهم يجيء التلاف.

---

(١) س: «نعثل». ب، ج، م: «نعتل». ويبدو أنه اسم لشخص.

(٢) س: «وبيعه».

(٣) مرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١٠/٢.

(٤) س: «عن أبي».

(٥) ب: - «بن أبي زكرياء».

(٦) ب، غ٢: - «ما».

(٧) س: «يقع».

(٨) كذا في النسخ، ولعل الصواب: «وكأنها لا معنى لها عندهم».

(٩) س: + «إنكم».

(١٠) س: + «كان».

(١١) رواه البخاري بلفظ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ». كِتَاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٢٦٩.

ر١/١٩: وكان الشيخ داود بن أبي يوسف[١] يقول في دعائه: «اللهمَّ ارزقني عمرا في طاعةٍ، ورزقا حلالا[٢] في دَعَةٍ، والشكر والقناعة، وموتا بلا تباعة». ومات فرآه الشيخ إبراهيم بن أبي إبراهيم[٣] فقال له: أصبتَ؟ فقال: نعم أصبتُ عمرا في طاعة[٤]... آخر الدعاء كاملا.

ر١/٢٠: وذكر أنَّ داود بن تيماس[٥] سمع إماما يدعو ويخطب حتَّى قال[٦]: يا من خَلَقْنا فأسكن القاف، فقال له داود: أشركت يا مسكين، والصواب فتح القاف.

ر١/٢١: وذكر عن أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد السدراتي[٧] خال أبي محمّد عبد الله بن محمَّد اللواتي [العاصمي] قال: سافر خالي إلى القبلة، فجعل تجارته صامتًا[٨]، واشترى جملا لركوبه، ومعه رجل حضريٌّ، فجاء الحضريُّ إلى خالي فقال له: أيُّ شيء أجعل تجارتي؟ فقال له: لا أدري، فجعل الحضريُّ تجارته رقيقا، فقفلوا إلى أهلهم، فكان أبو محمَّد

(١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ٣.
(٢) أ، س، غ٢: - «حلالا».
(٣) المرجَّح أنَّهُ إبراهيم بن أبي إبراهيم مطكوداسن بن يخلف بن مالك الدجمي المزاتي الغرماني. وقد مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٧/١٦ .
(٤) ب، ج، م: «الطاعة».
(٥) أ، غ٢: «يتماس». لم نتمكَّن التعريف به.
(٦) غ٢: - «قال».
(٧) أبو محمد عبد الله بن محمد السدراتي (ق: ٥هـ/ ١١م) كان عالما متكلّما، وكان يسافر إلى بلاد السودان للدعوة والتجارة. ذكر عنه الوسياني هنا بِأَنَّهُ خال أبي محمد عبد الله بن محمد اللواتي العاصمي، بينما قد ذكر فيما سبق أنَّ اللواتي هو ابن بنت السدراتي (تامليحت). الشماخي: السير، ٢/١٥٦. انظر ما سبق، فقرة: س٧/٢ .
(٨) الصامت الذهب والفضَّة، والناطق الأنعام. ابن منظور: لسان العرب، ٢/٥٥، مَادَّة «صمت».

لا تعب عليه ولا نصب، إذا ارتحل الناس ركب جمله، وإذا نزل ضرب خيمته ويستريح، وكان الحضريُّ يتعب وينصب في الخدم والرقيق، هزلت هذه، وجاعت هذه، ومرضت هذه، وهربت هذه، وضرب /٣٦ظ/ العرْق المدمِّر[١] هذه، فإذا نزلوا اشتغلوا[٢] في حوائجهم، والحضريُّ متعب مغتمٌّ، وينظر في خلال ذلك إلى أبي محمّد قاعدًا في الظلّ، وماله صُرَّةٌ[٣] في سِرِّه لا تعب معه، فيقول الحضري: سبحان الذي أراح عبد الله من هذا البلاء.

ر١/٢٢: وقيل له: أيُّ شيء تمنَّيت؟ فقال: من كان في ظهراني أهله[٤] يعلّم جاهلهم بعلمه ويعود على فقيرهم بماله.

ر١/٢٣: وكان أكثر **ديوان أبي محمّد من ديوان خاله أبي محمّد** -رضي الله عنهما-، وكان عالما متكلّما. وقال[٥] الشيخ حسَّان بن عبد الله[٦] وكان صديقا له: تعلّم الفقه، يكفيك من الكلام، فقال له: ذلك تعلُّم العجائز.

(١) س: «المدمي». غ٢: «المدمور».

(٢) غ٢: «اشتغبوا».

(٣) أ، غ٢: «سرة في سره». ب، ج، م: «صرة في صره».

(٤) س: «قومه».

(٥) س: + «له».

(٦) عاش في النصف الثاني من ق٥هـ/١١م، عالم وشاعر من أريغ، لَعَلَّهُ أخذ العلم عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر. عاصر يحيى بن ويجمن وأبا العَبَّاس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر. انفرد الوسياني بذكره.

ر٢: سبب خروج الحلقة من تين زارنين[١]

ر١/٢: وكانت فيه على أبي محمَّد عبد الله اللنتي[٢]، وتلاميذ أبي الربيع[٣] سليمان بن يخلف الذين في أسوف وأريغ ووارجلان والزاب[٤] رحمهم الله أجمعين، وذلك بعد موت أبي الربيع. وأبو[٥] محمَّد من تلاميذ أبي عبد الله محمَّد بن بكر -رحمهم الله ورضي عنهم-.

ر٢/٢: قال أبو الربيع: كانت الفتنة فيما بين بني يروْتن[٦] وإخوتهم في النسب بني تكسينة[٧]، وبنو يروْتن وهبيَّة[٨]، وبنو تكسينة[٩] حشويَّة، وكان العُزَّاب يخرجون ليلا ونهارا لا يعارضهم أحد، فَحُصِرَ[١٠] ذات يوم بنو يروْتن، فطلع[١١] رجلٌ ــ ممّن كان في أهل[١٢] القلعة[١٣] يقال له توزين[١٤]، من أهل

---

(١) يبدو من خلال هَذَا النصِّ ــ حيث ذُكر فيه القلعة، وتين زارنين، وقنطنار ــ أنَّ تين زارنين توجد في قلعة درجين، وهي في نواحي نفطة الآن. وقد ذَكَر لنا الأستاذ صالح باجية في زيارتنا لنفطة يوم ١٥ أكتوبر ٢٠٠٢م أنَّ قنطنار (أو قنطرار) كما توجد في جبل نفوسة، توجد كَذَلِكَ في نفطة.

(٢) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ر١/١ .

(٣) أ، غ٢: «أبي الربيع أبو الربيع».

(٤) مَرَّ التعريف بِهَذِهِ المنطقة في هامش فقرة: س٧/٢٥.

(٥) أ، س، غ٢: «وأبي».

(٦) لم نتمكَّن التعريف بِهَذِهِ القبيلة، غير أنَّنَا نعرفها بِبَعْض العلماء المنسوبين إليها، منهم: أحمد بن يوجين اليرَوْتني (ينظر ما سبق، فقرة: ج٦/١) والشيخ المعز بن مع الله اليروتني (ينظر ما سبق، فقرة: ر١/١١).

(٧) س: «تكسنيت». لم نتمكَّن التعريف بِهَذِهِ القبيلة.

(٨) مَرَّ التعريف بالوهبيَّة في هامش فقرة: ج١/١.

(٩) س: «تكسنيت».

(١٠) أ، غ٢، م: «فحضر». ب، ج: «فعرضهم».

(١١) أ، غ٢: «فخرج».

(١٢) س: - «أهل».

(١٣) يقصد بالقلعة قلعة درجين، وهي في نفطة جنوب غرب تونس في الحدود الجزَائِريَّة التونسيَّة.

(١٤) لم نتمكَّن تعريف هَذَا الرجل، وهو غير أبي مجبر توزين بن موليه المزاتي الزواغي (ط١٠: ٤٥٠-٥٠٠هـ/

قنطنار[1] عزّابيٌّ ـــ السورَ، فقال لهم[2]: اسكنوا واسكتوا، فسكتوا، فقال لهم: فلان وفلان، فعَدَّ لهم شيوخهم عليهم لعنة الله، ولهم[3] سوء الدار، فلمَّا سمعوا تلك المقالة منه تركوا القتال فأرسلوا إلى شيخ منهم يقال له مطهر بن تنفاط[4]، فأخبروه الخبر، فقال لهم: سمعتم ذلك حقًّا؟ قالوا: نعم، فقال لهم: اقتلوا وأحرقوا[5] واسبوا، فلمّا سمع العزّاب ذلك قعدوا حتّى أمسوْا، خرجوا وتفرَّقوا ليلا.

ر٢/٣: وذكر عن أمِّ الشيخ عدل[6]، واسمها ورْتنجيرْ أنّها[7] قالت: كنت إذا جاز عليَّ من أحبُّ و لم أَرَه تحيَّرت، حتّى سمعت أبا عبد الله محمّد بن بكر يقول: لا تلتقي الوجوه إلاّ بالقدر، فإذا جاء القدر بالتلاقي التقت، وإذا جاء بالفراق افترقت، فلمَّا سمعت ذلك ما تحيَّرت بعد، فإذا لم أر من أحبُّه علمت أنَّه لم يقض لي برؤيته. وكانت هي وصاحبتها رمضان كلَّه إذا أفطرتا في بني ويليل[8] رأس الوادي وصلّتا القيام عند أبي عبد الله في غاره نحوا من ثلاثة فراسخ، فتبيتان في الحلقة، فإذا صلّتا الصبح، فتمضيان إلى أهلهما، فلا تطلع

١٠٥٨-١١٠٦م) أحد مؤلّفي ديوان العَزَّابَة، فَهَذَا زواغيٌّ من جربة، والمذكور في النص من قنطنار.

(١) أ: «فنطنار». غ٢: «قنطار».

(٢) غ٢: - «فقال لهم». ب، ج، م: - «لهم».

(٣) س: - «ولهم».

(٤) أ: «ننفاط». لم نتمكّن من التعريف به.

(٥) س: «أحرقوا واقتلوا». غ٢: «اقتلوا أو أحرقوا وسبوا».

(٦) الشيخ عدل بن اللؤلؤ من الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/ ١٠٥٨-١١٠٦م)، معاصر لأبي الربيع سليمان بن موسى الزلغيني. من أفاضل أهل وارجلان. كان مشهورا بالعبادة والورع والكرم، مؤذّن بأحد مساجد وارجلان، وكان جهير الصوت، يسمعه من بعيد أهل "تمانتيتست" (لعلها: تمانتيسنت). ينظر: أبو زكرياء: السيرة، ٤٢٥/٢. الدرجيني: طبقات، ٣١٧/٢-٣١٨.

(٧) ب: - «أنها».

(٨) مرَّ التعليق على هَذِه القبيلة في هامش فقرة: س١/٣.

الشمس إلاَّ وهما في تين يسلمان(1)، فتجدان النواسج لم يقمن إلى المنسج بركة وقوَّة.

ر٢/٤: وذكر عن الشيخ إسحاق بن رجا(2) كان يقرأ مصحفا إذا بامرأة وزوجها ترافعا إليه، وكان قد أكرهها وخوَّفها لتترك له(3) ما لها عليه، فجعلت ثوبها بينها وبين زوجها، فأشارت للشيخ إلى مذبحها، تعرِّفه بأنَّها مكرهة، والزوج لم يعلم بذلك كلِّه، فتركت له مالها عليه، ثمَّ بعد ذلك ترافعا، فقال الزوج للشيخ: تَرَكَتْ لي قدَّامك يا شيخ(4)، فقال له الشيخ إسحاق(5): اعطها مالها، وقد أخبرتني أنَّها أكرهتها وأضررتها.

ر٢/٥: /٣٧و/ وذكر أنَّ يوسف بن ونمو(6) -رحمه الله- اصطاد دجاجة من وادي إجَدْلاَوَنْ(7)، فأتى بها امرأة عمِّه سعيد بن أبي إبراهيم(8)، فطبختها وأثردتها على عَشائه،

(١) الراجح أنـَّهَا: قرية «سيدي سليمان» حاليا، وهي تقع شمال تقرت. وقد قدَّرنا المسافة التي تقطعها المرأتان من آجلو إلَى تين يسلمان بحوالي ٤٥ كلم.

(٢) ذُكر عند الشَّمَّاخِي باسم: إسحاق بن إبراهيم بن رجا، (ط١٢: ٥٥٠-٦٠٠هـ/ ١١٥٥-١٢٠٣م) من علماء وارجلان، كان شيخًا عالمًا وقاضيًا. الشمَّاخي: السير، ٢/١٥٠.

(٣) غ٢: - «له».

(٤) ب: - «ياشيخ».

(٥) س: - «الشيخ». أ، ب، ج، غ٢، م: - «إسحاق».

(٦) س: «ونموى». ب، م: «وتمو». ج، غ٢: «منو».
لم نتمكَّن من التعريف به.

(٧) توجد قرب مدينة جامعة، ولا تزال خرائبها قائمة تُزار إلَى الآن.

(٨) نرجِّح أنَّ المذكور هنا باسم سعيد بن أبي إبراهيم هو نفسه المذكور في الفقرة التالية (ر٢/٦) باسم سعيد بن إبراهيم وقد عاش في (ق: ٥هـ/ ١١م) من علماء قنطرارة ببلاد الجريد، عاصر أبا عبد الله محمد بن بكر النفوسي (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) تولّى مشيخة قنطرارة، وهو من العزَّابة الأوائل. أبو زكرياء: السيرة، ٢/٣٢٠، ٣٣٨، ٣٥٨. الدرجيني: طبقات ٢/٣٨٣-٣٨٤. الشمّاخي: السير، ٢/١٢٠-١٢١. علي معمَّر: الإباضية في موكب التاريخ، ٤/١٧٤.

فلمَّا أتت به إلى[1] الشيخ سعيد قال لها: من أين هذه؟ قالت له: ابن أخيك اصطادها، فقال لها[2]: يا رزقي يكون صيَّادا، أيا حبَّذا[3]، أيا خيري، فلم يقطع كلامه حتَّى خجلت واستحيت، وترك الطعام و لم يأكله، وقال الشيخ يوسف: ما قتلتها بعد.

ر٢/٦: وذكر أنَّ رجلا أتى قنطنار بغنم، فباعها، وأخذ في ثمنها ستِّين دينارا، فودعها[4] عند رجل من أهل قنطنار، فطلع صاحب الغنم إلى أهله، ثُمَّ إنَّه نزل قنطنار فأتى الشيخ سعيد بن إبراهيم فقال له: اعطني وديعتي، فقال له الشيخ: كمْ هي؟ قال: ستُّون دينارا، فدفع له ستِّين دينارا من عنده، وقال له: اشهد الصلاة، فطلعوا إلى الصلاة، فنادى الشيخ سعيد: أيُّكم من استودع هذا الرجل ستِّين دينارا، وهي ثمن غنم، فقال له رجل: أنا يا شيخ، فقال سعيد لصاحب الوديعة: إليَّ استودعتَ أم إلى هذا الرجل[5]؟ فقال له:[6] بل عند ذلك[7]، فخذ دنانيرك، ثمَّ أخذ من عند الرجل وديعته.

ر٢/٧: أبو الربيع: اختلف أبو محمَّد عبدُ الله[8] والشيخُ يحيى بن عيسى بن يرصوكسن[9] العبَّاسيَّان في اليهوديَّة والنصرانيَّة، في الملَّتين إن كانتا مذمومتين من أوَّلهما

(١) أ، س، غ٢: – «إلى».

(٢) س: – «لها».

(٣) أغ٢: «أياجند». ب، ج: «أياجندا».

(٤) أ، غ٢: «فودعا».

(٥) أ، س، غ٢: «إلى ذلك».

(٦) س: + «لا».

(٧) س: «ذاك».

(٨) لَعَلَّهُ أبو محَمَّد عبد الله بن محَمَّد اللواتي العاصمي (ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م)، وقد تَقَدَّمَت ترجمته في هامش الفقرة: م٢.

(٩) ج: «يرموكسن».

هو أبو زكرياء يحي بن عيسى بن يرصوكسن، يحتمل أن يكون ابن العالم الشيخ عيسى بن يرصوكسن الذي هو من الطبقة العاشرة (٤٥٠-٥٠٠هـ/ ١٠٥٨-١١٠٦م).

أو بعد ما غُـيِّرتا وكانتا ممدوحتين قبل التغـيير؟ فقـال أبـو زكريـاء: مـن أوَّل أمرهمـا مذمومتان، وقال أبو محمّد: بل بعد ما غُـيِّرتا، لأنَّ الله تعالى قـال حكايـة عنـهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[1]، وقال عنهم: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾[2]، فبلغ قولهما أبـا يحـيى زكريـاء بـن أبي بكر[3] بن سعيد اليراسني[4]-رحمه الله-، فصوَّب[5] قول أبي محمَّد واستحسنه.

ر٢/٨: وذكر أنَّ العزَّابيَّة ستذمُّ[6] في آخر الزمان، والله أعلم.

ر٢/٩: وذكر أنَّ شيوخا من أهل الدعوة زائرين من اطرابلس، فوصـلوا[7] وغلانـة فوجدوهم في وقت استقضائهم عبد الله بن يعقوب بن هارون[8]، وهو فـتيً حـديث السنِّ، فتكلَّم أولئك الشيوخُ إلى شيوخٍ وغلانة: لماذا جعلتم في أموركم فـتى حـديث السنِّ غير مجرِّب للأمور؟ ولم يدخل العزَّاب إلاَّ شتوة واحدة، فقال لهم الشيوخ: آجركم الله على حسِّكم[9] للإيمان وأهله، ورأفتكم فيه، وتفقُّـدكم أمـوره[10]، واجتـهادكم

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٦ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٢. سورة الصف: الآية ١٤.

(٣) س: «أبا يحيى زكرياء بن أبي بكر بن يحيى بن سعيد اليراسني».

(٤) من (ط١١: ٥٠٠-٥٥٠هـ/ ١١٠٦م-١١٥٥م) وقد وردت النسبة في هَذَا النص «اليراسني»، ويرجِّح مؤلفو معجم أعلام الإِبَاضِيَّة بِأَنَّـهُ أخو أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، صاحب كِتَاب السيرة وأخبار الأئمَّة. له مسائل مأثورات وأقوال في كتاب السؤالات. وله وصايا وأشعار لتلامذته. أبو عمرو السوفي: السؤالات (مخ١) ٧٧، ٧٨، ١٣٥ (مخ٢) ٤٠٢، ٥١١. الدرجيني: طبقات المشايخ، ٢/٤٤٨-٤٤٩. الشمَّاخي: السير، ٢/٩٣. ينظر: جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

(٥) غ٢: «فصطب».

(٦) غ٢: «ستندم».

(٧) س: + «إلى».

(٨) أبو مَحَمَّد عبد الله بن يعقوب بن هارون الوغلاني (قبل ق٦هـ/١٢م) من مدينة وغلانة قرب مدينة جامعة. ولي القضاء صغيرا. ينظر الشَّمَّاخِي: السير، ٢/١٢٦. جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

(٩) س: «حسبكم». ب، ج: «حسنكم».

(١٠)س: «لأموره».

ونظركم وما يصلحه، رأينا هذا الفتى في الثورة والثروة[١]، ورأينا الأمور إليه تصير وعليه تدور، فجعلناه على أمورنا في حياتنا، ليعرف الأمور وتصارفها ومفاصلها ومآخـذها، وحيث يرفق وحيث يرتق[٢]، ودقيقها وجليلها[٣]، نؤدِّبه ونهذِّبه ما دمنا أحياء، ونعدِّلـه إذا عثر[٤]، ونشمِّره إذا لم يعزم، ونسدِّده إذا لاَنَ، ونسدره[٥] ونؤيِّده ونعلِّمـه الـصبر والحِلم واحتمال الأذى، والصبر على القذى، فكان كذلك بعد موهم وفي حياهم -رحمه الله-، فتمّت فيه فراستهم. وكان حازما عازما قاضيا حتّى لم يؤخذ عليه شـيء[٦]، ولم توجد له عثرة، ولم يحكم ما حكم إلاّ بالصلح في جميع أحكامه، إلاّ ثلاثة، على طول ما لبث فيها حتّى تركوه[٧] كبرا وضعفا، ولا يفرز الناس. وعدل حتّى قال لهم: لـتترعنَّ الكمأة من كدية البنيان بالحقِّ، وهي قرية قريبة[٨] منهم شوط فـرس، فترعوهـا منـه /٣٧ظ/ يغدون إليها ويرجعون بالأحمال. واتّفقت الألسن عليه بالخير، حتّى لم يَـسْأَل أحدًا من الخصم إلاّ أجاب وأثاب إلى الخير، طلبا لموافقة[٩] قلبه[١٠] لِما أعطاه الله مـن الإِبرار من الأَبرار والأشرار، والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) أ: «التروة والثروة». غ٢: «الثروة والتروة». ب، ج، م: «الثروة».

(٢) ج: - «وحيث يرتق».

(٣) غ٢: «جليها».

(٤) غ٢: «أعثر».

(٥) لم نعثر عَلَى معناها في المعاجم، ويحتمل معنى إدخاله الأمور الشائكة كمثل دخوله السدرة، حَـتَّى يَتَعَلَّم «احتمال الأذى، والصبر على القذى» كما عَبـَّرَ بِذَلِكَ.

(٦) س: «بشيء».

(٧) ب، ج، م: «تركه».

(٨) أ، س: «وهي قريب». غ٢: «وهو قريب».

(٩) س: «لموافقته».

(١٠) غ٢: «قبله».

ر٢/١٠: وذكر الشيخ يوسف بن فتوح[١] قال: كنت عند أبي سليمان في تماواط[٢] وأنا مؤذِّن، فقلت له[٣]: يا شيخي[٤] هنا سجية، فقال: إيَّاك والبدعة، فتركت الأذان.

ر٢/١١: وذكر أنَّ أبا محمَّد عبد الله سأل أهل وارجلان عن مسألة يهوديٍّ اشترى جنانا فوق فوادي[٥] أجلو معروفا اليوم، فقال لهم يونس بن الشيخ المعزِّ بن حبيب الهوَّاري[٦]: خذوا عنه الشفعة، شفعة الإسلام، فسألوا أبا محمّد عن ذلك، فقال: ذروا الناس يعيشون في بلدكم؛ والمسألة فيها قولان.

ر٢/١٢: وذكر أنَّ[٧] خليفة الصبري[٨] عامل رجلا من أهل وغلانة بمحضر[٩] من العزَّاب، فسافروا حتَّى بلغوا حيث شاء الله من الأرض، فاستمسك خليفة[١٠] بمديانه، فجحده، واستحلفه فحلف، فلمَّا وصلوا حيث شهودُهُ حضَّرٌ استمسك به إلى شيوخ وغلانة: عبدِ الأعلى بن يعقوب بن حمزة[١١]، فأخبرهم المدَّعى عليه[١٢] بما صنعا[١٣]، وادَّعى خليفة أنَّ له عليه[١٤]

---

(١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٤/٧ .

(٢) أ، غ٢: «تماواطت». وقد مَرَّ التعليق عليها في هامش فقرة: س١٦/٧.

(٣) س: - «له».

(٤) ب، ج، م: «يا شيخ».

(٥) ب: «وادي». ج، غ٢، م: «بوادي».

(٦) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٧) غ٢: - «أن».

(٨) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٩) ب، ج، م: «بمحضرة».

(١٠) س: «خليفته».

(١١) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(١٢) س: «المدَّعي»، وفي هامشها: «خ: المدَّعى عليه».

(١٣) م: «فعلا».

(١٤) س، غ٢ : - «عليه».

بيِّنة يأتي عليه بها، فيأخذ ما شهدت[1] له بــه، وهــو أحلفــه، فتــشاور[2] الــشيوخ فيما بينهم، وكان المنصور بن موسى بن يعقوب[3] فــيهم، وردُّوا المــسألة إلى عبــد الله بن الأعلى[4] وقد عرفوا جوابه فيها، وهو إذا حلَّفه ولــه بيِّنــة وهــي غائبــة لم يشترطها إن قد أخذَ حقَّه إذا عرف بها، فقال لهم ابن[5] عبد الأعلــى: مــاذا أقــول له[6] فيها وقد أَحْلَفَه، لم أر له[7] عليه حقًّا بعد اليمين، فلمّــا سمــع بــذلك خليفــة شتمهم، ودعا عليهم بما أمكنه، والمسجد غاصٌّ بأهله ممتلئٌ، فلم يــردّ لــه الجــواب أحد منهم إلاَّ رجلين[8]: واحد نهاه وقال له[9]: إيهْ يــا خليفــة، والآخــر قــال[10]: دعه، إن لم يتكلّم هنا أين يتكلّم إذنْ، وقد أمكن له أن يدعو ويقول.

ر١٣/٢: وذكر عن أبي عبد الله محمَّد النفوسي[11] من باياش[12] عن أبي العبّاس رحمة الله عليهما: تكون المعاملات تعدِّيات، رجل عامل رجلا على جحود ما له عليه، فنسي

---

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: «شهد».

(٢) س: «قد تشاور».

(٣) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١/٨٠ .

(٤) س: «إلى عبد الأعلى». ج: «عبد الله بن العلا». بعد البحث عنه لم نعثر عَلَى ترجمته. وقد انفرد بذكره الوسياني.

(٥) س: - «ابن».

(٦) غ٢: «لهم».

(٧) س: - «له».

(٨) ب، ج، م: + «منهم».

(٩) س، غ٢: - «له».

(١٠) أ، ب، ج، غ٢، م: «وقال الآخر».

(١١) مِمَّا مَرَّ من النصوص (فقرة: س٩/٣) نجد أبا عبد الله محمَّد بن سليمان الأبديلاني النفوسي، عاصر أبا العَبـّاس أحمد بن محمَّد بن بكر، وطلب منه تأليف كِتَاب أبي مسألة، وَلَعلَّ النفوسي المذكور هنا هو نفسه الأبدلاني المذكور سابقا،ومما يؤيِّد هذا هو روايته هنا عن أبي العباس.

(١٢) ولم نتمكَّن من تحديد هَذَا الموضع. ويبدو ــ حسب السياق ــ أنه موضع بجبل نفوسة.

الذي عليه على نيتهِ[1] السوءَ لا يسعه ذلك، وصار حكمه حكم تعدٍّ. وتكون التعدِّيات كالمعاملات، وذلك رجل غضب آخر مالا، فندم وتاب، وعقد أن يردّه لصاحبه فلم يجد ما يردُّ[2]، وعلم الله[3] ذلك يقينا من قلبه، فكان كذلك حتَّى نسي[4]، قال: هو معذور وليس عليه شيء، صار حكمه لحسن نيته[5] حكم المعاملات.

ر١٤/٢: وذكر عن هذا الشيخ أيضا: تفكَّرت في الذي[6] قال ﷺ حين احتضر، قال له أصحابه: متى الساعة؟ فأشار لهم بأصابعه الخمسة[7]، فظنُّوا أنَّه خمس ساعات أو أيَّام أو سنين[8] أو خمسمائة، توهَّموا ذلك لشفقتهم منها، قال الله تعالى: ﴿وَالذينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾[9]، قال[10]:

(١) ب، ج، م: «نية».

(٢) ج، م: «مايرد». ب: «فلم يجده». س: «فلم يجد من يرد له».

(٣) غ٢: «إليه».

(٤) أ، ج، س، غ٢، م: «ينسى».

(٥) س: «بحسن توبته».

(٦) أ: «فيما».

(٧) أورد البخاري في حديث جبريل أنَّهُ سأل النَّبِيء ﷺ: قَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ فقَالَ ﷺ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ...» إلى أن قال: «فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ، ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾. البخاري: كِتَاب الإيمان، باب سؤال جبريل النَّبِيء ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم ٥٠. ولم نجد في الأحاديث النَّبَوِيَّة إشارة النَّبِيء ﷺ بالأصابع الخمسة. وفي فيض القدير أنَّ المنصور «أهمَّه معرفة مُدَّة عمره، فرأى في منامه كَأَنَّ خيالا أخرج يده من البحر، وأشار إليه بالأصابع الخمس، فأوَّلها العلماء بخمس سنين وخمسة أشهر وغير ذَلِكَ، حَتَّى قال أبو حنيفة: تأويلها أنَّ مفاتح الغيب خمس ولا يعلمها إلاَّ الله». عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، ٥٢٦/٥.

(٨) أ، غ٢: «أو ستين».

(٩) سورة الشورى: الآية ١٨ .

(١٠) ب، ج، م: - «قال».

ووقع في نفسي إنَّما يعني خمسا أنبأتكم عنها، قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... ﴾[1] إلى آخر السورة.

ر١٥/٢: وذكر عن الشيخ تبغورين بن[2] عيسى الملشوطي[3] ﵁ /٣٨و/ قال: لَمَّا رجعت إلى التلامذة عند أبي الربيع سليمان بن يخلف[4] ﵁ رأيت في منامي إذا آتٍ أتاني ومعه لجام من ذهب، فأراد أن يلجمني به، فامتنعت منه، فقال لي: لا يضرُّك، فأدغمنيه، قال: ولَمَّا هممت[5] بالرجوع إلى أهلي من عند أبي الربيع بعد برهة من الزمان، فإذا الذي أتاني في المنام أتاني[6] ومعه لجام من فضَّة[7]، فأراد أن يدغمنيه، فأبيْتُ، فقال: لا يضرّك فأدغمنيه، ونزع لجام الذهب من رأسي. وهذا فرق ما بين العزّاب والحلقة، وبين الأهل والوطن، لمن حسنت نيته، وعدلت طريقته، وصلحت سريرته وعلانيته؛ ولذلك قالوا: إذا كان ورعا في الحلقة أديبا أريبا، عارفا للصواب، حافظا للجواب، وللختمات مواضبا، معتزلا عن أهل الدنيا، مقبلا على الأخلاّء متفقّدا

---

(١) سورة لقمان: الآية ٣٤ .

(٢) أ: - «بن».

(٣) تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي (النصف الأول ق: ٦هـ/ ١٢م) عالم بآجلو، أخذ عن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت:٤٧١هـ/١٠٧٨م)، وعن أبي محمد عبد الله اللنتي. له حلقة للتعليم في تينْ يَسْلِي، وممَّن تخرَّجت على يده العالمةُ عائشة بنت معاذ. من تآليفه: كتاب أصول الدين المشهور بـ«عقيدة تبغورين»، و«الأدلّة والبيان»: في أصول الفقه. الشمّاخي: السير، ٨٩/٢، ٩٦. الجيطالي: قواعد الإسلام، ٩٠/١ تع١. البرادي: الجواهر المنتقاة، ٢٢١. علي معمَّر: الإباضية في موكب التاريخ، ١٢٣/٤. الجعبيري: البعد الحضاري، ١١٦...

(٤) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٥/٢ .

(٥) أ، ب، ج، غ٢: «اهتممت».

(٦) ب: - «أتاني».

(٧) س: «الفضة».

لأموره، متعبِّدا[1] لربِّه، لا يبقى له إذا رجع إلى أهله إلاّ ثلث ما كان عليه من الخيرات إذْ[2] هو في الحلقة، فافهم.

ر٢/١٦: وذكر أنّ[3] الشيخ تبغورين بلغ الشيوخَ في تين وال[4] أنّه يعطي الكفّارات بالقبضة، فأخرجوه إلى الخطّة، فجاءهم مبادرا محادرا تائبا[5] ممّا نقموه منه، وجعل يتوب على باب المسجد، مسجد الشيخ ماكسن، مسجد بني اليسع[6]، لم يزد حرفا على التوبة، فقبلوا منه وردُّوه[7]، فقال لهم بعدما ردُّوه[8]: لم أفعل شيئا ممَّا بلغكم يا مشايخي[9]، وأين مسألة[10] أبي مرداس؟ مهاصر[11] اسمُهُ، وهو سدراتيٌّ[12] من تبرست[13].

ر٢/١٧: وعن الشيخ تبغورين قال: الذي يقول العلماء: إنّما على[14] المرء الطهارة عند الله للصلاة، قال: إذا عمل كما قال له العلماء، فذلك هو الطهارة عند الله، لأنّهم حجّة، فذلك الذي يعنون.

---

(١) غ٢: «معبدا».

(٢) أ: «إذا». غ٢: «إلا».

(٣) غ٢: «عن».

(٤) مَرَّ التعليق عليها في هامش فقرة: س٦/١ .

(٥) أ: «ثائبا».

(٦) لم نتمكن من تحديد موقعه.

(٧) ب، ج، م: - «وردُّوه».

(٨) ب، ج، م: - «بعدما ردوه».

(٩) غ٢: «يا شيخي». ب، ج، م: «مشايخ».

(١٠) غ٢: - «مسألة».

(١١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن٧٥.

(١٢) س: «سدارتي». غ٢: «سداراتي».

(١٣) غ٢: «تبريسة». لم نتمكّن من تحديد موقعها. ولعلّها من قرى سدراتة، حسب ما يفهم من السياق.

(١٤) غ٢: «علل».

ر١٨/٢: وقال: اجتمع بنو مغراوة بأسرها، وذلك أنّ العزّاب أخرجوهم إلى الخطّة لشروط عليهم، وفيمن[١] أخرجهم أبو العبَّاس أحمد بن أبي عبد الله، ويحيى بن ويجمن[٢]، وعبد السلام بن أبي وزجون[٣]، ويونس بن أبي الحسن[٤] وأمثالهم. وفيمن[٥] خرج من شيوخ مغراوة الشيخ إسماعيل بن أبي زكرياء[٦]، ومحمَّد بن الخير، وسمداسن بن يخلف[٧]، وأمثالهم كثيرة، وفي ذلك يقول الشيخ أبو عبد الله محمّد بن الخير للشيخ إسماعيل: حمدت ربِّي على مغراوة الذي جمع بيني وبينك يا شيخ[٨]، فاجتمع بنو مغراوة بأسرهم فقالوا للشيخ[٩] أبي عبد السلام سَمْدَاسَنْ بن يخلف: تكلّم يا أبا عبد السلام، فقال: اتّفقتم على ردّ الكلام إليّ؟ فقالوا له: نعم، ثمّ قال[١٠]: لا نستدي[١١] من لا يستديه آباؤنا لئلاّ يأتي من لم يستدهم فيستدينا، وعيارنا ناقص[١٢] مجمم[١٣]، وعيار عزّابنا[١٤] وافٍ، يعني أنّهم

(١) س: «وممن».

(٢) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ١٧.

(٣) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: و٢/٢ .

(٤) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: و٢/٢ .

(٥) س: «وممن».

(٦) مَرَّ التعليق عَلَيْهِ في هامش فقرة: س٣/١٠ .

(٧) أبو عبد السلام سمداسن بن يخلف المغراوي (ق٥هـ/١١م) من شيوخ قبيلة مغراوة، عاصر الشيخ أبا العبَّاس أحمد بن محَمَّد بن بكر، وله مكانة خَاصَّةٌ عنده. الشَّمَّاخِي: السير، ٢/١٥١.

(٨) س: «يا أخي».

(٩) غ٢: - «إسماعيل: حمدت... فقالوا للشيخ»، انتقال نظر، لتكرار لفظة: «للشيخ».

(١٠) ب، ج، م: «فقال».

(١١) انظر هامش فقرة: س٣/١٠ .

(١٢) ب: «وعيارنا قص».

(١٣) س: «محمم».

(١٤) أ، ب، ج، غ٢: «عزبائنا». س: «غربائنا».

مفضّلون عليهم في كلّ أمر، وفتوانا عند عزّابنا[١]، ورؤساؤنا عزّابنا[٢]، ونحن لهم تبع، وردُّوهم من الخطّة، والحمد لله ربِّ العالمين.

ر٢/١٩: وكان الشيخ سمداسن إذا سمع من يذمُّ أباه ويعيبه وهو يخلف بن يوسف[٣] بما كان صنع للشيخ أبي عبد الله محمّد بن بكر، فيقول لهم مجيبا: كنت يومئذ في المهد يا مشايخي[٤].

ر٢/٢٠: أبو محمّد قال: مصائب المؤمن ثلاثة صلاة تفوته، وأخ في الله يموت، وحدث في الإسلام يحدث.

ر٣: فصل

ر٣/١: أبو الربيع قال: في قيمة الفساد في الأرض والأشجار قال: قد[٥] ذكر فيها الشيخ أبو محمّد /٣٨ظ/ عبد الله جوابين:

ر٣/٢: - أحدهما جواب أبي عبد الله محمّد بن بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: في فساد نبات الأرض وغلّة الأشجار، جُذِبَ في وقتٍ لم تكن له قيمةٌ، أن تقوَّم الأرض ليس عليها نباتٌ قيمةَ عَدْلٍ، وتقوَّم وعليها هذا النبات، ويعطي المفسدُ لَهَا مَا[٦] بين القيمتين.

ر٣/٣: - وأمَّا الجواب الآخر حكاه من كتابٍ أنَّه يقوَّم النباتُ نفسُه، يقال لمن

(١) أ، ب، ج، غ٢: «عزبائنا». س: «غربائنا».

(٢) أ، ب، ج، غ٢: «عزبائنا». س: «غربائنا».

(٣) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) ب، ج، م: «يا مشايخ».

(٥) ب، ج، م: - «قد».

(٦) م: «من».

قوّمه: بكم تشتري هذا النبات وأنت[1] في[2] شكٍّ منه، أيدرك أم لا يدرك؟ ويقال له أيضا: بكم تشريه وأنت موقن أنّه يدرك[3] وينع، ثمّ يعطي ما بين القيمتين.

ر٤: مسألة

ر٤/١: وذكر في وصيَّة الميّت إذا استخلف خليفة، قال: إنّما ينبغي للخليفة إذا خرجت روح الميّت أن يشتغل في إنفاذ وصيّته إذا أصاب من يجْزيه عن حقوق الميّت، ويأخذ هو في إنفاذ[4] ما يمكنه، ولا ينتظر، ولا يأخذ في شيء غير الإنفاذ مع الإمكان، فإن لم يجد من يجزيه من حقوق الميّت فإنّه يشتغل بالميّت حتّى يدفنه، ويأخذ في وصيَّة الميّت. وإن كان فيما يباع فقد جوّزوا له أن يوصله إلى السوق وينادي به بنفسه، ومنهم من يقول: ينادي به الطوَّاف وهو في يد الخليفة، ومنهم من يقول: يؤمِّن من يؤمِّنه الناس، وينادي بالأصل أربع جُمَعٍ، فإن فعل غير هذا وهو ممكن فهو ضامن لما ضاع من الوصيَّة.

ر٥: مسألة في الحيازة

ر٥/١: وقال -رحمه الله-: إنّ مسألة الحيازة قد ذكرها العلماء ولَخَّصوها وقال: نظر العلماء في أمر الأرض وما اتَّصل بها فوجدوها تنتقل من قوم إلى قوم، وتمرُّ عليها الأزمنة وتحلُّ عليهم الموانع، إمَّا موت أو نسيان الشهود، أو جنون، فأثبتُوا أمر الحيازة من أجل هذه العوارض، وجعلوها أصلا ثابتا قويًّا؛ وقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه سنَّ في الحيازة عشر سنين. وذكر عن أبي عبيدة مسلم[5] -رحمه الله- أنّه زاد فيها عشرا فصارت

---

(١) م: «وأن».

(٢) س: «على».

(٣) س: + «حتى يتم».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «إمكان».

(٥) مرّت ترجمته في هامش فقرة: ج٢/٢٥ .

عشرين سنة[1].

ر٥/٢: وذكر أنّ المشايخ اجتمعوا فتداكروا أمر الحيازة، فاختاروا قولا واحدا، فاعتمدوا عليه لكثرة اختلاف العلماء في أمر الحيازة، وقال بعضهم لبعض: قد علمتم أريغ بلد العافية، ليس فيه غصب، وقد انتجعها الناس من المشرق والمغرب، قال: واتّفق رأيهم أجمعين على أنّ الحيازة ثلاث سنين في أريغ، على ما وَصَفْتُ لك من العافية والأمن، ووصفوا كيف كانت وكيف تتمُّ، فقالوا: من عُرِفَ في يده شيء من الأرض وما اتّصل بها ثمّ بعد ذلك دخله داخل، فصار يعمر ويحظر، وينفع ويدفع، فمكث هذا الداخل حتّى تتمّ له ثلاث سنين، يعمر ما يعمر، ويبني ما يبني، ويهدم ما يهدم، ويحرث ويحصد، والأوَّل حاضر غير غائب، بالغ غير طفل، صحيح غير مجنون، طائع غير مكرَه، لم تسمع له دعوة ولا حجّة فقد قعد له الداخل بحيازته، ولا يلتفت إلى قوله بعد ذلك، لأنّ الحيازة من أعظم الأمور، وأثبت الحجج، لاسيما /٣٩و/ قد[2] جاءت سنّتها عن الرسول ﷺ، وصحّت عند العلماء، وهي كغيرها من الأحكام الظاهرة، وقد قال ﷺ: «من حكمتُ[3] له بشيء من حكم أخيه وليس له فيه شيء، فإنّما قطعت له قطعة من النار. ولا يقول حَكَمَ رسولُ الله، فإنّما أنا بشر مثلكم، لا أعلم إلاّ ما يوحى إليّ من ربّي»[4].

(١) قضى المدنيُّون بحيازة عشر وعشرين سنة. ينظر: الشافعي: الأم، ٥٥/٤.

(٢) ب، ج، م: - «قد».

(٣) غ٢: - «حكمت».

(٤) رواه البخاري بلفظ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ». البخاري: كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، رقم ٦٧٤٨. ولم نجد الإضافة: «ولا يقول حَكَمَ رسولُ الله... لا أعلم إلاّ ما يوحى إليّ من ربّي» في كُلّ ما بين أيدينا من المصادر المكتوبة والرقمية.

ر٥/٣: وقد[١] ذكر أبو محمّد عن أبي العبّاس -رحمه الله- تقويةَ[٢] ذلك في قوم اختصموا على الأرض فادَّعَوْها بدعاوٍ مختلفات، نحو بيع أو شراء أو صداق أو هبة، وادَّعى بعض بالحيازة، فكُلِّفوا البيِّنة على[٣] دعواهم فأتوا بها أجمعين، أنّ مدَّعي الحيازة أولاهم بيِّنةً[٤]، وأثبتُها وأصحُّها، وهذا ممّا يؤيِّد قولهم في الحيازة.

ر٥/٤: وذكروا أنّ حاكم الحيازة ملعون، ومعناهم في ذلك أي إذا أثبتت[٥] أرض وما اتَّصل بها بالحيازة، كما ينعتها العلماء، فجاء من يكسر ذلك بحكومة أو حجّة، فهو الملعون عندهم بحكومته التي بها كسر[٦] ما أثبته العلماء.

ر٥/٥: وعن إبراييم[٧] بن جنون[٨] أنّه قال: إذا مات الميّت فاغرًا فاه، فاتحا عينيه أنّه لا يغسل، قال أبو العبّاس: إنّما وجدها[٩] إبراييم[١٠] في كتابٍ. [والرأيُ] المأخوذُ [به هو] الغسلُ.

ر٥/٦: وذكر عن أحمد بن محمَّد[١١] من بني إبراهيم من بني يُرَا[١٢]

---

(١) ب: - «قد».

(٢) غ٢: + «في».

(٣) ب، ج، م: «عن».

(٤) غ٢: «ببينة».

(٥) ب، ج: «ثبتت».

(٦) ب: «كسر بها».

(٧) ب، ج، م: «إبراهيم».

(٨) مَرَّ التعليق عليه في هامش فقرة: س٧/٤٦.

(٩) ب، ج: «وجد».

(١٠) ب، ج، م: «إبراهيم».

(١١) لم نتمكّن من التعريف به، وهو غير أحمد بن محَمَّد بن بكر الفرسطائي. ولم يشتهر بِأَنَّهُ من بني إبراهيم.

(١٢) لم نتمكّن من التعريف بهاتين القبيلتين.

أنّه(١) كتب وصيَّته فدفعها إلى وارثه فقال له: هذه وصيّتي قد قلّدتها عنقك، ونزعتها من عنقي، فوَافِ بها يوم القيامة.

ر٥/٧: وذكر أبو محمَّد(٢) عن الربيع بن حبيب رضي الله عنه أنّه قال: الوضوء ممَّا يخرج من البدن، والصوم ممَّا يدخل البدن، يعني هذا الذي ينقضهما.

ر٥/٨: وذكر أبو محمّد ثلاث مسائل هي(٣) أخوات:

ر٥/٩: - رجل أراد أن يوصي بأكثر من ثلث ماله، فأذن له ورثته فأوصى بأكثر من الثلث ثمّ مات، فبدا لهم بعد الموت فكسروا ذلك، لا يصيبون ذلك، ومنهم من يقول يصيبون الرجوع(٤).

ر٥/١٠: - والثانية: امرأة كان لها أمر على زوجها، فأذنت له في التزويج، فتزوّج، فبدا لها، أنّها لا تصيب الرجوع، وهو المأخوذ، وإذنها ماض(٥) وقاض، ومنهم من يقول: تصيب أمرها لأنّها أذنت إلى غير شيء.

ر٥/١١: - والثالثة: رجل أراد أن يشتري مالاً لأحد(٦) فيه شفعة، فأذن له، على أن لا يأخذ الشفعة، فلمَّا اشترى قام بشفعته، المأخوذُ به أن يأخذ بشفعته(٧) ويدركها، ومنهم من يقول: لا يصيب الشفعة(٨) وقد وعد. واتّفق أهل هذا المذهب على أنّ خلف

---

(١) ب: «يرانة».

(٢) لم نتمكّن من تحديده لكثرة من يكنّى بأبي محَمَّد، ويحتمل أحد الثلاثة: أبو محَمَّد عبد الله بن محَمَّد اللنتي، أبو محَمَّد عبد الله بن محَمَّد اللواتي، أبو محَمَّد عبد الله بن محَمَّد السدراتي.

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: - «هي».

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: - «الرجوع».

(٥) ب: - «ماض و».

(٦) أ، غ٢: «ما لآخَرَ». ب، ج، م: «ماءً لآخر».

(٧) ب، ج، م: «أنّ له شفعة».

(٨) س: «الأخذَ».

الوعد نفاق ولازم له[1] عند الله، واختلفوا في الأخذ به في الحكم، بعضٌ أوجب الأخذ به، وبعضٌ أوقف[2]، قال الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُواْ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[3]، وقال: ﴿أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[4]، ومثلُ هذا كثير.

ر٥/١٢: وذكر أنّ أهل صقيلية[5] من أهل الدعوة كتبوا إلى أبي صالح بكر[6] بمسألتين:

ر٥/١٣: - هل يجوز أن يُعطَى الزرعُ — قد دخله الإدراك — في الزكاة و لم يُحصَدْ و لم يُدرس؟ قال: إن قصدتم في ذلك ألاّ تُتَّبعوا في الحصاد والدراس[7] فلا، وإن أوفيتم[8] بما[9] يجب عليكم. وإن قصدتم نفع الفقراء[10]، فلا بأس.

ر٥/١٤: - والأخرى: رجل باع عبدا وهو في الكراء إلى وقت، /٣٩ظ/ قال: إن دخل المشتري على ذلك فهو عيب لزمه، ولا يدركه حتّى يتمَّ الأجل، وإن لم يعرف بذلك فهو عيب يردُّ به.

ر٥/١٥: - والثالثة: الأعوج الأعرج وهو رجل شغب قد أذاهم، وأمات السير، ويقول

---

(١) ب: - «له».

(٢) م: «وقف». س: «أوقف عنه».

(٣) سورة الصف: الآيتان: ٢ - ٣ .

(٤) سورة المائدة: الآية ١ .

(٥) س: «صقلية». وقد مرَّ التعريف بها في هامش فقرة: ن١/٥ .

(٦) مرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١٠/٣ .

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: «الدياس». والدياس هو الدراس أيضًا، يقال: داس الناس الحبَّ وأداسوه: درسوه. ابن منظور: لسان العرب، ٦/٩٠، مادَّة «ديس».

(٨) س: «وفّيتم».

(٩) أ، س، غ٢: «على ما».

(١٠) ب: تكرار: «وأوفيتم بما يجب عليكم، وإن قصدتم نفع الفقراء وأوفيتم على ما يجب عليكم».

لهم: ليس في جربة[1] مثلي[2]، غير أبي صالح، نتعاقب معه، مرَّة وطِئْتُه، ومرَّة وطِئَني[3]، وإذا رصدهم حتَّى يبدو صلاح[4] زرعهم يمشي فيهم يحسب محارث زرع، فإذا أدرك العاشرة أخذها عنهم فيما يقابل التسعة المحارث[5]، وشكوه، فلا يقدر شيئا.

ر٥/١٦: وذكر أنَّ أبا إسماعيل البصير المزاتي[6] أتى جربة في زمان أبي زكرياء فصيل[7]، فقال له أبو زكرياء: أسألك غدا عن ثلاث مسائل فلا تجبْ فيها إلاَّ بهلاك[8] فاعلهنَّ، قال: وحضر مجلسهم يومئذ ترب فتنة زواغة[9]، ليلة توالد نَتَجَتِ الفتنة في زواغة، فعاش مائة سنة، فمات، وماتت الفتنة منهم[10]، وهو محرز بن سفيان[11]، فسأل أبو زكرياء أبا إسماعيل فقال:

ر٥/١٧: - ما تقول في رجل زوَّج وليَّته لرجل مخالف، فردّها المخالف إلى خلافه؟ فأجابه: هلك الثلاثة جميعا: المزوِّج، والداعي إلى الضلال، والمستجيب.

ر٥/١٨: - ثمّ سأل عن رجل زوَّج وليَّته لرجل جائر، فأطعمها الحرام، قال: هلك الثلاثة: المزوّج، والمطعِم، والمطعَم، يعني العارف.

(١) مَرَّ التعريف بها في فقرة: ج.

(٢) ب: «ممتلي».

(٣) ب، ج، م: «مرَّة وطِئَني، ومرَّة وطِئْتُه».

(٤) س: يمكن أن يقرأ: «يبدؤوا صلاح».

(٥) م: «المحاريث».

(٦) ينظر ترجمته في فقرات: ق٥ .

(٧) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٢/١ .

(٨) أ، س، غ٢: «فلا تجيب فيها إلاَّ هلاك».

(٩) مَرَّ التعريف بها في هامش فقرة: ج١/١ .

(١٠) س: + «وزالت».

(١١) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر. غير أنَّ الوسياني يذكر فيما سيأتي (في فقرة: ر٥/٢٠) أنَّه «كان من رؤساء زواغة أهل الدعوة».

ر٥/١٩: - ثمّ سأله[١] عن رجل ردَّ صبيانه إلى مقرئ مخالف فردَّهم إلى دينه الخلاف، قال: هلك الثلاثة: وليُّ الصبيان، والمقرئ، والمستجيبون لداعي الضلال.

ر٥/٢٠: فلمّا سمع محرز ذلك، وكان من رؤساء زواغة أهل الدعوة، وإليه الجواب. والمراد: قام فطلّق وليّاته، وردَّ صبيانه من عند المقرئ وأخرجهم[٢]، وقال: نقعد حتَّى نهلك ولا نشعر. وقد ذكر عن أبي عبيدة مسلم مثل هذا قد فعله برجل والله أعلم[٣].

ر٥/٢١: وقد ذكر عن محرز هذا: أعطى لرجل من العزَّابيِّين[٤] شاتين[٥] في صدقة غنمه، فلمّا أخذها[٦] العزّابيُّ دعا ابنًا لمحرز فدفع له إحداهما، فمضى بالواحدة، ونظر إليه محرز ودنّس فعله وحقره، قال: أحسب ألاَّ تجزيني[٧] غير التي[٨] مضيت بها.

ر٥/٢٢: وذكر عن محرز هذا: يَدْرُسُ زرعه، فإذا عُزَّاب نُكّارٌ[٩] أتوه فقالوا له: ادفع لنا عُشُورَكَ[١٠]، فقال لهم[١١]: إنَّه كافر، فلا يدفع زكاته إلاَّ للكفّار، فتشاوروا، فقالوا: قولوا له: نحن كفّار، نربح عنه هذا العشر[١٢]، فرجعوا إليه فقالوا: نحن كفّار فأعطنا،

---

(١) م: «سأل».

(٢) ب، ج، م: - «وأخرجهم».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: - «وقد ذكر عن أبي عبيدة... والله أعلم».

(٤) ب، غ٢: «العزابين». س: «المعرانين»، وفي هامشها: «المعراني».

(٥) ب: «شاة».

(٦) م: «أخذهما».

(٧) ب: «تجريني».

(٨) ب: «الذي».

(٩) أ: «عزاب نكارة». غ٢: «عزابة نكارة». ب، ج، م: «عَزَّابٌ نكرة». مَرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

(١٠) ب، ج، م: «عشرك».

(١١) أ، ب، ج، غ٢، م: «له».

(١٢) أ: «العاشور». ب: «العاشور». غ٢: «العاشورة».

فقال لهم: كفّار؟! قالوا: نعم، فقال لهم: لا أعطي أنا للكفّار شيئا، فسخر بهم وهزأ وألبسهم النّار والعار[1]، والحمد لله ربّ العالمين.

ر/٥/٢٣: أبو محمَّد عبد الله[2] قال: زواغة على ثلاثة: إحداها خندق الله عليهم. والثانية إنَّهم إخوة، كلُّهم زواغة، أو سيف لزواغة. والثالثة: كلُّهم إباضيَّة.

ر/٥/٢٤: أبو محمَّد: ما من آدميٍّ إلاّ وقد عمل ذنبا أو قد أهمَّ به أن يعمله، إلاّ يحيى بن زكرياء عليه السلام لم يعمله ولم يهتمَّ به.

ر/٥/٢٥: أبو الربيع قال: كنت أتحدَّث مع أبي محمَّد حتَّى قلت له في شأن أولاده: أبركهم ذلك الذكران، فقال لي: على مَ تقول ذلك؟ أليس يقولون: على الوالد أن يعين أولاده على برِّه؟ ووجدت بعد[3] ذلك في الكتاب: /٤٠و/ قال: إنَّما سمِّي[4] الأبرار أبرارا[5] لإبرارهم الآباء والأبناء، وقلت له: ما حال ولديك[6] حين خرجا من المكتب: أحمد ويوسف؟ فقال لي: كيف يكون ولد العجوز، يعني الدنيا، وأنشد بيتين:

ر/٥/٢٦:

ومن لم يؤدِّبه أبوه وأمُّه[7] تؤدّبه روغاته[8] وزلازلهْ[9]

غيره:

---

(١) س: «العار والنار».

(٢) يحتمل أنَّهُ أبو محَمَّد عبد الله بن محَمَّد العاصمي اللواتي، لأنَّهُ من الرواة الذين اعتمد عَلَيْهِم الوسياني.

(٣) ب: - «بعد».

(٤) س: «سَمُّوا».

(٥) ب: «أبرارا».

(٦) س: «أولادك».

(٧) ب، ج، م: «ومن لم يؤدبه الآباء فإنه».

(٨) ب، ج، س، م: «روعاته».

(٩) من البحر الطويل. لم نعثر عَلَيْهِ فيما بين أيدينا من المصادر.

ر٥/٢٧:

وليس يؤدّب الإنسان شيء كتأديب الدوائر إذ تدور[١]

ر٥/٢٨: ووجدته هاجرة يكنس غديرا له، فقلت له: ما هذا؟ فأنشد بيتين:

ر٥/٢٩:

نروح ونغدو لحاجتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجته وتبقى له حاجة ما بقي[٢]

ر٥/٣٠: فقلت له ما هذا الوصيف جاءه من وارجلان؟ فقال لي، فقلت له: أَلَه نصيب في الولاية؟ قال: نعم، وكان ينشد أيضا فيمن يحمل على نفسه الخوف، ويقول: الخوف لا ينقلع:

ر٥/٣١:

إذا ما خفت في أرض مقاما فشدَّ اليعملات إلى[٣] سواها
فإنَّك واجد أرض بأرض ولست بواجد نفسا سواها
فنفسك فز[٤] بها إن خفت فيها وخلّ الدار تبكي من بكاها[٥]

ر٥/٣٢: وأنشد[٦] أيضا فيمن يتعاطى من الأمور ما لا قبل[٧] له:

ر٥/٣٣:

---

(١) من البحر الوافر. لم نعثر عَلَيْهِ فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) من البحر المتقارب. لم نعثر عَلَيْهِ فيما بين أيدينا من المصادر.

(٣) م: «لما».

(٤) س: «فرَّ».

(٥) من البحر الوافر. لم نعثر عَلَيْهِ فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) ب، ج، م: «وكان ينشد».

(٧) أ، غ٢: «قيل».

ومستعجل للحرب والسلم حظّه | فلمّا استثيرت كَلَّ عنه محافره
وحارب[1] فيها مرامر أمدا[2] | وضربة معجال قليل مكاسره
فأعطى الذي أعطى الدليل ولم يكن | له سعي قدم قدَّمته أكابره[3]

ر٣٤/٥: وأنشد أيضا على[4] صفة المخالبين[5] الخادعين[6] الحلالين[7]:

ر٣٥/٥:

إذا اقتصد الفتى في المال قالوا | بخيل لا يهشّ إلى المعالي
وإن هو سامح الأقوام جودا | فيا لك فيه من حسن المقال
خداعا يخلبون ثراه حتّى | إذا عرَّوْه من نشب ومال
فعادوا بعد تقديس بشتم | وصار بعدُ مذمومَ الفعال
أنا ابن الدهر تجربة وخُبْرا | به وبأهله في كلِّ حال
أرى لك أنّ تمدَّ يديْك قصدا | بلا سرف ولا إمساك غال[8]

(١) ب: «وحار فيها».

(٢) س: «برأي امرئ».

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة. الزبيدي: تاج العروس، ٨٦/١١.

(٤) س: «في».

(٥) س: «الخالبين». ب، ج، م: «المخالفين».

خلب خلبا: خدع وخادع. ابن منظور: لسان العرب، ٣٦٣/١، مَادَّة «خلب».

(٦) ب، ج، م: «المخادعين».

(٧) في هامش س: «الخلابين».

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: «عال».

الأبيات من البحر الوافر. و لم نعثر عَلَى تخريجها فيما بين أيدينا من المصادر.

ر٥/٣٦: أبو محمّد: قال حسَّان بن عبد الله[١] ينشد:

ر٥/٣٧:

إنّ الهوَان هو الهوَى[٢] قُلِبَ اسمه   فإذا هويت فقد لقيت هوانا[٣]

ر٥/٣٨: وينشد عن أبي زكرياء يحيى بن ويجمن الهواري[٤]-رحمه الله-:

ر٥/٣٩:

فلا تحسبنّ اللين منّي مهابة   فباللين يصطاد الحليم المجرِّب[٥]

ر٥/٤٠: وكان أبو محمَّد في آخر عمره إذا طلع من المسجد وكان أسفل، يقول: عسى الله أن لا يجعل موتي كموت الشيخ عمرو بن يعلا الزواغي[٦]، طلع من درج المسجد ووقع فمات.

ر٥/٤١: وَلَمَّا احتضر[٧] أبو محمّد حسبنا عند رأسه ما[٨] له من العمر، فإذا هو ابن ستٌّ وتسعين[٩] سنة، وكانت وفاته عام ثمان وعشرين سنة وخمس مائة في شهر الله جمادى الأخيرة لثمان وعشرين منه يوم الأحد بعدما صلّى الظهر، رحمة الله عليه. وفي تلك الساعة في ذلك اليوم في تلك السنة والشهر /٤٠ظ/

---

(١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ر١/٢٣ .

(٢) س: «إنّ الهَوى لهو الهَوان».

روى الأصمعي البيتَ عن رجل لم يذكر اسمه. ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٦/١٦٨.

(٣) س: «أهوانا».

والبيت من البحر الكامل، ولم نعثر عَلَى تخريجه فيما بين أيدينا من المصادر.

(٤) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ١٧ .

(٥) البيت من البحر الطويل، ولم نعثر عَلَى تخريجه فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٧) أ: «اختضر». ب، ج، م: «مات». في هامش ب، م: «احتضر».

(٨) س: «لما».

(٩) أ، ب، ج، غ٢، م: «تسعين». وفي هامش ب، ج، م: «ستٌّ وتسعين».

مات الشيخ داود بن[1] مصالة[2] بن يحيى المزاتي المستجبي[3] رحمة الله عليهما. وكان هذان الشيخان متوافقين متـرافقين في عصرهما، ومات أزواجهما في شهر واحد، لبثَتا أربع سنين بعدهما.

ر٥/٤٢: أبو الربيع عن أبي سليمان الزواغي: آفة الخَلْقِ من شيئين: التماس الربوبيَّة، والخروج من العبوديَّة. التماس الربوبيَّة هو إنفاذ المشيئة، والخروج من العبوديَّة[4] ضرورة البشريَّة.

ر٥/٤٣: أبو محمَّد: كنت أقرأ كتابا على أبي محمَّد ماكسن، حتَّى جزنا فيه على أنَّ[5] البسملة[6]، وهي «بسم الله الرحمن الرحيم» حجاب ما بيننا وبين الجنِّ، ففرح الشيخ فرحا شديدا.

ر٥/٤٤: أبو محمَّد قال: سأل تلميذ عالما فأعرض عنه ولم يلتفت إليه، فقال له السائل: اعلمْ ما أخذ الله الميثاق عن الجهَّال أن يسألوا حتَّى أخذ على العلماء أن يجيبوا ويعلّموا، فقال: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[7]، وقال: ﴿وَإِذَ اَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذِينَ أُوتُواْ الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[8].

---

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: - «بن».

(٢) ب، ج: «ماصلة».

(٣) أ، غ٢: «المستجي». ب، ج: «المستجيبي». م: «المستحيي».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر. إِلاَّ ما ذكره الوسياني أنَّهُ تُوُفِّيَ يوم الأحد ٢٨ جمادى الثانية سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م.

(٤) ب: - «التماس الربوبية هو إنفاذ المشيئة، والخروج من العبوديَّة»، انتقال نظر لتكرار: «العبوديَّة».

(٥) أ، ب، ج، غ٢، م: - «أنَّ».

(٦) غ٢، م: «المسألة».

(٧) سورة النحل: الآية ٤٣. وسورة الأنبياء: الآية ٧.

(٨) سورة آل عمران: الآية ١٨٧ .

ر٥/٤٥: أبو محمّد: سألت أبا محمّد شيخي عن رجل كانت لي عليه تباعة، فمات و لم يؤدّها لي، كيف أفعل به؟ قال لي: إن كان الذي لك عليه[1] التباعة ممَّن يعالج نفسه ويدّعي الإسلام فحلّله[2]، وإن كان غير ذلك فلا. وقال أبو عمرو[3]: إن كان متولّى لك فحلّله، وإلاّ فلا. وقد سألت عن مثل ما نزل على جدّي رحمة الله عليهم أجمعين.

ر٥/٤٦: أبو محمَّد قال في امرأة مات عنها زوجها أو طلّقها، فأتت بعد ذلك بولد، أين يلزمه؟ قال: في ذلك أربعة أقوال، من العلماء من يقول: إذا خلت عِدَّمّا ومضت فلا يلزمه ما أتت به بعدُ[4]، ومنهم مَنْ يقول: كلّما أتت به[5] في ستَّة أشهر فهو لاحِقٌ به وقد لزمه، وما فوق ذلك فلا، ومنهم من يقول: يلزمه ما أتت به إلى أربع سنين، ومنهم من يقول: يَلْزَمُه ما أتت به ما لم ينقطع فراشه بزوج[6].

---

(١) ب، ج، م: «عليه لك».

(٢) س، غ٢: «فحلّل له».

(٣) م: «أبو عمران».

(٤) ب، ج، م: «بعد ذلك».

(٥) أ، غ٢: - «به».

(٦) قال القرطبي في تفسيره: «واختلف العلماء في أكثر الحمل، فروى ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت: لا يكون الحمل أكثر سنتين... ذكره الدارقطني. وقالت جميلة بنت سعد أخت عبيد بن سعد وعن الليث بن سعد: إن أكثره ثلاث سنين، وعن الشافعي: أربع سنين، وروي عن مالك في إحدى روايتيه والمشهور عنه وعن الزهري: ست وسبع، قال أبو عمر: ومن الصحابة من يجعله إلى سبع، والشافعي: مدة الغاية منها أربع سنين، والكوفيون يقولون: سنتان، ومحمد بن عبد الحكم يقول: سنة لا أكثر، وداود يقول: تسعة أشهر لا يكون عنده حمل أكثر منها، قال أبو عمر: وهذه مسألة لا أصل لها إلا الاجتهاد والرد إلى من عرف أمر النساء». ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٢٨٧/٩. وقول داود: «تسعة أشهر» هو ما يؤيده العلم الحديث، والله أعلم.

ر٥/٤٧: أبو الربيع قال: كان صالح بن عمَّار[١] في تلامذة أبي محمّد، وأبو محمّد في قصر الحجّامين[٢] يحفر[٣] عينا، فبلغه عنه أشياء لا تليق بمن يدَّعي الإسلام منكرة:

ر٥/٤٨: - منها أنَّ العزّاب بذروا فجلا[٤] في دَارِهِمْ، فجعلوا يسقونه بالنُّوَبِ، فلمّا وصلت النوبةُ يعقوبَ بن الشيخ سعيد[٥] من بني زمُّور من قصر محمّد بن الخير[٦] فأبى أن يسقي[٧] شيئا، قال لهم: لا يحلُّ لي أن أسقي ماء النّاس للزرع، فقام صالح فأخرجه إلى الخطّة، فشكاه يعقوب إلى الشيخ، فلم يستحقَّ الخروج، لأنّ الذي قاله حقٌّ.

ر٥/٤٩: فلمّا جاء صالح إلى الشيخ بلوحه[٨] ليعرض فلمّا فرغ من عرضه قال له أبو محمّد: اكتب[٩] في آخر لوحك: كتب عبد الملك بن مروان[١٠] إلى بعض عمّاله: «أمّا بعد، كثر شاكوك، وقلَّ شاكروك[١١]، فإمّا أن تعدل وإمّا أن تعتزل»، فقال له: ارفع لوحك إلى صاحبك[١٢] فتقرأ ذلك، فلمّا رأى ذلك وسمعه صالح رفع رأسه، ونأى بجانبه

---

(١) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٢) مَرَّ التعليق عَلَيْهِ في هامش فقرة: س٨/٦.

(٣) س: «فحفر».

(٤) ب، ج، م: «فحلا».

(٥) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٦) قصر محمّد بن الخير هو قصر الحجَّامين في إِيعَّاسَنْ بنواحي وارجلان، حسب النص الوارد في فقرة: س٨/٦.

(٧) ب، ج، م: «يسقيه».

(٨) س: «بلوحه إلى الشيخ».

(٩) ب، ج، م: «اكتبه».

(١٠) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم، الخليفة الأموي (ت: ٨٦هـ/ ٧٠٥م) كانت خلافته ١٣ سنة وخمسة أشهر. ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٧م. في عهد عثمان بن عفان ﷺ . الطبري: تاريخ، ٦٦٣/٣.

(١١) غ٢: «شاكوك».

(١٢) أ، س: + «صالح».

ووجد في نفسه، وصَاحَبَه ذلك إلى تين يسلي، ورفعت لوحي إليه يوما في تلك العين، وكنت لبثت عنده حينا[1]، فلمّا أتممت عرض لوحي قال: اكتب: /٤١و/ «ليس العزم ما مُرِّض المرء فيه، ولا الهمُّ ما عاق عنه الظلام»، و لم أردَّ[2] ذهني فيه إلاَّ بعد حين.

ر/٥٠: أبو محمّد: يجوز القرض في كلّ شيء ما خلا بنات آدم، لئلاَّ يكون ذلك ذريعة إلى الفروج. وقال أيضا: الحكمة في جميع ما يُمسّ ألاَّ يُمَسَّ إلاَّ بعلم، وكذلك ما يُذاق ألاَّ[3] يذاق إلاَّ بعلم. وقال أيضا: فرَّ من الكريم إذا جاع، ومن اللئيم إذا شبع. وقال محاسن: الزنجيُّ إذا جاع سرق وخان مولاه، وإن خاف أَبَقَ.

ر/٥١: أبو محمَّد عن أبي الحسين[4]: ليس من أراد الله فأخطأه، كمن أراد الشيطان فصادفه.

ر/٥٢: أبو محمّد عبد الله[5] عن أبي عبد الله محمَّد بن بكر: انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال. وقال أيضا: عجِّل بالسماع، وأبطئ بالقبول والتصديق[6]، حتَّى يتَّضح لك البرهان.

ر/٥٣: أبو محمَّد عبد الله: الكهَّان أربعة: اثنان عجم، واثنان عرب: "يكفطن"، و"كنطي"[7] عَجَمٌ، و"سطيح"، و"شق"[8] عَرَبٌ.

ر/٥٤: أبو محمّد في صفة المسلم: إذا جلس مع الغافلين كُتب من الذاكرين، وإذا جلس مع الذاكرين كُتب من المسبِّحين و لم يكتب من الغافلين.

---

(١) ب، ج، م: «حينئذ».

(٢) في هامش س: «خ: أردد».

(٣) ب، ج، م: «لا».

(٤) لم نتمكّن من التعريف به.

(٥) ب: - «عبد الله».

(٦) أ، غ٢: «والتصديق بالتصديق».

(٧) س: «كنطى». لم نتمكّن من التعريف بهما.

(٨) ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن، وشق بن صعب بن يشكر، كاهنان. فَسَّرَا رؤيا رآها ربيعة بن نصر، معاصران لعبد المطلب بن هاشم. الطبري: تاريخ، ٤٣٠/١.

ش١: روايات مشايخ شتَّى

- رحمة الله عليهم-

ش١/١: أبو الربيع بإسناده عن أبي محمَّد: وجدتُ في كتاب ورقة، في أوَّلها نفوسة الجبل، المنتسبون إلى القرى[1] المسمَّون بالكنى، فضرب عن باقي الورقة ومحاها. وحملته على أحد الوجهين: إمَّا أن يكون رجلا يحبُّ نفوسة ووجد في تلك الورقة ذمَّهم، وضرب عليه. أو يكون رجلا يبغضهم ووجد فيها مدحهم، فحسد لهم ذلك، وضرب على الورقة.

ش١/٢: وذكر أبو محمَّد ماكسن قال: أقبلت أنا وأصحابي من الحجِّ، فبينما أبو الربيع سليمان بن موسى الزلغيني[2]، وعبد السلام بن عمران اليكشني[3]، ومحمَّد بن عيسى بن إبراهيم الهواري[4]، ونحن في اثني عشر، فوصلنا اطرابلس، فاشترينا اللباس[5] والزينة، فدخلنا بها جربة حرسها الله، فشكروا لذلك غاية الشكر، وحمدوه، وفرحوا به وسرُّوا، فقال له[6] الشيخ زكرياء بن أبي بكر رحمة الله عليه: فعلتم لنا هذه المرة ما لو أقمتم وأحييتم جميع من مات من شيوخنا من

---

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: «القراء».

(٢) س: «الزلقيني». ج: «الزيغني».
أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمر الزلغيني: مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٥/١٣.

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: «اليكشي».
لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر. وحسب النصِّ فهو معاصر لماكسن بن الخير (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٧م).

(٤) محمد بن عيسى بن إبراهيم الهواري (ق: ٥هـ/ ١١م) ولد بتَجْديت من بلاد أريغ، وأمه من لوَّاتة، معاصر للشيخ ماكسن بن الخير (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٧م)، ولأبي عبد الله محمد بن بكر (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٩م). أبو زكرياء: السيرة، ٢٥٦/١. الدرجيني: طبقات، ١٨٤/١، ٤٣٤.

(٥) أ: «الاباس».

(٦) كذا في كل النسخ، ولعل الصواب: «لهم».

لدن أبي عبيدة إلى يومنا هذا لكان هذا الذي صنعتم أجلّ وأفضل، وفي ذلك قال رجل من النكّار[1]: هذا الذي[2] رأيت[3] رؤية سوء.

ش١/٣: وذكر عن هذا الشيخ زكرياء قال للشيخ ماكسن: مَثَلُ[4] من كان في الجماعة مثل تمرة في رأس نخلة، لا يوصل إليها إلاّ بعد جهد وعطب، أو لا يوصل إليها، فاعذرني[5] فيما لم يصل إليك ممّا أردتك به.

ش١/٤: وذكر عن أبي يحيى زكرياء بن أبي زكرياء[6] قال: مسائل الرهن والصلاة ضيِّعت وعملت ما أصابت، وذلك أنّه جازت بين العزّاب مسألة في الصلاة، فحاروا[7] فيها، فقال هذا الكلامَ تحذيرا لهم من التضييع، وتشميرًا لهم إلى ما يلزمهم من الفرائض، وتعلُّم ما يترل عليهم، والتهيُّؤ[8] لما يأتي ألاّ يأتيهم بغتة.

ش١/٥: وذكر عن الشيخ ماكسن قال: كنّا في مجلس فيه زكرياء بن أبي زكرياء فأردنا الختمة، ختمة غروب الشمس، فلمّا قرأت أنا وصاحبي فاتحة الكتاب، فاستفتحت في الآيات التي تقرأ من السورة، فقال[9] صاحبي: لا، ثُمَّ أخذت /٤١ظ/ في آية أخرى، فقال:

(١) مَرَّ التعريف بهم في هامش فقرة: ج١/١.

(٢) أ: «الذين».

(٣) س: «الدين رأيت النكار».

(٤) ب، ج، م: - «مثل».

(٥) س: «فاعددني».

(٦) بعد الاستقراء تَبَـيَّنَ أنّ أبا يحيى زكرياء بن أبي زكرياء هو ابن فصيل بن أبي مسور وقد بعثه والده (مع أخيه يونس بن فصيل) إلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر لتأسيس حلقة العَزَّابَة.

(٧) س، م: «فحاروا».

(٨) س: «والنهي».

(٩) غ٢: + «لي».

لا، فكلّما أخذت في آية[1] قال: لا[2]، فأخذت في سورة الإخلاص، فقرأت، فقال: لا، فتبسَّمت لدهشته وحيرته وخجله وبعله. ويقول الشيخ زكرياء: عفوك يالله! عفوك يالله![3].

ش١/٦: أبو الربيع: كان رجل من الصالحين، وله دَيْن على طوسة[4]، امرأة صالحة، وخرجت إلى الغابة[5] متوحِّشة معتزلة عند زهو الثمار، فجاز الرجل الصالح حواليها، فأراد أن يسلِّم عليها وخاف من روعتها، فاحتال، فوصل إليها قبل أن تراه، فلمَّا دنا منها من حيث تسمعه[6] ولا تراه، قال لها: تركت دَيْني الذي لي عليك، والسلام عليك[7]، وظهر لها[8]، وهي من أهل ولايته.

ش١/٧: أبو الربيع بإسناده أنَّ رجلا وقف على جماعة بجبل نفوسة في سنة ضبُع، وهي المجاعة، والجماعة في الصلاة، فقال لهم: من يعطيني عشائي الليلة بجناني؟ فلمَّا سلَّموا من الصلاة قال لهم أبو مرداس[9]: ما الذي قال ذلك آنفا؟ فأخبروه، فقال لهم: جعل عليكم الحجَّة، ففتَّشوا وراءه فوجدوه ميِّتا، وراء الجدار، ففرضوا ديته، فأعطى أبو مرداس نصيبه بينهم.

ش١/٨: وذكر عن أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور[10] أنَّه زار أهل الدعوة من أهل

---

(١) س: «آيات».

(٢) ب: - «لا».

(٣) غ٢: - «عفوك يالله».

(٤) لم نعثر عَلَى ترجمتها فيما بين أيدينا من المصادر.

(٥) م: «الغاية».

(٦) س: «تسمع». غ٢: «سمعه».

(٧) غ٢: - «والسلام عليك».

(٨) أ، س، غ٢: «إليها».

(٩) أبو مرداس مهاصر السدراتي: مَرَّت ترجمته في هامش فقرات: ٧٥.

(١٠) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج١/٢ .

وارجلان، فرآهم إذا أذّن مؤذنهم وأقام الصلاة، ويطلب من يؤمّ بهم، فيجده سريعا، فلم يعجبه، فرجع إلى جربة، فرآهم إذا أقيمت الصلاة، فيطلب من يقيم الصلاة من يؤمُّ بهم[1]، فلا يصيبه[2] إلاّ لأْيًا[3] بعد لأي، قال: حسبت أنّ[4] الوقوع من قدَّام فإذا هو من خلف.

ش١/٩: أبو الربيع عن أبي محمّد أنّ غارة لصنهاجة[5] أغارت على زناتة[6] في الأبراج، فرجعوا يطلبون الماء، فوجدوا على الماء حلقة أبي عبد الله محمَّد بن بكر وأبي يعقوب محمّد بن يدر الزنزفي[7]، فوقفوا بعيدا من العزّاب، كأنّهم على السروج كالنسور، فنادوا: واعَطَشْنَا ! وَاعَطَشْنَا ! يا عزَّاب تنحَّوْا لنا عن الماء، طلبنا وطلبنا[8]، فلم يلتفت العزَّاب وهم يغسلون، من

---

(١) ب، ج، م: «يؤمهم».

(٢) س: «فلا يجده».

(٣) أ: «أيًا».

(٤) س: - «أنّ».

(٥) مَرَّ التعريف بها في هامش فقرة ج٢/٢.

(٦) نَسَبَ ابنُ خلدون قبيلة زناتة «إلى جانا بن يحيى بن صولات، ويرتفع نسبهم إلَى بربر بن كنعان بن حام. سكنوا مثل العرب الخيام، واتخذوا الإبل وركوب الخيل. مواطنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، وعامة القرى الجريديَّة بالصحراء، ومنهم بجبال طرابلس وضواحي إِفْرِيقيَّة، وبجبال أوراس، وأكثر بالمغرب الأوسط، ويوجدون بالمغرب الأقصى». ويضيف صاحب الاستقصاء: «وقد قسَّم ابن خلدون زناتة إلَى طبقتين، الأولى منها: مغراوة ملوك فاس، وبنو يفرن ملوك سَلاَ. والطبقة الثانية منها: بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط، وبنو مرين ملوك فاس والغرب الأقصى». أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الطبعة الأولى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٩٧م، ١/٤.

(٧) أبو يعقوب محمد بن يدَّر الدرفي الزنزفي (النصف الأول ق: ٥هـ/ ١١م) من مشايخ جبل نفوسة بليبيا، عاصر الشيخ أبا عبد الله محمد بن بكر النفوسي (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، وكان الزنزفي يعلّم العزَّاب المبتدئين السير والأدب. وكان حسن السياسة، باعتراف الشيخ محمد بن بكر. الدرجيني: طبقات، ٢/٤٢٨. الشماخي: السير، ٢/١٦٢-١٦٣. علي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ح٤، ١٨٣. الجعبيري: نظام العزابة، ٤٤-٤٥. Lewicki.T:Les historiens,87-88. ينظر: جمعيَّة التُّراث: معجم أعلام الإبَاضيَّة.

(٨) أ، غ٢: «طبنا وطلبنا».

يغسل وسخا ونجسا[١]، ويتهيَّؤون، والتلامذة لم يريدوا أن يتقدّموا قدَّام أبي عبد الله، وأبو عبد الله غافل، ثمّ نادوهم: عطشنا وحمولتنا ! يا عزّاب تنحّوا لنا عن الماء فلم يبالوا بهم، و لم يحفلوا[٢]، إلى ثلاث مرَّات، فقال واحد: فأراهم يقتلون كالفئران، فلمَّا سمعوا تلك الكلمة، تنحَّوْا عن الماء، واندعروا[٣]، والشيخ أبو يعقوب يترع التربة البيضاء بيده، فنظر إليه واحد من تلك الغارة، فرقَّ عليه ورأف[٤] به وجدب [كذا] عليه، فقال له: خذ المزراق[٥] وانزع به، فنظر إليه أبو يعقوب وقال له[٦]: رمحكم إنَّما يصلح لغير هذا. وعند ذلك ندم أبو عبد الله، وقال[٧]: أنت خير منِّي يا أبا يعقوب في السياسة. فإذا ذكر أبو عبد الله ما فعلوا بتلك الغارة ندم على ذلك. ويقول: إذا ذكرت ذلك كنت كعصب أكلته النار[٨] على مَ لم أقل لهم: تنحَّوا عن الماء واسـعفوهم[٩]، وذلك فيما بين زناتة وصنهاجة، زناتة في الأبراج[١٠]، وصنهاجة في صبرا[١١].

ش١/١٠: وذكر أنّ أبا يعقوب هذا كان في حلقة عزّاب، فبـاتوا في حـيٍّ، /٤٢و/ وباتت فيه عزفة الأعوان، فلمَّا أكلوا عَشاءهم خرج العزّاب في ناحية من الحيِّ يدرسون

---

(١) أ: «بخسا». غ٢: «بسخا».

(٢) ب، ج، م: «يحتفلوا».

(٣) أ: «واترعروا». ب، ج، غ٢، م: «وانزعوا».

(٤) ب، ج، م: «وأرأف».

(٥) المزراق: رمح قصير. الرازي: مختار الصحاح، ١١٤/١. ابن منظور: لسان العرب، ١٣٩/١٠.

(٦) س: - «له».

(٧) غ٢: + «له».

(٨) ب: - «النار».

(٩) س: «واتبعوهم».

(١٠) لم نتمكّن من تحديد موقع الأبراج.

(١١) «صَبْرَة (بالفتح ثُمَّ السكون ثُمَّ راء): بلد قريب من مدينة القيروان، وتُسَمَّى المنصوريَّة، من بناء مناد بن بلكين... وقال البكري: صبرة مُتـصِلَة بمدينة القيروان بناها إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله». الحموي: معجم البلدان، ٣٩١/٣.

القرآن، وخرج الأعوان والعزفة في ناحية أخرى من الحيِّ بالمزاهير[1] والمزامير، فلمّا سمع ذلك أبو يعقوب ونظر في أمر الصلاح والزفن[2] مضى حتّى وصل إليهم وقعد، فقال لهم: اسكتوا فسكتوا، فقال لهم: هاهنا رأيٌ، قالوا له: وما ذلك[3]؟ قال: تريحون أبدانكم، وتنتفعون بما أكلتم، قالوا: صدق والله، وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب، فاستفتح كاتبهم في سورة آل عمران، فاستمع إليه أصحابه.

ش١/١١: وذكر عن أبي يعقوب[4]، وكان في أمسنان[5] عادته يجلب العزّاب المبتدئين من أهاليهم، ويعلّمهم الأدب والسير، فإذا وصلوا الشيخ محمّد بن سُدْرِينْ الوسياني[6] أقرأهم القرآن والإعرابَ والنحوَ، وإذا وصلوا الشيخ أبا عبد الله محمَّد بن بكر علَّمهم الدين والعلم والأصول. فمثّلوا هؤلاء[7] الشيوخ الثلاثة في أريغ وقالوا: أبو يعقوب القاطع للأعواد من الجبل حزمات، والنجَّار أبو عبد الله محمّد بن سدرين يقطع الحزمات ألواحا، ويركِّبها الشيخ أبو عبد الله محمّد بن بكر رحمة الله عليهم، ويصلحها ويسنِّيها -رحمة الله عليهم-.

---

(١) س: «المزاهر».

(٢) س: «والرفق».

(٣) س: «ذاك».

(٤) هو أبو يعقوب محمد بن يدَّر الدرفي الزنزفي، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ش١/٩.

(٥) أ، غ٢: «مسنان». وقد مرَّ التعليق عَلَيْهَا في هامش فقرة: ج٨/٩ .

(٦) أبو عبد الله محمّد بن سُدْرِينْ الوسياني (ت:٤٤٠هـ/١٠٤٨م) كان يعلّم العزَّاب المتوسِّطين القرآن والإعراب والنحو في حلقة أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر. عرض عَلَيْهِ الشيخ أبو الربيع سليمان بن يخلف كِتَابه في الفقه. استشهد رَحِمَهُ اللهُ في غارة شنها ابن قطلو ــ قائد جيش المعزِّ بن باديس ــ «في القلعة مع بني درجين». أبو زكرياء: السيرة (ط.ت) ٢٣٥/١، ٢٧٦؛ ٣٤٨/٢-٣٤٩. الدرجيني: طبقات، ١٩٤/١؛ ٣٩٥/٢، ٣٩٧-٣٩٩. الشماخِي: السير ٣٩٤-٣٩٦. علي معمَّر: الإباضية في موكب، ح١٨٣/٤. الجعبيري: نظام العزابة، ٤٥. ينظر: جمعِيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة.

(٧) س: «هذا».

ش١/١٢: وذكر عن الشيخ أبي عبد الله محمّد بن سدرين رحمة الله عليه قال: بينما[١] أنا أمشي[٢] في الساحل إذ رأيت بابا مفتوحا، فرأيت النّاس يدخلون[٣] ويخرجون منه، فقصدت نحوه ودخلت، فوجدت بيتا مفتوحا فدخلته[٤]، فإذا رجل قاعد على دكّان، وكلٌّ من دخل مدَّ يده إليه بدينار فأخذه منه، فمددت يدي إليه فوضع لي فيه دينارا، فخرجت ومشيت غير بعيد، فقلت: ما هذا الذي فعلت؟ فرجعت إليه وقلت له: أنا على غير مذهبك، خُذْ، فنظر إليّ وتبسَّم وافترَّ، وزاد لي دينارا آخر.

ش١/١٣: وعن أبي خزر رضي الله عنه[٥]: ذاكرْ معلّمك فيما تعلم تستفدْ ما لم[٦] تعلم.

ش١/١٤: وقال أيضا: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإنّ موسى مشى[٧] ليقتبس نارا فنودي بالنبوءة.

ش١/١٥: وعنه: تعلّم العلم، فإنّ أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى علمه، أو يكون في قوم جهّال، فإنّه يوشك أن يختلف اثنان في فريضة فلا يجدان من يفصل بينهما. ويروى عن ابن مسعود[٨]-رحمه الله- هذه.

ش١/١٦: وذكر عن أبي[٩] يعقوب محمَّد بن يدر[١٠] أجاز[١١] أصحاب الشيخ

---

(١) س: «بينا».

(٢) أ: «أبستي».

(٣) س: + «منه».

(٤) ب، ج، م: «فدخلت».

(٥) أبو خزر يغلى بن زلتاف، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٢/٩.

(٦) س: «لا».

(٧) أ: «موشا ليقتبس».

(٨) يبدو أنـّهُ يقصد الصحابيَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٩) س: «أن أبا».

(١٠)أبو يعقوب محمَّد بن يدر الزنزفي: مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ش١/٩.

(١١)كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «جاز».

ماكسن عليه من طريق الحجّ في أمسنان[1] فأضافهم، فلمّا وضع لهم الطعام غسل يده، وأكل معهم، وقال لهم: أكلت معكم بثلاث خصال: إحداها: أنّ طعاما أكله المرء مع أخيه في الله فلا يحاسب به. والثانية: لا أدري[2] أراكم بعد هذا أم لا. والثالثة: كانت فيّ حاجة.

ش١/١٧: وعن أبي محمّد عبد الله: بائع النخلة ممحَق، ومشتريها معان. وعنه أيضا[3]: من باع ترابا و لم يجعل ثمنه في مثله في التراب جعل على رأسه التراب. وعنه أيضا: حبُّ النخل من الإيمان، وبغضها من النفاق.

ش١/١٨: وذكر عن رجل من العرب وَدَعَ طعاما عند رجل في تيجديت أحمالا عدَّة، فجعلها في مطمورة (بالطاء معلّق)[4]، قال: وختم على المطمورة وطبع عليها، قال: ولمّا ذهب صاحب الطعام خالفه المستودع إلى الأكرة (وهي المطمورة)[5]، فترع الطعام كلّه، فردَّ في المطمورة[6] ترابا، وكلّما ردَّ ترابا مشى عليه برجله حتّى قرب ملأَها، ثمّ ملأ ما بقي طعاما، وختم على /٤٢ظ/ المطمورة وطبع عليها، قال: وأتى صاحب الطعام إلى طعامه، وفضَّ[7] خاتم مطمورته ونزع ما أصاب من الطعام، وبقيت الأحمال فارغة، ودعا المستودع وقال له: ذهب طعامي، فتخاصما في ذلك، فلمّا رآه لَجَّ في خصومته ناجاه فقال له: زكّيت طعامك هذا؟ فقال له العربي: لا، فقال له: من ثَمَّ أُتِيَ طعامك،

---

(١) مَرَّ التعليق عَلَيْهَا في هامش فقرة: ج٨/٩ .

(٢) ب: - «أدري».

(٣) ب، ج، م: - «أيضا».

(٤) كذا في النسخ، وَلَعَلّه يقصد: بالطاء المشالة.

(٥) الأكرة هي الحفرة، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٤/٢٦.

(٦) م: تكرار : «فترع الطعام كلّه، فردَّ في المطمورة».

(٧) أ، غ٢: «وقصَّ».

فلمَّا سمع ذلك منه قال له: صدقت، فمضى[1] ورفع ما بقي لـــه، والله يعلـــم ســـرّهم ونجواهم، وهو علاّم الغيوب.

ش٢: روايات أبي محمّد جمال المزاتي المدوني[2] -رحمة الله عليه-

ش١/٢: أبو الربيع عن أبي محمَّد قال: إنّ رجلا من مزاتة أعطى لرجل قراضا، وكان يتَّجر به، حتّى أصاب مصحف **تفسير هود بن محكم الهواري**[3]، فاشتراه المقـــارض فأتى به صاحب المال، قال له التاجر: هذا المصحف لي دونك، وإنّما لك رأس مالـــك، قال له صاحب المال: هذا المصحف لي وإنَّما لك الربح إن كان في المال ما ينوبك منه، فتخاصما وتشاقَّا[4]، حتّى قامت طائفة[5] لكلٍّ[6] واحد منهما، وحامت لـــه قبيلتـــه، فوقعت النائرة[7] بينهم (من النّوى، وهو النِّفار والقتال)، وَوَقَفَ الفريقان وكلّ احتمى

---

(١) س: - «فمضى».

(٢) س: «المدواني». وقد مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٧/٢.

(٣) هود بن محكَّم بن هود الهواري: (ق٣هـ/٩م) نشأ في جبل أوراس تحت رعاية والده القاضي محكَّم بن هود الهواري. حدَّد الشيخ شريفي بالحاج (محقِّق تفسيره) مولده بالعقد الأوَّل من القرن الثاني الهجري. حفظ كِتَاب الله، وأخذ علومه الأولى عن أبيه. ويرجَّح أن تكون حياته العِلميَّة بـــين الظعن والإقامة. ولا يستبعد أن يكون قد ارتحل إلىَ القيروان وتاهرت. له تفسير جليل كامل. تصدَّى له الأستاذ بالحاج شريفي بالتحقيق والتعليق عليه. ولم يتمكّن من ضبط سنة وفاته، إِنَّمَا قدَّرها بالعقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث الهجري. ينظر: تفسير هود بن محكَّم، مُقَدِّمَة المحقِّق، الطبعة الأولى، دار الغرب الإِسلاَمِي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ١٦/١. أبو زكرياء: السيرة، ٣٦٠/٢. الدرجيني: طبقات، ٣٩٨/٢. الشَّمَّاخِي: السير، ص٣٨١. علي يحى معمَّر: الإِبَاضِيَّة، ١٣٨/٤. عادل نويهض: معجم أعلام الجزَائر، ٣٣٨.

(٤) س: «وتشاتما».

(٥) أ، س، غ٢، م: - «طائفة».

(٦) ب: «كل».

(٧) النائرة: العداوة والشحناء. الرازي: مختار الصحاح، ٢٨٥/١.

لصاحبه وامتضع[1]، فبلغ ذلك أبا محمّد جمال فأتاهم في حينه ذلك، فقال لهم: ائتوني بهذا المصحف الذي تتقاتلون عليه، فأتوه به وفتحه وقصد إلى النصف فيه فإذا بين النصفين ورقتان لم تكتبا، فأخذ سكّينا وقطعه نصفين وأعطى لكلّ نصفه، وقال: فليكتب كلّ واحد منكما النصف الآخر فتصالحا وافترقا، وقد كان عند كاتب هذا المصحف في العلم أنّه يقسم كذلك بالحديد فاحتاط لذلك وترك ورقتين.

ش٢/٢: وذكر عن أبي محمّد جمال كانت عند رجل صرمة إبل[2] ووقعت المجاعة فلم يتركه الشحُّ أن ينحر منها، فبلغ ذلك أبا محمَّد وأتاه ومعه حربة فوجده في قطيعه في داخل خيمة مضطجعا بالجوع، فلمّا رآه أبو محمّد كذلك دخل الإبل بالحربة فنظر إليه صاحب الإبل وقال له: تلك يا أبا محمّد تلك يا أبا محمّد، ولم يصغ إليه أبو محمّد، فاختار أسمنها وأبدنها فنحرها بحربته، فقال لهم: قوموا وكلوا، فلمّا أصبح غارت عليهم غارة فَأَسْحَتَتْ[3] إبل الرجل فما جوّز سنتهم إلاّ بالتي نحرها أبو محمّد.

ش٣/٢: وذكر عن هذا الشيخ أيضا أنّ عاملا أتاهم يماكسهم ويستديهم[4] فقال لهم: إن أعطيتموني اليوم كذا وكذا مضيت عنكم وإن بتّ الليلة ضاعفت عليكم، وفي كلّ ليلة بتّها أضاعف عليكم، فلم يشتغلوا به، فلمّا رأى أبو محمّد العامل يضاعف عليهم وهم لم يكترثوا به حمقا وخرقا لا قدرة وعزّا أمر العامل والشُّرَطَ أن يقفوا على ترع الحيّ وحواجبه ولا يترك المال يخرج ففعلوا، فلمّا رأى أصحاب المال مالهم يأكل بعضه بعضا بالجوع والضيق أدّوا للعامل ما قال لهم، فلمّا مضى العامل طعنوا في فعل الشيخ

---

(١) «مضعه يمضعه مضعا: تناول عرضه»، ابن منظور: لسان العرب، ٣٩٩/٨، مَادَّة «مضع».

(٢) «الصِّرمة: القطعة من الإبل، قيل: ما بين العشرين إِلَىَ الثلاثين... فإذا بلغت الستِّين فهي الصِّدعة»، ابن منظور: لسان العرب، ٣٣٨/١٢-٣٣٨، مَادَّة «صرم».

(٣) «أسْحَتَ في تجارته: إذا اكتسب السُّحْتَ. وَسَحَتَهُ (من باب قطع)، وَأَسْحَتَهُ أيضا: استأصله». الرازي: مختار الصحاح، ١٢١/١.

(٤) انظر هامش فقرة: س٣/١٠ .

فقال: هذه معونة الفجّار والظلمة على الضعفاء، فقال لهم أبو محمّد: لله على العالم أن ينظر للجاهل ويجبره بما يصلح له وينجيه ويسلمه.

ش٢/٤: وذكر عنه أنّه استمسك رجل برجل والمدّعي أمين /٤٣و/ عنده، فرأى في المدّعى عليه مطولاً وتعنيتًا وعترسة[١]، فمدَّ أبو محمّد جمال يده إلى كرزية[٢] المدّعى عليه فنزعها له فقال للمدّعي: خذ وزن مالك من صُرّة كانت فيها وإن بقي لك شيء فبع الكرزية، وإن بقي له شيء فاردده عليه.

ش٢/٥: وذكر أنّه تصاحب مع الشيخ أبي محمّد ويسلان بن يعقوب الدجمي المزاتي[٣] -رحمه الله- فقيل[٤] لويسلان هذا: إنّ[٥] صاحبك ـ يعني جمالاً أبا محمّد ـ خفيفٌ حادٌّ، فقال لهم: بتلك الخفّة جاد وبلغ وشرف وكمل.

ش٢/٦: وقيل لهذا الشيخ ويسلان في أبي محمَّد جمال: صاحبك! صاحبك! فقال لهم: ما صاحبته إلى عرتيس[٦]، وهو موضع مرصد القطّاع[٧] والسرّاق.

---

(١) عترس عترسةً، العتريس: الجَبَّار الغضبان. ١٣٠/٦. الزمخشري: الفائق، ٣٩٢/٢.

(٢) الكُرْزُ: الجُوَالِقُ، وَقِيلَ: هو الجوالق الصغير، وَقِيلَ: الخُرْج الكبير يحمل فيه الراعي زاده ومتاعه. ابن منظور: لسان العرب، ٢٣٤/٣؛ ٣٩٩/٥.

(٣) أبو محمَّد ويسلان بن يعقوب الدجمي المزاتي (ط٨: ٣٥٠-٤٠٠هـ/ ٩٦١-١٠٠٩م) من قبيلة مزاتة، أخذ العلم عن أبي القاسم يزيد بن مخلّد رغم كِبَرِ سنِّه، فدرس القرآن لمدَّة سبع سنين، وعلم الأصول والحجَّة والكلام لمدَّة ستَّ عشرة سنة. سجنه المعزُّ الفاطمي، ثمَّ أطلق سراحه، لأنَّه كان جهير الصوت بالقرآن. أبو زكرياء: السيرة ٢٠٠/١، ٢٥٢، ٢٦٩؛ ٢٩٣/٢، ٢٩٤-٢٩٥، ٣٣٦، ٣٤٣. الدرجيني: طبقات، ٨/١، ١٢٦-١٢٧؛ ٣٦٩/٢-٣٧١. جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «فقال».

(٥) ب، ج، م: - «إن».

(٦) ب، ج، م: «غرنيس». غ٢: «عريتس». يحتمل أن يكون موضعا في نواحي الزاب وأريغ؛ لأنَّ أبا مَحَمَّد جمال المدوني كان يتردَّد عَلَيْهِمَا.

(٧) س: «للقطاع».

ش٢/٧: وذكر عن فتوح بن أبي حاجب الوسلاتي المزاتي قال له بعض قومنا: إنّ لباسك هذا الذي تلبس للصلاة لا يجوز، فقال لهم: علّموني إذَنْ، فصاروا يعلّمون له لباس قومنا في الصلاة، فلمّا علّموه وحزموه، فوقف وقدّم رِجلا وأخّر أخرى، فقال لهم: هاتوا المدرة[١] وهي المشقاءُ (مهموزة)[٢].

ش٢/٨: وذكر عنه إذا صلّى بهم يقرأ آي القرآن في موضع يقنتون فيه ﴿رَبَّنَا لاَ تُوَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ اَوَ اَخْطَأْنَا﴾[٣]، ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[٤] ومثلها، فقالوا: ما أحسن قنوت عمّي فتوح بالقرآن كلّه يقنت، الرجل عالم.

ش٢/٩: وذكر عنه أنّ رجلا طعن في دين الوهبية، وذلك في الزاب[٥] في قلعة بني وسين[٦]، فقال: ما هاهنا بنو المشؤومات؟! . قال: فنام الذي طعن في الدين على سقف بيت، فطلعوا إليه فخنقوه حتّى مات، ورموا به أسفل في الأزقّة، فلمّا أصبح وجده النّاس ميّتا، ففتّشوا فيه إلى أثر ضربة فلم يجدوها فيه، فقالوا: الملائكة واللهِ[٧] قتلوه[٨]، فوجدوه

---

(١) أ، غ٢: «المذرة».
«المِدْرَى والمِدْرَاة: شيء يُعمل من حَديد أو خَشبٍ على شَكْل سِنٍّ من أسْنان المُشْطِ وأطْوَل منه، يُسرَّح به الشَّعَر المُتَلبِّد، ويَسْتَعْمله من لا مُشْط له. ومنه حديث أُبيٍّ أنّ جارية له كانت تَدَّرِي رأسَه بِمدْرَاها، أي تُسرِّحُه». النهاية في غريب الحديث، ١١٦/٢.

(٢) قال ابن منظور: «شَقَأَهُ بالمِدْرَى أو المُشطِ شَقْأً وشُقُوءاً: فَرَّقه. والمَشْقَأُ: المَفْرَقُ. والمِشْقَأُ و المِشْقَاءُ، (بالكسر)، والمِشْقَأَةُ: المُشْط». اللسان، ١/١٠٠-١٠١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٦ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨ .

(٥) مَرَّ التعريف بِهَذِهِ المنطقة في هامش فقرة: س٧/٢٥.

(٦) ب، س: «ويسين».
لم نتمكّن من ضبط موقعها، وحسب النصِّ فَإِنَّهَا في منطقة الزاب، جنوب شرق الجزَائِر.

(٧) ج: - «والله».

(٨) أ، ب، ج، س، م: «قاتلوه».

بعد عام في دياس[1] زرعه وحده، فقالوا له: كان أولاد المشؤومات[2] يا شيخ[3] أم لا؟ فذكّروه قتلهم إيّاه.

ش٢/١٠: وذكر أنّ لهذا الشيخ بحيرة فقوص[4]، فآذاه الذئب فيها، فدعا عليه الشيخ، فلمّا أصبح وجد الذئب ميّتا في مجرى ماء البحيرة.

ش٢/١١: وذكر أنّ سارقا سرق له فقوصا، فجعلها السارق[5] في زقّ ماء، وحمله على ظهره، ومضى حتّى مرّ في طريقه على جماعة، فلمّا توسّط الجماعة وقع، وانقطع السقاء، فخرج فقاقيص الشيخ من السقاء، ففضحه الله، وهي امرأة سرقته[6] مرارا فدعا عليها حين تمادت، فاستحيت وخجلت، والحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين.

ش٢/١٢: وذكر عن الشيخ[7] أبي خزر[8] ترك له الراعي الغنم قبل تمام الأجل الذي اتّفقا عليه في الرعاية، فقال له[9] أبو خزر -رحمه الله- تعالى: أدفع لك حقّك كلّه، ولو أنّ من[10] العلماء من يقول: ليس لك علينا شيء، ومنهم

(١) غ٢ : «دباس».
(٢) ج: «المشومة».
(٣) ج، م: + «مات».
(٤) البحرة: الأرض والبلد، والبحيرة المنخفض من الأرض. والفقوصة: البطّيخة قبل أن تنضج، ابن منظور: لسان العرب، ٤/٤٥-٤٦؛ ٧/٦٧، مادّة «بحر» و«فقص».
(٥) م: - «السارق».
(٦) م: «تسرقه».
(٧) س: - «الشيخ».
(٨) أبو خزر يغلى بن زلتاف، مرّت ترجمته في هامش فقرة: ق٢/٩.
(٩) ج: + «على الأجير يرجع قبل تمام العمل».
(١٠) س: «في».

من يقول: لك تحاصصك[1] بما فعلت، ولكن آخذ بقول من يقول: لك الأجر كلُّه، وأَحتاطُ.

ش٢/١٣: وعن أبي عبد الله محمَّد بن بكر حين حضرته[2] الوفاة قال لمن حضره: جناني الذي على العيون ليوسف ابني، فلمَّا سمعت ذلك[3] امرأته حسبت به غفلة، فقالت له: ما هذا يا شيخ؟ تنبِّهه، فقال لها[4]: جناني المعروف بالعيون ليوسف ولدي، و لم يرجع لي عندكِ العلم، وقد عنيته بأكثر من ذلك.

ش٢/١٤: وذكر أنَّ[5] ابنه أحمد كان /٤٣ظ/ في حين مات أبوه عند أبي الربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي المزاتي، وقد كان بقي له من عولته شيء[6]، فكفَّ عنه وعن أكله، فقال: صار بعدُ ميراثا، فقال له أبو الربيع: الزم ذلك ليس عليك منه شيء، وليس عليه هُوَ العدالةُ فيه.

ش٢/١٥: وذكر أنَّ عزّابيَّين[7] في تلاميذ أبي الربيع قال أحدهما للآخر يمازحه: زوَّجت لك أختي، وقال الآخر: قبلت، فصار الذي قال: قبلت يسأل العزّاب الحلَّ، فرآه أبو الربيع فقال: ما بال فلان يسأل الحلَّ؟ فأخبروه الخبر، فقال لهم: مروه فليشتغل في عزمه، ليس ثمَّ شيء، ولو جُوِّزت.

ش٢/١٦: وذكر عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن بكر أفتى في[8] ثلاث مسائل

---

(١) س: «تحاصصك».

(٢) س: «حضره».

(٣) أ، ب، ج، غ٢، م: - «ذلك».

(٤) أ، ب، ج، م: - «لها». غ٢: «له».

(٥) ب، ج، م: «عن».

(٦) س: «شيء من عولته».

(٧) س: «عزابين».

(٨) س، م: - «في».

بالنظير[1]:

ش٢/١٧: - رجل سأله عن[2] أيِّ شاة يعطي في الزكاة؟ فقال له أبو عبد الله: ما تقول فيمن أعطاك أربعين شاة ثمَّ سألك حين حال الحول وقال لك: أعطني منها شاة؟ فقال له[3] الرجل: أعطيه إذَنْ أفضلها، فقال له[4] أبو عبد الله[5] أولى بالفضل[6].

ش٢/١٨: - والثانية: سئل[7] هل يؤكل مال من يخلط بين الحلال والحرام[8]؟ فقال له أبو عبد الله: ما تقول في رجل طرد[9] يربوعا حتَّى دخل في جحره[10]، ودخلت عليه حيَّة أفعى أنثى، هل تدخل إليه يدك؟ فقال له الرجل: لا، فقال له[11] أبو عبد الله: وكذلك ما تسأل عنه.

ش٢/١٩: - و[الثالثة]: سأله بنو يوشن[12]: هل يزوِّجون امرأة من غير أن يستأذنوها؟ فقال لهم: ما تقولون فيمن أراد أن يفتح الماء إلى زرعه من العين،

(١) أ، س، غ٢: «بالنظر».
(٢) في هامش س: «خ: على».
(٣) ب، ج، س، م: - «له».
(٤) س، م: - «له».
(٥) س: - «الله».
(٦) م: - «بالفضل».
(٧) ب، ج، م: - «سئل».
(٨) س: «الحلالَ بالحرام».
(٩) أ، ب، ج، غ٢، م: «طلب».
(١٠) س: «جحر».
(١١) س: - «له».
(١٢) لم نتمكّن من التعريف بهم.

هل يسوِّي مصارف الماء ومجاريها وأجاجيلَها[1] قبل صرف[2] الماء إلى الساقية؟ قالوا: بل[3] يسوّيها قبل ويكنسها، وينزع السِّكْرَ[4]، ثمّ يفتح الماء، قال: فكذلكم لا تزوّجوها حتّى تستأذنوها.

ش٢/٢٠: وذكر عن أبي يحيى زكرياء بن أبي بكر -رحمه الله- شاوره[5] رجل: أيُّ امرأة يتزوّجها؟ فقال له: أيّ التين أيسر لك وأسهل عندك: ما تمدُّ إليه يدك نحو فمك، أو الذي اشرأبَّ إليه عنقك، أو طأطأت إليه برأسك؟ فقال: الذي أمامي، لم أمدَّ إليه يدي[6] ولا عنقي، قال: فذلك[7] قرينتك.

ش٢/٢١: وذكر أنَّ عزّابيًّا جاء من أهل جربة ممَّن يطلع إلى إفريقية بشاشية مستعملة، فطلب أبا يحيى أن يأخذها، فأبى عليه، فقال: عنيتها[8] لك يا شيخ من إفريقية، فأنشده الله أن يأخذها، والشيخ لا يريد ما جاء من تلك الناحية، فلمّا رآه الشيخ متحيِّرا إذا عزَّابيٌّ آخر، فأخذها الشيخ ودفعها للعزّابيِّ.

ش٢/٢٢: وذكر عن أبي عبد الله محمّد بن بكر في ثلاث مسائل:

ش٢/٢٣: - رجل صلّى بثوب منجوس وهو يعلم، فقعد حتّى خرج الوقت و لم يُعِد أنّه هالك.

---

(١) ج: «وأجاجيدها».
الأجيل: الشَّرَبَة، وهو الطين يجمع حول النخلة. ابن منظور: لسان العرب، ١٢/١١.

(٢) س: «إصراف».

(٣) أ : «بلى». س: «نعم».

(٤) السِّكْر: ما سُدَّ به، وهو اسم السداد الذي يجعل سدادا للشقِّ ونحوه. السَّكْر: سدُّ الشقِّ ومتفجَّر الماء. ابن منظور: لسان العرب، ٣٧٤/٤-٣٧٥، مَادَّة «سكر».

(٥) غ٢: «شوره».

(٦) أ، س، غ٢: «اليد».

(٧) س: «فذاك».

(٨) أ، ج، غ٢: «عينتها».

ش٢/٢٤: - والثانية رجل صلّى وشعر رأسه لم يفرق وقعد كذلك حتّى خرج الوقت و لم يعِد أنّه هالك. وسأل المعونة في هلاك هذا يرويها الشيخ عبد الوهَّاب[١] من تلامذة القاضي[٢].

ش٢/٢٥: وذكر عن الشيخ ميمون بن حمُّود[٣]-رحمه الله ورضي عنه- وسناتيٌّ من كنومة[٤]، وقيل من الحامَّة[٥]: كنّا عند الشيخ داود بن أبي سليمان[٦]، حتَّى حسبنا أن قد وعينا ما عنده من العلم، إلى ذات مرّة قال: رؤية المديان لغريمه تقضيةٌ[٧] لبعض الدَّيْن، فلمّا سمعنا تلك الكلمة /٤٤و/ و لم نسمعها قطُّ، قيل: لا تبلغ غاية العلمِ، والعلمُ في مثل هذا.

ش٢/٢٦: وذكر أنَّ ظعائن[٨] من مزاتة تخالطت في فحص تلماجرت[٩]، فلمّا كان صلاة المغرب امتلأ المسجد بالناس، وقد صلّى

---

(١) لم نتمكّن من التعريف بعبد الوَهَّاب هَذَا، ولا بشيخه القاضي.

(٢) أ، س: «القاضي عبد الوهَّاب من تلاميذه». كذا في جميع النسخ، والعبارة ناقصة. والمسألة الثالثة غير مذكورة.

(٣) ورد باسم: أبي عمرو ميمون بن حمودي بن زورستن (زورزتن) الوسياني الكنومي (ط٩: ٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م) يعدُّ من العلماء الثلاثة الكنوميين. عاش بتقيوس. تتلمذ على يد داود بن أبي سليمان. برع في التفسير واللغة. له روايات عديدة في كتب السير، منها سيرة أبي زكرياء يحيى الوارجلاني. انتقل إلَى وارجلان وجلس في مساجدها مفتيا. أبو زكرياء: السيرة، ٢٠٣/١، ٢٣٥. الدرجيني: طبقات، ٣٩٥/٢-٣٩٩. الشمَّاخي: السير (ط.ع) ٦٩/٢. Lewicki: Les historiens, 115-116.

(٤) مَرَّ التعليق عليها في هامش فقرة: ق١٣/٢.

(٥) أ، س، غ٢: «الحمَّة». المقصود بالحامَّة هنا هي حامَّة الجريد، الواقعة عَلَى بعد ٩ كلم شمال مدينة توزر، بالبلاد التونسيَّة. انظر: ملحق الخرائط.

(٦) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر.

(٧) أ، غ٢: «معصية».

(٨) أ، ج، س، غ٢: «طعائن».

(٩) س: «تلتماجرت». «والفَحْصُ: ما استوى من الأرض، والجمع: فُحوص». ابن منظور: لسان العرب، ٦٣/٧-٦٤.

ش٢/٣١: - كلّ أمر دخلته من أمور الطاعة ثمّ بدا لك فأردت نقضه وعزمت عليه فهو خروجك منه، إلاّ الصوم، فإنّك إذا كنت صائما فأردت نقضه فلا ينتقض إلاّ بأمور لها مدرجة.

ش٢/٣٢: - والثانية: أنّ التقرّب في الأمور كلّها مع المتقرّب به، لا سابق ولا مسبوق، إلاّ الصوم فإنّ النوى فيه والتقرّب به متقدّم. يريد بذلك -رحمه الله- الاعتقاد على الصوم والتبييت على ما حكي عنه ﷺ: «لا صيام لمن لم يبيّت الصيام[1] من الليل»[2]. وَأَمَّا القصد فمع المتقرَّب والمقصود به، والإرادة مع المراد في كلّ فعل، لا مع الصيام ولا مع غيره[3] من عزم، والصوم مؤكّد بالتقديم قبل الوقت لرياضة النفس وتمرينها وتدريبها[4] على الاستعداد لذكر الله، وترك الغفلة، وأكل السحور والشرب، لما يعتري[5] من الجوع والعطش، والنظر لمن نزلت عليه جنابة، لأنّ الصوم لا ينعقد مع تضييع الغسل والإمكان، والله المستعان على مكائد الشيطان.

ش٢/٣٣: فهذا قول الإِبَاضيَّة بأسرها إلاّ الحارث[6]، فطرده أبو عبيدة مسلم -رحمه الله-، وقال الحارث بقول الإِبَاضِيَّة كُلِّهَا إلاّ في الاستطاعة، فإنّه توقّف

---

(١) أ: «الصوم».

(٢) ورد بلفظ: «مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ». النسائي: سنن، كِتَاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذَلِكَ، رقم ٢٣٣٤.

(٣) أ، س، غ٢: «لا صوم ولا غيره».

(٤) غ٢: + «فيها».

(٥) ب: + «به». ج، م: «يعتريه».

(٦) الحارث: لا نعرف اسمه الكامل، غير أنَّهُ كان أحد تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت: ١٤٥هـ/٧٦٢م)، وقد أورده الشَّمَّاخِي ضمن الذين خالفوا شيخهم في القدر، وهم: حمزة الكوفي وعطية الخراساني وغيلان الدمشقي. الشماخي: السير، ١٠٤-١٠٥، ١٢٠. ينظر: ابن ادريسو: الآراء العقدية (مرقون)، ص١٧٧.

فيها، فهجروه وطردوه وأخرجوه[1]، وأعلموا الناس عنه و[عن] خلافِه رحمة الله عليهم. ولذلك قال أبو محمَّد شيخي عبدُ الله: أخرجوا إذَنْ العيب المعيب لئلاَّ يكثر ذووه.

ش٢/٣٤: وأمَّا أهل هذا الزمان فلا يخرجون الذئاب ولا السباع ولا الحيّات، والضباع[2]، ولذلك كثروا، والله المستعان، وعليه التوكُّل، وإليه[3] الموئل.

ش٢/٣٥: وقال أبو محمّد: الأموال[4] أحكامها ثلاثة:

ش٢/٣٦: - مال يزكّى، أموال الموحّدين فيها الزكاة واجبة.

ش٢/٣٧: - والمال الذي يجزَّى أموال أهل الذمَّة تجري[5] فيه الجزية، أهل الكتاب مشركون، والمجوس عبدة النيران[6].

ش٢/٣٨: - ومال[7] سبيٍ: أموالُ المحاربين من المشركين بالسبي والغنيمة.

ش٢/٣٩: وذكر أبو محمّد عن أبي محمّد ماكسن أنّه قال: وضع أبو مسور اليراسني طعاما للعزّاب، فمرَّ عنهم و لم يقل لهم كلوا، فرجع إليهم بعد حين فوجدهم لم يأكلوا شيئا وأيديهم مرسلة متدلّية[8]، فقال لهم: نزرتم[9] أن تأكلوا

---

(١) ب: «فهجره وطرده وأخرجوه». س: - «وطردوه».

(٢) أ، ب، ج، غ، م: - «والضباع».

(٣) أ، ب، ج، س، غ: - «وإليه».

(٤) غ٢: «الأمور».

(٥) أ، ب، س، غ، م: «تجزي».

(٦) س: «وعبدة النيران». أ: «الثيران». غ٢: «الأوثان».

(٧) ب، ج، م: «وما سبي».

(٨) ب، ج، م: «متدلّية مرسلة».

(٩) س: «حزرتم». غ: «تررتم».
نزرتُ الرجل: إذا كَدَدْتُه في السؤال. الزمخشري: الفائق، ٣/٤٢٠.

حتَّى آمركم لئلاَّ أستديكم[1]، قلت لكم: كلوا، إن أردنا مع ذلك استديناكم.

ش٢/٤٠: وعن أبي محمَّد عبد الله بن مانوج[2] قال لمن حوله من العزّاب: إن كنتم تصلُّون فصلُّوا إذَنْ لما /٤٤ظ/ بقي عليكم من الفرض[3]، وإن كنتم تصومون فصوموا إذَنْ لما بقي عليكم من الصوم، وإن كنتم[4] تتصدّقون فتصدّقوا لما بقي عليكم من فرائض[5] الزكاة، قال: كذلك الفرائض.

ش٢/٤١: وذكر عن شيخ يقال له أيُّوب بن تنولفت[6] اللواتي، مات والده[7] وأوصى بالصامت للكفّارات وللمغلّظات، فقام إلى شعير كان عنده فأنفذها عن أبيه على سوم الشعير في ذلك الوقت، وفطن بما عمل[8]، ورآه ناقصا غير مشكور، فجاء إلى أبي محمّد[9] عبد الله بن مانوج، فقال له[10]: مسألة يا شيخ، فقال له: كيف؟ فقال: رجل عمل الانفساخ في وصيَّة وارثه، فأخبره[11] بما فعل، فقال أبو محمّد: فرّجت عنّي وثَمَّ رخصة. قال الشيخ أبو الربيع: وإنّما يُفْعَل في ذلك أن يبيع للورثة الشعيرَ، فيأمروه بإنفاذها.

---

(١) انظر هامش فقرة: س٣/١٠ .

(٢) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج١٣/٣. وانظر: رواياته عند الوسياني، في فقرات: ج٧.

(٣) ب: «الفروض».

(٤) م: - «كنتم».

(٥) م: - «فرائض».

(٦) أ: «تنولفة». س: «تنالوفت». ب، غ٢: «نتولفت».

لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر. وحسب النصِّ فهو معاصر لأبي محمّد عبد الله بن مانوج اللمائي (ط٩: ٤٠٠-٤٥٠هـ/ ١٠٠٩-١٠٥٨م)، وعاش معه في جربة.

(٧) غ٢: «ولده».

(٨) ب، ج، م: «عمله».

(٩) ب: - «محمد».

(١٠) س: - «له».

(١١) س: «فأخبروه».

ش٢/٤٢: وذكر عنه أيضا[١] أنّ قبيلة لماية قتلتهم زواغة من مزرعة له، فلمّا جاء وقت الحرث جاءهم[٢] بزوج[٣] ليحرث[٤] فوجد جيفهم وجثثهم[٥] فيها، فوقف عليهم وقال: قاتلوا فلا تقاتلوا، وداروا فلا تداروا، واهربوا فلا تهربوا، جرَّ يا خادم جُرَّ ![٦]. وعزَّاه بعض المشايخ في لماية فقالوا له: عسى الله أن يأجرك في إخوتك الذين ماتوا لك، فقال لهم: عسى الله أن يأجرني في دماء الذين أرتقب هنا، وإنّما إخواني المسلمون.

ش٢/٤٣: وذكر أنّ الشيخ عبد الله بن الخير تزوَّج امرأة المفقود، من غير أن يطلّق عنه أولياؤه، فعلم بذلك، ففارقها، وقيل له: ثَمَّ رخصة أمسكها، لا تحتاج إلى الطلاق.

ش٢/٤٤: وذكر أنّ سيرة أبي صالح[٧] إذا ركع في[٨] يوم جمعة ما كان يركع دعا لمن يقرأ عليه سجدات القرآن، فكلّما قرأ سجدة سَجَدَ، حتّى يأتي على آخرها.

ش٢/٤٥: وذكر أنّ أبا[٩] مسور يدعو الله تعالى عند كلّ ختمة لكلّ سورة

(١) ب، ج، م: - «أيضا».

(٢) ب، ج، م: «جاءها». س: «جاء».

(٣) لعله يقصد بزوج من الثيران.

(٤) أ، س، غ٢: «أن يحرث».

(٥) ب: - «وجثثهم».

(٦) أ: «جز يا خادم جز».

(٧) يحتمل أنــّهُ يقصد أبا صالح بكر بن قاسم اليراسني، ما دام في صدد ذكر علماء من جربة. وقد مرَّت سيرته في هذا الكتاب في فقرات: ج٢.

(٨) م: - «في».

(٩) س: «عن أبي».

من القرآن(١)، والله أعلم إن كان يفعل ذلك في المفصَّل أم لا. وإذا كان يقرأ عزائم القرآن(٢) كلّما قرأ آيات سورةٍ قرأ بغيرِ وَاوٍ(٣) لآياتِ السورةِ الأخرى بسم الله الرحمن الرحيم.

ش٢/٤٦: وذكر عن الشيخ يس بن أبي محمَّد ويسلان(٤) قال في العبيد إذا ادّعوا الحرِّيّة فليُلتَفَتْ إلى قولهم، ويقبل منهم.

ش٢/٤٧: ويقال(٥): الخوف في كلِّ بلد إلاَّ مثل تاهرت في أيّام الأئمّة رحمهم الله.

ش٢/٤٨: وبلغه عن الشيخ ماكسن قال: من ادَّعى منهم الحرّيّة في موضع يأمن فيه فإنّه يلتفت إلى قوله، وإن أقرَّ فيه بالعبوديَّة(٦) على نفسه فلا يلتفت فيه إلى قوله بعد ذلك إن ادَّعى الحرّيّة، فقال الشيخ يس: عسى الله أن لا يحشرنا مع من أفتى هذا.

ش٢/٤٩: وذكر عن الشيخ يحيى بن(٧) ويجمنْ(٨) قال لجماعة أجلو: اتّفقتم على أن يصلّي بكم هذا؟ يعني يونس بن أبي الحسن(٩) من بني جرام(١٠)، رجواني مزاتي، -رحمه الله-، فقالوا(١١): نعم، فصار هو إمامهم.

---

(١) ب، ج، م: - «من القرآن».

(٢) ب: «للقرآن».

(٣) س: - «بغير واو».

(٤) لم نعثر عَلَى ترجمته فيما بين أيدينا من المصادر، وحسب النصِّ فَإِنَّهُ معاصر للشيخ ماكسن بن الخير (ت: ٤٩١هـ/١٠٩٧م)، أو بعده، وقبل تأليف الوسياني لِلكِتَابِ (حوالي: ٥٥٧هـ/ ١١٦١م).

(٥) في هامش س: «خ: ويقول».

(٦) ب، ج، م: «بالعبودية فيه».

(٧) أ، غ٢: - «بن».

(٨) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ١٧ .

(٩) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: و٢/٢ .

(١٠) ج: «حرام».

(١١) س، غ٢، م: + «له».

ش٢/٥٠: وذكر عن الشيخ يونس بن أبي الحسن كتب إلى فتيان مزاتة، وكانوا في قصطالية[1] في العزم، فقال: اجعلوا حوائجكم كلّها بُكْرَيَاتٍ، إن وجدتم ما ترعون فارعوه رعي الثنيّ[2] من الغنم، ولا تمجُّوه مجَّ الريَّان للماء.

ش٢/٥١: وقيل[3]: إنّ بيتا مات منه المسلم تمثّل لهم إسلامه طائرا على عتبة داره ويقول لهم: من يقبلني /٤٥و/ أربعين صباحا، فإن لم يقبله أحد منهم مضى، فلا يرجع إليهم أبدا.

ش٢/٥٢: وذكر أبو الربيع ثلاث مسائل في الرهن عن أبي المؤثر الصلت بن الخميس العماني[4] رحمة الله عليه:

ش٢/٥٣: - إنّ الرهن إذا ذهب لا يذهب من مال المرتهن، والمرتهن إذا استنفع بالرهن لا ينفسخ وعليه القيمة والعناء. وفي الحديث: «الرهن محلوب مركوب»[5].

ش٢/٥٤: - والمال الذي وضع الرهن فيه يحكمه الحاكم لا يكون سخريًّا.

---

(١) مَرَّ التعريف بها في فقرة ق.

(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: «الشيء». والثنيُّ: هو الذي يكون «من الظلف والحافر في السنة الثالثة، وفي الخفّ في السنة السادسة، والجمع: ثُنْيان وثِناء، والأنثى: ثَنِيَّة، والجمع ثَنِيَّات». الرازي: مختار الصحاح، ١/٣٧.

(٣) س: «وقال».

(٤) أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي العماني (ت: ٢٧٨هـ/٨٨٢م) حضر وفاة الإمام المهنَّا بن جيفر واجتماع المسلمين للمشورة في اختيار الإمام الصلت بن مالك الخروصي سنة ٢٧٣هـ/٨٧٧م. عاصر أبا المؤثر محَمَّد بن علي القاضي، ومحمَّد بن محبوب والبشير بن المنذر. كان للمبايعين للإمام عزان بن تميم سنة ٢٧٨هـ/٨٨٢م. حمل العلم مع محَمَّد بن محبوب بن الرحيل ونبهان بن عثمان وغيرهما. من مُؤَلَّفاته: كِتَاب الأحداث والصفات. ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ١/١٢٣-١٢٤. علماء وأئمة عمان: السير والجوابات، تحقيق: سَيِّدة إسماعيل كاشف، دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، ١/٢٣، ٨٥.

(٥) رواه البخاري بلفظ: «الرَّهْنُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ، وَيُشْرَبُ لَبَنُ الدَّرِّ إِذَا كَانَ مَرْهُونًا»، كِتَاب الرهن، باب الرهن محلوب ومركوب، رقم ٢٣٧٦، ٢٣٧٧. ورواه الحاكم بلفظ: «الرهن محلوب ومركوب». الحاكم: المستدرك عَلَى الصحيحين، رقم٢٣٤٧، ٢/٦٧.

ش٢/٥٥: - وقال: ثلاثة أقاويل في شروط الرهن، إذا شرطها[١] المرتهن فله شروطه[٢]، ومنهم من يقول: له الشروط ولو لم يشترطها، ومنهم من يقول: ليست له الشروط[٣] ولو اشترطها، وكذلك شروط النكاح.

ش٢/٥٦: وذكر ثلاث مسائل علّقها إلى تاهرت:

ش٢/٥٧: - الذباب إن كان ينجس ما وقع عليه إذا طار من النجس[٤]، قال: فأخذوا كاغدًا، وجعلوا عليه زعفرانا، وكان الذباب تطير من الزعفران وتقع في الكاغد، فلا تغيِّر فيه شيئا، فحكموا لها بالطهارة.

ش٢/٥٨: - ومداد الصبيان فأجابوهم ليس بنجس.

ش٢/٥٩: - ومخُّ الإنسان ليس بنجس[٥]، ولا ينقض الوضوءَ مسُّه.

ش٢/٦٠: وذكر أنّ رجلا يعارضه الشكُّ في تاهرت، فلقيه الإمام أفلح[٦] يوما في الزقاق على روضة ماء، فركض دابَّته في الروضة، وطار الماء إلى ثوبه، فنضحه، فمرَّ به الإمام[٧] إلى المسجد، فقدَّمه فصلّى بالناس، فزال عنه الشكُّ الذي به ببركة ا لإمام، رحمة الله عليه، ولا رحم النفّاثيَّة[٨].

ش٢/٦١: وذكر أبو محمّد عبد الله[٩] أنّ رجلين من التلامذة في تاهرت مرض أحدهما وقام عليه الآخر، فخرج المريض ذات ليلة لحاجة الإنسان، ومضى به الصحيح، فلمَّا قعد

---

(١) ب: «اشترطه». ج، س، م: «شرطه». س: «شرطهم».

(٢) س: «شرطه».

(٣) ج، س: «شروط».

(٤) غ٢: - «من النجس».

(٥) أ: «ومخُّ الإنسان نجس»، وفي هامشها: «لعله: غير نجس». م: «غير نجس».

(٦) الإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن١٠/٢.

(٧) ب، ج، م: - «به الإمام». أ، غ٢: - «الإمام».

(٨) مَرَّ التعريف بها في هامش فقرة: ج١٤/٣.

(٩) أ، ب، ج، غ٢، م: - «عبد الله».

لحاجته تباعد عنه صاحبه، ثمّ رأى رجلا يمشي إلى المريض ليقتله، فقام إليه صاحبه فضربه فقتله، فقال المريض لصاحبه: عجلت على الرجل، فقال له: إذَنْ[1] أتركُه حتَّى يقتلك. وذكر أنَّ هذا الحديث إنَّما عرض للإمام عبد الوهّاب رضي الله عنه[2].

ش٢/٦٢: وذكر أنّ عالما كان يأتيه الناس من كلّ فجٍّ، وكان ممّن يأتيه رجل يُنظَر إليه، وكان كذلك إلى أن خرج المتعلّم يوما من مترله يريد العالم، فجاء إلى بعض الطريق، فقام إليه رجلان يريدان قتله، فأخذاه، فرفع بصره إلى السماء، فرأى غرانيق[3]، فقال: يا غرانيق، فقتلاه، فانتظره العالم، فلم ير منه شيئا، فتعجّب من قعوده، وليس له من عادة، وظنَّ أهله أنّه عند معلّمه، وظنّ معلّمه أنّه عند أهله، فبحثوا في أمره فلم يجدوه، ثمّ قصُّوا أثره وقفَوْه، فوجدوه ميّتا، فتحيّروا من أمره، وغاب عنهم قاتله، وكان ممّن لا يُترك، وكانوا في أمره متحيّرين مفتّشين[4]، حتّى ذات يوم وافى مجلس العالم[5] رجلان، وهما اللذان قتلا المتعلّم[6]، فناجى أحدهما صاحبه، فقال له: انظر صاحبي الرجل، يعني المقتول، قال: فسمع كلامهما رجل قريب منهما، فقال لذلك العالم: اسكت هاهنا كلمة، قال له: سل هذين الرجلين ما معنى قولهما: صاحبي الرجل، ففَرَّقوهما وفتَّشوهما فوجدا كلامهما مختلفا[7]، ينقض[8] بعضه بعضا، فاتّهموهما وحبسوهما، فأقرَّا بعد ذلك، فقالا له: أخذناه، فرأى غرانيق فقال: يا

---

(١) س: «إذ».

(٢) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١/٤ .

(٣) س: «غرانق»، وكذا فيما يأتي.

الغرانيق: طير الماء، وواحدها: غرنيق، طويل العنق. ابن منظور: لسان العرب، ٢٨٧/١٠.

(٤) ب: «مفشين».

(٥) ب، ج، م: «العلم».

(٦) س: «المعلم».

(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: «يختلف».

(٨) م: - «ينقض».

غرانيق، فقتلناه، فَقَتَلَهُمَا به. والحمد لله ربّ العالمين.

ش٢/٦٣: وذكر عن الشيخ حمّو بن أفلح المطكودي[١] المزاتي[٢] -رحمه الله-، وكان[٣] هذا الشيخ عالما فقيها حاذقا ماهرا جيِّد الخطِّ، أتاه يوما مقدَّم بني دُمَّر، وهو زيري بن كملين بعشر كتب، فقال له: اكتبها لي إلى الملوك، قال له حمُّو: ضع كتبك /٤٥ظ/ حتّى أتفرّغ لها[٤]، وأخبرني بما أكتب في كلّ كتاب، فأخبره بما يكتب فيها، فلمّا فرغ من كتابتها كلِّها[٥] جاء زيري فقرأها عليه فوجده لم يزد[٦] فيها[٧] ولم ينقص عمَّا قال[٨].

ش٢/٦٤: وذكر أنّ كتبا وجدوها مقطّعة، أو وجدوها بغير جواب، فأجابها حمُّو كلّها، فوجدوها في غير تلك الكتب كما أجابها الشيخ حمُّو، فكلّما أصابوا مسألة وجد لها جوابا، أو لم يجدْ لها سؤالاً جَعَلَ لها سؤالا من نفسه، فوجدوا بعد ذلك نسخة تلك الكتب، فعرضوها، فلم يزد في الجواب شيئا، ولم ينقص من السؤال شيئا. وكانوا يمثّلُهُ أهل وارجلان في سؤال الشيخ أبي العبّاس -رحمه الله- له، فقالوا: يقطع كريمةً، ويجعلها لقمة[٩]، ويقبلها[١٠] الشيخ.

ش٢/٦٥: وسئل أبو عمرو: كيف يكون الرجل خاشعا في الصلاة؟ فقال: الذي لا

(١) ب: «المنكودي».
(٢) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/١٧.
(٣) س: «قال».
(٤) أ، ب، ج، غ٢، م: «إليها».
(٥) س: «كلما».
(٦) أ، س: «يزده».
(٧) أ، ب، ج، غ٢، م: - «فيها».
(٨) س: + «له».
(٩) أ، س، غ٢: «لعمه».
(١٠)س: «ويقلها».

يعلم مَن عن يمينه ولا مَن عن يساره.

ش٢/٦٦: وذكر عن أبي خزر[١] -رحمه الله- أنَّه[٢] صلَّى بقوم فلمَّا أحرم الصلاة سمع من خلفه صوت الصُّرَد[٣] وصراخه على كور عمامته، فضحك مَن خَلفه، فلمَّا سلَّم[٤] نهرهم، وتجهَّم[٥] لهم وقال: أتضحكون في الصلاة؟ قالوا له: أمَا سمعت شيئا؟ قال لهم: لا، فأخبروه الخبر.

ش٢/٦٧: وذكر أنَّ يعقوب بن أفلح -رضي الله عنهما- كان يصلّي في بيته[٦] في وارجلان فانهدم عليه البيت[٧] الذي يصلّي فيه، إلاّ خشبة تقابل رأسه، فسارع إليه الناس ووجدوه على حالته يصلّي، فقال لهم: ماذا؟ قالوا له[٨]: أما[٩] سمعت بانهدام البيت؟ قال لهم: لا. وفي حديث آخر[١٠] قال[١١]: لم أحسب إلاّ أنَّ القيامة قد قامت، وهو[١٢] بيت على شمال محضرة الصبيان في انجان[١٣].

ش٢/٦٨: وذكر عن رجل من أهل الدعوة المباركة قال لعياله: اسكتوا حتّى أُحْرِم

(١) أبو خزر يغلى بن زلتاف، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٢/٩.
(٢) أ، ب، ج، غ٢، م: - «أنه».
(٣) الصُّرَد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير. الفيروزآبادي: القاموس، ١/٣٧٤.
(٤) ب، ج، م: «سمع». وفي هامش ب: «لعله: سلم».
(٥) أ: «هجَّم». ب، ج، غ٢، م: «تضجَّر».
(٦) أ، ب، ج، س، غ٢: «بيت».
(٧) ب، ج، م: «البيت عليه».
(٨) ب، ج، م: - «له».
(٩) س: «ما».
(١٠) م: - «وفي حديث آخر».
(١١) س: - «قال».
(١٢) م: + «في».
(١٣) مَرَّ التعليق عَلَى هَذَا الموضع في هامش فقرة: ن١١/١٧.

الصلاة[1]، فتكلّموا بما شئتم، وهو الشيخ يحيى بن ويجمّن[2]-رحمه الله-. وأمّا أبو العبّاس فقال لهم في مسجد أجلو: لم نعب عن الرجل يملي[3] شيئا يتلونه من المسائل[4] في مجلسكم، وأنا أيضا عارف بمكاني في الصلاة[5].

ش٢/٦٩: وذكر عن أبي خزر كان بجبل نفوسة، ويذكر[6] ويبحث[7] عن أخبار[8] أبي تميم[9] في كلّ موضع وحال، وحتّى في المسجد، فقالت نفوسة: ما بال هذا الشيخ يذكر الظلمة والجائرين في المسجد، وذِكْرُهُم في المسجد لا ينبغي ولا يحلّ، وإنّما بُنيت لذكر الله تعالى، فبلغ قولهم أبا خزر فقال: إنّ موسى وهارون - على نبيِّنا وعليهما السلام - لم يقعدا في مجلس إلاّ ذَكَرَا[10] فيه فرعون، وإنّ فرعون زماننا أبو تميم معاذ[11]، وإنّما فعل باستقصائه الذكر والأخبار ليهرب منه، لئلاّ يأخذه، فأخذه أبو تميم معاذ، فمضى به إلى[12] مصر.

ش٢/٧٠: أبو الربيع: قعدت أنا وأبو محمَّد[13] عبد الله في الطريق فجازت

---

(١) س: «صلاتي».

(٢) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٦/ ١٧ .

(٣) أ، ب، ج، س، غ٢: «يصلي».

(٤) ج: «مسائل في مجلسكم».

(٥) كذا في النسخ، والعبارة غامضة.

(٦) ب: «ويذاكر».

(٧) ب، ج، م: «ويخبر».

(٨) ب، ج، م: - «أخبار».

(٩) هو المعز لدين الله الفاطمي، مرت ترجمته في هامش فقرة: و٣/١٠.

(١٠) أ: «ذاكرا».

(١١) هو المعز لدين الله الفاطمي، ولم يشتهر تسميته بمعاذ، وقد ورد في المصادر التّارِيخِيَّة باسم معد.

(١٢) أ، س: - «إلى». غ٢: «لمصر».

(١٣) س: - «محمد».

علينا امرأة فالتفتتُ إليها، فقال أبو محمَّد: لا يجوز القعود في الصُّعُدَات[1] إلاَّ لمن أدَّى حقُّها، قيل لرسول الله ﷺ: وما حقُّها؟ قال: «إغاثة الملهوف، وهداية الأعمى، وغضُّ الطرف عن الحرمات[2]، وإماطة الأذى، وكفُّ الأذى»[3].

ش٢/٧١: وذكر -رحمه الله- شيئا من سِنِي الهجرة مختصرا للَّفظ[4].

ش٢/٧٢: وقال أبو محمّد: لَمَّا أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيِّه /٤٦و/ وإلقاء[5] الكتمان عن نبيِّه ﷺ، ولِمَا ادَّخر للأنصار من الخير هاجر النّبيء ﷺ، وهو ابن خمسين سنة، وأقام بالمدينة عشر سنين[6].

ش٢/٧٣: وغزا في السنة الأولى ﷺ غزوة الأبواء[7]، وفيها أنزلت[8] سورة الأنفال، وقيل في بدر أنزلت الأنفال[9].

ش٢/٧٤: وفي الثانية غزوة بدر وبنيان المسجد وتحويل القبلة.

---

(١) في هامش س شرحها بـ«الطرق».

(٢) ب، ج، م: «المحرمات».

(٣) لم نعثر عَلَيْه بهذا اللفظ، وقد ورد عند البخاري بلفظ: «...قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ». البخاري: كِتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس عَلَى الصعدات، رقم ٢٣٣٣. وروى مسلم نحوه في كِتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات، وإعطاء الطريق حقّه، رقم ٢١٢١.

(٤) أ، غ٢: «مختصرا للفحص». س: «مختصرًا للحفظ».

(٥) ج: «وإلغاء».

(٦) أ، ب، ج، غ٢، م: - «وأقام بالمدينة عشر سنين».

(٧) حسب الطبري فَإِنَّ غزوة الأبواء وقعت في السنة الثانية للهجرة في شهر ربيع الأوَّل، وكان صاحب الراية حمزة بن عبد المطَّلب. الطبري: تاريخ الطبري، ٢/١٤.

(٨) س: «نزلت».

(٩) ب: - «الأنفال».

ش٢/٧٥: وفي الثالثة غزوة أحد وموت عمّه حمزة -رحمه الله-.

ش٢/٧٦: وفي الرابعة من الهجرة[١] غزوة بني النضير وإجلاؤهم.

ش٢/٧٧: وفي الخامسة الأحزاب وحفر[٢] الخندق وغزوة بني[٣] قريظة وسبيهم وقتلهم.

ش٢/٧٨: وفي السادسة الحديبية، وتزويج ميمونة بنت الحارث وهو محرِم بالعمرة ﷺ.

ش٢/٧٩: وفي السابعة فتح خيبر، وقدوم ابن[٤] عمّه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من أرض[٥] الحبشة، وصافحه رسول الله ﷺ بالأعناق لِمَا بينهما[٦] من الأشواق. وفي تلك السنة عمل منبره ﷺ من طرفاء الغابة.

ش٢/٨٠: وفي الثامنة فتح مكّة، ومنها غزا الطائف وحنينا.

ش٢/٨١: وفي التاسعة غزوة تبوك وغزوة مؤتة، وفيها توفّي زيد بن حارثة[٧]، وعبد الله بن رواحة[٨]، وجعفر بن أبي طالب[٩] رحمهم الله.

---

(١) م: - «من الهجرة».

(٢) ج: «وحرب».

(٣) أ، ب، ج، س، غ٢: - «بني».

(٤) ب: - «ابن».

(٥) ب، ج، م: - «أرض».

(٦) أ، غ٢: «مسهما».

(٧) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى، مولى رسول الله ﷺ وحِبُّه. كان يدعى بـ: زيد بن محمَّد إِلَىَ أن نزل قَوله تَعَالَىَ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: ٥) ، فصار يدعى: زيد بن حارثة، استشهد في غزوة مؤتة. وكان من الأمراء الثلاثة عَلَى الجيش. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/٢٤٤. ابن هشام: السيرة النَّبوِيَّة، ٥/٢٨.

(٨) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة، شهد بدرا، قتل يوم مؤتة بعد جعفر بن أبي طالب، وكان من الأمراء الثلاثة عَلَى الجيش. ابن هشام: السيرة النَّبوِيَّة، ٥/٢٨.

(٩) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطَّلب، ابن عمِّ الرسول ﷺ ، هاجر الهجرتين إلى الحبشة وَإِلَىَ المدينة. استشهد في غزوة مؤتة. ابن حجر: الإصابة، ١/٢٧١؛ ٢/٢٣٨. ابن هشام: السيرة النَّبوِيَّة، ٥/٢٨.

وفيها حجَّ أبو بكر الصدّيق بالناس. وفيها نزلت سورة براءة.

ش٢/٨٢: وفي العاشرة حجَّ رسول الله ﷺ وسمَّوها بثلاثة أسماء، وهي حَجّة واحدة: حجّة الإسلام، وحَجّة الوداع، وحجّة البلاغ.

ش٢/٨٣: أبو الربيع قال: وجدت في كتاب أنَّ رسول الله ﷺ وُلد في اثني عشر من ربيع الأوَّل يوم الاثنين، وفيه بعث، وفيه هاجر، وفيه توفّي، ﷺ وعلى آله الطاهرين، و﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1].

ش٢/٨٤: ثمّ أنّي موصيكم ونفسي معشر الإخوان بتقوى[2] الله في السرِّ والإعلان، واتِّباع آثار أهل دعوة المسلمين، والعمل بسيرهم، فإنَّ الاتِّباع أهدى من الابتداع، والائتمار بما أمر به الله من أمره، والانتهاء عمَّا نهى الله عنه من معصيته، فإنَّ الله أوعد النار لمخالفيهم، كما أوعد ذلك لمن خالفه وخالف رسوله، إذ يقول ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُومِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[3]. فاتّقوا الله إخواني، واحذروا مخالفة أئمّتكم رحمهم الله في قليل أمرهم وجليل من دينهم، فإنَّهم قالوا: حيث مال الحمل وقع، ومن خالف المسلمين ولو في لباس نعل هالك. واحذروا مجالسة المخالفين، وفي ذلك أثر مشهور في المسلمين، مذكور عنهم، تعلمونه عن أبي نوح وأبي خزر[4] رحمهما الله، والوقوف

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

(٢) س: «أن تتقوا».

(٣) سورة النساء: الآية ١٠٥.

(٤) أبو خزر يغلى بن زلتاف، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٢/٩.

إليهم، والميل إلى أمورهم، وقراءة ديوانهم وكتبهم، وحذّروا[١] من ذلك، وذكّروا أنّ مِنْ قِبَلِهِ وقعت مسألة السخط والرضى فيمن وقعت عنده من أهل الدعوة من كتاب الضليل[٢] ورسخت[٣] في قلوبهم، ودانوا بها، وضلّ وأضلّ ضلالا بعيدا، ثمّ مسألة أبي سليمان بن يعقوب[٤]، رحم الله يعقوب[٥]، وقد حذّر المسلمين[٦] من ابنه أبي سليمان المذكور، وقا: إنَّه درس ديوان ابن الحسين[٧]، فكان من[٨] مقدور الله الذي تفرّس فيه يعقوب بن أفلح رحمهما الله. وادّعى أبو

---

(١) ب، ج، م: «واحذروا».

(٢) لَعَلَّهُ يقصد به كِتَاب أحمد بن الحسين، كما صَرَّحَ به الدرجيني. ينظر: الدرجيني: طبقات، ٤٧٧/٢.

(٣) ب، ج، م: «وقعت».

(٤) هو أبو سليمان (الفرثي)، ابن يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب الرستمي (حي بعد: ٣١١هـ/ ٩٢٣م) أحد أحفاد العائلة الرستمية، ولد بوارجلان، درس على الشيخ أبي صالح جنون بن يمريان. نبغ في العلوم الشرعية، إلاّ أنه انتحل مسائل أفتى بها، وخالف جمهور الإباضية، من بينها قوله بنجاسة فرث الأنعام، وإلى هذه المسألة ينسب فيقال: «أبو سليمان الفرثي» فكان بذلك زعيم الفرقة المنسوبة إليه «الفرثية»... ولم تدم هَذِهِ الفرقة طويلا. أبو زكرياء: السيرة، ١٨٠/١-١٨١. الدرجيني: طبقات، ١٠٦/١-١٠٨، ٤٧٧/٢. الجيطالي: قواعد الإسلام، هامش المحقق، ١٤٢/١-١٤٣. علي معمَّر: الإباضية بين الفرق، ٢٧٦. ينظر: جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٥) هو أبو يوسف يعقوب بن أفلح (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تولّى إمامة الرستميين سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م ودام فيها أربع سنين، في ظروف صعبة جدًّا. اتجه إِلَى وارجلان بُدَّ سقوط الدَّوْلَة الرُّسْتُمِيَّة سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م، واستقبله أبو صالح جنون بن يمريان. ابن الصغير: أخبار الأيمة الرستميين، ٩٦-١٠٠. أبو زكرياء: السيرة ١٦٣/١-١٦٤، ١٧٨، ١٨٠. ابن عذاري: البيان المغرب، ٢٧٨/١. الدرجيني: طبقات، ١٠٦/١؛ ٢٩١/٢. الشمَّاخي: السير، ٤٧/٢-٤٨. دبوز: تاريخ المغرب، ٦٠٥/٣-٦٠٩، ٦٥٣. علي معمَّر: الإباضية في موكب، ح٤/ ٦٢، ١٦٢. بحّاز: الدولة الرستمية، ١٢٧ وما بعدها. الجيلالي: تاريخ الجزائر، ١٧٢/١. الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، ٢٠٠. ينظر: جمعيَّة التُّرَاث: معجم أعلام الإِبَاضيَّة.

(٦) ب، ج، غ، م: - «المسلمين».

(٧) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج١٤/٨.

(٨) ب: - «من».

سليمان مسائل /٤٦ظ/ لم يجامعه فيها أحد إلاّ القليل، فصار أمره طريحا دريحا[1] إلى ما تعرفونه[2] في زمن[3] الشيخ أبي صالح جنون ومن معه، فبرأ منه أبو صالح -رحمه الله- ومن معه، وباد الله خضراءهم، وأباد عصراهم[4]، فلم تحسَّ منهم من أحد، أو تسمع لهم رِكْزًا.

ش٢/٨٥: وعليكم بالحذر من الخلاف، والترك بعد الاجتهاد، والانهماك في الشرّ بعد الزجر عنه، فإنّ رسول الله ﷺ نهى عن ذلك، وغضب منه[5]، وقال: «أمتهوِّكون[6] أنتم فيها بعدما جئتكم بها بيضاء نقيَّة»[7] حنيفيَّة[8] سهلا [كذا].

ش٢/٨٦: وقد قال الإمام ﷺ: بلغني أنّه قد أُلقي في **ديوان المسلمين** أَلْفَ[9] مسألةٍ من مسائل الزنادقة، فكيف **ديوان المسلمين** ﷺ. وليس عليكم رحمكم الله إلاّ الاتّباع، لأنّهم سنُّوا لكم

(١) الدَّرِح: الهرم. وَلَعلَّهُ يقصد: مذموما. ابن منظور: لسان العرب، ٤٣٤/٢. الفيروزآبادي: القاموس، ٢٧٧/١. مَادَّة «درح».

(٢) س: «تعرفون».

(٣) ب، ج، م: «زمان».

(٤) س: «عضراهم».

(٥) غ٢: - «منه».

(٦) أ، ب، هامش س، غ٢، م: «أمتهكون».

(٧) ورد، بدون زيادة: «حنيفية سهلا» [كذا]، وقد رواه أحمد بلفظ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي». أحمد: باقي مسند المكثرين، رقم ١٤٧٣٦.

(٨) س: «حنفية».

(٩) أ، ج، س، غ٢، م: «ألفي».

ما ترشدون به.

ش٢/٨٧: ولقد بلغني عن أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني[١] ﵁ قال لأهل الجبل: والله لقد تركتكم على الواضحة النيِّرة تقود الضُّلَّال[٢]، وما بيني وبين رسول الله ﷺ إلاَّ ثلاثة رجال و لم أَرَهم. وفي بعض الروايات[٣] عن أبي خليل[٤] وهو صاحب هذا الكلام.

ش٢/٨٨: وقال النفوسي[٥]: نحن أصحاب آثار لو سلكوا بنا على جدار لسلكناه، فكيف يقول ذلك؟ بل قد سلكوا بنا على ظُبَات[٦] المرهفات فسلكناه، فخلِّ الجدار[٧] والخيار[٨] في مرضاة الجبَّار القهّار.

ش٢/٨٩: وبلغني عن عبد الله بن يزيد النكّاري[٩] قال: إنَّ ما غَلَبَنَا

(١) أ، ب، ج، غ٢، م: «أبي عبيدة الجناوني عبد الحميد».
أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني (ت بعد: ٢١١هـ/ ٨٢٦م): عمل واليا جبل نفوسة في عهد الإمام عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم (١٧١-٢٠٨هـ/٧٨٧-٨٢٣م)، وَذَلِكَ بعد أبي الحسن أيُّوب بن العَبَّاس. أبو زكرياء: السيرة، ص١٢٤-١٣٥. البغطوري: سير أهل نفوسة، ٣٤، ٥٥. الدرجيني: طبقات، ١/٧٠-٧١؛ ٢/١٩١-٢٠٥.

(٢) ب، ج، م: «الضالّ».

(٣) س: «الرواية».

(٤) أبو خليل صال الدركلي: مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ن١/٣.

(٥) ب: «للنفوسي».

(٦) أ، غ٢: «طبات». م: «ضبات». الظُّبَة: حدُّ السيف، والجمع: ظُبات. ابن منظور: لسان العرب، ١٥/٢٢.

(٧) غ٢: «الخدار».

(٨) أ، ب، ج، غ٢، م: - «والخيار».

(٩) هو عبد الله بن يزيد الفزاري، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ر١/٢.

أصحاب الربيع بالآثار.

ش٢/٩٠: وقال أبو صالح يعلو[١]: السبيل محفور إلى الركبة لا يوجد الخروج منها إلاّ بالوثبة.

ش٢/٩١: وقد حكى أبو سفيان[٢] رحمة الله عليه عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال[٣]: قد ثبتت الأمور، وقامت الحجّة، وانقطع العذر، فلا جهل ولا تجاهل في الإسلام.

ش٢/٩٢:

وقد بلغني عن الإمام أفلح رضي الله عنه[٤] قال: عليكم بدراسة كتب المسلمين، لاسيما هذا الكتاب **كتاب أبي سفيان محبوب** -رحمه الله-.

ش٢/٩٣:

إنّا لله وإنّا إليه راجعون على موت الإسلام، وذهاب الأخيار، قوام الأنام، وذهابُهم ذهابُ سيرهم.

---

(١) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: س٣٨/٧ .

(٢) أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن يوسف بن هبيرة المخزومي القرشي (ت: ٢٦٠هـ) صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الرابعة (١٥٠-٢٠٠هـ / ٧٦٧-٨١٥م). من حملة العلم من مدرسة أبي عبيدة بالبصرة إلى عُمان، ولازم الربيع بن حبيب وأخذ عنه. عاش فترة من حياته بمكة قبل انتقاله إلى عمان. من تلامذته أبو معاوية عزان بن الصقر. وأخذ عنه أبو غانم بشر بن غانم الخراساني آثاره الفقهية. له كتاب في السير، كان من مصادر الدرجيني والشمَّاخي، ويأسف أصحاب معجم المشارقة لضياعه. وعندي نسخة سيرة محبوب بن الرحيل مصوَّرة عن نسخة د. مبارك الراشدي بسلطنة عمان، تدعى «المحبوبية». ينظر: الدرجيني: طبقات، ٧/١، ٧٠؛ ٢٧٨/٢-٢٧٩، ٤٧٧-٤٧٨. الشمَّاخي: سير، ١٠٨/١. مسودة معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) مرقوم.

(٣) ب، ج، م: - «قال».

(٤) الإمام أفلح بن عبد الوَهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم، تَقَدَّمَت ترجمته في هامش فقرة: ن٢/١٠.

ش٢/٩٤: وقد بلغني إخواني عن أبي مسور أنَّه قال: ما أرى دمنات[1] الأوَّلين تخطئكم.

ش٢/٩٥: ولقد صدق نبيّنا الطَّيْلا أنّه قال: «بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء[2]»، قيل: وما الغرباء يا رسول الله[3]؟ قال: «الذين يصلحون أنفسهم عند فساد الناس، ويحيون ما أمات الناس من سنَّتي»[4].

ش٢/٩٦: وبلغني أنَّ رجلا لقي آخر حين طلع من تين مانو[5]، فقال له: ما وراءك؟ فقال: من هذه الهاجرة لا يُسمع خير، وكيف ترون الدور.

ش٢/٩٧: وقد قال أبو محمّد ويسلان بن أبي صالح[6]: ما مرَّ على هذا الدين قطُّ شرٌّ من هذا الزمان، فقالوا له: ما بَئِسَ الناسَ بأسٌ، نحن في جماعات وجموع وظهور[7] وزيارات، وحلق غير مستخفين ولا مغمورين من أحد، لم نكن مثل الأوّلين مختفين

(١) أ: «رمنات». غ٢: «زمنات». ب، ج، م: «أرميات». في اللسان: الدِّمْنَة: الحقد المدمِّن للصدر، والجمع دِمَن. وقد دمنت قلوبهم: أي ضغنت. والمقصود به هاهنا: غضب الأوَّلِينَ أو لعنائهم. ابن منظور: لسان العرب، ١٣/١٥٧، مَادَّة «دمن».

(٢) ب، ج، م: + «في ذلك الزمان».

(٣) أ، س، غ٢: – «يا رسول الله».

(٤) رواه الترمذي بلفظ قريب، في كِتَاب الإيمان عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء أنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، رقم ٢٦٣٠.

(٥) أ، س، غ٢: «مانوا». يحتمل أنَّ المقصود بها: قصر مانو، وقد مَرَّ التعريف بها في هامش فقرة: ن١/٥. وانظر التعليق عَلَى لفظة «تين» في فقرة: ن١١/٦.

(٦) مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ج٤/١ .

(٧) أ، س، غ٢: «طهور».

مكتمين معتزلين في الجبال والمغارات والبراري والقرى[1]، فقال لهم: هيهات، ولم يمرّ زمان منذ قام هذا الدين إلاّ ولهم إمام، إمَّا ظهور أو دفاع أو شراء، يقتُلون ويُقتلون، ولا يهابون، القتلُ في ذات الله آثرُ عندهم من الحياة في أرغد عيش، لا /٤٧و/ يريدون غير إظهار الدين ودعوة الإسلام[2] ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[3]، ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾[4]، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[5]، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6]. فلا ضعف أضعف من أهل هذا الزمان. يقول -رحمه الله-: وكيف بنا قلَّتِ العلماء وكثُرَت الجهَّال، فلا تابع ولا متبوع إلاّ من شاء الله.

ش٢/٩٨: وبلغني أنّه لا يذهب الإسلام حتّى يتدافعه الناس، وكلٌّ منه خالٍ، نعوذ بالله من إماتة مذهبه ورفض سيره.

ش٢/٩٩: وقد بلغني عن أبي الربيع سليمان بن موسى[7] -رحمه الله: أثبتوا[8] ثلاثة: حرمة الإسلام والحقّ وصلة الرحم.

ش٢/١٠٠: خذوا لأنفسكم إخواني، واتبعوا لها مجالس الذكر، واختاروا لها الأرشد، ولا تعملوا بمتروك العلم الذي جفاه المسلمون، فإنّ

(١) ب، ج، م: - «والقرى».

(٢) ب، ج، م: «المسلمين».

(٣) سورة النحل : الآية ٤٤ .

(٤) سورة الأنعام: الآية ٥٥ .

(٥) سورة المائدة: الآية ٤٩.

(٦) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

(٧) يبدو أنّهُ أبو الربيع سليمان بن موسى بن عمر الزلغيني (ق: ٥هـ/ ١١م)؛ لأنّهُ أقرب، ولكونه معاصرا لشيخ الوسياني: ماكسن بن الخير. وقد مرَّت ترجمة الزلغيني في هامش فقرة: س٥/١٣.

(٨) س: «أسسوا».

أبا محمّد حدّثني عن الشيخ مزين[1] قال: من يعمل ذلك ويأخذ به لا يموت حتّى يفارقهم، ولا يموت إلاّ بالحاجة. نعوذ بالله من خلاف المسلمين، والنَّبْذِ لسيرهم، فإنّ المسلمين قالوا: لا يذهب الإسلام وتبقى سيره وصواه، ولكن تذهب سيره وأعلامه، ثمّ يذهب هو. واحذروا تغميط[2] الحقّ وتغميضه، فإنّ من سفَّهَ مقالةَ المسلمين فذلك طعن يحلُّ به دمه، وتسفيه **ديوانهم** وتنقيص[3] سيرهم وتخطئة فتواهم وتحقيرها، واختيار فتوى غيرهم على فتواهم، وتصويب فتوى غيرهم وسيرهم على فتوانا وسيرنا... وتهوين أفعالهم وتسفيهها وشتمهم وذمُّهم كلُّه طعن.

ش٢/١٠١: وعن أبي الربيع سليمان بن يخلف: قلّ ما يقوم من مجلس إلاّ قال: نعوذ بالله من تهوين ما قاله المسلمون وتوهينه، ومن الترك بعد الاجتهاد، ومن الحور بعد الكور، ومن ذمّ ما يأتي، ومن تحسين القول، وتقبيح الفعل.

ش٢/١٠٢: وقد قال ابن بركة العماني[4]: قلّ من تعسّف مذاهب

---

(١) أبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسياني، مَرَّت ترجمته في هامش فقرة: ق٣/١.

(٢) ب، ج، م: «تغميص». غ٢: «تغميض».

(٣) ب: «وتقيص».

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمي البهلوي، الشهير بابن بركة (ق٤هـ/١٠م). من أعلام عُمان، استَقَرَّ ببهلا، وإليها ينسب. كان أصوليا وفقيها ومتكلما، وذا معرفة كبيرة بالعربية. حمل العلم عن الشيخ أبي مالك غسان بن محمد الصلاني، والإمام سعيد بن عبد الله (ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م). ترك ابن بركة آثارا جليلة ضاع منها الكثير، وصلنا منها كتاب الجامع المشهور، والمنثورة، ورسالة التعارف والتقييد، وكتاب المبتدأ في خلق السماوات والأرض. من تلاميذه أبو الحسن علي بن محمد البسيوي. الكندي: بيان الشرع، ٧١/٧٦. تحفة الأعيان، ٣١٦/١. ندوة ابن بركة، المنتدى الأدبي، عمان، ١٩٩٨. ينظر: جمعِيَّة التُّراث: معجم أعلام الإِبَاضِيَّة، قسم المشرق (النسخة المسوَّدة الرقميَّة).

السلف من غير[1] فهم إلاّ حُرِمَ التوفيق. قالوا: يريد: لا يتعسّفها إلاّ بغير فهم. وقال أيضا: أعوذ بالله من مسامحة الآراء، وتقليد الآباء والكبراء، واتّباع الأهواء.

ش٢/١٠٣: وبلغني عن رجال من أهل هذا الزمان، هذا الذي حذّر منه الصالحون والأوّلون من التعسّف وقلّة التعفّف، ولقد بلغني عن أهل العلم أنّهم قالوا: بقيت فرقة ستخرج من هذا الزمان[2]، نعوذ بالله من سوابق الشقاء، وعوائق[3] البقاء[4]، نعوذ بالله من الهوى، والبدعة[5] المضلّة، ومن جفاء[6] الذكر، وقساوة القلب.

ش٢/١٠٤: وعليكم إخواني بالنظر لأنفسكم وما يخلّصها من نارٍ، عذابها طويل، وعقابها مليل، ليس له آخر، نعوذ لله من غادر[7]. واطلبوا ما يَغْنيكم[8] من هذه الغرّاة الفانية، ولا ترغبوا فيما يفنى، وتذروا ما يبقى، فإنّ الموت عن قليل يغافصكم[9]، ولا تذهلوا عن الاستعداد فإنّكم لن[10] تخلقوا لهذه البالية، وإنّما خلقتم للباقية، رحم الله عبدا أخذ من

---

(١) س: «بغير».

(٢) ب، ج، م: «المذهب».

(٣) أ، س، غ٢: + «عن».

(٤) ب: «البناء».

(٥) ب: «البدع».

(٦) ب: «جفل».

(٧) أ، غ٢: «مادر». س: «قادر».

(٨) أ، غ٢: «يعينكم». س: «يغنيكم».

(٩) غفص الرجل مغافصة وغِفاصًا: أخذه عَلَى غرَّة، فركبه بمساءة. ابن منظور: لسان العرب، ٦١/٧، مَادَّة «غفص».

(١٠) كذا في جميع النسخ، والأصوب: «لم».

نفسه لرمسه، ومن داره لغاره، ومن مرِّه لحلوه، ومن مرتحله لمترله[1]، فطنتم فطنتم، وظعنتم وفطعتم وقطعتم، وفجعتم ففجعتم[2]، فإنّ الدنيا أذنت بصرم، وأعلمت بكلْم.

ش٢/١٠٥: ويا إخواني تنحّوا ما يفنى، تربحوا ما يبقى، فإنّ الله تعالى لا يعذر /٤٧ظ/ جاهلا مرتكبا لمعاصيه. فعليكم أن تعلموا ما يدلّكم ويهديكم، وتَعْمَلُوا بما ينجيكم.

ش٢/١٠٦: أحبّائي، ألم تروا التغيير في الناس فاش، وذهب الأخيار فزالوا، وبقي الأشرار فاستطالوا، فلا ذاكر يدّكِر، ولا متّعظ يتّعظ، فاتّقوا الله وجدّوا واجتهدوا، وعضّوا بالنواجذ على ما أدركتم عليه الأخيار، فإنّ دعاة الضلال كثيرة، واستعينوا بالله واصبروا، وتوكّلوا ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[3]، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

ش٢/١٠٧: وأريد من إخواني أن لا تحملوني[5] التكليف، ولا على التعسّف، وانظروا في كتابي هذا، فإن يك[6] فيه سقط أو غلطٌ أو تصحيف فأصلحوه تؤجروا، فإنّ آفة الإنسان النسيان، الذي لا يخلو منه إنسان، وإلاّ

(١) أ، س، غ٢: «لمنتزله».

(٢) ب: «فطنتم فطنتم، وظعنتم فقطعتم، وقطعتم، وفجعتم». ج: «فطنستم، وظعنتم فقطعتم، وقطعتم وفجعتم ففجعتم». س: «قطنتم قطنتم، فظعنتم وفطعتم وقطعتم، ووجعتم ففجعتم». غ: «فظننتم فظننتم، وطعنتم وفطعتم وقطعتم، وهجعتم ففجعتم». م: «قطنتم فظعنتم، وضعنتم فقطعتم، وقطعتم ففجعتم».

لَعَلَّ الصواب: «قطنتم فظعنتم، وظعنتم فقطعتم، وقطعتم ففجعتم»، وَالله أعلم.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٥) ب: + «على».

(٦) ج: «فإن بدا لكم».

فرحمة من[1] الله، وعليكم معاشر الإخوان منّا السلام.

ش٢/١٠٨: وإنّما قصْدنا وغرضنا ليدَّكر مدَّكر، ويزدجر مزدجرٌ. ﴿إنْ اريدُ الاّ الاصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إلاّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2]، وحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[3].

(١) ب، ج، م: - «من».

(٢) سورة هود: الآية ٨٨.

(٣) سورة الصافّات: الآية ١٨٢.

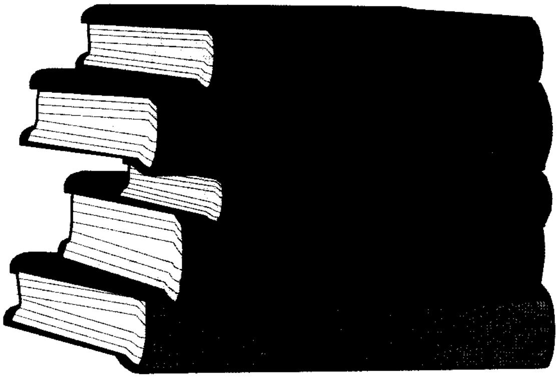

المحتويات

الجزء (١)

المجلد الأوّل من الأطروحة:

(قسم الدراسة) ٠١

الإهداء ٠٧

شكروتقدير ٩

جدول رقم١: الرموز والمصطلحات ١١

تقديم ١٣

المقدمة ١٩

مدخل: الدراسات السابقة ٣٣

- إسهام تاديوش لفتسكي في الموضوع ٣٣
- د. سعد زغلول ٣٧
- د. ناصر الدين سعيدوني ٣٨
- يحيى بوراس ٣٨
- إسماعيل العربي ٣٩

- د. محَمَّد شفيق قوجة ٣٩

المجلد الأَوَّل من الأطروحة

(قسم الدراسة).. ٤١

الباب الأوَّل:

المؤلِّف (بيئته - حياته - آثاره).. ٤٣

الفصل الأَوَّل: بيئة الوسياني.. ٤٥

المبحث الأول: البيئة الطبيعيَّة ٤٥

أولا - أثر البيئة الطبيعيَّة في الإنسَان (حسب ابن خلدون).. ٤٥

ثانيا - بيئة الوسياني الطبيعيَّة.. ٤٧

المبحث الثاني: الحياة الدينية.. ٥٢

تمهيد ٥٢

١ - الخلود في النار.. ٥٤

٢- الشفاعة.. ٥٧

٣- رؤية الله ٦٠

المبحث الثالث: بيئة الوسياني الثَّقَافِيَّة.. ٦٧

تمهيد ٦٧

أولا – المناطق والحواضر العلمية التي نشأ فيها الوسياني ٦٩

– أريغ.. ٧٠

– بلدة اعمر ٧١

– تاجديت (أو تجديدين، تقديدين) ٧٤

– وغلانة ٧٤

– تقرت ٧٥

– دور هذه الحواضر في إنشاء الموسوعتين الفِقْهيَّتين (الديوانين).................. ٧٦

ثانيا – البيئة الثَّقَافِيَّة في عصر الوسياني ٨١

ثالثا – النظام التعليمي في البيئة التي عاش فيها الوسياني..................... ٨٣

المبحث الرابع: الحياة الاقتصادية (الزراعة والتجارة) ٨٨

تمهيد ٨٨

أولا – الزراعة.. ٨٨

ثانيا – التجارة ٩١

المبحث الخامس: الحياة السياسية والاجتماعية ١٠٢

أولا – الحياة السياسية ١٠٢

ثانيا - الحياة الاجتماعية ١١٨

الفصل الثاني: ترجمة الوسياني ١٢١

المبحث الأَوَّل: حياته الشخصية ١٢١

المبحث الثاني: قبيلة الوسياني ١٢٣

مواطنهم قبل الملك ١٢٤

المبحث الثالث: مشايخ الوسياني ١٢٧

الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن ناصر اللواتي (٥٢٨هـ) ١٢٧

- الشيخ ماكسن بن الخير بن مُحَمَّد الجرامي الوسياني اليفرني (٥هـ) ١٢٨

- الشيخ أبو عمرو عثمان بن خليفة السوفي المرغني ١٢٩

- أبو نوح صالح بن إبراهيم بن يوسف الزمريني التجممي ١٣١

- شجرة العلماء من أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر إِلَى الوسياني ١٣٣

- شجرة العلماء من أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر ومن معه إِلَى الوسياني ١٣٣

الباب الثاني:

المؤلَّف ١٣٥

الفصل الأول: الجانب الشكلي ١٣٦

المبحث الأول: نسبة الكتاب ١٣٦

نسبة الأجزاء الثلاثة من مجموعة الوسياني إلى مؤلفيها ١٣٦

الكتاب الثالث من مجموعة الوسياني ١٤١

أولا: من خلال الحقائق الميدانية (النقد الخارجي) ١٤٢

ثانيا: النقد الباطني ١٤٣

خلاصة القول ١٤٦

المبحث الثاني: وصف النسخ (والملاحظات عليها) ١٥٠

١- النسخة (أ) ١٥٠

٢- النسخة (ب) ١٥٣

٣- النسخة (س) ١٥٦

٤- وصف النسخة (ج) ١٥٨

٥ - وصف النسخة (غ) ١٦١

٦ – وصف النسخة (د) ١٦٤

٧ – وصف النسخة (ك) ١٦٧

٨ — وصف النسخة (م) ١٧٠

٩ — وصف النسخة (ع) ١٧٣

ملاحظات خاصَّة تنفرد بها النسخ المعتمدة في التحقيق ١٧٧

النسخة (أ) ١٧٧

النسخة (ب) ١٧٨

النسخة (س) ١٧٨

النسخة (م) ١٧٨

النسخة (غ١) ١٧٨

النسخة (غ٢) ١٧٨

النسخة (ك) ١٧٨

ملاحظات عامة تشترك فيها النسخ المعتمدة في التحقيق ١٧٩

تصنيف النسخ المخطوطة إلى زمر ١٨٠

الفصل الثاني: مكانة الكتاب ١٨١

المبحث الأَوَّل: موقع سير الوسياني من كتب السير الإباضية ١٨١

١-المصادر السابقة ١٨١

- ابن سلام اللواتي: كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين ١٨١

- كتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني ١٨٤

٢ - المصادر المتزامنة ١٨٧

أ)- سير نفوسة لمقرين بن محمَّد البغطوري النفوسي ١٨٧

ب) كتاب المعلقات لمجهول ١٨٨

٣ - المصادر اللاحقة ١٩٠

الدرجيني وكتابه "طبقات المشايخ بالمغرب" ١٩٠

الشماخي وكتابه السير وتأثره بالوسياني ١٩٤

الفصل الثالث: المنهج والمحتوى ١٩٧

المبحث الأول: المنهج والأسلوب ١٩٧

أ) -المنهج ١٩٧

انتهاج ذكر الكرامات ٢٠٠

ب)- الأسلوب ٢٠٤

المبحث الثاني: محتوى مجموعة الوسياني ٢٠٨

أ - الجانب الشرعي في المجموعة ٢٠٨

ب – الجانب التاريخي في المجموعة (التراجم والأحداث التاريخية) ٢١٥

١- التراجم ٢١٥

٢- بعض الأحداث والتواريخ التي عني الوسياني بذكرها ٢٢٠

٣ – أحداث متميزة ذكرها الوسياني تخص غرب إفريقيا ٢٢٣

القسم الثاني: متن سير الوسياني محققاً

الجزء الأول من سير الوسياني محقّقًا ٢٢٥

م: [مقدمة الكتاب] ٢٢٧

[ن: روايات أهل جبل نفوسة] ٢٣١

ن١: روايات عمروس بن فتح النفوسي ٢٣١

ن٢: روايات أبي معروف وِيدَّرَنْ بن جواد ٢٤٠

ن٣: روايات أبي ذرّ أبان بن وسيم النفوسي ٢٤٦

ن٤: روايات أبي مَامَدْ ملّي الإِيدْرَف ٢٥٠

نَ٥ روايات أبي زكرياء يحيى بن يونس السَّدْراتي ٢٥٣

ن٦: روايات أبي محمّد عبد الله بن الخير ٢٥٥

ن٧: روايات أبي مرداس مهاصر ٢٥٧

ن٨: روايات أبي مَيمُون.. ٢٦١

ن٩: روايات أبي مِسْور يَصلتَنْ ٢٦٣

ن١٠: روايات أبي مهاصر موسى بن جعفر.. ٢٦٥

ن١١: روايات غير المسَمَّيْن من شيوخ الجبل.. ٢٦٧

ن١٢: تَجْرِبَةُ القُضَاةِ.. ٢٧٨

ج: روايات جربة ومشايخها وما حواليها ٢٨٠

ج١: نبدأ بذكر أبي مسور يسجا بن يوجين اليراسني ٢٨٠

ج٢: روايات أبي صالح بكر بن قاسم اليراسني ٢٨٤

ج٣: روايات أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور.. ٢٩٧

ج٤: روايات أبي عمرو النميلي الزواغي.. ٣٠٧

ج٥: روايات أبي موسى عيسى بن السمح الزواغي من إِرُبَّانْ ٣٠٩

ج٦ روايات أبي محمَّد ويسلان بن أبي صالح اليراسني ٣١٢

ج٧ روايات الشيخ أبي محمَّد عبد الله بن مانوج اللَّمَائِي الهواري.. ٣١٨

ج٨: فصل.. ٣٢٢

ق١: روايات أهل القصور وهي: قصطالية ونفزاوة من أهل الدعوة.. ٣٣١

ق٢ روايات الشيخ أبي محمّد عبد الله بن زَوْرَزْتَنْ الوسياني ٣٣٤

ق٣ روايات أبي عمران موسى بن زكرياء المزاتي الدمريني من تيجْديت....... ٣٤٢

ق٤: فصل ٣٤٥

ق٥ روايات أبي إسماعيل إبراهيم بن ملال البصير المطكودي.................. ٣٤٦

س١: روايات أَسُوفْ وأريغْ حرسهما الله بأهلهما............................ ٣٥٠

س٢ روايات أبي عبد الله محمَّد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف، علماء حلماء.. ٣٥٩

س٣: روايات أبي العبَّاس أحمد وأخيه أبي يعقوب............................ ٣٦٩

س٤: روايات أبي عبد الله مزين بن عبد الله الوسيَّاني ٣٧٦

س٥: روايات ماكسن بن الخير بن محمَّد الجرامي الوسياني اليفرني............ ٣٧٩

س٦: روايات أبي زكرياء يحيى بن ويْجَمَّن الهواري ٣٩٣

س٧: روايات أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن ناصر بن ميال ٣٩٧

س٨: فصل ٤١٧

و١: روايات مشايخنا من أهل وارجلان ٤٢٤

و٢: روايات أبي يوسف يعقوب المعروف بأطرفي الوارجلاني.................. ٤٢٩

و٣: روايات أبي صالح جنون بن يمريان...................................... ٤٣٣

ر: روايات ملتقطات منثورات.. ٤٣٧

ر٢: سبب خروج الحلقة من تين زارنين ٤٤٨

ر٣: فصل ٤٦٠

ر٤: مسألة ٤٦١

ر٥: مسألة في الحيازة ٤٦١

ش١: روايات مشايخ شتَّى ٤٧٦

ش٢: روايات أبي محمَّد جمال المزاتي المدوني رحمة الله عليه ٤٨٤

تم بحمد الله

[المجلد الأول :

من دراسة وتحقيق الجزء الأول من

سير الوسياني،

ويليه:

المجلد الثاني

وفيه :

الجزء الثاني والكتاب الثالث ، والخاتمة ، والملاحق ،

والفهارس]